طبقات الحفاظ

تأليف

جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المعروف بابن الكتب

المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق

محمد أمين عبد الوهاب

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Marfat.com

Marfat.com

5247

طبقات الأولياء

تأليف

سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري
المعروف بابن الملقن
المتوفى سنة ٨٠٤ هـ

تحقيق

مصطفى عبد القادر عطا

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Marfat.com

81245

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان** ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا" أو مجزأ" أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيـــا".

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by **DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon.** No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2602-4

90000 >

9 782745 126023

http://www.al-ilmiyah.com.lb/

e-mail : baydoun@dm.net.lb

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد ا لله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى با لله شهيدًا. أرسله بين يدى الساعة بشيرًا ونذيرا، وداعيًا إلى ا لله بإذنه سراجًا منيرًا، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغى، وفتح به أعينا عميا، وآذانًا صما، وقلوبًا غلفا. فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد فى ا لله حق جهاده، وعبد ربه حتى أتاه اليقين من ربه.

أحمدك يا رب بما حمدت به نفسك، فقد خشعت لك الأصوات، وخمدت الجوارح، وسكن اضطراب الروح.

سبحانك أنت كما أثنيت على نفسك، لا إله إلا أنت.

اللهم إنى أستلهمك الصواب، فى خطرات النفس، وهمسات القلب، وسبحات الروح، لتهدينا إلى الصواب، وتجنبنا العقاب.

أما بعد: فإن من الأمور الهامة التى لابد لكل من آمن با لله ربًا، وبمحمدًا ﷺ رسولاً، هو أن يعلم من دينه ما يستطيع به أن يكون موحدًا لله تعالى حق التوحيد.

Marfat.com

ومن أبرز الموضوعات التى يجدر تناولها بالتحليل والتدقيق، هو موضوع الوحدانية فى العبادة.

الوحدانية فى العبادة تعنى: أن يعبد الإنسان الله سبحانه وتعالى، ولا يعبد سواه. فالإسلام هو الاستسلام لله وحده، فمن استسلم لغير الله سبحانه وتعالى فقد أشرك به.

كما أن الوحدانية فى العبادة تعنى أيضًا أن ينتهج الإنسان منهج التشريع الإسلامى وما جاء فى القرآن والسنة، وألا نبتدع فى الدين ما هو ليس منه.

يقول الإمام ابن تيمية: والدعاء من جملة العبادات، فمن دعا المخلوقين من الموتى والغائبين، واستغاث بهم، كان مبتدعًا فى الدين، مشركًا برب العالمين، متبعًا غير سبيل المؤمنين، ومن سأل الله بالمخلوقين، أو أقسم عليه، كان بالمخلوقين مبتدعًا بدعة ما أنزل بها من سلطان.

ولعل ما هو شائع فى عصرنا هذا ظاهرة التقرب إلى الله بالأولياء الصالحين، ومما لا شك فيه أن مثل هذا الموضوع يستحق بل يحتاج إلى الدراسة والتحليل، للوقوف على حقيقة هذا الفعل.

ولقد أثار هذا الموضوع انتباه الكثير من علماء القرن السابع والقرن الثامن، فكان من هؤلاء العلماء الإمام الجرىء تقى الدين بن تيمية رحمه الله.

خاض الإمام المجتهد فى هذا الموضوع وبحث فيه، بما له من علم واسع، وتبحر فى الدين، فنجده يقر بكرامة يعطها الله سبحانه وتعالى لبعض الناس، فتجرى على أيديهم خوارق العادات، هذه الخوارق تكون للأنبياء وغيرهم.

ولقد قسم ابن تيمية الخوارق إلى معجزات وهى ما يكون على أيدى النبيين من آيات باهرة مقرونة بالتحدى؛ وهذه الخوارق لا تكون إلا للخير

Marfat.com

ونفع الناس؛ لأنها لإثبات رسالة الرسول وتكلمه عن الله تعالى.

وأما ما يجرى على أيدى غير الرسل؛ فيقسمه ابن تيمية إلى أقسام ثلاثة، فيقول: «الخارق إن حصل به فائدة دينية كان من الأعمال الصالحة المأمور بها دينًا وشرعًا، وإن حصل به أمر مباح كان من نعم الله الدنيوية التى تقتضى شكرًا، وإن كان على وجهه يتضمن منهيًا عنه نهى تحريم أو تنزيه كان سببًا للعذاب أو البغض».

ويرى أن الخوارق للعادة كما تجرى على أيدى الصديقين الصالحين تجرى على أيدى غيرهم، ومن الخوارق للعادة المتضمنة لأمر مطلوب دعوة الله لإقامة العدل؛ ومن المنهى عنه أن يدعو على غيره بما لا يستحقه.

ويتلخص من هذا أن الخارق محمود فى الدين أو مذموم فى الدين، ومباح لا محمود ولا مذموم، فإن كان فيه منفعة كان نعمة، ويسمى كرامة.

والكرامة لا تعطى بذاتها فضلاً، ويرى أن من أوتى الاستقامة على الجادة أفضل ممن أوتى الكرامة، ولذا ينقل عن أبى الجوزجانى تلك الكلمة الحكيمة: «كن طالبًا للاستقامة لا طالبًا للكرامة، فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة».

فالعلم هو فهم أسرار الله فى كلماته بإلهام من الله سبحانه وتعالى، فالعلم ليس ذاتيًا فى الإنسان، بل هو بالتحصيل، يشترك فى التحصيل جميع من حصله.

أما العلم الآخر؛ فهو فهم مخصوص ببعض الناس، لا يشترك فيه كل الناس، فهو لا يعلم غيبًا، لكنه يُعْلم غيبًا.

فإذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذى يطلع بعض أحبابه على شىء من غيبه، فإنما ذلك ليعلم عباده أنه سبحانه وتعالى يستطيع أن يعلم بعض خلقه

Marfat.com

منه مباشرة، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَّمْنَـاهُ مِـن لدُنَّـا عِلْمًـا﴾[الكهـف: ٦٥].

فالذى أصفى لله الود فسيعطيه خصوصيات، هذه الخصوصيـات لابـد أن تكون خارقة للقانون العامٍ والعـادات، لكنـه سبحانه وتعـالى لا يعطـى تلـك الخصوصيـات عطـاء مطلقًـا؛ بمعنـى أن مـن أعطـى تلـك الخصوصيـات لا يستطيع فعل كل شىء، أو علم كل شىء، لكـن الله سبحانه وتعـالى يعطيـه متى شاء، ويمنع عنه متى شاء.

فالله سبحانه وتعالى يعطى أولياءه بقدر ما يسـتديم حـاجتهم إليـه دائمًـا، لئلا يفتنوا.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّـاعَةِ وَيُـنَزلُ الْغَيْـثَ وَيَعْلَـمُ مَـا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْـسٌ بِـأَىّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان: ٣٤].

هذا ما اختص الله به وحـده، ولا يطلـع عليـه أحـد إلا بإذنـه، وليـس لـه مقدمات يمكن للذكى أن يستخدمها ليعلمهـا، وبقيـة الغيـوب لهـا مقدمـات يعرفها الذكى. أما ما اختص الله بعلمـه، والمذكـور فـى الآيـة السـابقة وآيـة ﴿وَعِنـدَهُ مَفـاتِحُ الْغَيْـبِ لاَ يَعْلَمُهَـا إِلاَّ هُـوَ وَيَعْلَـمُ مَـا فِـى الْـبَرّ وَالْبَحـرِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، فليس لها مقدمات، بل هى إفاضة مباشرة.

وينتهى ابن تيمية مـنِ كلامـه فـى الكرامـات والأوليـاء إلى أن الولايـة لله ليست ملازمة لخوارق العادات، بل قد يكون وليًّا وليس لـه أى خـارق، ولا يجرى الله على يديه أى أمر من الأمور الخارقـة للعـادة؛ كمـا قـد يجـرى الله على يدى شخص أمورًا خارقة وليس مطيعًا لله، فلا يكون وليًّا.

والأساس فى ذلك أن ولاية الله تعالى مذكورة فى مثل قوله تعـالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلَيَـاءَ اللهِ لاَ خَـوْفٌ عَلَيْهِـم وَلاَ هُـمْ يَحْزَنُـونَ﴾ [يونـس: ٦٢] هـى

Marfat.com

التقوى والإيمان كما عرفها الله سبحانه، إذ قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [فصلت: ٤].

وقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: «من عادى لى وليًّا فقد بارزنى بالمحاربة. وما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، فبى يسمع، وبى يبصر، وبى يبطش، وبى يسعى.

وبهذا كله يتبين أن ولى الله الحق هو المؤمن التقى، لا الذى تجرى على يديه خوارق العادات، وأن من تجرى على يديه خوارق العادات قد يكون غير ولى إذا لم تتحقق عناصر التقوى والإيمان.

هذا ومن جرت على يديه خوارق العادات يخطئ ويصيب، فليسوا على صواب دائمًا، ويقول فى ذلك تقى الدين: وأهل المكاشفات، والمخاطبات يصيبون تارة ويخطئون أخرى كأهل النظر والاستدلال فى موارد الاجتهاد..... إلخ.

* * *

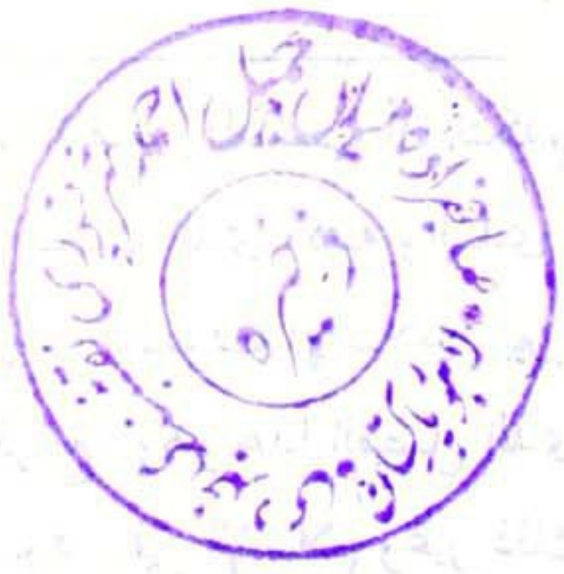

Marfat.com

أصالة التصوف الإسلامى (١)

كلمة صوفى: قبل أن نتحدث عن أصالة التصوف الإسلامى العربى يحسن بنا أن نحقق القول فى كلمة «صوفى» «صوفية».

وقد اخترت أن يكون تحقيق هذه الكلمة فى فقرة عابرة، وليس فى فصل مستقل، لأنه اتجاه مكرر لا يضيف جديدًا فى الغالب.

وهذه التسمية قد تعرضت للكثير من الأخذ والرد بين الباحثين على اختلافهم، ونشأ عن ذلك مواقف شتى تجاه التجربة الصوفية الإنسانية ذات الأفق الدينى الواسع.

قالوا: إن هذا الاسم مرادف لكلمة «تقرأ»(٢) و «تقرى» بما تدل عليه من معنى القرب من الله، ويقال: تقرأ، أى: تنسك ومال إلى حياة الزهد.

ولكننا لا نميل إلى هذا الرأى، لأن هؤلاء القراء لم تكن لهم أخلاق الزهاد الأوائل من قريب ولا من بعيد، وقد أشبعهم المحاسبى - وهو المعاصر لظهورهم نقدًا وتجريحًا، ونسب إليهم الإعجاب والحسد، ووصفهم بالغلظة والجهل بالسنن، إلى غير ذلك من الصفات التى تخرجهم عن نطاق الزهاد والصوفية.

---

(١) رأيت أنه من المفيد والمناسب أن نتكلم عن أصل التصوف الإسلامى، فما رأيت أفضل وأعمق من البحث الذى كتبه والدى الأستاذ: **عبدالقادر أحمد عطا** «رحمه الله» فى كتابه الأخير: «التصوف الإسلامى بين الأصالة والاقتباس» فأوردت منه الفصل الثالث من الباب الرابع، وهو هذا الفصل الذى يتكلم عن معنى كلمة صوفى، وحد التصوف، وأصالة التصوف فى الإسلام وغير ذلك، ويقع هذا الفصل فى الكتاب من صفحة ١٧٩ حتى صفحة ٢٠١. من طبعة دار الجيل بيروت ـ لبنان.

(٢) القاموس المحيط، مادة: قرأ، والأمالى للقالى جـ٣ ص ٤٧.

Marfat.com

وقالوا: إن كلمة «الصوفية» أطلقت على مدرسة من مدارس التنسك نشأت فى الكوفة، وكان آخر زعمائها «عبدك» المتوفى عام (٢١٠ هـ) ثم أطلق هذا الاسم على متنسكة العراق، ليميزها عن متنسكة خراسان، ثم أطلقت كلمة الصوفية بعد ذلك على جميع النساك من المسلمين بلا استثناء.

ويرى أبو نصر السراج أن الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون علم، ولم يترسموا برسم دون رسم، وذلك لأنهم معدن جميع العلوم، ومحل جميع الأحوال المحمودة، والأخلاق الشريفة سالفًا ومستأنفًا.

وأما نيكلسون فقد رأى أن يربط بين هذه التسمية وبين لبس الصوف، ورأى أن زهاد المسلمين القدماء الذين لبسوا الصوف قد استمدوا هذه العادة من رهبان النصارى.

وقد استدل على ذلك بأن حماد بن سلمة المتوفى عام ٢١٠ هـ لقى فرقدًا السبخى فى ثوب من الصوف، فقال له: دع عنك هذه اللبسة النصرانية، يعنى: زى الرهبان من الصوف.

وهذا المذهب مجانب للصواب للأسباب التالية:

الأول: أن الذين قالوا بهذا من المحدثين إنما يربطون بين الصوف وبين لباس الرهبان، ثم يربطون بالتالى بين التصوف والرهبنة، وأنه مقتبس من هناك، وليس أصيلاً فى الإسلام، وهذا زعم باطل لما مضى، ولما سيأتى إن شاء الله تعالى.

الثانى: ليس الرهبان وحدهم هم الذين اختصوا بلبس الصوف، حتى نتخذ القول به حقيقة نبنى عليها حقائق أخرى. بل إن الصوف لباس الأنبياء من قبل، كما نقل الكلاباذى عن أبى موسى الأشعرى أنه قال: مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيًا حفاة، عليهم العباء، يؤمون البيت العتيق.

Marfat.com

ومن بعدهم كان الصحابة يلبسون الصوف، ولم يكن قد ظهر شعار التصوف بعد، قال الحسن البصرى: أدركت سبعين بدويًا ما كان لباسهم إلا الصوف.

الثالث: أن الصوفية لم يختصوا بلبس الصوف، بل غلب عليهم لبس المرقعات من أنواع وأشكال مختلفة فيها النسيج والجلود.

وقد ورد عن كثير من الصوفية عدم ارتدائهم الصوف، كالذى حكاه أبو نصر السراج عن يحيى بن معاذ الرازى المتوفى عام ٢٥٨ هـ حيث كان يلبس الصوف والخلقان فى أول أمره، ثم لبس فى آخر عمره الخز واللين.

بل إن عبدالغنى النابلسى كان كما قلنا فى أول أمره يلبس ما اتفق، ويهمل شأنه، أما فى نهايته فقد كان يلبس لبس الملوك، ويركب ركوب الملوك.

ويقول السراج فى سبب التبدل فى لباس الصوفية: آداب الفقراء فى اللباس أن يكونوا مع الوقت، إذا وجدو الصوف أو اللبد أوَ المرقعة لبسوا، وإذا وجدوا غير ذلك لبسوا، والفقير الصادق أى شىء يلبسه يحسن عليه، ويكون عليه فى جميع ما يلبسه المهابة والجلال، ولا يتكلف ولا يختار، وإذا كان له فضل يواسى به من ليس معه، ويؤثر على نفسه أخوانه بإسقاط رؤية الإيثار، وتكون الخلقان أحب إليه من الجديد، ويتبرج بالثياب الكثيرة الجديدة، ويضن بالخلقان والخريقات القليلة، ويتكلف للنظافة والطهارة.

وقد أغفل الشيخ الفقيه أحمد زروق نسبة الصوفية إلى الصوف فى كتابه «قواعد التصوف» حين تكلم عن اشتقاق الاسم، وأنه قاض بملاحظة معنى المشتق والمشتق منه.

الرابع: أننا لم نجد تعريفًا واحدًا للتصوف بين مئات التعريفات التى أوردها أبو نعيم الأصفهانى فى الحلية، وغيره، يذكر الصوف بين عناصر

Marfat.com

التعريف، مما يدل على أنه لا دخل للصوف فى حدود التصوف وعناصره الرئيسية.

والشيخ أحمد زروق يقول عن هذه الكلمة: «قد كثرت الأقوال فى اشتقاق التصوف، وأمسى ذلك بالحقيقة خمسة:

الأول: قول من قال من الصوفة، لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له معه.

الثانى: أنه من صوفة القفا، للينها، فالصوفى لين هين كهى.

الثالث: أنه من الصفة، إذ جملته اتصافه بالمحاسن، وترك الأوصاف المذمومة.

الرابع: أنه من الصفاء، وصحح هذا القول، حتى قال أبو الفتح البستى رحمه الله:

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا وظنه البعض مشتقًا من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

الخامس: أنه منقول من «الصفة» لأن صاحبه تابع لأهلها، فيما أثبت الله لهم من الوصف، حتى قال تعالى: ﴿**يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾ [الأنعام:٥٢].

وهذا هو الأصل الذى يرجع إليه كل قول والله أعلم».

والذى نرجحه أن التسمية إما من الصوفة، للتشابه بين الصوفى والصوفة الملقاة لا تدبير له مع الله.

وإما أنه علم منقول من الصفة، للتشابه بين الصوفية وأهل الصفة فى الطبائع والوظائف.

وهذان الطريقان هما أقرب الطرائق التى سلكت لتعليل تلك التسمية وربطها بالعروبة والإسلام.

Marfat.com

أما قول الأستاذ محمد ياسر شرف: إن التسمية العربية ترجع إلى الأصل اليونانى «سوفن» بمعنى «كليم». أو إنها للدلالة على الحكمة، بمعنى «انتقائى» فالصوفى يصطفى أفضل العادات ويتبعها، بدليل وجود مادة «صفو» فى العربية بمعنى نقيض الكدر، والنسبة إليه صفوى، فرققت الصاد المضعفة، وأبدل الضم واوًا، وأدغمت الواو الثقيلة بالإمالة فى الياء، فكانت اللفظة «صوفى». فهو قول مشكور، ومحاولة مخلصة للوصول بالاسم إلى حقيقته، ولكن كثرة العمليات التى أجريت عليه حتى يستقيم جعلت منه شيئًا بعيدًا عن الحقيقة.

* * *

حد التصوف:

وربما كان تحديد معنى التصوف تحديدًا علميًا يكشف عن مدى أصالته فى الإسلام أو عدم أصالته.

والشىء الذى يلفت النظر أنه لا يوجد علم على وجه الأرض كثرت تعريفاته وتعددت اتجاهاته مثل التصوف، حتى لا يكاد القارئ يصل من خلال تلك التعريفات إلى تعريف جامع مانع.

والسبب فى ذلك هو: استحالة إدراك جوانب التصوف كلها إدراكًا يمكن به جمعها فى لفظ قليل ودال على تلك الجوانب، وأن ما يدركه إنسان غير ما يدركه إنسان آخر، من حيث العلم والعمل والذوق والحال والمقام وغير ذلك من آفاق التصوف.

وقد جعل الشيخ أحمد زروق هذه الحقيقة أصلاً من أصوله فقال: «الاختلاف فى الحقيقة الواحدة إن كثر دل على بعد إدراك جملتها، ثم هو إن رجع لأصل واحد يتضمن جملة ما قيل فيها، كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه. وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله، واعتبار كل واحد على حسب مثاله منه علمًا أو عملاً أو حالاً أو ذوقًا أو غير ذلك.

Marfat.com

«والاختلاف فى التصوف من ذلك، فمن ثم ألحق الحافظ أبو نعيم رحمه الله غالب أهل حليته عند تحلية كل شخص قولاً من أقواله، يناسب حاله قائلاً: وقيل: إن التصوف كذا.

«فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من التصوف، وأن تصوف كل أحد على حسب توجهه فافهم».

فالتعريفات الكثيرة التى أوردها أبو نعيم فى الحلية، والسراج فى اللمع، والمكى فى قوت القلوب، والسهروردى فى عوارف المعارف، والكلاباذى فى التعرف، وغيرهم فى كتبهم، إنما هى تعبير كل أحد عن توجهه الخاص، لا عن التصوف كله بجملته، فهذا أمر بعيد المنال كما يقول زروق.

والجنيد البغدادى يقول فى تعريفه للتصوف: «هو أن تكون مع الله بلا علاقة».

ويقول: «الصوفى كالأرض، يطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها إلا كل مليح».

والشبلى يقول: «التصوف هو العصمة عند رؤية الأكوان».

ومعروف الكرخى يقول: «التصوف هو الأخذ بالحقائق، واليأس مما فى أيدى الخلائق».

أما الكلاباذى فإنه أراد أن يختصر الكلام فى تحديد معنى التصوف، فطوف بالقارئ فى آفاق بعيدة واسعة سعة آفاق التصوف نفسه، وقال: «وجميع المعانى من التخلى عن الدنيا، وعزوف النفس عنها، وترك الأوطان، ولزوم الأسفار، ومنع النفوس حظوظها، وصفاء المعاملات، وصفوة الأسرار، وانشراح الصدور، وصفة السباق».

والجنيد حينما سئل عن التصوف، وهو مرجع القوم فيه قال: «تصفية

Marfat.com

القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول ﷺ فى الشريعة».

وسئل أبو الحسن النورى: ما التصوف؟ قال: «ترك كل حظ النفس».

وسئل سهل بن عبدا لله التسترى: من الصوفى؟ قال: «من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر».

فكل تعريف من هذه التعريفات وغيرها يعبر عن جانب أو عن عدة جوانب من التصوف يتفق مع مشرب صاحبه واتجاهه الغالب عليه، كما هو واضح وظاهر.

وإذا كنا نحتاج إلى عشرات التعريفات لكى نحدد من مجموعها مفهوم التصوف، فإن الشيخ العربى بن أحمد الدرقاوى شيخ الدرقاوية الشاذلية فى «فاس» قد عرف التصوف تعريفًا جامعًا مانعًا لم نجده عند غيره بعد استعراض شاق لتلك التعريفات فى مظانها، قال، رحمه ا لله: التصوف: حفظ شرائع الدين، وحسن الخلق مع الخلق أجمعين، وسلب الإرادة لله رب العالمين.

وقد شرح هذا التعريف أحد أبناء الطريقة الدرقاوية من العلماء المعاصرين لعبدالغنى النابلسى فى المغرب شرحًا يؤكد أصالة التصوف فى الإسلام، وأنه جامع لكل شعائره، فضلا عن بيان أنه تعريف جامع مانع أيضًا فقال: «فحفظ الشرائع إسلام، وحسن الخلق إيمان، وسلب الإرادة لله إحسان، وفى هذه المقامات انطمست جميع المقامات، ومن حصل عليها جمع الخير كله، ومن فاتته فاته جميع الخير».

ويعلق على هذا التعريف متحديًا أن يكون هناك مقام رابع غير هذه

Marfat.com

المقامات التى ذكرها فيقول:

«إنما جاءت الرسل بحفظ الشرائع، وتزكيـة الأخـلاق، وسـلب الإرادة لله فى الوجود، من حيث هو، فما جاءت الرسل جميعًا إلا بهذا، ومـن قـال: إن هناك مقامًا رابعًا، فعليه بيانه، وما هو هنالك.

* * *

التصوف أصيل فى الإسلام:

لعلنا أدركنا الأصالة فى كلمة «صوفى»، وأنها تسلب إرادة صاحبهـا لله، كما تسلب الصوفة الملقاة إرادتها لـلريح، أو أنهـا ضاربـة بجذورهـا إلى أهـل الصفة المتوجهين إلى الله على عهد رسول الله ﷺ، كما أدركنـا مـن تعريـف الدرقاوى للتصوف نفس الأصالة التى تعـود بعنـاصر التصـوف إلى رسـالات الرسل عليهم السلام.

أما شواهد أصالة التصوف من القرآن فكثـيرة جـدًا نكتفـى منهـا بنمـاذج تلقى الضوء على ما نريد. قال تعالى: ﴿**ففروا إلى الله**﴾ [الذاريات: ٥٠].

وقـال تعـالى: ﴿**والذيـن جـاهدوا فينـا لنهدينهـم سـبلنا وإن الله لمـع المحسنين**﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقال: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهـم ولا هـم يحزنـون**﴾ [يونـس: ٦٢].

كما أن الناظر إلى خلوة الرسول ﷺ فى غار حراء قبل البعثة، وسـلوكياته التى يهتدى بها الصوفية دائما يجد أنها كانت عـن طبيعـة وسـجية ولم تكـن عن تكلف وتصنع مما يؤكـد أصالتهـا وإسـلاميتها، كمـا يؤكـد أن اسـتجابة الوعى الإنسانى لقوى الطبيعة إنما يتشابه فى كل مكان وزمان.

Marfat.com

فمن المعلوم أن الرسول ﷺ وافاه الوحى بعد فترة من الخلوة التأملية انقطع فيها عن ظواهر الوجود، سعيًا وراء حقائقه، فترك العمران فى مكة، وتحول إلى الجبل، بعيدًا عن صنعة الإنسان، ثم تحول إلى الظلام المطبق فى جوف الغار، وتردد بينهما حسبما تطيق نفسه وتحتمل من الاستمرار والفاعلية والانفعالية.

ويقول الإمام الغزالى عن أثر هذه العزلة فى حياة الصوفية، لاسيما عزلة النبى ﷺ قال، وهو يسرد فوائد العزلة:

«**الفائدة الأولى**: التفرغ للعبادة والفكر، والاستئناس بمناجاة الله تعالى، عن مناجاة الخلق، والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة، وملكوت السموات والأرض، فإن ذلك يستدعى فراغًا، ولا فراغ مع المخالطة، فالعزلة وسيلة إليه... فالعزلة أولى بهم، ولذلك كان رسول الله ﷺ فى ابتداء أمره يتبتل فى جبل حراء، وينعزل إليه، حتى قوى فيه نور النبوة، فكان الخلق لا يحجبونه من الله، فكان ببدنه مع الخلق، وبقلبه مقبلاً على الله تعالى».

وقد فطن القدماء إلى أن هذه العزلة لا تكون عن تقليد، وإنما هى شعور إنسانى ينبعث من داخل النفس. ويرى يحيى بن معاذ الرازى: أن من الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة، وتنجذب النفس إلى ذلك، وهذا أتم وأكمل وأدل على كمال الاستعداد، وقد روى من حال النبى ﷺ ذلك.

وفى رواية عائشة ما يدل على أن العزلة ومقدماتها ظاهرة إنسانية لا دخل للتقليد ولا للاقتباس فيها. قالت عائشة:

«أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتى حراء، فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء».

Marfat.com

إذن فلا دخل للرسول ﷺ فى ذلك الأمر الذى ابتدأه الله به وهو الرؤيا الصادقة، ولا فى حب العزلة التى حببت إليه، ولم يقلد فيها أحدًا من الناس.

وكانت تلك الخلوة قبل نزول الوحى بالقرآن وشرائع الإسلام دليلاً قاطعًا على أن التأمل الصوفى ظاهرة إنسانية عامة لا ترتبط بدين ولا نحلة، كما كان نزول القرآن أثناءها دليلاً آخر على أنها ظاهرة إسلامية قرآنية فى دين الإسلام.

أو بمعنى أوضح: كانت دليلاً على أن الإسلام يبقى على الظواهر الإنسانية التى تتفق مع مساره نحو إنماء المعرفة الإنسانية، وتزويد الإنسان بأدواتها، وصقل النفس استعدادًا لتلقيها من عالم الغيب، لا من عالم الكتب والاقتباس، كما حدث لرسول الله ﷺ فى عالم الخلوة التى تعتبر من صميم السلوك الصوفى، وإن كان صاحبها فى عالم الجلوة.

وإذا أبقى الإسلام على الظواهر الإنسانية التى تتفق مع مساره وأقرها حينما تظهر على هذه الصورة، بل وفى قمة الإسلام وهو الرسول ﷺ، فإنه كذلك بالضرورة قد أبقى على أبعاض الحقائق التى وصل إليها المتأملون القدامى، ما دامت تتفق مع اتجاهاته، وهو الأمر الذى أحدث اللبس عند الكثيرين حينما تتوارد الخواطر على معنى واحد فى القديم وفى الحديث، أما الحقيقة الكاملة فهى التى تستند إلى عقيدة مقررة من عالم الغيب وحده.

* * *

والنظرة الدقيقة إلى سلوك النبى ﷺ تعطينا الإيمان بحقيقة على غاية من الأهمية من ناحية الفصل فى قضية الاقتباس التى اتهم بها صوفية المسلمين، وأنهم اقتبسوا تصوفهم من تصوف غيرهم، وذلك أن أخلاق الرسول ﷺ وسلوكياته، وهى المنار الذى يهتدى به الصوفية دائمًا إنما كانت عن طبيعة

Marfat.com

وسجية ولم تكن عن تكلف وتصنع كما كان عليه حال القوم الذين رمى المسلمون بالاقتباس منهم كالمسيحيين وغيرهم.

وليس هذا الحكم وليد نظر بشرى يحتمل النقض أو الجدل، وإنما هو حكم الله فى كتابه حيث يستبعد الجدل حوله، كما يستبعد احتمال البطلان لمضمونه، قال تعالى: ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**﴾ [ص: ٨٦].

أى قل لهم يا محمد: إنى لست متكلفًا فيما يظهر لكم من أخلاقى، وإنما أصدر فى كل ذلك عن طبع لا أثر فيه للصنعة، ولا للتقليد للغير.

أما موضوع أخلاقه فهو أوسع من أن يحصر فى هذا المقام، ولكننا نكتفى بأن الله سبحانه وتعالى أطلق عليه ﷺ صفتين من صفاته هما الرأفة والرحمة، فسماه به فى قوله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾ [التوبة: ١٢٨].

وتلك هى الغاية التى يجاهد الصوفى المسلم نفسه للوصول إلى صورة من صورها على مختلف الطرق والمناهج التى ابتكرها الصوفية للسلوك.

ومن هنا فإن القول باقتباس المسلمين لتصوفهم من تصوف غيرهم قول لا يستقيم مع هذه الحقيقة ومع غيرها من الحقائق التى سقناها.

* * *

فالتشابه الذى نلمحه بين أقوال بعض الصوفية المسلمين وأقوال بعض الحكماء من غير المسلمين، واعتبار هذا التشابه دليلاً على اقتباس المسلمين من غير المسلمين، يعتبر نظرًا فيه تجوز إلى حد كبير. فهذا التشابه لا يشمل كل الصوفية المسلمين، وإنما قاصر على بعضهم ممن خلط الفلسفة بالحقائق الصوفية أولاً.

ومن وجهة آخرى فإن المقلد حين يوجد من المسلمين فإنه لا ينقل نقلاً

Marfat.com

حرفيًا، وإنما يتمثل المعنى العام المقتبس، ويصهره فى بوتقة إسلامية خالصة، حتى يصبح وله خصائص جديدة تقوم على عقيدة حقيقة، وليس على عقيدة جزافية تتغير من شخص لآخر.

ومن خصائص هذا النوع من الاقتباس ألا يكون إلا لما اتفق مع شريعة الإسلام وحدها، أو لما كان يمكن تطويعه لها، وذلك كقولهم فى المعرفة والوحدة، وهى أقوال تختلف اختلافًا واضحًا عن أقوال الفلاسفة الأقدمين كما سنبينه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

على أن الحقيقة مطروحة أمام العقول والأنظار، وقد حث الإسلام الناس جميعًا على النظر والتأمل والتدبر والتفقه، فمن كان على غير شريعة من الله فلا مانع من أن يصل إلى بعض هذه الحقائق بنظره وفكره، وأما من كان على هدى وبينة من الله فإنه يصل إلى كل الحقيقة لا إلى بعضها.

فإذا وصل اليونانى أو الرومانى أو الهندى إلى شىء من الحقيقة، ثم وصل المسلم إلى الحقيقة كلها، فإنه بالضرورة سيحتوى الأجزاء السابقة من الحقيقة، والتى عثر عليها سلفه ضمن ما وصل إليه من الحقيقة الكلية الجامعة. فهل يقال حينئذ: إن المسلم عالة على من سبقه فى المعرفة؟.

ويدل على هذا الرأى الذى أراه: أن التراث الإسلامى الصوفى من الكثرة بحيث يفوق ما كتبه السابقون على الإسلام مجتمعين كمًّا وكيفًا، فإن كان المسلمون مجرد مقتبسين فمن أين جاءت هذه الزيادات الضخمة التى تفوقوا بها على تراث العالم القديم؟.

وإذا كان واحد أو اثنان أو عشرة من مئات قد قلد واقتبس، وكان عالة على فكر غيره، فإن ذلك ليس معناه أن العلم موضوع الاقتباس، كله اقتباس وتقليد، بل إن الحكم لابد أن يكون بقدره، ولا يزيد عليه.

ولا أحب أن أستطرد فى هذا الموضوع أكثر من ذلك؛ لأن الباحثين

Marfat.com

كثيرًا ما طرقوه، ولكن هناك أشياء استعصت- فيما أعلم- على جميع الباحثين، و لم يستطيعوا لها ضمرًا أو تفنيدًا، وتلك هى ما يتعذر التسليم بأنه من الظواهر الإنسانية العامة، من حيث هى شبهات ناطقة بالمسيحية نطقًا صريحًا، ولا تشترك مع المسلمين ولا غير المسيحيين بسبب من الأسباب، وذلك مثل المصطلحات التى وردت بصراحة فى أقوال بعض الصوفية، والخاصة بالطقوس المسيحية، كالكنيسة، والدير، والزنار، والشماس، وما أشبه ذلك، حتى قطع الباحثون بأن هذا اللون من التصوف مأخوذ برمته من تصوف المسيحيين.

وزادوا على ذلك بأن طعنوا بالزندقة على من وردت فى أقوالهم هذه المصطلحات، وحذروا منهم المسلمين.

وممن جاء فى كلامهم هذه المصطلحات أبو الحسن الششترى تلميذ عبدالحق بن سبعين، إذ يقول من قصيدة له:

تأدب بباب الدير واخلع به نعلا ... وسلم على الرهبان واحفظ بهم رحلا
وعظم بها القسيس إن شئت حظوة ... وكبر به الشماس إن شئت أن تعلا
بدت فيه أقمار شموس طوالع ... يطوفون بالصلبان فاحذرك أن تبلا

وقد رد عبدالغنى النابلسى عن هذه الشبه ردًا يسيرًا جنبًا إلى جنب مع وحدة الدين عند ا لله وإن تعاقبت عليه الرسل، وتوارد النسخ، فا لله تعالى يقول: ﴿**إن الدين عند ا لله الإسلام**﴾ [آل عمران: ١٩]

ويقول: ﴿**ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن ا لله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ [البقرة: ١٣٢].

واسترسل فى سرد الآيات الدالة على أن دين الأنبياء كلهم هو الإسلام ثم قال: «فعلم من هذا أن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كانوا كلهم على دين الإسلام الذى هو دين ا لله فى السموات والأرض، ولا دين إلا هو».

Marfat.com

«ثم إن الله تعالى بعد موت الأنبياء والمرسلين، وانقراض عصرهم، جعل فى هذه الأمة المحمدية أولياء فى زمانهم ورثة الأنبياء الماضين فى العلوم الإلهية والحقائق العرفانية، لا فيما يدخله النسخ والتبديل والتغيير من الشرائع العلمية، والأحكام التكليفية».

«ولا شك أن هذا جعله الله جبرًا لهذه الأمة، حيث ختمت النبوة والرسالة، فلا نبى ولا رسول بعد نبينا ورسولنا محمد ﷺ، ولكن الورثة من العلماء بالله تعالى موجودون فى كل وقت، إلى يوم القيامة، والورثة تحققوا بمشارب النبيين والمرسلين، فكأن الأنبياء والرسل عليهم السلام لا يفارقون هذه الأمة بإمدادتهم فى كل حين.

«فكل زمان من الأزمنة الماضية كان فيه نبى يخدم الله تعالى لأهل هذا الزمان بالإرشاد والتعليم والهداية، وهذه الأمة فى كل زمان فيهم ورثة جميع الأنبياء والمرسلين، يخدمون أمر الله تعالى لأهل ذلك من الزمان بخدمة النبيين، طاعة وعبادة لرب العالمين.

والذى أراه أن النابلسى فى هذه الجزئية يستند إلى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ [آل عمران: ٨١].

فجميع الأنبياء قد أخذ عليهم الميثاق بنصرة الرسول الخاتم محمد ﷺ، والإيمان به. ومقتضى الإيمان به: العمل على مقتضى الإسلام، والدعوة إليه.

أما فيما يتصل باتباع محمد ﷺ فالأمر العام صادر إليهم بالإيمان بالرسالات السابقة فيما لا نسخ فيه، كما جاء فى قوله تعالى: ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب**

Marfat.com

والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٦].

أما الوراثة فهى خاصة بالعلماء على مقتضى قوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

وهو بهذا يشير إلى الطعون الموجهة إلى الأولياء من الصوفية بسبب ورود المصطلح المسيحى فى كلامهم، ويفصل المسألة فيقول:

«ففى الأولياء آدمى محمدى، ونوحى محمدى، وإدريسى محمدى، وإبراهيمى محمدى، وموسوى محمدى، وهكذا إلى آخر المذكورين وغير المذكورين فى القرآن.

«ومنهم المحمدى الجامع مشارب النبيين كلهم، ويقال له: خاتم الولاية المحمدية، وهو فى كل زمان واحد لا يتعدد».

ثم يتحدث عن طبيعة العارف عند ورود المعانى الإسلامية فى مشرب نبى آخر على قلبه فيقول:

«فإن كان التجلى الإلهى على العارف فى الحقيقة العيسوية المحمدية كان لسانه فى ذلك المشرب لسانًا سريانيًا، يعنى غير متبين المعنى، وكتابة المنزل على صدره بملك الإلهام لا بوحى النبوة كتابًا سريانيًا، ومعنى إنجيليًا، فهو المولى المسلم المحسن، إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا عيسويًا محمديًا، وحكمته روحانية، وهو على ما هو عليه من هذه الملة الإسلامية المحمدية من الأعمال والطاعات والاعتقادات، والأحوال، لكن الصيغة مثل تلك الصيغة العيسوية فى دين محمد ﷺ».

ولما كانت هيمنة الرسالة المحمدية على جميع الرسالات السابقة حقيقة من حقائق القرآن فى قوله تعالى:

81295

Marfat.com

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة: ٤٨].

وكانت الهيمنة تقتضى إقرار الصواب، وتصحيح الخطأ، وادعت طائفة النصارى القيام بحقائق العبادات وهم كافرون بالله وبجميع الأنبياء، وإن زعموا أنهم مؤمنون بعيسى على دعواهم.

«وقد نسخ محمد ﷺ جميع الأديان، وما نسخه لها إلا من حيث الأعمال الشرعية، أما العقائد فلا يدخل النسخ، فعند ذلك غار الحق على مشرب عيسى أن يدعيه من ليس هو فيه من الكافرين، فكان من جملة الحكم والأسرار أن جعل فى هذه الأمة أولياء على عدد جميع الأنبياء فى كل زمان.

«فجعل أولياء عيسويين محمديين، يستعملون اصطلاحات الإنجيل الحق، لئلا تضيع تلك الحقائق، وتنقطع هاتيك الرقائق، قال تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾» [فاطر: ٣٢].

فورود هذه الأسماء فى كلام الصوفية إنما هو إحياء لما اندرس من حقائق العبادات الباطنة التى تدل عليها هذه الألفاظ، وهى معان لم تزل موجودة فى رسالة محمد ﷺ الجامعة لحقائق الرسالات كلها، والتى تخدمها الرسالات السابقة عليها كلها.

والذى يعطى رأى النابلسى اعتبارًا هو وجود بعض هذه المصطلحات فى القرآن على معانيها الظاهرة، كما جاء فى قوله تعالى: ﴿**لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت**﴾ [المائدة: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله**﴾ [التوبة:

Marfat.com

٣١]. وقوله تعالى: ﴿**ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون**﴾ [المائدة: ٤٨٢] وقوله تعالى: ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله**﴾ [الحج: ٤٠].

ولكن النابلسى يرى نقل هذه المصطلحات من مجرد دلالتها على أعمال وظيفية إلى «أسماء أسرار إلهية، وأحوال ربانية عرفانية، إذا كان العبد متحققًا بتلك الأسماء، كما أن العبد يسمى فى شريعتنا مؤمنًا ويسمى مسلمًا، ويسمى عارفًا ويسمى سالكًا ويسمى مريدًا، لقيامه بأحوال باطنة ويسمى مطيعًا، ويسمى عابدًا ويسمى راكعًا ويسمى ساجدًا، إذا أتى بأفعال مخصوصة، وهكذا فى أمثال ذلك.

فيسمى شماسًا لشهوده شمس الأزل، ويسمى بطريقًا لخدمته كبراء ملته، ويسمى راهبًا لرغبته فى طريق القوم، ويسمى قسيسًا لتحققه بمعرفة الروح الأعظم، ويطلق الخمر على معانى التجليات الإلهية، إذا تحقق بها العبد، ويطلق الكأس على الصورة النفسانية إذا تحققت بالمتجلى الحق، وتسمى الكنيسة إذا كنسها السالكون عن نجاسات الأغيار».

وتفسير هذه المصطلحات بهذه المعانى هو الذى يعتبر اجتهادًا من النابلسى، لا يستند إلى دليل من القرآن كما استندت الجزئيات الأخرى من نظريته، ولكن مع ذلك يريد أن يسلك تفسيراته هذه مع إطار من عموميات القرآن فيقول:

«وهذه الكلمات إذا تكلم بها المحمدى ذو المشرب العيسوى ظهرت شريانية كما كانت؛ لأنه تعالى لا مبدل لكلماته، والتبديل من النفوس، والأولياء خارجون عن أحكام النفوس، فهم تحت أحكام ربهم كما قال تعالى: ﴿**ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم**

Marfat.com

تدرسون﴾ [آل عمران: ٧٩] أى: لا نفسانيين. والنصارى كانوا نفسانيين لا ربانيين، فحرفوا الكلم عن مواضعه، ولهذا لما جاءهم ما عرفوا كفروا به، وسلكوا بنفوسهم، وهم جاهلون ضالون مضلون.

* * *

وننتهى إلى أن التصوف شعور إنسانى عام عند جميع الناس، وأن له أرضًا خصبة فى ثقافات الشرق والغرب، وأن الجاهلية العربية ليست فقيرة فى بابه، وأن التأثير والتلاقح بين الأمم فى مضماره، لا يكون فى الجوهر، وإنما هو فى الطرائق والخواطر، وأن كل ما يبدو فى التصوف الإسلامى من آثار يمكن أن يقال أنها وافدة عليه إنما هى فى الحقيقة إفاضات إلهية على هذه الأمة من دون الأمم، حيث كانت الأمة الوحيدة الشاهدة على ثقافات العالم كله بحكم الله لها فى الكتاب والسنة.

* * *

ولكن هل هذه التجربة الصوفية الإسلامية الحقة التى غرس جذورها وشيدها رسول الله ﷺ. هل استمرت قائمة بعده؟ أم أصابها شىء من الاعوجاج؟ هذا ما سنوضحه فى الفقرة التالية:

تجربة قديمة:

فى أواخر القرن الثانى الهجرى كانت التجربة الإسلامية التى حققها رسول الله ﷺ واقعًا عمليًا ناجحًا تتعرض لخطر جسيم هو: الفصل بين الجانب النظرى وبين التطبيق فى المبادئ والأصول التى قام عليها المجتمع الناجح الذى أسسه الرسول ﷺ.

وذلك أن المجتمع الإسلامى كله كان يدين بالولاء لله وحده، وما كانت فلسفة الحكم إلا لتحقق إرادة الله تعالى على الأرض، ثم بدأ هذا الولاء يتحول إلى ولاء للحاكم وأعوانه، بينما الواجهة الرسمية للأمة ما زالت تعترف اعترافًا شكليًا بالولاء لله ورسوله.

Marfat.com

من هنا كان التهديد بالفصام، وكانت بداية الفصل بين النظر والتطبيق، واهتز تبعًا لذلك بناء الإنسان المسلم نفسه، وفقد كثيرًا من المقومات التى تهيئه للإسهام فى بناء خير أمة أخرجت للناس.

وبدأ العمل الاجتماعى الملتزم ينحسر إلى الفردية، وبدأ الولاء للمصلحة الذاتية يتغلب على الولاء للمصلحة العامة، ومن هنا كان الخلاف والاضطراب الذى أعقبه خطر التدهور الذى انطلق ناقوسه يدق بالنذير والتحذير.

* * *

جذور الداء وأصول الدواء:

ولكى نعثر على جذور الداء وأصل الدواء فإنا لا نجده مكتملاً إلا فى معرف الصوفية وحدهم، وفى مجتمعاتهم ومناهجهم التربوية.

فالفقهاء والمحدثون والفلاسفة وعلماء النفس وغيرهم ليس من مناهجهم وجوب الاتصال بالطبقات الدنيا من الشعب، ولا الرحلة فى قراهم ونجوعهم بل إن الوعاظ المسلمين يتأبون على الطبقات الدنيا، ويأبون القصد إليهم فى أكواخهم، بينما الصوفية يعتبرون الكبر على هؤلاء ضربًا من الخروج على تقاليد الطريقة ورسومها.

وأصل الداء الذى أصاب المجتمع الإسلامى كما يراه الصوفية هو: التنافس فى العلو والرفعة فى الدنيا.

وهذا الداء تفرعت عنه أدواء أخرى أهمها الصراع بين الطبقات طلبًا للعلو والرفعة، ويقول أبو بكر البنانى فى هذا الصدد:

«كونوا فى الله ذاتًا واحدة، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وتنافسوا أيكم يكون أسفل من أخيه، فإن التنافس فى العلو من موجبات انقطاع الألفة، كما أن التنافس فى الذل من أقوى موجبات الألفة،

Marfat.com

والتجربة قد زكت هذا، وشواهد الحس فقد نزاع الخصم».

«على أن مراد الله من المؤمن هو التنزل، لا الترفع، والتواضع لا الكبر، ولما لم يتحقق الوجود بهذا المعنى دامت فرقته، وانقطعت مودته ، وصار كل واحد يقيم الحجة على خصمه، ويلتمس العذر لنفسه، وهو لا يشعر أن سبب القطيعة هو طلب الرفعة على الألفة وخليله».

والمحاسبى يسمى طلب الرفعة بطلب العز، ويقول: «إنه مخرج حب الرئاسة والحياة، ومنه الكبر والفخر والغضب والحقد والحمية، والنفس عاشقة له وهو أحب إليها من أم واحد لواحدها».

وقد لا تسيغ النفوس فى عصرنا الحاضر الدعوة إلى التنافس فى غير الرفعة والعلو، ولكن هذا هو الحق الذى لا حق غيره، فهناك كثير من المعانى التى اصطلح الناس على احترامها، وإنما هى الباطل المذموم شرعًا، ومن ذلك ما جاء فى القرآن عن قوم قارون ﴿**إنه لذو حظ عظيم**﴾ [القصص: ٧٩]

هذه مرتبة أهل الرغبة، وأهل التنافس فى العلو فى الدنيا، ولذلك أنكرها أهل العلم فقالوا: ﴿**ويلكم ثواب الله خير لمن آمن**﴾ [القصص: ٨٠].

فأنكروا وصف الجهلة للدنيا بالعظمة، ولأهلها بأنهم أصحاب حظ عظيم، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا**﴾ [القصص: ٨٣] ويؤيد كذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾ [الأعراف: ١٨٩].

فليس هناك أكرم من نفس، وإنما وقع التفريق فى الانقياد إلى صف العبودية وعدمه، وقد وصف الله تعالى المؤمن بأنه يذل لأخيه المؤمن، أى يتواضع له ولا يعلو عليه: ﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**﴾ [المائدة: ٥٤].

Marfat.com

من هنا كان الصوفية أقدر من غيرهم على علاج هذا الداء وعلى إعادة الوئام إلى أبناء الأمة، وذلك بتأثير مجتمعاتهم الأخوية، وبالدعوة إلى خمول الذكر، وبملاحقة الداء فى أوكاره، والسعى إليه فى مراتعه.

* * *

Marfat.com

المؤلف فى سطور

هو عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبدا لله، سراج الدين، أبـو حفـص الأندلسى ثم المصرى.

ولـد فـى الثـانى والعشـرين مـن شـهر ربيـع الأول سـنة ثـلاث وعشـرين وسبعمائة[1]

توفى والده وكان عمره عام واحد، فكفله أحد أصدقائه عيسـى المغربـى، وكان يُلَقِّن الناس القرآن ولذلك سُمى المُلَقِّن، ونُسـب إليـه المؤلـف، فسُمى ابن المُلَقِّن، حيث تزوج أمه، وعاش فى كنفـه، فـدرس المذهـب المـالكى فـى بادئ الأمر ثم اتجه إلى المذهب الشافعى.

أخذ الفقه عن الإمام تقى الدين أبو الحسن السبكى المتوفى سنة ٧٥٦هـ، وكمال الدين أبو العباس أحمد بن عمر النشائى المتوفـى سـنة ٧٥٧هـ، وعـز الدين أبو عمر عبدالعزيز بن محمد المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٧٦٧هـ. وأخذ القراءات عن برهان الدين الرشيدى. وأخذ العربية عن أبى حيان محمد ابن يوسف الغرناطى المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

وسمع الحديث من أبى الفتح محمد بن محمد اليعمرى بن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤هـ، وقطـب الديـن عبدالكريـم بـن عبدالنـور الحلبـى المتوفـى سـنة ٧٣٥هـ، وأبى عبدا لله السراج الكاتب، وابن الشماع المتوفى سنة ٧٤١هـ، وزين الدين بن عبدالهادى المتوفى سنة ٧٧٩هـ، وأحمد بن كشـتغدى المتوفـى سنة ٧٤٤هـ، والحسن بـن سـديد الديـن، وأحمـد بـن علـى بـن عمـر الحلبـى المتوفى سنة ٧٦٥هـ، وأحمد بن على المشتولى المتوفى سنة ٧٤٤هـ، ومحمد بن

---

(١) انظر: (الضوء اللامع للسخاوى ٦/١٠٠).

Marfat.com

أحمد الفارقى المصرى سنة ٧٤١هـ، وصدر الدين أبى القاسم الميدومى المتوفى سنة ٧٥٤هـ، وإبراهيم بن على الزرزارى المتوفى سنة ٧٤١هـ، وزين الدين أبى بكر بن قاسم الرحبى المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

أنشأ ابن الملقن مكتبة ضخمة جمع فيها من كنوز الكتب ما لا يدخل تحت حصر، وقد أعانه على إنشاء هذه المكتبة كثرة المال ورخاء الأسعار وقلة العيال. وقد منيت مكتبته هذه بحريق هائل أتت على معظمها، فحزن عليها حزنًا شديدًا وتغير حاله، فحجبه ابنه، فبقى كذلك قليلاً إلى أن مات فى السادس والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة، ودفن بحوش سعيد السعداء بالخانقاه الصلاحية.

ترك ابن الملقن الكثير من المؤلفات القيمة نذكر منها ما يلى:

١- إيضاح الارتياب فى معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب والألفاظ والكنى والألقاب والواقعة فى «تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج».

٢- الإشارات إلى ما وقع فى «المنهاج» من الأسماء والمعانى واللغات.

٣- إرشاد النبيه إلى تصحيح «التنبيه».

٤- الأشباه والنظائر.

٥- الأعلام بشرح عمدة الأحكام.

٦- الإشراف على الأطراف.

٧- أمنية النبيه فيما يرد على تصحيح التنبيه.

٨- إكمال تهذيب الكمال.

٩- تخريج أحاديث «مختصر منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل».

Marfat.com

١٠- البدر المنير فى تخريج أحاديث الشرح الكبير.

١١- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج.

١٢- تصحيح الحاوى.

١٣- التذكرة فى علوم الحديث وشرحها.

١٤- تذكرة الأخيار بما فى «الوسيط» من الأخبار.

١٥- جمع الجوامع.

١٦- حدائق الحقائق.

١٧- تلخيص الوقوف على الموقوف.

١٨- خلاصة البدر المنير فى تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى الشرح لكبير.

١٩- الرائق من حدائق الحقائق.

٢٠- درر الجواهر فى مناقب الشيخ عبدالقادر.

٢١- خلاصة الفتاوى فى تسهيل أسرار الحاوى.

٢٢- شرح أحاديث منهاج الوصول إلى علم الأصول.

٢٣- شرح زوائد سنن أبى داود.

٢٤- شرح العمدة.

٢٥- شرح زوائد سنن النسائى.

٢٦- شرح زوائد مسلم على البخارى.

٢٧- شرح مختصر التبريزى.

Marfat.com

٢٨- شواهد التوضيح فى شرح الجامع الصحيح.

٢٩- شرح مختصر منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل.

٣٠- شرح المنتقى فى الأحكام.

٣١- العدة فى معرفة رجال العمدة.

٣٢- العقد المذهب فى طبقات حملة المذهب.

٣٣- عجالة المحتاج فى شرح المنهاج.

٣٤- عدة المحتاج فى شرح المنهاج.

٣٥- غاية السول فى خصائص الرسول ﷺ.

٣٦- الكفاية.

٣٧- الكافى.

٣٨- غنية الفقيه فى شرح التنبيه.

٣٩- مختصر تهذيب الكمال.

٤٠- المدرك فى تصحيح المستدرك.

٤١- مختصر دلائل النبوة.

٤٢- مختصر صحيح ابن حبان.

٤٣- مختصر مسند أحمد.

٤٤- المقنع.

٤٥- نزهة العارفين من تواريخ المتقدمين.

٤٦- نزهة النظار فى قضاة الأمصار.

Marfat.com

٤٧- طبقات الأولياء. وهو كتابنا هذا.

٤٧- النكت اللطاف فى بيان الأحاديث الضعاف.

٤٨- نزهة العارفين فى تواريخ المتقدمين.

٤٩- نهاية المحتاج فيما يستدرك على المنهاج.

٥٠- هادى النبيه إلى شرح التنبيه.

إلى غير ذلك من المؤلفات القيمة النافعة، رحم الله ابن الملقن وجزاه عنا خير الجزاء.

* * *

الكتاب ومنهج التحقيق

يجمع الكتاب بين طياته تراجم مشايخ الصوفية بلغ عددها (٢٤٥) ترجمة، ويقع فى قسمين: الأول الطبقات نفسها، والثانى الذيول عليه.

ومخطوطة الكتاب مصورة فى مكتبة الجامعة العربية تحت رقم (ف ٣١٥٣) وأصلها فى خزانة الكتب الآصفية بالهند تحت رقم (٨٨ تراجم).

والكتاب سبق طبعه بتحقيق الأستاذ/ نور الدين شريبه، وطبع بمكتبة الخانجى بمصر.

وقد انتهجت المنهج الآتى فى تحقيق الكتاب:

١- قارنت المطبوعة بصورة مخطوطة الهند المتوافرة لدينا.

٢- خرجت التراجم الواردة بالكتاب على المصادر والكتب المطبوعة منها والمخطوطة.

٣- عزوت الأقوال الواردة على لسان أصحاب التراجم إلى المصادر التى تناقلتها مع مقارنة هذه الأقوال فى مصادرها بعضها البعض.

Marfat.com

٤- خرجت الآيات القرانية على المصحف الشريف، وبعض ما ورد من أحاديث على كتب الحديث.

٥- قدمت للكتاب بمقدمة وافية مفيدة، ثم صنعت بعض الفهارس التى عساها أن تخدم الكتاب.

وا لله أدعو أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحقق

مصطفى عبدالقادر عطا

Marfat.com

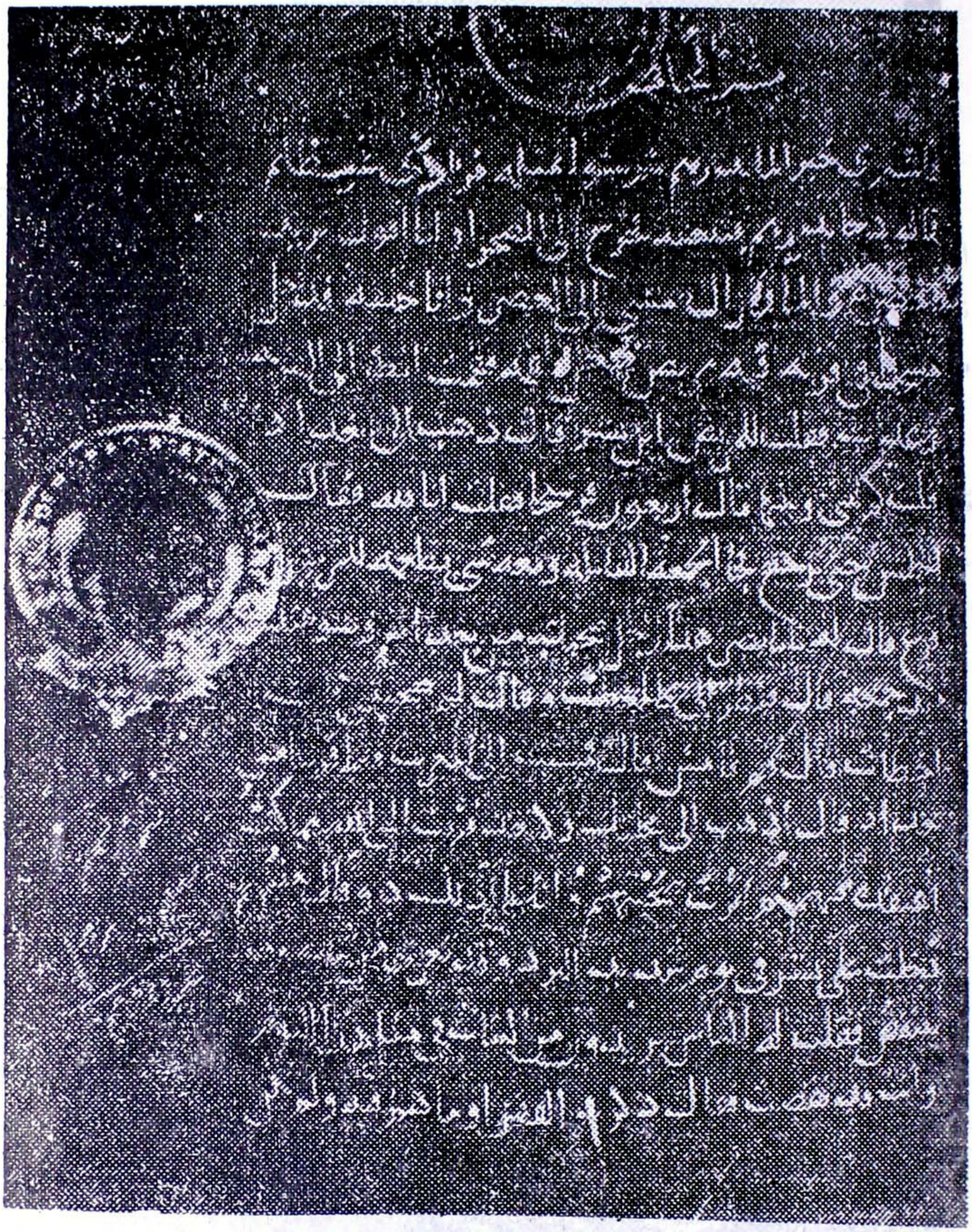

الورقة الأولى من نسخة المكتبة الآصفية
بحيدر أباد بالهند، المصورة بمعهد المخطوطات قلم رقم ٣١٥٣

Marfat.com

خاتمة نسخة المكتبة الآصفية

Marfat.com

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على رفع الأعلام، لمن شاء من الأعيان الأعلام، وعلى بيان الطريق، لأهل التحقيق. وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة نافعة على الدوام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، مصباح الظلام. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام.

وبعد: فهذه جملة من طبقات الأعلام الأعيان، وأوتاد الأقطاب فى كل قطر وأوان، جمعتهم لأهتدى بمآثرهم، وأقتفى بآثارهم، رجاء أن أنظم فى سلكهم. فالمرء مع من أحب، وأحيا بذكرهم، ويزول عنى النصب وعلى الله الاعتماد، وإليه التفويض والاستناد.

* * *

Marfat.com

حرف الألف

١ - إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق البلخى:

ولد بمكة، وطافت به أمه[1] على الخلق، وسألت الدعاء له أن يكون صالحًا فاستجيب لها، وترك الإمارة، وما كان فيه.

خرج متصيدا، فأثار ثعلبا - أو أرنبا - وإذ هو فى طلبه، هتف به هاتف من قربوس[*] سرجه: والله ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت. فنزل عن دابته، وصادف راعيًا لأبيه، فأخذ جبته - وكانت من صوف - فلبسها، وأعطاه ثيابه وقماشه وفرسه. ثم دخل مكة، ثم الشام؛ لطلب الحلال. وكان يأكل

---

١ - انظر ترجمته فى: (التاريخ الكبير ٢٧٣/١، المعرفة والتاريخ ٤٥٥/٢، الجرح والتعديل ٨٧/٢، مشاهير علماء الأمصار ١٨٣، حلية الأولياء ٣٦٧/٧، ابن عساكر خ ١٨٦أ، الكامل ٥٦/٦، تهذيب الكمال خ ٤٩ - ٥١، تذهيب التهذيب خ ٣٢/١ - ٣٣، العبر ٢٣٨/١، فوات الوفيات ١٣/١ - ١٤، الوافى بالوفيات ٣١٨/٥ - ٣١٩، البداية والنهاية ١٣٥/١٠ - ١٤٥، تهذيب التهذيب ١٠٢/١ - ١٠٣، الخلاصة ١٥، تهذيب ابن عساكر ١٧٠/٢ - ١٩٩، سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ شذرات الذهب ٢٥٥/١).

(١) فى حلية الأولياء أن الذى طاف به أبوه. قال أبو نعيم: «حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو العباس الهروى، ثنا أبو سعيد الخطابى، حدثنى القاسم بن الحسن، ثنا إبراهيم بن أدهم يقول: كان أدهم رجلا صالحًا فولد إبراهيم فرفعه فى خرقة وجعل يتتبع أولئك العباد والزهاد ويقول: ادعوا الله له، فيرى أنه قد استجيب لبعضهم فيه». انظر: حلية الأولياء ٣٧١/٧.

(*) القربوس: هو حِنْو السرج. قال الأزهرى: وللسرج قربوسان: فأما القربوس المقدم ففيه العضدان، وهما رجلا السرج، ويقال لهما حنواه... والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخرة، وهما حنواه (اللسان).

Marfat.com

من عمل يده[٢].

وصحب بمكة سفيان الثورى، والفضيل بن عياض. وتوفى بالجزيرة فى الغزو. وحمل إلى صور - مدينة بساحل الشام، أو ببلاد الروم على ساحل البحر - فدفن بها سنة إحدى وستين ومائة.

ومناقبه جمة، أفردها ابن الحلبى بالتأليف. واختلف - ليلة أن مات - إلى الخلاء نيفًا وعشرين مرة، فى كل مرة يجدد الوضوء للصلاة، فلما أحس بالموت، قال: أوتروا لى قوسى. فقبض عليه، فقبضت روحه والقوس فى يده.

ومن كلامه البديع: الفقر مخزون فى السماء، يعدل الشهادة عند الله لا يعطيه إلا لمن أحبه.

ومنه: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور. فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم. وإذا حزنت على المفقود فأنت

---

(٢) قال أبو نعيم: «حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن إسحاق السراج، قال: «سمعت إبراهيم بن بشار - وهو خادم إبراهيم بن أدهم - يقول: قلت: يا أبا إسحاق كيف كان أوائل أمرك حتى صرت إلى ما صرت إليه؟ قال: غير ذا أولى بك، فقلت له. هو كما تقول رحمك الله ولكن أخبرنى لعل الله أن ينفعنا به يومًا، فسألته الثانية، فقال: ويحك اشتغل بالله. فسألته الثالثة، فقلت: يا أبا إسحاق إن رأيت، قال: كان أبى من أهل بلخ وكان من ملوك خراسان، وكان من المياسر وحبب إلينا الصيد فخرجت راكبًا فرسى وكلبى معى فبينما أنا كذلك فثار أرنب...» فذكر ذلك باستفاضة. انظر: حلية الأولياء ٣٦٨/٧، سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٧).

وقال أيضًا: وروى يونس بن سليمان البلخى عن إبراهيم بن أدهم وزاد فى هذه القصة: إذ هو على فرسه يركض إذ سمع صوتًا من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾ [المؤمنون: ١١٥] اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة. فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ فى عمل الآخرة. انظر: (حلية الأولياء ٣٦٩/٧).

Marfat.com

ساخط، والساخط معذب. وإذا سررت بالمدح فأنت معجب، والعجب يحبط العمل. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتاكم**﴾. [الحديد: ٢٣].

ومن كلامه: قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تكثر الغم والجزع.

ومن كلامه: وجدت يومًا راحة، فطابت نفسى لحسن صنع الله بى، فقلت: اللهم إن كنت أعطيت أحدًا من المحبين لك ما سكنت به قلوبهم قبل لقائك فأعطنى ذلك فقد أضر بى القلق.

فرأيت رب العزة فى المنام، فأوقفنى بين يديه، وقال لى: يا إبراهيم أما استحيت منى؟ تسألنى أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائى وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه أم هل يستريح المحب إلى غير من اشتاق إليه. قال: فقلت: يا رب تهت فى حبك، فلم أدر ما أقول.

قال إبراهيم بن بشار خادمه: كنت ذات ليلة معه، وليس معنا شىء نفطر عليه، ولا لنا حيلة. فرآنى مغمومًا، فقال: يا ابن بشار ماذا أنعم الله تعالى على الفقراء والمساكين، من النعم والراحة دنيا وأخرى. لا يسألهم يوم القيامة عن حج ولا زكاة، ولا صلة رحم ولا مواساة، وإنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين، أغنياء فى الدنيا، فقراء فى الآخرة، أعزة فى الدنيا، أذلة يوم القيامة. لا تغتم فرزق الله مضمون سيأتيك. نحن والله الملوك الأغنياء، قد تعجلنا الراحة فى الدنيا، لا نبالى على أى حال أصبحنا أو أمسينا إذا أطعنا الله.

ثم قام إلى الصلاة، وقمت إلى صلاتى، فما لبثنا غير ساعة، وإذا نحن برجل قد جاء بثمانية أرغفة وبتمر كثير، فوضعه بين أيدينا، وقال: كلوا رحمكم الله!. فسلم إبراهيم من صلاته، وقال: كل يا مغموم. فدخل سائل

Marfat.com

وقال: أطعمونى شيئا. فأطعمه ثلاثة أرغفة مع تمر كثير، وأعطانى ثلاثة، وأكل رغيفين، وقال: المواساة من أخلاق المؤمنين[٣].

وقال إبراهيم لشقيق: علام أصلتم أصولكم؟ فقال: إذا رزقنا أكلنا، وإذا منعنا صبرنا. فقال إبراهيم: هكذا كلاب بلخ إذا رزقت أكلت، وإذا منعت صبرت. إنا أصلنا أصولنا على أنا إذا رزقنا آثرنا، وإذا منعنا حمدنا وشكرنا. فقام شقيق، وقعد بين يديه، وقال: أنت أستاذنا.

وحصد إبراهيم فى المزارع بعشرين دينارا، ودخل إلى أذنة[٤]، ومعه صاحب له[٥]. فأراد أن يحلق ويحتجم، فجاءا إلى حجام، فحقره الحجام وصاحبه، وقال: ما فى الدنيا أحد أبغض إلى من هؤلاء أما وجدوا غيرى؟. فقضى شغل غيرهما، وأعرض عنهما. ثم قال: أى شىء تريدان؟ فقال إبراهيم: أحتجم وأحلق. ففعل به، وأما صاحبه فقال له: لا أفعل ذلك. لتهاونه بهما، ثم أعطاه إبراهيم الذى كان معه، فقال له صاحبه: كيف ذاك؟ فقال: اسكت لئلا يحتقر فقيرًا بعدها[٦].

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى: حلية الأولياء ٣٦٩/٧، ٣٧٠.

(٤) أذِنَةُ: بكسر الذال المعجمة والنون: خيال من أخيلة حمى فيد، بينه وبين فيد نحو عشرين ميلاً، ويقال لتلك الأخيلة الأذِنات. والأخيلة علامات يضعونها على حدود الحمى يعرف بها حدها. انظر: معجم البلدان (أذنة).

(٥) قال أبو نعيم: إن صاحبه كان يكنى أبا سليمان وهو شيخ من أهل خراسان. انظر: حلية الأولياء ٣٧٤/٧.

(٦) ذكر هذه القصة أبو نعيم فى الحلية باختلاف فقال: إن إبراهيم قال لصاحبه: «أريد أن احتجم، قال - صاحبه -: فاحتجم إبراهيم وحده، فلما فرغ الحجام قال إبراهيم لأبى سليمان - صاحبه -: معك شىء؟ قال: نعم. قال: وإيش معك؟ قال: فأخرج صرة فيها ثمانية عشر درهما قال: ادفعها إلى الحجام، قال: قلت يا أبا إسحاق أدفعها كلها إلى الحجام؟ قال: نعم ادفعها كما أقول، قال: وكان إبراهيم لا يراجع فى شىء، قال: فدفعتها وخرجنا، فلما مشينا قدر ميل أو ميلين قلت: يا أبا إسحاق: تيك الدراهم كنا=

Marfat.com

وروى: أنه كان يعمل فى الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك، وينفق على من فى صحبته من الفقراء. وكان يعمل نهاره، ويجتمعون ليلا إلى موضع، وهم صيام، وكان إبراهيم يبطئ فى رجوعه من عمله. ففالوا ليلة: هلم نسبقه حتى لا يبطئ فى رجوعه من عمله. ففعلوا وناموا. فجاء إبراهيم، فظن أنهم لم يجدوا طعامًا، فأصلحه لهم، فانتبهوا وقد وضع شيبته فى النار، وينفخ بها، فقالوا له فى ذلك، فقال: ظننت أنكم نمتم جوعى لأجل العدم، فأصلحت لكم ذلك. فقال بعضهم لبعض: انظروا ما الذى عملنا، وما الذى يعاملنا به(٧).

وقال سهل بن إبراهيم: صحبته، فمرضت، فأنفق علىَّ نفقته. فاشتهيت شهوة، فباع حماره وأنفقه علىَّ. فلما تماثلت قلت: أين الحمار؟. قال: بعناه!. فقلت: ماذا أركب؟! فقال: يا أخى! على عنقى. فحملنى ثلاثة منازل(٨).

وقال: أتيت ليلة بعض المساجد لأبيت فيه، وكانت ليلة باردة، فلم أمكن، وجررت برجلى إلى مزبلة هناك، فرأيت أتون حمام، ووقادًا يوقد، فسلمت عليه، فلم يرد السلام حتى فرغ من عمله، وكان يلتفت يمينًا وشمالا، فقلت: يا هذا! لم لا ترد على السلام فى وقته؟!. فقال: كنت مستأجرًا فخفت أن أشتغل معك، فأقصر فى عملى فآثم، والتفاتى خوف الموت، لا أدرى من أين يأتينى. قلت: فبكم تعمل كل يوم؟ قال: بدرهم

=حملناها لنشترى بها من بيت المقدس بعض ما ندخل به على الصبيان والعيال، فقلت: اعطها كلها للحجام فأعطيناها وفرقت منك، والله ما معى شىء غيرها، قال: فسكت فما أجابنى، قال: فأعدت عليه مرة أخرى وذكرت الدراهم فكان يسكت فلا يجبنى...». انظر: حلية الأولياء ٧/٣٧٥.

(٧) ذكر هذه القصة أبو نعيم فى الحلية بمعناها ٧/٣٨٤، ٣٨٥.

(٨) ذكر هذه القصة أبو نعيم فى الحلية ٧/٣٨٢.

Marfat.com

ودانق، فأنفق الدانق على نفسى، والدرهم على أولاد أخ لى فى الله، مات منذ عشرين سنة. قلت: فهل سألت الله تعالى حاجة قط؟ قال: نعم! سألته فى حاجة منذ عشرين سنة، وما قضيت بعد! قلت: ما هى؟ قال: أن يرينى إبراهيم بن أدهم، فأموت!. فقلت: والله! ما رضى بى أن آتيك إلا سحبًا على وجهى! أنا هو. فعانقنى، ووضع رأسه فى حجرى، ثم قال: إلهى! قضيت حاجتى، فاقبضنى إليك!. ومات من ساعته.

وقال شقيق: كنا عنده يومًا، إذ مر به رجل، فقال: أليس هذا فلانًا؟ فقلنا: نعم. فقال لرجل: أدركه. وقل له: لِمَ لم تسلم؟ فقال له: إن امرأتى وضعت، وليس عندى شىء، فخرجت شبه المجنون. فقال: إنا لله غفلنا عن صاحبنا!. ثم استقرض له دينارين[٩]، وأمر أن يشترى له بدينار ما يصلح، ويدفع إليه الآخر. فدفع ذلك إلى زوجته، فقالت: اللهم! لا تنس هذا اليوم لإبراهيم!. ففرح فرحًا لم يفرح مثله قط[١٠].

وركب مرة البحر، فقال عليهم، فلف رأسه فى عباءة ونام. فقيل له: ما ترى ما نحن فيه من الشدة؟! فقال: ليس هذا شدة! الشدة الحاجة إلى الناس. ثم قال: اللهم! أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك!.فصار البحر كأنه قدح زيت.

وقال إبراهيم: مررت ببعض بلاد الشام، فإذا حجر مكتوب عليه:

كُلُّ حَىٍّ وإن بَقِى ... فمن العين يَسْتقِى
فاعْمَلِ اليومَ واجتهدْ ... واحذر الموت يا شَقِى

فقعدت زمانًا أقرأه وأبكى.

وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت:

---

(٩) ذكر أبو نعيم أنه استقرض له دينارين من صاحب البستان الذى كان يعمل عنده.
(١٠) ذكر هذه القصة أبو نعيم فى الحلية ٣٨٢/٧، ٣٨١.

Marfat.com

لَلُقْمَةُ بَجرِيش الملح آكلُها ألـذُّ من تمرة تُحشَـى بزُنْبـورِ

ومن أصحابه:

شقيق بن إبراهيم البلخى، أبو على(١١):

من كبار مشايخ خراسان. حدث عن أبى حنيفة، وكان أستاذ حاتم الأصم.

مات شهيدًا فى غزوة كولان، سنة أربع وتسعين ومائة. حكاه ابن عساكر. وجزم ابن الجوزى، فى المنتظم بأنه مات سنة ثلاث وخمسين ومائة(١٢).

وأخبر عن نفسه فى تلك الغزوة أنه رأى نفسه فى ذلك اليوم كيوم الزفاف، ونام بين الصفين، حتى سمع غطيطه(١٣).

قيل: كان سبب زهده أنه رأى مملوكا يلعب ويمرح فى زمن قحط،

---

(١١) انظر ترجمته فى: (تاريخ ابن معين ٢٥٩، الجرح والتعديل ٤/٣٧٣، طبقات الصوفية ٦١ - ٨٨، حلية الأولياء ٨/٥٨، وفيات الأعيان ٢/٢٧٥، العبر ١/٣١٥، الميزان ٢/٢٧٩، دول الإسلام ١/١٢٣، فوات الوفيات ٢/١٠٥، مرآة الجنان ١/٤٤٥، تهذيب ابن عساكر ٦/٣٢٩ - ٣٣٥، سير أعلام النبلاء ٩/٣١٣ - ٣١٦).

(١٢) انظر: (المنتظم لابن الجوزى ٨/١٧٠، ١٧١).

(١٣) ذكر هذا الخبر ابن الجوزى فى المنتظم (٨/١٧١) فقال: «أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهانى، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عمر بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن أبى عمران، قال: سمعت حاتما الأصم يقول: كنا مع شقيق البلخى ونحن مصافو الترك فى يوم لا أرى فيه إلا رءوسًا تبدر وسيوفًا تقطع، فقال لى شقيق ونحن بين الصفين: يا حاتم، كيف ترى نفسك فى هذا اليوم؟ تراها مثلها فى الليلة التى زفت إليك امرأتك، فقلت: لا والله، فقال: لكنى والله أرى نفسى فى هذا اليوم مثلها فى الليلة التى زفت فيها امرأتى. قال: ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه حتى سمعت غطيطه».

Marfat.com

فعاتبه. فقال: لمولاى قرية يدخل له منها ما يحتاج إليه!. فانتبه شقيق، فقال: هذا مولاه مخلوق، ومولاى أغنى الأغنياء!. فترك ما فى بيته، وتخلى للعبادة(١٤).

ومن كلامه: التوكل طمأنينة القلب لموعود الله.

من شكا مصيبة نزلت به إلى غير الله لم يجد فى قلبه حلاوة لطاعة الله أبدًا.

ومنه: إذا أردت أن تكون فى راحة فكل ما أصبت، والبس ما وجدت، وارض بما قضى الله عليك.

وقال: ليس شىء أحب إلىّ من الضيف؛ لأن رزقه ومؤنته على الله، وأجره لى(١٥).

---

(١٤) هذا الخبر يختلف عمَّا ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٥٩) قال: «حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدا لله البغدادى - سنة ثمان وخمسين - وحدثنى عنه أولا عثمان بن محمد العثمانى - سنة أربع وخمسين - ثنا عباس بن أحمد الشامى أبو عقيل الرصافى، ثنا أحمد بن عبدا لله الزاهد قال: قال على بن محمد بن شقيق - فذكر بعد خبر موته -: «أنه كان خرج إلى بلاد الترك لتجارة وهو حدث إلى قوم يقال لهم: الخصوصية وهم يعبدون الأصنام، فدخل إلى بيت أصنامهم وعالمهم فيه حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابًا حمراء أرجوانية فقال له شقيق: إن هذا الذى أنت فيه باطل، ولهؤلاء ولك ولهذا الخلق خالق وصانع ليس كمثله شىء، له الدنيا والآخرة، قادر على كل شىء رازق كل شىء، فقال له الخادم: ليس يوافق قولك فعلك، فقال له شقيق: كيف ذاك؟ قال: زعمت أن لك خالقًا رازقًا قادرًا على كل شىء، وقد تغيبت إلى هاهنا لطلب الرزق ولو كان كما تقول فإن الذى رزقك هاهنا هو الذى يرزقك ثم فتريح العنا. قال شقيق: وكان سبب زهدى كلام التركى، فرجع فتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم». انتهى باختصار. وذكر هذا الخبر أيضًا الجوزى بمعناه فى المنتظم (٨/١٧٠).

(١٥) ذكر هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية (٨/٧١) باختلاف فى آخره وهو: «وأجره على الله».

Marfat.com

وقال: إن أردت أن تعرف الرجل، فانظر إلى ما وعده الله، ووعده الناس، بأيهما يكون قلبه أوثق![١٦].

وقال: تعرف تقوى الرجل فى ثلاثة أشياء: فى أخذه، ومنعه، وكلامه.

وسئل: ما علامة التوبة؟ فقال: إدمان البكاء على ما سلف من الذنوب، والخوف المقلق من الوقوع فيها، وهجران إخوان السوء، وملازمة أهل الخير.

وقيل له: ما علامة المطرود؟ فقال: إذا رأيته منع الطاعة واستوحش منها قلبه، وحلا له المعصية واستأنس بها، ورغب فى الدنيا وزهد فى الآخرة، وشغله بطنه وفرجه، ولم يبال من أين أخذ الدنيا، فاعلم أنه عند الله مباعد، لم يرضه لخدمته.

والتقى هو وإبراهيم بن أدهم بمكة، فقال له إبراهيم: ما بدء حالك الذى بلغك هذا؟ قال: سرت فى بعض الفلوات، فرأيت طيرًا مكسور الجناحين، فى فلاة من الأرض، فقلت: انظر من أين يرزق هذا!، فإذا أنا بطير قد أقبل، وفى فيه جرادة، فوضعها فى منقاره. فاعتبرت وتركت الكسب، وأقبلت على العبادة. فقال إبراهيم: ولم لا تكون أنت الذى أطعم المكسور، حتى تكون أفضل منه؟!. أما سمعت عن النبى ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى»[١٧]، ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين فى أموره كلها،

---

(١٦) ذكر هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية (٨/٦٤، ٦٦) باختلاف فى اللفظ.

(١٧) أخرجه البخارى فى صحيحه حديث رقم (١٤٠٠) من طريق: موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيبٌ، حدثنا هشامٌ، عن أبيه، عن حكيم بن حزام رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول. وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله».

وأخرجه مسلم فى صحيحه الحديث رقم (٢٣٤٠) من طريق: قتيبة بن سعيد، عن مالك ابن أنس. فيما قرئ عليه، عن نافع، عن عبدالله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال - وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة -: «اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى.=

Marfat.com

حتى يبلغ منازل الأبرار!. فأخذ شقيق يده يقبلها، وقال له: أنت أستاذنا!.

٢ - إبراهيم بن أحمد الخواص أبو إسحاق:

أوحد المشايخ. صحب أبا عبدا لله المغربى، وكان من أقران الجنيد والنورى. مات بالرى سنة إحدى وتسعين ومائتين.

قيل: مرض بالجامع، وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء، يغتسل ويعود إلى المسجد، ويركع ركعتين، فدخل مرة الماء، فخرجت روحه فيه.

وله رياضات وسياحات وتدقيق فى التوكل. وكان لا يفارقه إبرة وخيوط، وركوة ومقراض، وقال: مثل هذا لا ينقص التوكل، لأجل الإعانة على ستر العورة، وإذا رأيت الفقير بلا ذلك فاتهمه فى صلاته[1].

=واليد العليا المنفقة، والسفلى السائلة».

وأخرجه أحمد فى المسند حديث رقم (٤٤٥٩، ٥٣٢١، ٥٦٧٤)، والدارمى فى باب فى فضل اليد العليا حديث رقم (١٦٥٧)، والنسائى فى سننه الكبرى فى باب اليد السفلى حديث رقم (٢٣١٥)، ومالك فى الموطأ حديث رقم (١٨٥٩).

٢ - انظر: ترجمته فى: (المنتظم، لابن الجوزى ٢٦/١٣. الطبقات الكبرى للشعرانى ٨٣/١ وسماه هناك: «إبراهيم بن إسماعيل». انظر: (الأعلام ٢٨/١، تاريخ بغداد ٧/٦ - ١٠، حلية الأولياء ٣٤٧/١٠ - ٣٥٢).

(١) ذكر هذا الخبر الخطيب فى «تاريخ بغداد» (٨/٦) فقال: أخبرنا أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى قال: سمعت أبا عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى يقول: سمعت أبا العباس البغدادى يقول: سمعت الفرغانى يقول: كان إبراهيم الخواص مجردا فى التوكل يدقق فيه، وكان لا يفارقه إبرة وخيوط، وركوة ومقراض، فقيل له: يا أبا إسحاق لم تحمل هذا وأنت تمنع من كل شىء؟ فقال: مثل هذا لا ينقض التوكل ؛ لأن لله علينا فرائض؛ والفقير لا يكون عليه إلا ثوب واحد، فربما يتخرق ثوبه، فإذا لم يكن معه إبرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته، وإذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته، وإذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا إبرة وخيوط فاتهمه فى صلاته.

Marfat.com

ومن كلامه: دواء القلب خمسة: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وقال: من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه[٢].

وقال: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العالم من اتبع العلم واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم.

روى عنه أنه كان إذا دعى إلى دعوة فيها خبز بائت أمسك يده، وقال: هذا قد منع حق الله فيه، إذ بات ولم يخرج من يومه.

وقال: تاه بعض أصحابنا أيامًا كثيرة فى البادية، فوقع على عمارة بعد أيام، فنظر إلى جارية تغتسل فى عين ماء، فلما رأته تجللت بشعرها وقالت له: إليك عنى يا إنسان. فقال لها: كيف أذهب عنك، والكل منى مشغول بك؟. فقالت له: فى العين الأخرى جارية أحسن منى، فهل رأيتها؟. فالتفت إلى خلفه، فقالت له: ما أحسن الصدق، وأقبح الكذب!. زعمت أن الكل منك مشغول بنا، وأنت تلتفت إلى غيرنا!. ثم التفت فلم ير أحدًا.

وقال: قرأت فى التوراة: ويح ابن آدم!. يذنب الذنب ويستغفرنى فأغفر له، ثم يعود، ويستغفرنى فأغفر له. ويحه!. لا هو يترك الذنب، ولا هو ييأس من رحمتى!. أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له.

وقال: أعجب ما رأيت فى البادية، أنى نمت على حجر، فإذا بشيطان قد جاء وقال: قم من هنا. فقلت: اذهب. فقال: إنى أرفسك فتهلك. فقلت: افعل ما شئت. فرفسنى فوقعت رجله علىَّ كأنها خرقة. فقال: أنت ولى الله، من أنت؟!. قلت: إبراهيم الخواص. قال: صدقت!. ثم قال: يا إبراهيم! معى حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من الجبل الفلانى، وأما الحرام فحيتان، مررت على صيادين، فتخاونا، فأخذت الخيانة، فكل أنت الحلال ودع الحرام.

---

(٢) ذكر هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٤٩).

Marfat.com

وقال ممشاذ الدينورى: كنت يومًا فى مسجدى بين النائم واليقظان، فسمعت هاتفًا يهتف: إن أردت أن تلقى وليًا من الأولياء فامض إلى تل التوبة. قال: فقمت وخرجت، فإذا أنا بثلج عظيم، فذهبت إلى تل التوبة، فإذا إنسان قاعد مربع على رأس التل، وحوله خال من الثلج قدر موضع خيمة، فتقدمت إليه، فإذا هو إبراهيم الخواص، فسلمت عليه، وجلست إليه، فقلت: بماذا نلت هذه المنزلة؟! فقال: بخدمة الفقراء.

ومن شعره:

صبرتُ على بعض الأذى خوفَ كلّه ... ودافعتُ عن نفسى لنفسى فعزَّت
وجرَّعتُها المكروهَ حتى تدرَّبتْ ... ولو جرِّعتهُ جملَة لاشمأزَّتِ
ألا رُبَّ ذل ساق للنفس عِزَّةً ... ويا رُبَّ نفسٍ بالتذلُّل عزَّتِ
إذا ما مددتُ الكفَّ ألتمس الغنى ... إلى غير من قالَ اسألونى فَشُلَّتِ
سأصبر جُهدى إن فى الصبر عزّةَ ... وأرضى بدنيائى وإن هى قَلَّتِ

وقال جعفر بن محمد: بت ليلة معه، فانتبهت فإذا هو يناجى إلى الصباح، وينشد ويقول:

برح الخفاء وفى التلاقى راحةٌ ... هل يَشْتفِى خِلٌّ بغير خليلِه

وقال:

عليلٌ ليس يُبْريهِ الدواءُ ... طويلُ الصبر يضنيه الشقاءُ
سرائرُه بوَادٍ ليس تبدو ... خفيّات إذا بَرِح الخفاءُ

وروى: أنه تأوه فقال له بعض أصحابه: ما هذا؟! فقال: أوه! كيف يفلح من يسره ما يضره؟!. وأنشأ يقول[٤]:

---

(٤) انظر هذا الخبر فى: حلية الأولياء (١٠/٣٥٢).

Marfat.com

تعوَّدْتُ مَسَّ الضر حتى أَلِفْتُه وأَسْلَمنى حبُّ العراء إلى الصَّبرِ[٥]
وقطَّعتُ أيامى من الناس آيسًا لعلمى بصنع الله من حيث لا أدرى

٣ - إبراهيم بن شيبان الحجة القرميسينى:

نسبة إلى مدينة قرميسين[١] من جبال العراق. صحب أبا عبدا لله المغربى ثلاثين سنة. ودخل عليه يومًا - وهو يأكل - فقال له: ادن وكل معى. قال: فقلت: إنى صحبتك منذ ثلاثين سنة، لم تدعنى إلى طعامك قبل اليوم، فما بالك دعوتنى اليوم؟! فقال: إن النبى ﷺ قال: «لا يأكل طعامك إلا تقى»، ولم يظهر لى تقاك إلا اليوم. مات سنة ثلاثين وثلاثمائة[٢].

ومن عباراته:

من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة، وافتضح بها.

ومن تكلم فى الإخلاص، ولم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند أقرانه وإخوانه[٣].

والخلق محل الآفات، وأكثر منهم آفة من يأنس بهم، أو يسكن إليهم.

وقال: إن التوكل سر بين العبد وربه، فلا ينبغى أن يطلع على ذلك السر أحدًا.

---

(٥) فى الحلية: «وأحوجنى طول البلاء إلى الصبر».

٣ - انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٤/١٩٩، طبقات الصوفية ٤٠٢ - ٤٠٥، حلية الأولياء ١٠/٣٨٧، الرسالة القشيرية ٢٧، الأنساب ١٠/١١٠، ابن عساكر ٢/٢٢٥ أ - ٢٢٥ ب، المنتظم ١٤/١١٩، العبر ٢/٢٤٤ - ٢٤٥، الوافى بالوفيات ٦/٢٠، مرآة الجنان ٣٢٥، البداية ١١/٢٣٤، سير أعلام النبلاء ١٥/٣٩٢).

(١) قرميسين: بلد جليل من كور الجبل بينه وبين آمد ثلاث مراحل، وأصلها بالفارسية كرمان شاهان، فعرب. انظر: الروض المعطار ٤٥٦، معجم ما استعجم (قرميسين).

(٢) ذكره فى «الشذرات» فيمن توفى فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. وذكره فى «المنتظم»: فيمن توفى فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٧) باختلاف فى اللفظ.

Marfat.com

وأوصى ابنه إسحاق، فقال: تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل، فقل من أعرض عنه فأقبل عليه(٤).

وقال إسحاق: قلت لأبى: بماذا أصل إلى الورع؟. قال: بأكل الحلال، وخدمة الفقراء. فقلت: من الفقراء؟ فقال: الخلق كلهم فلا تميز بين من مكنك من خدمته، واعرف فضله عليك فى ذلك.

ومن كلامه: التواضع من تصفية الباطن تلفى بركاته على الظاهر، والتكبر من كدورة الباطن تظهر ظلمه على الظاهر.

وقال الحسين بن إبراهيم: دخلت على إبراهيم بن شيبان، فقال لى: لم جئتنى؟! فقلت: لأخدمك! قال: أستأذنت والدتك؟ قلت: نعم!. فدخل عليه قوم من السوقة، وقوم من الفقراء، فقال لى: قم واخدمهم. فنظرت فى البيت إلى سفرتين: جديدة، وخَلِقَه، فقدمت الجديدة للفقراء، والخلقة للسوقة، وحملت الطعام النظيف للفقراء، وغيره للسوقة. فنظر إلىَّ واستبشر، وقال: من علمك هذا؟ قلت: حسن نيتى فيك. فقال: بارك الله عليك! فما حلفت بعد ذلك باراً ولا حانثاً، وما عققت والدىَّ، ولا عقنى أحد من أولادى.

٤ - إبراهيم بن سعد العلوى:

الشريف الزاهد، أبو إسحاق البغدادى، ثم الشامى، ذو الكرامات. وهو أستاذ أبى الحارث الأولاسى.

حكى عنه أبو الحارث، قال: كنت معه فى البحر، فبسط كساءه على الماء وصلى عليه(١).

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٧).

٤ - انظر: ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/١٦٣ - ١٦٥، تاريخ بغداد ٦/٨٣ - ٨٤).

(١) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٦/٨٤).

Marfat.com

ومن أصحابه: الفيض بن الخضر بن أحمد الأولاسى أبو الحارث[٢]، الجليل الزاهد.

مات بطرسوس سنة سبع وتسعين ومائتين.

٥ - إبراهيم الصياد البغدادى الجليل:

من أقران سرى.

من كلامه: علامة الفقير الصادق كونه فى كل وقت بحكمه.

قال الجنيد: جاء إبراهيم الصياد يومًا إلى سرى. وهو متزر بقطعة حصير، فأمر السرى فجىء له بجبة فامتنع من لبسها؛ فقال له سرى: البسها!، فإنه كان معى مقدار عشرة دراهم من موضع حلال، فاشتريتها به. فنظر إليه شزرًا، وقال: أنت تقعد مع الفقراء، ومعك عشرة دراهم؟!. وامتنع من أخذها.

٦ - إبراهيم بن محمد النَّصْرَاباذِى:

نسبة إلى نصراباذ[١] محلة من محال نيسابور أبو القاسم. شيخ نيسابور، والمحدث المؤرخ.

صحب الشبلى، وأبا على الروذبارى، والمرتعش، وغيرهم. وهو أستاذ. أبى عبد الرحمن السلمى مات بمكة - ودفن بقرب الفضيل - سنة سبع

---

(٢) انظر ترجمته فى: (المنتظم ٩٨/١٣).

٦ - انظر ترجمته فى: (سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٦، طبقات الصوفية ٤٨٤ - ٤٨٨، تاريخ بغداد ١٦٧/٦، الرسالة القشيرية ٣٠، المنتظم ٢٥٦/١٤، اللباب ٣١٠/٣ - ٣١١، دول الإسلام ٢٢٧/١، العبر ٣٤٣/٢، الوافى بالوفيات ١١٧/٦ - ١١٨، العقد الثمين ٢٣٧/٣ - ٢٣٩، النجوم الزاهرة ١٢٩/٤، طبقات الشعرانى ١٤٤/١، نتائج الأفكار القدسية ١٣/٢ - ١٥ شذرات الذهب ٢٦٣/١٦).

(١) فى أحد النسخ «نصراباد» وكلاهما صحيح.

Marfat.com

وستين وثلاثمائة[٢].

ومن كلامه: مراعاة الأوقات من علامات التيقظ.

وقال: التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، والملازمة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات.

وقال: المحبة مجانبة السلو على كل حال. ثم أنشد[٣]:

ومَن كان فى طول الهوى ذاقَ سَلْوَةً فإلى من ليلَى لها[٤] غير ذائِق
وأكثرُ شىء نلتُه من وِصالها أمانِيُّ لم تصدقْ كلمحة بارق

قال أبو عبدالرحمن السلمى: وقع قحط، فخرج الناس للاستسقاء، فلما ارتفع النهار جاء غبار وريح وظلمة، لا يستطيع أن يرى أحد أحدًا، من شدة الغبار ونحن مع الأستاذ أبى القاسم، فقال: جئنا بأبدان مظلمة، وقلوب غافلة، ودعونا بلسان مثل الريح، فنحن نكيل ريحًا، ويكتال علينا ريح.

فلما كان الغد خرج - وكان فقيرًا، لكن له وجاهة عند الناس - فطلب من أغنيائهم، فاشترى بقرة، وكثيرًا من لحم الغنم، وأرزًا، وآلات حلوى، ونادى: من أراد من ذلك فليحضر عند المصلى. فحضروا وأكلوا وحملوا ماءاً فمطروا بعد العصر مطرًا كثيرًا، وركنا إلى مسجد حتى الصباح. وكان يترنم:

خرجوا للاستسقا فقلت لهم دمعى ينوب لكم عن الأنواء
قالوا: صدقت! ففى دموعك مقنع لو لم تكن ممزوجة بدماء

---

(٢) فى «العقد الثمين» أنه توفى فى سنة تسع وستين وثلاثمائة.

(٣) ذكر هذا الخبر الفاسى فى «العقد الثمين» (٢٣٨/٣). باختلاف فقال: «وذكره أبو عبدالرحمن السلمى، أنه سمعه يقول: مراعاة من علامات التنقص، ونهايات الأولياء بدايات الأنبياء .....» ثم ذكر هذا الخبر.

(٤) فى العقد الثمين: «بها».

Marfat.com

وقال: لما همَّ بالحج - سنة ست وستين وثلاثمائة ـ صحبته. فكان كل منزلة يقصد سماع الحديث، فلما دخل بغداد جاء إلى القطيعى، فرد على قارئه مرة ثم أخرى. فقال له: إن كنت تحسن القراءة فقم فاقرأ!، فأخذ الجزء منه، وقرأ قراءة تحير منها القوم، قرأوا فى مجلس واحد قدر قراءة خمسة أيام.

وكان لا يفارقه المحبرة والمقلمة والبياض فقيل له فى ذلك، فقال: ربما سمعت شيئًا - من حمال أو غيره - حكمة، فأثبته.

ولما دخل إلى مكة نظر إلى المقبرة، فقال: طوبى لمن كان قبره بها وأمرنى بالرجوع لوالدى فمرض، واشتهى التمر فطلب تمرًا، وجىء به إليه، فلم يتناوله.

٧ - إبراهيم بن داود الرقى:

من أقران الجنيد وابن الجلاء، والرقى نسبة إلى مدينة الرقة على طرف الفرات. عمر وصحبه أكثر مشايخ الشام. مات سنة ست وعشرين وثلامائة. من كلامه:

أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته، وأقوى الخلق من قوى على ردها[1].

وقال: علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه[2].

وسئل هل يبدى المحب حبه؟ وهل يطيق كتمانه. فأنشد[3]:

---

٧ - انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٣/٣٧٤، حلية الأولياء ١٠/٣٧٨).

(١) ذكره ابن الجوزى فى «المنتظم» (١٣/٣٧٤). وأبو نعيم فى «الحلية» (١٠/٣٧٨).

(٢) ذكره فى الحلية (١٠/٣٧٨).

(٣) انظر البيتان فى حلية الأولياء (١٠/٣٧٨).

Marfat.com

ظفرتُمْ بكتمـان اللسـانِ فمـن لكُـمْ بكتمان عينٍ دَمْعَها الدهرَ تذرفُ[٤]
حـملتـم جـبـالَ فـوقـى وإنـنـــى لأعْجزُ عن حَمـل القميـص وأَضْعُـفُ

وقال: حسبك من الدنيا شيئان: صحبة فقير وحرمة ولى[٥] .

٨ – أحمد بن أبى الحوارى عبدا لله بن ميمون أبو العباس الدمشقي :

صحب الدارانى وغيره. كان الجنيد يقول فيه: إنه ريحانة أهل الشام.

مـات سـنة ثلاثـين ومـائتين[*] كمـا قـال السـلمى والقشـيرى وغيرهمـا. والصواب سنة أربعين، كما نبه عليه ابـن عسـاكر عـن اثنتـين وثمـانين سـنة. وكان ولده صالحًا عابدًا.

من كلامه:

من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها أخرج ا لله نور اليقـين والزهـد مـن قلبه[١].

وقال: ما ابتلى ا لله العبد بشىء أشد من الغفلة والقسوة.

---

(٤) فى الحلية «يذرف».

(٥) ذكره فى الحليـة (٣٧٨/١٠) بـاختلاف: «حسـبك مـن الدنيـا شـيئان: خدمـة ولى وصحبة فقير».

٨ – انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٩٨، طبقات الشعرانى ٩٦/١، مرآة الجنان ١٥٣/٢، البداية والنهاية ٣٤٨/١٠، سير أعلام النبلاء ١٦٥/٢/٨، طبقات الحنابلـة ٧٨/١، حلية الأولياء ٣/١٠ – ٣٣، الجـرح والتعديـل ٤٧/٢، الرسـالة القشـيرية ٢١، صفـة الصفـوة ١٢/٤، تهذيـب الكمـال ٢٨، ٢٩، تذهيـب التهذيـب ١/١٦/١، ودول الإسـلام ١١٥/١، العبر ٤٤٦/١، تهذيب التهذيب ٤٩/١، الخلاصة ٨).

(*) وسأله الإمام أحمد بن حنبل عن مولده فقال: فى سنة أربع وستين ومائة.

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤/١٠).

Marfat.com

وطلب العلم ثلاثين سنة، فلما بلغ الغاية غَرَّق[٢] كتبه، وقال: لم أفعله تهاونا ولا استخفافًا بحقك، ولكن طلبنا الهداية فحصلت، فاستغنيت عنك به[٣].

فإن قلت: هذه إضاعة مال. قلت: لعله كان فيها شيء لا يرى تعديه إلى الغير. وقد روى نحو هذا عن سفيان الثورى الإمام، أنه أوصى بدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء، وقال: حملنى عليها شهوة الحديث. فكأنه لما عسر عليه التمييز بين الصحيح وغيره، أوصى أن تدفن كلها.

أو أن هذا من باب إلقاء أهل السفينة الأموال رجاء النجاة. وأين ذلك من غرق النفس فى بحر الركون إلى المألوفات المنافية لصفاء الذكر، والالتجاء إلى الله تعالى فى فسيح أبواب الفكر، لاسيما إذا خاف فوات الأولى بالاشتغال به، فيكون إتلافه لذلك من باب: ﴿**رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ**﴾ [سورة ص: ٣٣].

وروى: أنه كان بينه وبين أبى سليمان الدارانى عقد بأنه لا يخالفه فى شيء يأمره به، فجاء يوما والدارانى يتكلم فى مجلسه، فقال: إن التنور قد سجر، فبم تأمر؟ فلم يجبه. فقال ثانيًا، وثالثًا، فلما ألح عليه، كأنه قد ضاق قلبه، فقال له: اذهب فاقعد فيه!. ثم تغافل واشتغل عنه ساعة، ثم ذكره فقال: اطلبوا أحمد، فإنه فى التنور؛ لأنه على عقد ألا يخالفنى! فذهبوا إليه

---

(٢) فى الحلية (٥/١٠) أنه أغرقها فى الفرات.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤/١٠) باختلاف فى اللفظ؛ فقال: حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت محمد بن عبدالله الطبرى، يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: طلب أحمد بن أبى الحوارى العلم ثلاثين سنة فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها وقال: يا علم، لم أفعل هذا بك تهاونا بك، ولا استخفافا بحقك، ولكن كنت أطلبك لأهتدى بك إلى ربى، فلما اهتديت بك إلى ربى استغنيت عنك.

Marfat.com

فإذا به جالس فى التنور لم يحترق منه شعرة(*).

وروى: عن سعيد بن عبدالعزيز الحلبى، قال: أحسن ما سمعت عنه، أنه جاءه مولود، ولم يكن له شىء فى الدنيا، فقال لتلميذ له: قد جاءنا البارحة مولود! خذ لنا دقيقًا!. فتعجب تلميذه من ذلك. وكان بعض التجار قد وجه متاعًا إلى مصر، فنوى: إن سلم فلأحمد مائتا درهم، فسلم المتاع، فدفعها إلى غلامه، وقال: أخبر أحمد بذلك، ففرح تلميذه لذلك، ثم جاء رجل وقال: يا أحمد! جاءنى البارحة ولد! أعندك من الدنيا شىء؟. فرفع رأسه إلى السماء وقال: يا مولاى! هكذا بالعجل؟! ودفع الدراهم إليه، ثم قال لتلميذه: قم - ويحك جئنا بالدقيق!.

وجاءه رجل مرة أخرى، فقال: ولد لى الليلة غلام، وما عندنا شىء ننفقه! فقال: أصبحت لا أملك سوى هذين القميصين!. فخذ أحدهما. فنظر أيهما أجَدُّ، فقال: السفلانى أجد، وهو يبلغ لك ثمنًا جيدًا. ثم تنَحَّى فنزعه ولبس الفوقانى، ومضى الرجل. وخرج أحمد من باب جيرون(٤)، فلما صار على المدرج لقيه رجل فسلم عليه، وقال له: عمير بن جوصاء يسلم عليك ويقول: هذه ثلاثون دينارًا، انتفع بها!. فقال أحمد: أعطيت قميصًا فوجه إلىَّ بثلاثين دينارًا!. ما هذه الغفلة؟! ثم صرخ صرخة عظيمة ورمى بنفسه، ولو لم يمسك لتهشم وجهه.

ولأحمد ولد اسمه عبدا لله، وكنيته أبو محمد. وكان زاهدًا ورعًا، عالمًا بالحديث، حدث عن أبيه، وصار من الأعيان. مات سنة خمس وثلاثمائة.

ولأحمد أخ اسمه محمد كان أكبر منه. من قدماء المشايخ، صحب الفضيل، وروى عنه أخوه.

(*) لا يجوز فى الإسلام أن يعقد الإنسان بينه وبين آخر عقدًا يلتزم فيه عدم المخالفة بصورة دائمة، فقد قال رسول الله : «إنما الطاعة فى المعروف».

(٤) باب جيرون: موضع بدمشق. انظر: الروض المعطار (٢٣٨، ٢٣٩).

Marfat.com

قال: سمعته يقول: من أنس بغير الله فهو فى وحشة أبدًا.

وزوجة أحمد، واسمها رايعة - بمثناة من تحت - بنت إسماعيل، كانت عابدة كرابعة العدوية بمصر.

خطبت أحمد من نفسها، فكره ذلك لما كان فيه من العبادة، وقال: والله ما لى همة فى النساء، لشغلى بحالى! فقالت: وإنى لأشغل بحالى منك، ومالى شهوة فى الرجال. ولكنى ورثت مالا جزيلا من زوجى، فأردت أن أنفقه على إخوانى، وأعرف بك الصالحين، لتكون لى طريقًا إلى الله. فقال: حتى أستأذن أستاذى. قال أحمد: فرجعت إلى أستاذى، وكان ينهانى عن التزوج، ويقول: ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير. فلما سمع كلامها، قال: تزوج بها، فإنها ولية الله، هذا كلام الصديقين. قال: فتزوجها، وتزوج عليها ثلاث نسوة، قال: فكانت تطعمنى الطيبات، وتطيبنى وتقول: اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك.

وكانت تشبه فى أهل الشام برابعة العدوية فى أهل مصر.

٩- أحمد بن خِضْرَوَيْه البلخى، أبو حامد، من أكابر خراسان:

سمع أبا تراب، وحاتمًا الأصم، ورحل إلى أبى يزيد.

ومات سنة أربعين ومائتين.

من كلامه: لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة؛ ولولا ثقل

---

٩ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ١٠٣ - ١٠٦، حلية الأولياء ١٠/٤٣ - ٤٤، طبقات الشعرانى ١/٩٥، سير أعلام النبلاء ٨/١/١٢٩، النجوم الزاهرة ٢/٣٠٣، كنوز الأولياء ٩٤ - ٩٦ (محفوظ). جامع كرامات الأولياء ٢/٢٩٠، الكواكب الدرية ١/١٩٨، نتائج الأفكار القدسية ١/١٢٤، صفة الصفوة ٤/١٢٧، المنتظم ١١/٢٧٥ - ٢٧٦).

Marfat.com

الغفلة ما ظفرت بك الشهوة[٢].

وقال: من خدم الفقراء أكرم بثلاثة أشياء: بالتواضع، وحسن الأدب، وسخاوة النفس.

وقال: من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق، فإن الله مع الصادقين[٣].

وروى: أنه اقترض من رجل مائة ألف درهم، فقال الرجل: ألستم أنتم الزهاد فى الدنيا؟!، فما تصنع بهذه الدراهم؟!. قال: أشترى بها لقمة، وأضعها فى فم مؤمن، ولا أجترئ أن أسأل ثوابه من الله تعالى. فقال: ولم؟!. قال: لأن الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة!. فما مائة ألف فى جناح بعوضة، وما قدرها؟!.

وقال محمد بن حامد: كنت جالسًا عند أحمد بن خضرويه، وهو فى النزع، فسئل عن مسألة، فدمعت عيناه، وقال: يا بنى! باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة، هو ذا يفتح لى الساعة. ولا أدرى أَنْفَتَحَ لى بالسعادة أم بالشقاوة، وأنى لى بالجواب؟!.

وكان قد ركبه من الدين سبعمائة دينار، وحضره غرماؤه، فنظر إليهم وقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة، فأدِّ عنى!. قال: فدق داق الباب، وقال: أهذه دار أحمد بن خضرويه؟. فقالوا: نعم!. قال: فأين غرماؤه. قال:

---

(٢) ذكر هذا الخبر ابن الجوزى فى المنتظم (٢٧٥/١١) فقال: أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أحمد بن على بن خلف قال: أخبرنا أبو عبدالرحمن السلمى قال: سمعت منصور ابن عبدالله يقول: سمعت محمد بن حامد الترمذى يقول: قال رجل لأحمد بن خضرويه: أوصنى. فقال: أمت نفسك تحييها، وقال: لا نوم - فذكره.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٣/١٠) فقال: «وحكى لى أبو عبدالرحمن السلمى، عن أحمد قال: من أحب أن يكون الله معه فى جميع الأحوال فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين».

Marfat.com

فخرجوا، فقضى عنهم، ثم خرجت روحه[٤].

١٠- أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادى:

صحب ذا النون وغيره، وكان من جملة مشايخ القوم. مات سنة سبع وسبعين ومائتين[١]. وقال السمعانى: سنة ست وثمانين.

من كلامه: كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل[٢].

وقال: مثل النفس مثل ماء واقف طاهر صاف، فإن حركته ظهر ما تحته من الحمأة. وكذا النفس، تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة. ومن لم يعرف ما فى نفسه كيف يعرف ربه؟!.

وقال: ليس من طبع المؤمن قول: لا. وذلك أنه إذا نظر ما بينه وبين ربه من أحكام الكرم استحى أن يقول: لا.

وقال: رأيت إبليس فى النوم، وهو يمر عنى ناحية، فقلت: تعال! فقال: إيش أعمل بكم؟! أنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس. قلت: وما هو؟ قال: الدنيا.

وقال: ورأيته مرة أخرى، وكان بين يدى عصا، فرفعتها حتى أضربه بها،

---

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٣، ٤٤).

١٠ - انظر: (شذرات الذهب ٣/٣٥٩، طبقات القراء ١/٨٧، سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٩، تاريخ بغداد ٥/٣١ - ٣٣، حلية الأولياء ١٠/٢٦٤ - ٢٦٧، المنتظم ١٢/٢٨١ - ٢٨٢، اللباب ١/٣٥١، العبر ٢/٧٧، العروسى على شرح القشيرية ١/١٦٧ - ١٦٨، البداية والنهاية ١١/٥٨، طبقات الصوفية ٢٢٨ - ٢٣٢، الوافى بالوفيات ٧/٢٧٥، والشذرات ٢/١٩٢).

(١) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (١٢/٢٨٢) أنه توفى فى هذه السنة. وقال: قيل: فى سنة ست وثمانين. وقيل فيما بين ذلك، ولا يصح.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٦٥).

Marfat.com

فقال لى قائل: هذا لا يفزع من العصا!. فقلت له: من أى شىء يفزع؟. قال: من نور يكون فى القلب.

وقال: فى قوله تعالى: ﴿**وَ للهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض**﴾ [المنافقون: ٧]: خزائنه فى السماء الغيوب، وفى الأرض القلوب.

وقال: فى معنى قوله عليه السلام: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»[٣]: واعجبًا ممن لم ير محسنًا غير الله، كيف لا يميل بكليته إليه؟!.

وقال: دخلت المسجد الحرام، فرأيت فقيرًا عليه خرقتان يسأل شيئًا، فقلت فى نفسى: مثل هذا كَلٌّ على الناس!. فنظر إلىَّ وقال: ﴿**وَاعْلَمُوا أنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِى أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوه**﴾ [البقرة: ٢٣٥]: قال: فاستغفرت فى سرى، فنادانى فقال: ﴿**وَهُوَ الَّذِى يَقْبَل التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ [الشورى: ٢٥].

وقال: صحبت الصوفية ما صحبت، فما وقع بينى وبينهم خلاف.

قالوا: لم؟. قال: لأنى كنت معهم على نفسى.

وقال الجنيد: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا، فإنه أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين.

ومن أصحاب أبى سعيد: **أبو الحسين بن بنان**[٤]**، من كبار مشايخ مصر.**

ومن كلامه: علامة سكون القلب إلى الله تعالى أن يكون بما فى يد الله

---

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٣١/٤) من طريق: خيثمة بن عبدالرحمن عن الأعمش. وقال: غريب من حديث الأعمش عن خيثمة، لم نكتبه إلا من هذا الوجه.
انظر الحديث فى: إتحاف السادة المتقين ٥٥٤/٩، البداية والنهاية ٥٨/١١، ١٣/١٢، الدرر المنتثرة ٦٧، تذكرة الموضوعات ٦٨، الفوائد المجموعة ٨٢، كشف الخفا ٣٩٥/١، الأحاديث الضعيفة ٦٠٠، الكامل لابن عدى ٧٠١/٢.

(٤) أبو الحسين بن بنان: شيخ مصر، مات فى التيه. سيأتى فى الترجمة رقم (١١٣).

Marfat.com

تعالى أوثق منه بما فى يده.

وقال: اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرام.

وقال الخراز: كنت بالبادية، فنالنى جوع شديد، فغلبتنى نفسى أن أسأل الله صبرًا، فلما هممت بذلك سمعت هاتفًا يقول(٥) :

ويزعُمُ أنّه مِنّا قريبٌ وأنا لا نُضَيِّع من أَتَانا
ويسألنا الفتى جهدًا وصبرًا كأنا لا نراه ولا يرانا

قال: فأخذنى الاستقلال من ساعتى، فقمت ومشيت.

وقال: بقيت إحدى عشرة سنة، أتردد من مكة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة؛ لا أرى مكة وأرى رب مكة، فما صح لى منه نفس. فلما كان بعد ذلك تراءى لى بعض الجن، وقال لى: يا أبا سعيد! قد - والله - رحمتك، من كثرة ترادك!، وقد حضرنى شعر، فاستمع:

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى
أتيه على جن البلاد وإنسها فإن لم أجد خلقًا أتيه على نفْسى

قال أبو سعيد: فقلت له: اسمع - يا من لا يحسن يقول - إن كنت تسمع:

---

(٥) ذكر هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة: على بن محمد (٣٧٨/٨) فقال: حدثنا عثمان بن محمد العثمانى، حدثنى أحمد بن عبدالله، حدثنى أبو الحسين بن يعقوب، حدثنى أحمد بن على الوصافى، قال: سمعت أبا الحسين على بن محمد يقول: كان رجل يسلك البادية على التوكل، وكان معودا يأتيه رزقه فى كل ثلاثة أيام فأبطأ عنه رزقه فى اليوم الرابع والخامس، فأحس من نفسه بضعف، فقال: يا رب إما قوة وإما رزق، فإذا بهاتف يهتف من وراء الجبل:

ويزعم أننا منه قريب وأنا لا نضيع من أتانا
ويسألنا القوى ضعفًا وعجزًا كأنا لا نراه ولا يرانا

Marfat.com

أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده ... ويفرح بالتّيهِ الدَّنِىِّ وبالأنس
فلو كنتَ من أهل الوجود حقيقةً ... لَغِبتَ عن الأكوان والعرش والكرسى
وكنتَ بلا حال مع الله واقِفًا ... تصان عن التذكار للجن والإنس

وقال رويم بن أحمد: حضرت وفاة أبى سعيد، وهو يقول فى آخر نفسه:

حنين قلوب العارفين إلى الذكر ... وتذكارهم وقت المناجاة للسر
أُديرتْ كئوس للمنايا عليهمُ ... فأغفوا عن الدنيا كإغْفَاء ذى السُّكر
فأجسامُهم فى الأرض تحيا بحبه ... وأرواحُهم فى الحُجْب تحت العُلا تسرى
فما عَرَّسوا إلا بقرب مليكهم ... ولا عرَّجوا عن مَسٍّ بُؤس ولا ضُرٍّ

١١- أبو على أحمد بن عاصم الأنطاكى:

من أقران السرى وغيره. وكان الدارانى يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته.

من كلامه: إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك[1].

وقال: اليقين نور يجعله الله فى قلب العبد، حتى يشاهد به أمور آخرته، ويخرق بقوته كل حجاب بينه وبين ما فى الآخرة، حتى يطالع أمور الآخرة كالمشاهد لها[2].

وقال: يسير اليقين يخرج كل الشك من القلب. ويسير الشك يخرج اليقين كله من القلب.

---

١١ - انظر ترجمته فى: (الجرح والتعديل ١/١/٦٦، تاريخ الإسلام للذهبى ق ١٧٦ (أيا صوفيا ٣٠٠٧، حلية الأولياء ٩/٢٩٣ - ٣٠٩، طبقات الصوفية ١٣٧ - ١٤٠، صفة الصفوة ٤/٢٧٧ - ٢٧٩، ميزان الاعتدال ١/١٠٦، البداية والنهاية ١٠/٣١٨، طبقات الشعرانى ١/٩٧، الكواكب الدرية ١/١٩٧، نتائج الأفكار ١/١٣٣، سير النبلاء ١٠/٤٨٧).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٣٩).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٣٩).

Marfat.com

وقال: إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق، فإنهم جواسيس القلوب؛ يدخلون فى قلوبكم، ويخرجون منها من حيث لا تحسون.

وقال: من كان با لله أعرف كان له أخوف.

١٢- أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان:

من كبار مشايخ نيسابور، صحب أبا عثمان. كتب وحدث وصنف المسند على صحيح مسلم.

وكان أحد الخائفين الورعين، حتى كان أبو عثمان يقول: من أحب أن ينظر إلى سبيل الخائفين فلينظر إلى أبى جعفر بن سنان.

مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة[١].

من كلامه: أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه، ولا تبغض نفسك مع ما تتيقنه من ذنوبك[٢].

---

١٢ ـ انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٤/ ٥٥، أخبار القرامطة ٣٦، المنتظم ١٣/ ٢٢٣، وفيات الأعيان ٢/ ١٤٨ ـ ١٥٠، العبر ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨، الوافى بالوفيات ٥/ ٣٦٣ ـ ٣٣٦، مرآة الجنان ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٣، البداية والنهاية ١١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، ابن خلدون ٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٨١، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩٩، الأعلام ١/ ١١٩، تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، طبقات الصوفية ٣٣٢ ـ ٣٣٤، وتذكر الحفاظ ٢/ ٧٦١ ـ ٧٦٢، طبقات الحفاظ ٣٢٠).

(١) قال الخطيب فى تاريخ بغداد: حدثت عن أبى عمر ومحمد بن أحمد بن حمدان قال: توفى أبى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة قبل أبى بكر بن خزيمة بأيام، وقال الذهبى فى السير: مولده فى حدود الأربعين ومائتين، أو قبل ذلك.

(٢) ذكر هذا الخبر ابن الجوزى فى المنتظم (١٣/ ٢٢٣) باختلاف يسير. والسلمى فى الطبقات (صـ٣٣٤).

Marfat.com

وقال: من لزم العزلة والخلوة كان أقل لفضيحته فى الدنيا، إلى أن يبلغ إلى فضيحة الآخرة(٣).

وقال: ذمك لأخيك بعيوبه يوقعك فيما فوقه وشر منه(٤).

وقال: علامة من انقطع إلى الله على الحقيقة ألا يرد عليه ما يشغله عنه(٥).

١٣- أبو على أحمد بن محمد الروذبارى البغدادى ثم المصرى(١):

---

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٣٣).

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٣٤) أزيد من ذلك فقال: «ذمك لأخيك بعيوبه يوقعك فيما تذمه، وشر منه، ولو وفقت لدعوت له ورحمته، وخفت على نفسك من مثله، وشكرت الله تعالى، حيث لم يبلك بما بلاه به».

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٣٣، ٣٣٤).

١٣ - انظر: ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٣٥٤ - ٣٦٠، الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ٢٦٦/ب، صفة الصفوة ٤٥٤/٢ - ٤٥٥، العبر ١٩٥/٢، دول الإسلام ١٩٨/١، البداية ١٨٠/١١ - ١٨١، النجوم الزاهرة ٢٤٨/٣، حسن المحاضرة ٤٠٠/١ - ٤٠١، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٤، حلية الأولياء ٣٨١/١٠ - ٣٨٢، المنتظم ٣٤٣/١٣ - ٣٤٥، تاريخ بغداد ٣٤٧/١).

(١) اختلف فى اسمه أهو محمد بن أحمد، أو أحمد بن محمد. وقد ذكر الخطيب ذلك الاختلاف فى تاريخ بغداد (٣٤٧/١) فقال: من كبار الصوفية. سكن مصر، وكان من أهل الفضل والفهم، وله تصانيف حسان فى التصوف نقلت عنه، فأخبرنا أبو عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الحيرى قال: أنبأنا محمد بن الحسين أبو عبدالرحمن السلمى. قال: أبو على الروذبارى الحسن بن همام ويقال أحمد بن محمد قال: وهذا أصح. أصله بغدادى كان من أبناء الرؤساء وصار شيخ الصوفية ورئيسهم بها. وقال محمد بن الحسين: سمعت عبدالله بن على يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: كان اسم خالى أبو على أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهريار بن معرذاذاز بن فرغدذ بن كسرى. قال الشيخ أبو بكر: ولا أشك أن الذى حكى عن أحمد بن عطاء هو الواهم فى اسم أبى على، =

Marfat.com

مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وقال السمعانى: سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وروذبار[٢] يقال لمواضع عند الأنهار الكبار؛ وهذا الموضع عند طوس كما قال السمعانى؛ وقال الطلحى: قرية من بغداد.

صحب الجنيد والنورى: وابن الجلاء وغيرهم. كان أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة، كبير الشأن.

من كلامه: من الاغترار أن تسىء فيحسن إليك، فتترك الإنابة والتوبة توهمًا أنك تسامح فى الهفوات، وترى أن ذلك من بسط الحق عليك.

وقال: لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد ما بقى محب إلا مات.

وأنشد:

نعمى تسر إذا رأتك وأختها ... تبكى لطول تباعد وفراق

فاحفظ لواحدة أوان سرورها ... وعِد التى أبكيتها بتلاقى

وقال: قدم علينا فقير فى يوم عيد، فى هيئة رثة، قال: هل عندك مكان نظيف، يموت فيه فقير غريب؟. فقلت كالمتهاون به: ادخل ومت حيث شئت!. فدخل فتوضأ وصلى ركعتين، ثم اضطجع ومات. فجهزته، فلما

=وذلك أن اسمه: محمد بن أحمد بن القاسم، ذكره غير واحد، وحكت عنه أخته أم سلمة فاطمة بنت أحمد، وزوجته أم اليمن عزيزة بنت محمد بن عمرو بن فارس. وحدثنى محمد ابن على الصورى قال: رأيت أجزاء بخط أبى على الروذبارى وفى آخرها مكتوب: وكتب محمد بن أحمد بن القاسم. على أن شهرة اسمه تغنى عن الاستشهاد بما ذكرته. انتهى.

وقد ذكر ابن العماد فى الشذرات أن اسمه أبو على محمد بن أحمد بن القاسم الروذبارى البغدادى. وذكره أيضًا هكذا ابن الجوزى فى المنتظم.

(٢) فى أحد النسخ «روزبار».

Marfat.com

دفنته وكشفت عن وجهه لأضعه فى التراب، ليرحم الله غربتـه، ففتـح عينيـه وقال: يا أبا على!. أتدللنى بين يدى من يدللنى؟!.

فقلت: يا سيدى! أحياة بعد الموت؟!. قال: نعم! أنا حىّ، وكل محب لله حى!، لأنصرنك غدًا بجاهى يا روذبارى.

قالت فاطمة أخته[٣] : لما قربت وفاة أخى كانت رأسه فى حجرى، ففتح عينيه وقال: هذه أبواب السماء قد فتحت، وهـذه الجنـان قـد زينـت، وهـذا قائل يقول: يا أبا على! قد بلغناك الرتبة القصوى، وإن لم تسـألها، وأعطينـاك درجة الأكابر وإن لم تردها. وأنشأ يقول:

وحقّـك لا نظَـرتُ إلى سـواكا ... بعـين مـودة حتـى أراكـا
أراك معُذّبـى بفتـور لحَـظٍ ... وبالخَدِّ المـورَّد من جنـاكـا

ثم قال: يا فاطمة! الأول ظاهر، والثانى إشكال.

وقال: رأيت بالبادية حدثًا، فلما رآنـى قـال: مـا يكفيـه أن شـغفنى بحبـه حتى أعلنى!. ثم رأيته يجود بروحه، فقلـت لـه: قـل: لا إلـه إلا الله!. فأنشـأ يقول:

أيـا مـن ليـس لى منـه ... وإن عذبنـى بُـدُّ
ويـا من نـال من قلبـى ... منـالاً مـا لـه حَـدُّ

وقال: دخلت مصر، فرأيت الناس مجتمعين، فقالوا: كنـا فـى جنـازة فتـى سمع قائلا يقول:

كـبُرتْ همـةُ عَيْـن ... طَمِعـتْ فـى أن تراكـا
أو مـا حَسْـبُ عَيْـن ... أن تـرى مـن قـد رآكـا

---

(٣) يسميها الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد فى ترجمة أخوها أحمد، فاطمة بنت أحمد. ويكنيها أم سلمة.

Marfat.com

قال: فشهق شهقة ومات.

ومن شعره:

تشاغلتُم عنى فكلى أفكّر ... لأنكم منى بما بىَ أَخْبَرُ
فإن شئتمُ وصلى فذاك أريده ... وإن شئتمُ هجرى فذلك أوثر
فلست أُرَى إلا بحال يَسُرُّكم ... بذلك أزهو ما حييت وأفخرُ

ولأبى على أختٌ زاهدة مشهورة، وهى والدة أحمد بن عطاء الروذبارى[٤]، الآتى ذكره. لها كلام حسن.

حكى عنها أخوها فقال:

تكلمت يومًا فى المروءة، فرجعت إلى أختى، فأخبرتنى بذلك، وقالت: وقع فى نفسى أنها - مع الله - حفظ أسراره، والقيام بما يوصلك إليه. والمروءة مع الخلق الشفقة عليهم، والاحتمال عنهم، ورؤية فضلهم عليك، بمشاهدة نقصانك. فاستحسنت ذلك منها.

قلت: وأحمد هذا هو أبو عبدالله، شيخ الشام فى وقته. مات بصور[٥]، سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ومن كلامه: التصوف ينفى عن صاحبه البخل، وكتب الحديث ينفى عن صاحبه الجهل؛ فإذا اجتمعا فى شخص فناهيك به نبلاً.

وأنشد لنفسه:

---

(٤) اسمه أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء، أبو عبدالله الروذبارى. انظر ترجمته فى: (المنتظم لابن الجوزى ١٤/٢٧٢. ميزان الاعتدال ١/١١٩، تاريخ بغداد ١/٩٧ - ٩٨، البداية والنهاية ١١/٢٩٦).

(٥) قال الخطيب فى تاريخ بغداد: قال لى أبو عبدالله الصورى: توفى أبو عبدالله الروذبارى فى سنة تسع وستين وثلاثمائة، فى قرية يقال لها: منواث من عمل عكا. وحمل إلى صور فدفن بها.

Marfat.com

فما مَلَّ ساقيها وما ملَّ شارب عُقار لحاظ كأسُه يُذهب اللُّبا
يدور بها طَرْف من السحر فاتر على جسم نور ضوؤه يخطف القلبا
يقول بلفظ يخجل الصبَّ حسنُه تجاوزتَ يا مشغوف فى حالكَ الحُبَّا
فسُكرك من لحظى هو الوجد كلّه وصحوك من لفظى يبيح لك الشُّربا

وقال: أقبح من كل قبيح صوفى شحيح.

وأنشد:

أشرتُ إلى الحبيب بلحظ طرفى فأعرض عن إجابتى المليحُ
فقلت أضاع مذهبه المرجى ومُزِّق ذلك العهد الصحيح
ألم تسمع بألا قبح إلا وأقبح منه صوفىٌّ شحيحُ

وقال: من خدم الملوك بلا عقل أسلمه الجهل إلى القتل.

وقال: إن الخشوع فى الصلاة علامة فلاح المصلى.

قال تعالى: ﴿قَدِ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

وقال فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] استقاموا بالرضاء، على مر القضاء، والصبر على البلاء، والشكر فى النعماء.

روى أنه دخل يومًا دار بعض أصحابه، فوجده غائبًا، ورأى فيه باب بيت مقفل، فقال الأستاد: اكسروا القفل. فكسروه؛ وأمر بجميع ما فى البيت فباعوه، وأصلحوا بثمنه وقتًا، وجلسوا فى الدار. فدخل صاحب الدار ولم يقل شيئًا، ودخلت زوجته بعده إلى الدار، وعليها كساء، فدخلت بيتًا ورمت بالكساء، وقالت: يا أصحابنا، هذا من جملة المتاع، فبيعوه!، فقال لها الزوج: ما حملك على هذا؟!. قالت له: مثل الشيخ يياسطنا، ويحكم علينا،

Marfat.com

ويبقى لنا شيء ندخره عنه؟!.

وقال أبو طاهر الرقى: سمعت أحمد بن عطاء يقول: كلمنى جمل فى طريق مكة. رأيت الجمال والمحامل عليها، وقد مدت أعناقها ليلا، فقلت: سبحان من يحمل عنها ما هى فيه!. فالتفت جمل وقال: قل: جل الله.

وأنشد أحمد هذا[٦]:

إذا أنت صاحبتَ الرجالَ فكن فَتى ... كأنك مملوك لكل رفيق

وكن مثل طعم الماء عَذْبًا وباردًا ... على الكبد الحى لكل صديق

ومن أصحابه: أبو على الحسن بن أحمد الكاتب[٧]، أحد مشايخ وقته، من كبار أهل مصر. مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة[٨].

من كلامه: إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بكليته، فأول ما يفيده الاستغناء به عن الناس.

وقال: صحبة الفساق داء، والدواء مفارقتهم.

وقال: إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه.

وأنشد[٩]:

إذا ما أسَرَّتْ أنفسُ الناس ذكرَه ... تبينته فيهم ولم يتكلموا

---

(٦) انظر البيتان فى: تاريخ بغداد (٩٨/١).

(٧) انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٣٨٥/١٠ - ٣٨٦، المنتظم ٩٤/١٤ = ٩٥، طبقات الصوفية ٣٨٦ - ٣٨٨، البداية والنهاية ٢٢٨/١١).

(٨) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (٩٥/١٤) أنه توفى فى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

(٩) قال ابن الجوزى فى المنتظم: أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أبو بكر بن خلف، قال: أخبرنا عبدالرحمن السلمى قال: قال أبو على: فذكر الفقرة الأخيرة من هذه الترجمة. وأنشد:..... البيتان. باختلاف فى «فتذيعه»: فيذيعها. و«مكتم»: يكتم.

Marfat.com

تطيب بـه أنفاسهـم فتذيعـه وهل سِرُّ مسكٍ أُودع الريح مكتمُ

وأنشد متمثلا[١٠]:

ولسـت بنظَّـار إلى جـانب الغنـى إذا كانت العلياء فى جـانب الفقـر
وإنى لصبَّار علـى مـا ينوبنـى وحسبك أن الله أثنى على الصبـر

وقال: روائح نسيم المحبة تفوح مـن المحبين وإن كتموهـا، وتغلـب عليهـم دلائلها وإن أخفوها، وتدل عليهم وإن ستروها.

١٤- أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى:

صحب الجنيد، وإبراهيم المارستانى، وغيرهما. وكـان مـن أقـران الجنيـد وعلمائهم. وكان أبو سعيد الخراز يعظم شأنه. مات سنة تسع وثلاثمائة.

من كلامه: من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة. ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب ﷺ فى أوامره، وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بآدابه[١].

وقال: أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه، وعن أوامره، وعن آداب معاملته.

---

(١٠) ذكر البيتين أبو نعيم فى الحلية (٣٨٦/١٠) وقال: سمعت محمد بن الحسين يقـول: سمعت أبا القاسم المصرى يقول: قيل لأبى على ابن الكاتب: إلى أى الجانبين أنت أميـل، إلى الفقر أو إلى الغنى؟ فقـال: إلى أعلاهمـا رتبـة وأسناهما قـدرا. ثـم أنشـأ يقـول:.... البيتان.

١٤ - انظر: (شذرات الذهـب ٤٧/٤، طبقـات الصوفيـة ٢٦٥ - ٢٧٢، حليـة الأوليـاء ٣٢٠/١٠ - ٣٢٣، تاريخ بغداد ٢٢٩/٥ - ٢٣٣، الرسالة القشيرية ٢٣ - ٢٤، صفـة الصفوة ٤٤٤/٢ - ٤٤٦، المنتظم ٢٠٠/١٣ - ٢٠١، العبر ١٤٤/٢، دول الإسلام ١: ١٨٧، الوافى بالوفيات ٢٤/٨ - ٢٥، مرآة الجنان ٢٦١/٢، البداية والنهاية ١٤٤/١١، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٤).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢١/١٠) باختلاف يسير، وزاد فى آخره: «.....قـولاً وفعلاً ونيةً وعقدًا».

Marfat.com

وقال: علامة الولى أربعة: صيانة سره فيما بينه وبين الله، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمره، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلقه، ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم(٢).

وسئل: ما العبودية؟ فقال: ترك الاختيار، وملازمة الافتقار(٣).

وسئل: ما المروءة؟ فقال: ألا تستكثر لله عملا(٤).

وقال: لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شيء فى الجنة إلا الذهب والفضة؛ فأوحى الله إليهما: لم لا تبكيان على آدم؟ـ فقالا: ما كنا لنبكى على من يعصيك!. فقال الله: وعزتى وجلالى! لأجعلن قيمة كل شيء بكما، ولأجعلن بنى آدم خدمًا لكما(٥).

وأنشد أبو العباس بن عطاء:

إذا صَدَّ من أهوى صددتُ عن الصدِّ وإن حال عن عهدى أقمت على العَهْدِ
فما الوجدُ إلا أن تذوب من الوجد وتصبح فى جَهْد يزيد على الجُهدِ(٦)

١٥- أبو الحسين أحمد بن محمد النورى البغدادى(١):

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٢/١٠) باختلاف يسير.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٣/١٠)، والخطيب فى تاريخ بغداد من طريق أبى نعيم (٢٣١/٥).

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٦٧).

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٧٠، ٢٧١).

(٦) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٧١).

١٥ - انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٣٣٨/٥ - ٣٤٣، حلية الأولياء ١٠/ ٢٦٧ - ٢٧٣، المنتظم ٧٣/١٣ - ٧٥، طبقات الصوفية ١٦٤ - ١٦٩، صفة الصفوة ٢٤٩/٢، الرسالة القشيرية ١٦، نتائج الأفكار القدسية ١٤٨/١، الطبقات الكبرى للشعرانى ١٠٢/١، البداية والنهاية ١٠٦/١١).

(١) اختلف فى اسمه فقال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٣٣٨/٥): أخبرنا=

Marfat.com

لم يكن فى وقته أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلامًا. صحب السرى وابن أبى الحوارى. وكان من أقران الجنيد، كبير الشأن. مات قبل الجنيد، فى سنة خمس وتسعين ومائتين.

والنورى نسبة إلى نور[٢]، بليدة بين بخارى وسمرقند؛ ويقال: لنور كان بوجهه فنسب إليه، وقيل: قيل له النورى لحسن وجهه.

سئل عن أدب المعرفة. فقال: لا تصل إلى أول مبدأ حواشى المعرفة حتى تخوض إلى الله سبعة بحار من نيران، بحرًا بعد بحر؛ فعسى بذلك يقع لك أوائل بدو علم المعرفة.

وقال: إذا امتزجت نار التعظيم مع نور الهيبة فى السر هاجت ريح المحبة من حجب العطف على النار والنور، فيظهر فيه الاشتياق، وتتلاشى البشرية، فيتولد من ذلك المثابرة.

ومن كلامه: التصوف ترك كل حظ للنفس.

وأنشد لنفسه:

إلى الله أشكو طول شوقى وحيرتى ... ووجدى بما طالت علىَّ مطالبه
ومن قد برى جسمى وكدر عيشتى ... ويمنعنى الماء الذى أنا شاربه
فيا ليت شعرى ما الذى فيه راحتى ... وما آخر الأمر الذى أنا طالبه

وقال فى قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾ [البقرة: ٤٠]: أوفوا بعهدى فى دار محبتى، على بساط خدمتى، بحفظ حرمتى، أوف بعهدكم فى دار نعمتى، على بساط قربتى، بسرور رؤيتى.

=إسماعيل بن أحمد الحيرى، أخبرنا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى قال: أحمد بن محمد النورى كنيته أبو الحسين، ويقال: محمد بن محمد - وأحمد أصح - بغدادى المولد والمنشأ، كان يعرف بابن البغوى قديمًا، وأصله من خراسان من ناحية بغداد.

(٢) انظر: (اللباب ٣/٢٤٣).

Marfat.com

ومكث عشرين سنة، يأخذ من بيته رغيفين. فيخرج إلى سوقه فيتصدق بهما، ويدخل إلى مسجده، فلا يزال يركع حتى يجىء وقت سوقه، فيذهب إليه. فيظن أهل سوقه أنه تغدى فى منزله، وأهل بيته أنه أخذ معه غداءه، وهو صائم[٣].

ودخل الماء ليغتسل، فجاء لص فأخذ ثيابه، فخرج فلم يجدها، فرجع إلى الماء. فلم يكن إلا قليلا حتى جاء بها، وقد جفت يده اليمنى، فلبسها وقال: سيدى! قد رد ثيابى فرد عليه يده! فردت ومضى[٤].

ولما سعى بالصوفية إلى الخليفة، وأمر بضرب أعناقهم، تقدمهم النورى، وقد بسط النطع، قال له السياف: لا أدرى لماذا تبادر؟! وما الذى يعجلك؟ قال: أوثر أصحابى علىَّ بحياة ساعة! فتحير السياف وأنهى خبرهم إلى الخليفة، فرد أمرهم إلى القاضى. فألقى القاضى يومئذ على أبى الحسين[٥] مسائل فقهية. فأجاب عنها، ثم قال: وبعد! فإن لله عبادًا إذا قاموا قاموا بالله، وإذا نطقوا نطقوا بالله! وسرد ألفاظًا حتى أبكى القاضى. فأرسل إلى الخليفة، وقال: إن كان هؤلاء زنادقة، فما على وجه الأرض موحد! فخلى سبيلهم[٦].

وقال: حيل بينى وبين قلبى أربعين سنة، ما اشتهيت شيئًا، ولا تمنيت شيئًا، ولا استحسنت شيئًا منذ عرفت ربى.

---

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٥/٣٣٩).

(٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٥/٣٤٠).

(٥) فى حلية الأولياء، وتاريخ بغداد: كان القاضى يومئذ إسماعيل بن إسحاق.

(٦) وهذا الخبر فى تاريخ بغداد وحلية الأولياء باختلاف فى اللفظ يسير وله تتمة: «وسأله السلطان يومئذ: من أين يأكلون؟ فقال: لسنا نعرف الأسباب التى يستجلب بها الأرزاق، نحن قوم مدبرون، وقال: من وصل إلى وده أنس بقربه، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد».

Marfat.com

وأنشد لنفسه:

ذَكرتُ ولم أذكر حقيقةَ ذِكْرِه ... ولكنْ بَوادِى الحقِّ تبدو فأنْطِقُ
إذا ما بدا ذِكْر لذِكْر ذكرتُه ... يُغَيِّبُنى عن ذِكْر ذكرى فأغْرَقُ
وأغرقُ بالذكر الذى قد ذكرتُه ... عن الذكر بالذكر الذى هو أسبَقُ

وروى: أن زيتونة، خادمة أبى الحسين، واسمها فاطمة - وكانت تخدم الجنيد وأبا حمزة[٧] - قالت: جئت يومًا إلى النورى، وكان يومًا شديد البرد والريح، فوجدته فى المسجد وحده جالسًا. فأمرنى بإحضار خبز ولبن، فأحضرته. وكان بين يديه قصعة فيها فحم، فقلبه بيده وهو مشتعل، ثم أخذ الخبز واللبن، فجعل اللبن يسيل على يديه، وفيها سواد الفحم، فقلت: يا رب! ما أقذر أولياءك! ما فيهم أحد نظيف!. قالت: ثم خرجت من عنده، فتعلقت بى امرأة وقالت: سرقت رزمة ثياب!. وجرونى إلى الشرطى. فأخبر النورى بذلك، فخرج وقال: لا تتعرض لها، فإنها ولية من أولياء الله. فقال الشرطى: كيف أصنع والمرأة تدعى ذلك؟!. قالت: فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة. وانطلق النورى بزيتونة، وقال لها: تقولين - بعد هذا - يا رب! ما أقذر أولياءك؟!، فقالت: قد تبت[٨].

واعتل النورى، فبعث الجنيد بصرة فيها دراهم وعاده، فردها النورى. ثم اعتل الجنيد، فدخل عليه النورى عائدًا، فقعد عند رأسه، ووضع يده على جبهته، فعوفى فى ساعته. فقال النورى للجنيد: إذا زرت إخوانك فارفقهم بهذا البر[٩].

---

(٧) أبو حمزة: اسمه محمد بن إبراهيم أبو حمزة الصوفى بغدادى وهو مولى عيسى بن أبان على ما ذكره الخطيب وابن الجوزى. انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ١/٤٠٧ - ٤١٠، المنتظم لابن الجوزى ١٢/٢٢٦، طبقات الصوفية ٢٩٧).

(٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٥/٣٤٢) باختلاف يسير.

(٩) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٥/٣٤٠).

Marfat.com

وروى: أنه أصابته علة، وأصابت الجنيد علة، فالجنيد أخبر عن حاله، والنورى كتم، فقيل له: لِمَ لَمْ تخبر كما أخبر صاحبك؟ فقال: ما كنا لنبتلى ببلوى فنوقع عليها اسم الشكوى؛ ثم أنشد:

إن كنتُ للسقم أهلا ... قد كنتَ للشكر أهلا[١٠]
عذّبْ فلم يبق قلب ... يقول للسقم مهَلا

فأعيد ذلك على الجنيد، فقال: ما كنا شاكين، ولكنا أردنا أن نكشف عن عين القدر فينا. ثم أنشد يقول:

أجلُّ ما عنك[١٢] يبدو ... لأنه عنك جَلاّ
وأنت يا أنس قلبى ... أجلُّ من أن تُجلاّ
أفنيتنى عن جميعى ... فكيف أرعى المحَلاّ

فبلغ ذلك الشبلى، فأنشأ يقول:

محنتى فيك أننى ... لا أبالى بمحنتى
يا شفائى من السقام ... وإن كنت علتى
تبت دهرًا فمذ عرفـ ... ـتك ضيعت توبتى[١٣]
قربكم مثل بعدكم ... فمتى وقت راحتى

وروى: أنه اجتمع الجنيد والنورى ورويم وابن وهب وغيرهم فى سماع، فمضى بعض الليل وأكثره، فلم يتحرك أحد منهم، ولا أثر فيه القول. فقال النورى للجنيد: يا أبا القاسم! هذا السماع يمر مرًا، ولا أرى وجدًا يظهر! فقال الجنيد: يا أبا الحسين! ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾ [النمل: ٨٨] فأنت يا أبا الحسين، ما أثر عليك؟!. فقال

---

(١٠) فى تاريخ بغداد (٥/٣٤٠) وحلية الأولياء (١٠/٢٧٠): «فأنت للشكر أهلاً».
(١٢) فى الحلية: «ما منك».
(١٣) فى الحلية: «ضيعت فيك توبتى».

Marfat.com

النورى: ما بلغت مقامى فى السماع. فقال له الجنيد: وما مقامك فيه؟ فقال: الرمز بالإشارة دون الإفصاح، والكناية دون الإيضاح. ثم وثب وصفق بيديه، فقام جميع من حضر بقيامه ساعة.

وكان سبب وفاته[١٤] أنه سمع هذا البيت:

لا زلت أنزل من ودادك منـــزلا تتحير الألبـــاب دون نُزُولِـــهِ

فتواجد وهام فى الصحراء، فوقع فى أجمة قصب قد قطع، وبقيت أصوله مثل السيوف؛ وكان يمشى عليها ويعيد البيت إلى الغداة، والدم يسيل من رجليه، ثم وقع مثل السكران، فورمت قدماه ومات.

وقال الحسين بن الفضيل: حضرت النورى، وهو فى الموت؛ فقلت: ألك حاجة؟ أو فى نفسك شهوة؟. فرفع رأسه، وقد انكسر لسانه، وقال: إى وا لله! أشتهى شهوة كبيرة!. قلت: وما هى؟ قال: أشتهى أن أرى ا لله!. ثم تنفس ثلاثًا عاليًا، كالواجد بحاله، وفارق الدنيا.

وأنشد النورى:

كم حسرةٍ لى قد غصَّتْ مرارتُهَا جعلتُ قلبى لها وَقْفًا لبلواكا
وحقِّ ما منك ييلينى ويتلفنى لأبكينَّك أو أحظى بلقياكا

قلت: وأستاذه بنان بن محمد الحمال[١٥] - بالحاء المهملة - أبو الحسن. أصله من واسط، ونشأ ببغداد، وسمع الحديث: ثم استوطن مصر، ومات بها فى رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة. وكان كبير الشأن صاحب كرامات.

---

(١٤) قد اختلف فى سبب وفاته فقال ابن الجوزى فى المنتظم (١٣: ٧٤): قال أبو الحسن القناد: مات النورى فى مسجد الشونيزية جالسًا متقنعًا، فبقى أربعة أيام لم يعلم بموته أحد. وذكر ذلك أيضًا الخطيب فى تاريخ بغداد (٥/٣٤٣).

(١٥) سيأتى فى الترجمة رقم (٢٩).

Marfat.com

ومن كلامه: والحر عبد ما طمع، والحر حر ما قنع[١٦].

وقال: من أساء استوحش.

وقال: من كان يسره ما يضره متى يفلح؟[١٧].

١٦- أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى:

بضم الجيم - نسبة إلى جرير بن عباد، أخى الحارث بن عباد، من بنى بكر بن وائل، يكنى أبا محمد. من كبار أصحاب الجنيد، وخلفه فى مكانه؛ صحب سهل بن عبدا لله التسترى.

مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

ومن كلامه: من استولت عليه النفس صار أسيرًا فى حكم الشهوات، محصورًا فى سجن الهوى، وحرم ا لله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ بكلام الحق ولا يستحليه، وإن كثر ترداده على لسانه، لقوله تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ [الأعراف: ١٤٦]، يعنى: لا يفهمونه، ولا يجدون له لذة. صرف ا لله عن قلوبهم فهم مخاطباته، وأغلق عليهم سبيل فهم كتابه، وسلبهم الانتفاع بالمواعظ، فلا يعرفون الحق، ولا يسلكون سبيله.

وقال: ما مددت رجلى فى الخلوة منذ عشرين سنة، فإن حسن الأدب مع

---

(١٦) ذكره فى الحلية (١٠/٣٤٦).

(١٧) ذكره فى الحلية (١٠/٣٤٦).

١٦ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٣٧٠ - ٣٧٢، تاريخ بغداد ٥/١٩٧ - ٢٠٠، المنتظم لابن الجوزى ١٣/٢٢١ - ٢٢، الطبقات الكبرى للشعرانى ١/١١، الضوء اللامع ٢٥، ٤٩، ٩٤، النجوم الزاهرة ٣٩/١٦، طبقات الصوفية ٢٦١ - ٢٦٤، صفة الصفوة ٢/ ٢٥٢، الرسالة القشيرية ٣٠، نتائج الأفكار القدسية ١/ ١٧١ ـ ١٧٣، سير أعلام النبلاء ١٤/٤٦٧).

Marfat.com

الله أولى[١].

واعتكف مرة بمكة فلم يأكل، ولم ينم، ولم يستند إلى حائط، ولم يمد رجليه، فقيل له[٢]: بماذا قدرت على اعتكافك؟. فقال: علم صدق باطنى فأعاننى على ظاهرى.

وأنشد:

شكرتك لا أنى بجازيك منعِمًا[٣] بشكرٍ ولا كيما يقال له الشكر[٤]
وأذكر أيامًا لديك وحسنها[٥] وآخر ما يبقى على الذاكر الذكر

وقال مرة - وكان عنده جماعة -: هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثًا أبدى علمه إلى وليه قبل ابتدائه فى كونه؟.

فقالوا: لا! فقال: مروا! وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئًا من هذا.

وكان كثيرًا ما ينشد:

تعلمتُ ألوان الرضا خوف هجره وعلمه حبِّى له كيف يغضبُ
ولى ألف وجه مذ عرفت طريقه ولكن بلا قلب إلى أين أذهب؟!

وعزى إلى ابن عطاء الأدمى السالف، وأوله:

ومستحسن للهجر والوصل أعذبُ أطالبه ودى فيأبى ويهربُ
إذا حدَّثته بالهوى أظهر الجفا ويعلم منى أننى لست أذنب

---

(١) ذكره فى تاريخ بغداد (٥/٢٢٥).

(٢) ذكر الخطيب البغدادى أن الذى قال له ذلك هو أبو بكر الكتانى وهو: محمد بن على بن جعفر، أبو بكر الكتانى، من مشايخ الصوفية. انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٣/٢٨٨ - ٢٩٠، الأنساب للسمعانى ١٠/٣٥٤).

(٣) فى تاريخ بغداد: «سأشكر لا أنى أجازيك منعمًا».

(٤) فى تاريخ بغداد: «بشكرى ولكن كى يقال له شكر».

(٥) فى تاريخ بغداد: «وأذكر أيامى لديك وطيبها».

Marfat.com

وقال: كان فى جامع بغداد فقير لم يجتمع له ثوبان قط، فى شتاء ولا صيف. فسئل عن ذلك، فقال: إنى كنت ولعًا بكثرة الثياب، فرأيت فى منامى كأنى فى الجنة، وإذا بفقراء على مائدة، فأردت أن أجلس معهم، فإذا جماعة من الملائكة أخذوا بيدى، فأقامونى وقالوا: هؤلاء أصحاب قميص واحد. وأنت لك قميصان، فلا تجلس معهم. فانتبهت ونذرت ألا ألبس غير ثوب واحد إلى أن ألقى الله.

وأنشد:

قف بالديار فهذه آثارهم ... تبكى الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت أسائل مخبرًا ... عن أهلها أو صادقًا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها ... فارقت من تهوى فعز الملتقى [٦]

وقال: الصبر ألا تفرق بين حالتى النعمة والمحنة، مع سكون الخاطر فيهما. والتصبر هو السكون فى البلاء مع وجدان أثقال المحنة.

وأنشد لبعضهم فى المعنى:

صبرتُ ولم أطْلِع هواكَ على صبرى ... وأخفيتُ ما بى منك عن موضع الصدر
مخافةَ أن يشكو ضميرى صبابتى ... إلى دمعتى سرًا فتجرى ولا أدرى

ومن أصحابه: **أبو عبدالله، وأبو القاسم، ابنا أحمد بن محمد المقرئ.** وصحبا غيره أيضًا.

---

(٦) قال أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧١): سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الطبرى، يقول: قال رجل لأبى محمد الجريرى: كنت على بساط الأنس ففتح لى الطريق إلى البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامى فكيف السبيل إليه؟ دلنى على الوصول إلى ما كنت عليه. فبكى أبو محمد وقال: يا أخى الكل فى قهر هذه الخطة، لكن أنشدك أبياتا لبعضهم، فأنشأ يقول: فذكر هذه الأبيات. وهكذا ذكرها الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٥/١٩٩).

Marfat.com

مات الأول سنة ست وستين وثلاثمائة. وكان ورعًا.

ومات الثانى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

ومن كلام الأول: الفقير الصادق الذى يملك كل شىء ولا يملكه شىء

ومن كلام الثانى: الفتوة رؤية فضل الناس ونقصانك.

ومن أصحابه أيضًا **أبو محمد عبدا لله بن محمد الراسبى البغدادى.** مات سنة سبع وستين وثلاثمائة.

قال: المحبة إذا ظهرت افتضح بها المحب، وإذا كتمت قتلت المحب كمدًا.

وأنشد:

ولقد أفارقه بإظهار الهوى ... عَمْدًا ليسترُ سرَّه إعلانه

فلربما كتم الهوى إظهارُه ... ولَرُبَّما فضح الهوى كتمانهُ

عىُّ المحبّ لدى الحبيب بلاغةٌ ... ولَرُبما قتل البليغَ لسانُهُ

كم قد رأينا قاهِرًا سلطانُهُ ... للناس ذلَّ بحُبِّه سلطانُهُ

١٧- أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى المعروف بابن الأعرابى:

صحب الجنيد والنورى وغيرهما. وكتب وصنف فى التصوف وفى غيره. سكن مكة، ومات بها سنة أربعين وثلاثمائة[1]، عن ثلاث وتسعين سنة.

---

١٧ - انظر: (شذرات الذهب ٢١٦/٤، طبقات الصوفية ٤٢٧ - ٤٣٠، حلية الأولياء ٤٠٤/١٠ - ٤٠٥، الرسالة القشيرية ٢٨، ابن عساكر ٨٦/٢ أ - ٨٦ ب، المنتظم ٨٨/١٤، تذكرة الحفاظ ٨٥٢/٣ - ٨٥٣، العبر ٢٥٢/٢، البداية والنهاية ٢٢٦/١١، لسان الميزان ٣٠٨/١ - ٣٠٩، النجوم الزاهرة ٣٠٦/٣ - ٣٠٧، سير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٥، العقد الثمين الترجمة ٦٢٦).

(١) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (٨٨/١٤) أنه توفى فى سنة إحدى وأربعين=

Marfat.com

من كلامه: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

وسئل عن أخلاق الفقراء، فقال: أخلاقهم السكون عند الفقد، والاضطراب عند الوجود، والأنس بالهموم، والوحشة عند الأفراح.

وقال: خرجت فى بعض السنين أريد العراق من مكة، ومعى جماعة من الفقراء، فجئنا إلى بئر فى بعض المنازل، وليس معنا ما نستقى به. فقطعنا ما معنا من العباء، وشددناه فى ركوة، وسقيت أصحابى، ثم أدليته لأشرب، فانقطعت الركوة والحبل، فارتفع الماء حتى شربت، فتعجب أصحابى، فقلت: مم تتعجبون؟. هذا يسير فى القدرة!.

ودخلنا الكوفة فاجتمع إلى طرف من الصوفية، فجلسوا يسيرًا ثم قاموا، و قالوا: أخوان تحابا، أحدهما عليل! فقلت: أنا معكم. فدخلنا على رجل طريح، وآخر ينظر فى وجهه. فلما دخلنا قام وجلس ناحية، فجلس أصحابى عند العليل، وأقبلت أنا على الآخر، وكلما أنَّ العليل أنَّ هو. قال أصحابى: قد مات! فقال الآخر: هاه! وخرجت نفسه، فصلينا عليهما.

١٨- أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى:

صحب ابن عطاء، والجريرى وغيرهما؛ وكان عالمًا فاضلا، واعظًا بنيسابور.

=وثلاثمائة، وذكر ذلك أيضًا الفاسى فى العقد الثمين (٣/٨٨)، وقال: وذكر وفاته، هكذا، أبو القاسم القشيرى، وذكر الذهبى: «..... لقيت بمكة جماعة منهم أبو سعيد بن الأعرابى، توفى فى التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة أربعين، وصلينا عليه ومولده سنة ست وأربعين ومائتين». انتهى باختصار.

١٨ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٤١٤، طبقات الصوفية ٤٧٥ - ٤٧٨، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٢/٩ - ١٢، طبقات الشعرانى ١/١٤٣).

Marfat.com

ومات بسمرقند[١]، بعد الأربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه: أدنى الذكر أن تنسى ما دونه، ونهايته أن يغيب الذاكر - في الذكر - عن الذكر[٢].

وتكلم يومًا، فصاحت عجوز في المجلس صيحة، فقال لها: موتي! فقامت، وخطت خطوات، ثم التفتت إليه وقالت: قد مت. ووقعت ميتة.

ولما أراد أن يخرج إلى سمرقند، قيل له: ما حملك على ذلك، مع ميل أهل نيسابور إليك، ومحبتهم لك؟! فأنشأ يقول:

إذا عقد القضاء عليك عَقْدًا ... فليس يحِلُّهُ غيرُ القضاء
فما لك قد أقمتَ بدار ذُلٍّ ... ودارُ العز واسعةُ الفضاء[٣]

١٩- أحمد بن يحيى الجلاء، أبو عبدا لله البغدادى، ثم الشامى:

أقام بالرملة[١]، ومات بدمشق سنة ست وثلاثمائة.

---

(١) سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية: سمران، بلد معروف مشهور، قيل: إنه من أبنية ذى القرنين بما وراء النهر. انظر: (معجم البلدان ٣/٢٤٦).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٤)، فقال: كان يقول: إن أدنى الذكر أن يغنى ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر فى الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر. وهذا حال فناء الفناء. وذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٧٧) مثل أبو نعيم.

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٧٥).

١٩ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٣٣٤ - ٣٣٥، المنتظم ١٣/١٨١ - ١٨٢، تاريخ بغداد ٥/٤٢٢ - ٤٢٥، طبقات الصوفية ١٧٦ - ١٧٩، صفة الصفوة ٢/٢٥٠، الرسالة القشيرية ٢٦، نتائج الأفكار القدسية ١/١٥١، الطبقات الكبرى للشعرانى ١/١٠٢، سير أعلام النبلاء ٩/٢/٢٠٢، شذرات الذهب ٤/٣١، تاريخ ابن عساكر ٢/١٣٧/أ، الوافى بالوفيات ٨/٢٣٩، مرآة الجنان ٢/٢٤٩، البداية والنهاية ١١/١٢٩، النجوم الزاهرة ٣/١٧٠، ١٩٤، تهذيب ابن عساكر ٢/١١١).

Marfat.com

وكان عالمًا ورعًا. صحب أباه وأبا تراب وذا النون وغيرهم. وهو أستاذ محمد بن داود الدقى. وكان مذهبه فى سفره التوكل والتجريد.

ومن كلامه: من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض فى أول مواقيتها فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد[٢].

قال لأبيه وأمه: أحب أن تهبانى لله! ففعلا. قال: فغبت عنهما مدة، ثم رجعت فى ليلة مطيرة، فدققت الباب، فقالا: من؟ قلت: ولدكما! قالا: كان لنا ولد، فوهبناه لله، ونحن من العرب، لا نرجع فيما وهبنا. وما فتحا له[٣].

وكان إذا سئل عن المحبة، قال: ما لى ولها! أنا أريد أن أتعلمها[٤].

وسئل عن الفقر، فسكت؛ ثم ذهب ورجع عن قرب، ثم قال: كان عندى أربعة دوانق، فاستحييت من الله أن أتكلم فى الفقر وهى عندى فذهبت فأخرجتها. ثم قعد وتكلم فيه.

وقال: لولا شرف التواضع كان حكم الفقير إذا مشى يتبختر.

وقال حمدان بن بكر: لقيت أبا عبدا لله بن الجلاء فى الطواف. فقال لى:

---

(١) الرملة: بالشام، سمتها الرملة لما غلب عليها الرمل، وهى من كور فلسطين، وبينها وبين القدس ثمانية عشر ميلاً، ومدينة الرملة واسطة بلاد فلسطين، وهى مدينة مسورة ولها اثنا عشر بابًا. انظر: (معجم البلدان ٦٩/٣، الروض المعطار ٢٦٨، صبح الأعشى ٩٩/٤، المقدسى ١٦٤، ١٦٥).

(٢) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٣١/٤).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٥/١٠).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٥/١٠) باختلاف، فقال: «وكان إذا سئل عن المحبة قال: ما لى وللمحبة، أنا أريد أن أتعلم التوبة».

Marfat.com

من أين أحرمت؟ قلت: على طريق تبوك[٥]. قال: على التوكل؟ قلت: نعم!، قال: أنا أعرف من حج اثنتين وخمسين حجة على التوكل، وهو يستغفر الله منها!. قلت: يا عم! بحق هذه البنية - يعنى الكعبة - من هو؟ قال: أنا، وأستغفر الله من ذلك! وبكى.

وقال: الدنيا أوسع رقعة، وأكبر زحمة من أن يجفوك واحد فلا يرغب فيك آخر.

وأنشد:

تلقى بكل بلاد إن حللت بها أهلا بأهل وجيرانًا بجيرانِ

ومن أصحابه: **أبو عمرو الدمشقى**[٦]، أحد مشايخ الشام، بل أوحدها علمًا بعلوم الحقائق. مات سنة عشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه: التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كل ناقص بمشاهدة من تنزه عن كل نقص[٧].

ومن أصحابه أيضًا: **أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن المولد**[٨]. من كبار مشايخ الرقة، وأحسنهم سيرة.

---

(٥) تبوكُ: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف: موضع بين وادى القُرَى والشام، وقيل: بركة لأبناء سعد من بنى عُذرة، وقال أبو زيد: تبوك بين الحِجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام. انظر: (معجم البلدان «تبوك»).

(٦) انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ١٠٣/٤، حلية الأولياء ٣٦٨/١٠ - ٣٦٩، العبر ١٨٥/٢، طبقات الصوفية ٢٧٧ - ٢٧٩).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٨/١٠) باختلاف فى آخره: «ليشاهد من هو منزه عن كل نقص».

(٨) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٢٢٦/٤) وقال: إبراهيم بن المولد، وهو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المولد الرقى، أبو الحسن، ولم يذكر أبو إسحاق.

Marfat.com

وله شعر[٩]:

لـولا مدامـعُ عُشـاقٍ ولوعتُهـم ... لَبانَ فى النـاس عِـزُّ المـاءِ والنـار
فكل نارٍ فمن أنفاسهم قُدِحَـتْ ... وكل ماء فمن عينٍ لهـم جارِى

وأنشد للعباس بن الأحنف:

خيالُك حين أرقد نُصـب عينـى ... إلى وقـت انتبـاهى لا يـزولُ
وليس يزورنـى صِلَـةً ولكـنْ ... حديث النفس عنه هو الوصـولُ

ووالده يحيى[١٠] كان خادم بشر الحافى، ومن خيار عبـاد الله الصـالحين، ولقى معروفًا الكرخى[١١].

مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

قال: كنت يومًا جالسًا عند معروف، فجاء رجل، فقال له: رأيـت أمـس عجبًا!. اشتهى أهلى سمكة فاشتريتها؛ فبينا أنا أطلـب مـن يحملهـا إذا بصبى ملتف بعباءة، معه طبق، فقال: عم! تحمل على؟ قلت: نعم!. فحملها فمررنـا بمسجد يؤذن فيه الظهر، فقال: يا عم! هـل لـك فـى الصـلاة؟. قلـت: نعـم! فطرحها ودخل المسجد وصلى، فلما أقيمت الصلاة قلت: صبى توكل على الله فى طبقه، ألا أتوكل على الله فى سمكة؟! فتركتهـا وصليـت، وخرجـت فإذا هى بحالها؛ فحملها، ثم عاد إلى ما كان عليه من الذكر إلى أن وصـل إلى

وانظر ترجمته فى: (سير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٨، حلية الأولياء ١٠/٣٩٠ - ٣٩٢).

(٩) انظر: البيتان فى: (حلية الأولياء ١٠/٣٩١).

(١٠) يحيى بن عبدالله الجلاء، وذكر ابـن الجـوزى فـى المنتظـم سـبب تسـميته بـالجلاء، فقال: قيل لابنه أبى عبدالله: لم سمى أبوك الجلاء؟ فقال: ما جلا أبى قط شيئًا، وما كـان له صنعة قط، كان يتكلم على الناس فيجلو القلوب، فسـمى الجـلاء. انظـر ترجمتـه فـى: (المنتظم ١٢/١٤٥، ١٤٦).

(١١) معروف الكرخى ستأتى ترجمته فى رقم (٦٤).

Marfat.com

منزلى، فأخبرت أهلى خبره، فقالوا له: كل معنا! فقال: إنى صائم. فقلت: تفطر عندنا؟ قال: نعم، فأين طريق المسجد؟ فدللته عليه، فلم يزل راكعًا ساجدًا إلى العصر. فلما صلى العصر جعل رأسه بين ركبتيه إلى الغروب، فصلى. فقلت له: هل لك فى الفطور؟ قال: على العادة. قلت: وما هى؟ قال: بعد العشاء. فلما كان بعدها أخذته إلى البيت، وغلقت الباب؛ وكانت لى ابنة مقعدة فى بيت الدار منذ زمان، فبينا نحن فى جوف الليل، وإذا بداق يدق باب البيت، فقلت: من هذا؟ قالت: فلانة. فبادرناها، فإذا هى تمشى، فقلنا: ما شأنك؟! قالت: لا أدرى! إنى سهرت الليلة، فألقى فى نفسى أن أسأل الله بحق ضيفكم، فقلت: إلهى! بحق ضيفنا إلا أطلقتنى!. فكان ما ترون!. قال: فبادرت البيت أطلب الصبى، وإذا الباب مغلق، وهو قد ذهب.

قال: فبكى معروف، وقال: نعم! منهم كبار وصغار.

وقال ولده أحمد: مات أبى، فلما وضع على المغتسل وجدناه يضحك، فالتبس على الناس أمره، فجاءوا بطبيب، وغطوا وجهه، فأخذ مجسه فقال: هذا ميت! فكشف عن وجهه الثوب، فرآه يضحك، فقال الطبيب: ما أدرى أحى هو أم ميت!. فكان كلما جاء إنسان يغسله لبسته منه هيبة، فلا يقدر على غسله. حتى جاء رجل من إخوانه فجهزه، وصلى عليه ودفن.

وهذا المعنى ذكره القشيرى فى ولده أحمد. وأما ابن الجوزى[١٢] فذكره فى حق والده.

ومن أصحاب أبى عبدا لله: **حماد الأقطع**[١٣].

ومن أصحاب والده: **طاهر المقدسى**[١٤]. من جلة مشايخ الشام

---

(١٢) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٢/١٥٠).

(١٣) حماد الأقطع ستأتى ترجمته فى رقم (٣٧).

(١٤) انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٣٣٨ - ٣٤٠).

Marfat.com

وقدمائهم، ورأى ذا النون أيضًا. وكان عالمًا، سماه الشبلى: حبر أهل الشام.

من كلامه: لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس، وعلا على سرير القدس، وغيبه الأنس بالقدس، والقدس بالأنس، ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس[١٥].

وأنشد[١٦]:

أراعى النجوم ولا علم لى ... بعد النجوم يجنب الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام ... إذا نام عنه عيون الحِمَامْ
أسير يسير إليه هواه ... فيضحى الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى أنه[١٧] ... يقال له عاشق والسلام
لفرط النحول وحر الغليل[١٨] ... وحزن مذيب لطول[١٩] السقام

٢٠- أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى[١]:

---

(١٥) ذكر هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية (٣٣٨/١٠) باختلاف، فقال: وكان يقول: لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقدس، والقدس بالأنس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس.

(١٦) انظر الأبيات فى: (حلية الأولياء ٣٣٨/١٠).

(١٧) فى الحلية (٣٣٩/١٠): «سوى اسمه».

(١٨) فى الحلية: «بفرط النحول وحب القليل».

(١٩) فى الحلية: «بطول».

٢٠ - انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٤١٥/٣، حلية الأولياء ٢٢٥/١٠ - ٢٢٧، تاريخ بغداد ٣٠٦/٥ - ٣٠٩، المنتظم ١٠٧/١٣، ميزان الاعتدال ١٥٠/١، العبر ١١٠/٢، لسان الميزان ٢٩٢/١ - ٢٩٣، النجوم الزاهرة ١٧٧/٣، سير أعلام النبلاء ٤٩٤/١٣، طبقات الشعرانى ١٠٩/١، صفة الصفوة ١٠٤/٤، سؤالات السهمى للدارقطنى ١٦٥).

(١) فى تاريخ بغداد: «أحمد بن محمد بن مسروق، أبو العباس الصوفى، يعرف بالطوسى». وفى الشذرات: «أبو العباس، أحمد بن مسروق الطوسى الزاهد». بإسقاط محمد من اسمه.

Marfat.com

سكن بغداد، وصحب الحارث المحاسبى وسريًا السقطى.

مات ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين. وقيل: سنة ثمان[٢].

ومن كلامه: تعظيم حرمات المؤمن من تعظيم حرمات الله، وبه يصل العبد إلى مجمل حقيقة التقوى.

وقال: كنت آوى إلى مسجد؛ وفيه سدرة يأوى إليها بلبلان، ففقد أحدهما صاحبه. وبقى الآخر على غصن ثلاثة أيام، لا ينزل يرعى، ولا يلتقط من الأرض شيئًا. فلما كان فى الثالث آخر النهار مر به بلبل آخر، فصاح، فذكّره صاحبه، فسقط ميتًا.

ومن إنشاداته:

وإنى لأهواه مسيئًا ومحسنًا ... وأقضى على قلبى له بالذى يقضى
فحتى متى روح الرضا لا ينالنى ... وحتى متى أيام سُخْطك لا تَمضِى

٢١- أحمد بن نصر، أبو بكر الزقاق:

نسبة إلى بيع الزق وعمله. من أقران الجنيد، ومن أكابر مشايخ مصر، لا تحضرنى وفاته.

وسيأتى أبو بكر الزقاق - أحد مشايخ الصوفية - محمد بن عبدا لله فى حرف الميم. وأغفله القشيرى.

---

(٢) فى «الشذرات» و«المنتظم» ذكره فى ذكر من توفى فى سنة ثمان وتسعين ومائتين.
وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٠٨/٥) الاختلاف فى سنة وفاته فقال: أخبرنا عبدالعزيز بن على الوراق قال: سمعت الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق يقول: توفى أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق فى يوم الأحد لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين ومائتين، وسنه أربع وثمانون سنة على ما ذكر، ودفن فى مقابر باب حرب. ورأيت فى كتاب ابن المنادى: سنة ثمان وتسعين ومائتين.

Marfat.com

ومن كلام الأول: من لم يصحبه التقى فى فقره أكل الحرام المحض.

وقال: تهت فى تيه بنى إسرائيل مقدار خمسة عشر يومًا، فلما وقفت على الطريق استقبلنى إنسان جندى، فسقانى شربة من ماء، فعادت قسوتها على قلبى ثلاثين سنة.

قال الكتانى: لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر!.

أى: لأن سعى أهل الأقطار إليها لأجل كثرة الخير والرزق؛ أما زيارة الشيخ فلا يهتمون بها؛ لأن محبتهم فى المجىء إليها لغيره، فلما مات انقطعت حجتهم فى دخولهم إليها.

٢٢- أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على، الرفاعى نسبة:

ابن يحيى بن حازم بن على بن ثابت بن على بن الحسن الأصغر بن المهدى ابن محمد بن الحسن، بن يحيى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين بن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

وطريقه فى الصحبة صحب خاله الشيخ منصور، وهو صحب بها الشيخ عليًا القارئ الواسطى، وهو صحب بها الشيخ أبا الفضل بن كامخ، وهو صحب بها الشيخ على بن تركان، وهو صحب بها الشيخ أبا على الروذبارى، وهو صحب بها الشيخ عليًا العجمى، وهو صحب بها الشيخ أبا بكر الشبلى، وهو صحب بها الشيخ أبا القاسم الجنيد، وهو صحب بها

---

٢٢ - انظر ترجمته فى: (الكامل لابن الأثير ١١/٢٠٠، مرآة الزمان ٨/٣٧٠، وفيات الأعيان ١/١٧١، العبر ٤/٢٣٣، تاريخ الإسلام، الورقة ٧٢ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧)، الوافى ٧/٢١٩، طبقات السبكى ٦/٢٣، البداية والنهاية ١٢/٣١٢، عقد الجمان ١٦/ الورقة ٦٥١، شذرات الذهب ٤/٢٥٩، سير أعلام النبلاء ٢١/٧٧).

Marfat.com

المرى.

وبقية السند معروف.

أستاذ الطائفة المشهورة، كان من حقه التقديم، فإنه أوحد وقته حالا وصلاحًا. فقيهًا شافعيًا.

أصله من المغرب، وسكن البطائح، بقرية يقال لها: أم عبيدة - بفتح العين - وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه.

والرفاعى، نسبة إلى رفاعة، رجل من المغرب. والبطائح قرى مجتمعة فى وسط الماء، بين واسط والبصرة، مشهورة بالعراق.

ومن كلامه: من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه؛ والأنس بالخلق انقطاع عن الحق؛ والأدب سنة الفقراء ووراثة الأغنياء.

وسئل: لماذا نحجب إجابة الدعوة؟ فقال: لقلة الحلال!.

وسئل: عن الفتوة، فقال: هى الصفح عن عثرات الإخوان، وألا ترى لنفسك فضلا على غيرك.

وسئل عن التصوف، فقال للسائل: تسألنا عن تصوفنا أو تصوفكم؟ فقال: يا سيدى! كانت مسألة فصارت اثنتين؛ اشرحهما لى! فقال: أما تصوفكم أنتم فهو أن تصفى أسرارك، وتطيب أخبارك، وتطيع جبارك، وتقوم ليلك وتصوم نهارك.

وأما تصوف القوم، فكما قيل:

ليس التصوف بالخِرَق ... من قال هذا قد مَرَق
إن التصوف يا فتى ... خُرَقٌ يمازجها قَلَقْ

وكان يعظ الناس بكرة يوم الخميس، وما بين الظهر والعصر منه.

Marfat.com

وكان يسمع صوته البعيد منه فى المجلس كالقريب. ويحضر مجلسه الأصم الذى لا يسمع، فيفتح الله سمعه بكلامه حتى ينتفع بما يقول.

وكان كثيرًا ما ينشد هذا الشعر:

والله لو علمتْ روحى بما نطقتْ قامت على رأسها فضلا عن القدم

قيل: إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب أن ينبهوه عليه، فقال الشيخ عمر الفاروقى: يا سيدى! أنا أعلم فيك عيبًا!، قال: وما هو؟ قال: يا سيدى! عيبك أننا من أصحابك. فبكى الشيخ والفقراء، وقال: أى عمر! إن سلم المركب حمل من فيه!.

وتوضأ يومًا، فوقعت عليه بعوضة، فوقف لها حتى طارت.

وقال: أقرب الطرق الانكسار، والذل والافتقار، وبعظيم أمر الله، والشفقة على خلق الله، وأن يقتدى بسنة رسول الله ﷺ.

ولأتباعه أحوال عجيبة: من أكل الحيات بالحياة، والنزول إلى النار فيطفئونها، ويركبون الأسد، ونحوه(*).

ولهم مواسم يحضرها من لا يحصى، ويقومون بكفاية الكل، ولم تكن لغيرهم وإنما الولاية لهم. وأولادهم يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن.

وله شعر حسن. ومنه:

إذا جن ليلى هام قلبى بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والأسى وتحتى بحار للهوى تتدفق

(*) قال الذهبى فى العبر (٤/٢٣٣): «ولكن أصحابه فيهم الجيد والردىء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان».

Marfat.com

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول، ففى القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

قيل: إنه رأى فقيرًا يقتل قملة، فقال: لا، وآخذك الله!. شفيت غيظك؟!

وأحضر بين يديه طبق تمر، فبقى ينقى لنفسه الحشف يأكله، ويقول: أنا أحق بالدون، فإنى مثله دون.

وكان لا يجمع بين لبس قميصين، ويأكل بعد يومين أو ثلاثة أكلة.

وعنه: الفقير المتمكن، إذا سأل حاجة وقضيت له، أنقص تمكنه درجة.

وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: النظر إلى وجوههم يقسى القلب.

ولما مرض مرض الوفاة، قال له بعض أصحابه: أوصنا! فقال: من عمل خيرًا قدم عليه، ومن عمل شرًا ندم عليه.

وكان مرضه بالإسهال، دام عليه أكثر من شهر، وكان يعاوده فى اليوم والليلة أكثر من ثلاثين مرة؛ وهو عُقيب كل مرة يسبغ الوضوء ويصلى.

وأخبر أن الرب تعالى وعده ألا يعبر وعليه شىء من لحم الدنيا، ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا.

ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفى يوم الخميس، ثانى عشرى شهر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، فى عشر السبعين، بأم عبيدة.

وقال الشطنوفى: ناهز الثمانين، فى كتابه مناقب سيدى عبدالقادر الجيلى.

قال: وهو القائل: الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء!.

ودخل عليه شخص؛ وكان على جبهته مكتوب سطر الشقاوة، فمحى ببركته.

Marfat.com

وهو القائل، وقد سئل عن وصف الرجل المتمكن، فقال: هو الذى لو نصب له سنسان على أعلى شاهق فى الأرض، وهبت الرياح اليمانية ما حركت منه شعرة واحدة.

وقعد مرة على الشط، وقال: أشتهى أن آكل سمكًا مشويًا! فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكًا. ورؤى ذلك اليوم منه فى الشط ما لا يرى مثله، فقال: إن هذه الأسماك تسألنى بحق الله أن آكل منها! فأكل القوم، وبقى فى الطواجن رءوس وأذناب وقطع. فقال له رجل: ما صفة الرجل المتمكن؟. فقال: أن يعطى التصريف العام فى جميع الخلائق. وعلامته أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومى فاسعى! فتقوم فتسعى. ثم أشار الشيخ إليها، فكان كما ذكر.

ورآه ابن أخته عبدالرحيم أبو الفرج، ورجل قد نزل عليه، فقال له: مرحبًا بوتد المشرق!. فقال له: إن لى عشرين يومًا لم آكل ولم أشرب! وأريد أن آمر هذا الأوز الذى فى السماء، فتنزل واحدة مشوية! ففعل، فنزلت كذلك، ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء، فأكل ذلك وشرب ثم طار. فقال الشيخ لتلك العظام: اذهبى باسم الله! فذهبت سوية وطارت.

وقال قبل موته: أنا شيخ من لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين.

وما تصدر فى مجلس، ولا جلس على سجادة قط، وقال: أمرت بالسكوت! وكان لا يتكلم إلا قليلا.

وقال أبو العباس الخضر بن عبدالله الحسنى الموصلى: كنت يومًا جالسًا بين يدى الشيخ عبدالقادر الجيلانى، فخطر فى نفسى زيارة الشيخ أحمد.

فقال الشيخ: أتحب رؤيته؟. فقلت: نعم! فأطرق وقال: حضر! فقمت إليه وسلمت عليه، فقال: يا خضر! ومن يرى مثل الشيخ عبدالقادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلى؟! وهل أنا إلا من رعيته؟! ثم غاب. فبعد وفاة

Marfat.com

الشيخ زرته، فقال لى: يا خضر! ألم تكفك الأولى؟!.

وقال الإمام أبو عبدا لله محمد البطائحى: انحدرت فى أيام سيدى عبدالقادر إلى أم عبيدة، فقال لى الشيخ أحمد: اذكر لى شيئًا من مناقب الشيخ عبدالقادر وصفاته. فذكرت منها شيئًا؛ فجاء رجل فى أثناء حديثى، فقال: مه! لا يذكر عندنا مناقب غير مناقب هذا!. فنظر الشيخ إليه مغضبًا، فرفع الرجل من بين يديه ميتًا. ثم قال: ومن يستطيع وصف مناقبه؟!. ومن يبلغ مبلغه؟!. ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف!. لا ثانى له فى وقتنا هذا.

ووصى أولاد أخيه وأكابر أصحابه، وجاءه رجل يودعه لأنه مسافر إلى بغداد، فقال: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ أحدًا؛ حيًا أو ميتًا - فقد أخذ له العهد: أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد فلم يزره سلب حاله، ولو قبيل الموت. الشيخ عبدالقادر! حسرة من لم يره!.

٢٣- أحمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح الغزالى الطوسى:

أخو الغزالى حجة الإسلام أبى حامد من كبار الوعاظ السادات، صاحب كرامات وإشارات. طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه. وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة. مات بقزوين سنة عشرين وخمسمائة.

ومن كلامه: من كان فى ا لله تلفه كان على ا لله خلفه.

وقال فى قوله سبحانه فى الحديث القدسى: كذب من ادعى محبتى فإذا جنّه الليل نام عنى: لا تظن أن كل نوم حرام. الحرام نومك؛ لأنه غفلة فى غفلة، إذ كان نومهم عن غلبة. فهم ما داموا أحياء يراقبونه؛ فإذا ناموا راقبهم، ﴿**إِنَّ ا لله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾.

---

٢٣ - انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٧/٢٣٧ - ٢٤٠، البداية والنهاية ١٢/١٩٦، وفيه: «أبو الفتح الطوسى»، الكامل ٩/٢٤٠).

Marfat.com

وكان لأخيه الإمام أبى حامد، كتاب قلمـا يفارقـه، ولا يمكـن أحـدًا مـن مطالعته؛ فأوصى عند وفاته أن يحمل إلى أخيه أحمد، ولا يبذل لأحد، ثم أمـر بغسله وعدم إرساله إليه.

واختصر «الإحياء»، ظفرت به، وكتبت بيدى عندى منه نسـخة - ولـه: «الذخيرة فى علم البصيرة».

ومن إنشاداته:

تَقَاطَعْنـا وليـس بنـا صُـدودُ وقلـن تـوَق مـا تلقـى مَزِيـدُ
فظن الحاسـدون بأنْ سَلَوْنـا ودون سُلُوِّنـا الأمـدُ البعيـدُ

وأخوه الإمام أبو حامد محمد الغزالى. صنف فـى الفقـه والأصـول وعلـم الطريقة وتزهد. ودخل إلى مصر والإسكندرية والقدس ودمشق، ودرس بها، وببغداد ووعـظ بهـا. ثـم عـاد إلى وطنـه طـوس[1]، ومـات بهـا سـنة خمـس وخمسمائة. وقد بسطت ترجمته فى طبقات الفقهاء.

وكان يقول: أما الوعظ فلست أرى نفسـى لـه أهـلا؛ لأن الوعـظ زكـاة نصابه الاتعاظ، ومن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة؟!. وهل يسـتقيم الظـل والعود أعوج؟!.

٢٤- إسحاق بن محمد النَّهْرَجُورى أبو يعقوب[2]:

---

(١) طوس: مدينة من نيسابور على مرحلتين، وقيـل: علـى ستة عشـر فرسـخًا، وطـوس يقال لهـا: نوقـان. انظـر: (الـروض المعطـار ٣٩٨، ٣٩٩، معجـم البلـدان ٤/٤٩، نزهـة المشتاق ٢٠٩).

٢٤ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٣٨٠ - ٣٨١، طبقات الصوفيـة ٣٧٨ - ٣٨١، الرسـالة القشـيرية ٢٧، المنتظـم ١٤/٢٠، العـبر ٢/٢٢١، الوافـى بالوفيـات ٨/٤٢٣ - ٤٢٤، مرآة الجنان ٢/٢٩٨، البداية والنهاية ١١/٢٠٣، النجـوم الزاهـرة ٣/٢٧٥، سـير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٢، شذرات الذهب ٤/١٦٨، العقد الثمين ٣/١٨٢ - ١٨٣).

Marfat.com

صحب الجنيد وغيره. مات بمكة مجاورًا، سنة ثلاثين وثلاثمائة.

ومن كلامه: الدنيا بحر، والآخرة ساحل؛ والمركب التقوى، والناس سفر[١].

وقال: من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعًا، ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرًا، ومن قصد بحاجته الخلق لم يزل محرومًا، ومن استعان على أمره بغير الله لم يزل مخذولا[٢].

وقال: المتوكل - على الحقيقة - من رفع مئونته عن الخلق، وشكر من أعطاه، ولم يذم من منعه؛ لأنه يرى المنع والعطاء من الله.

وقال: رأيت رجلا فى الطواف بفرد عين، يقول: أعوذ بك منك!. فقلت: ما هذا الدعاء؟!. فقال: نظرت إلى شخص فاستحسنته، فإذا لطمة وقعت على بصرى، فسالت عينى، فسمعت: لطمة بلحظة، ولو زدت لزدنا.

٢٥- إسماعيل بن نُجَيْد بن أحمد بن يوسف السُّلَمِيُّ، أبو عمرو:

جد الشيخ أبى عبدالرحمن السلمى. صحب أبا عثمان، وكان من أكابر أصحابه وآخر من مات منهم. ولقى الجنيد، وكان من أكبر مشايخ وقته.

مات سنة خمس - وقيل: ست - وستين وثلاثمائة[١].

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٨٠).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٧٩).

٢٥ - انظر ترجمته فى: (المنتظم لابن الجوزى ١٤/٢٤٨ - ٢٤٩، البداية والنهاية ١١/٢٨٨، شذرات الذهب ٤/٣٤٣، سير أعلام النبلاء ١٦/١٤٦، طبقات الصوفية ٤٥٤ - ٤٥٧، الرسالة القشيرية ٢٨، دول الإسلام ١/٢٢٦، العبر ٢/٣٣٦، طبقات السبكى ٣/٢٢٢ - ٢٢٤، النجوم الزاهرة ٤/١٢٧، طبقات الشعرانى ١/١٤١، نتائج الأفكار القدسية ٢/٤).

(١) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (١٤/٢٤٩) أنه توفى سنة ست وستين وثلاثمائة.

Marfat.com

ومن كلامه: من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب[٢].

وقال: التصوف الصبر تحت الأمر والنهى، والتوكل أدناه حسن الظن با لله[٣].

وقال: من أراد أن يعرف قدر معرفته با لله فلينظر قدر هيبته له وقت خدمته[٤].

وقال: إذا أراد ا لله بعبد خيرًا رزقه خدمة الصالحين والأخيار، ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه، وسهل عليه سبل الخير[٥].

وقال: من ضيع فى وقت من أوقاته - فريضة افترضها ا لله عليه فى ذلك الوقت حرم لذة تلك الفريضة ولو بعد حين[٦].

وقال: من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها[٧].

* * *

(٢) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم ١٤/٢٤٩ وذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٥٤).

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٥٤). وأوردها فى سؤالين، سئل: «ما التصوف؟....» فذكره. وسئل: ما التوكل؟.....» فذكره.

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٥٥).

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٥٥)، بزيادة فى آخره: «....سبل الخير، وحجبه عن رؤيتها».

(٦) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٥٥)، باختلاف فى آخره: «إلا بعد حين».

(٧) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٥٦).

Marfat.com

حرف الباء

٢٦ - بشر بن الحارث الحافى:

لقب بذلك لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شِسْعًا لأحد نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الإسكاف: ما أكثر كلفتكم على الناس! فألقى النعل من يده والأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلا بعدها.

كنيته: أبو نصر، أحد رجال الطريقة، ومعدن الحقيقة، مثل الصلحاء وأعيان الورعاء.

أصله من مرو، وسكن بغداد. صحب الفضيل بن عياض ورأى سريا السقطى، وغيره.

وسبب توبته أنه أصاب فى الطريق رقعة فيها اسم الله، وقد وطئتها الأقدام، فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية، فطيبها وجعلها فى شق حائط، فرأى فى المنام كأن قائلا يقول: يا بشر! طيبت اسمى، لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة![1].

وروى: أنه نزل إلى النهر فغسله، وكان لا يملك إلا درهمًا، فاشترى به مسكًا وماء ورد، وجعل يتتبع اسم الله ويطيبه، ورجع إلى منزله فنام؛ فأتاه

---

٢٦ - انظر ترجمته فى: (طبقات ابن سعد ٣٤٢/٧، تاريخ ابن معين ٥٨، المعارف ٥٢٥، الجرح والتعديل ٣٥٦/٢، طبقات الصوفية ٣٩ - ٤٣، حلية الأولياء ٣٧٩/٨ - ٤٠٤، تاريخ بغداد ٧١/٧ - ٨٣، اللباب ٣٣١/١، وفيات الأعيان ٢٤٧/١ - ٢٧٧، تهذيب الكمال ١٤٨، تذهيب التهذيب ٨٣/١، العبر ٣٩٩/١، دول الإسلام ١٣٧/١، عيون التواريخ ١٢١/٨ - ١٢٣، مرآة الجنان ٩٢/٢، البداية والنهاية ٢٩٧/١٠ - ٢٩٩، تهذيب التهذيب ٤٤٤/١، النجوم الزاهرة ٢٤٩/٢ - ٢٥٠، الخلاصة ٤٨، سير أعلام النبلاء ٤٦٩/١٠، المنتظم ١٢٢/١١ - ١٢٥).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٧٩/٨).

Marfat.com

آت وقال: يا بشر! كما طيبت اسمى لأطيبن ذكرك! وكما طهرتـه لأطهرنَّ قلبك!.

ومناقبه جمة أفردها ابن الجوزى بالتأليف(٢).

مات عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول - وقيل: لعشر خلـون مـن المحرم - سنة سبع وعشرين ومائتين، وقد بلغ من العمر خمسًا وسبعين سنة، وقيل: سبعًا وستين. وأخرجت جنازته بعد صلاة الصبح، ولم يحصل فى القبر إلى الليل، وكان نهارًا صافيًا.

ومن كلامه: لا تكون كاملا حتى يـأمنك عـدوك، وكيـف يكـون فيـك خير وأنت لا يأمنك صديقك؟!(٣) .

وقال: أول عقوبة يعاقب بها ابن آدم فى الدنيا مفارقة الأحباب.

وقال: من أراد أن يكون عزيزًا فى الدنيا سليما فـى الآخـرة فـلا يحـدث، ولا يشهد، ولا يؤم قومًا، ولا يأكل لأحد طعامًا(٤) .

وأنشد(٥) :

وليس مَـن يُـوَرِّق(٦) لى دينـه ... يَغرُّنـى يـا قـومُ تزويقُـه(٧)
مَـنْ حقَّـق الإيمانَ فى قلبـه ... يوشـك أن يظهـر تحقيقُـه

وقال الساجى: سمعت بشرًا ينشد(٨):

---

(٢) انظر: (المنتظم لابن الجوزى ١١/١٢٢ - ١٢٥).
(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٣٩٧).
(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٣٨٧).
(٥) انظر: البيتان فى: (الحلية ٨/٣٨٨).
(٦) فى الحلية: «يروق».
(٧) فى الحلية: «.....يا صاح تبريقه».
(٨) انظر الأبيات فى: (٨/٣٨٩).

Marfat.com

أقسم بالله لَرَضْخُ النوى ... وشرب ماء القُلُب المالحه
أعزُّ للإنسان من حرصه ... ومن سؤال الأوجه الكالحه
فاستَغْنِ باليأس تكن ذا غِنًى ... مُغتبطًا بالصفقة الرابحه
فاليأس عز والتقى سؤدد ... ورغبةُ النفس لها فاضحه
من كانت الدنيا به بَرَّةً ... فإنها يومًا له ذابحَه

وقال: غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه، وإخفاء مكانه عنهم.

وقال: التكبر على المتكبر من التواضع.

وقال: من أراد عز الدنيا وشرف الآخرة فعليه بثلاث: لا يأكل طعام أحد، ولا يسأل أحدًا حاجة، ولا يذكر الناس إلا بخير.

وقال: يكون الرجل مرائيًا فى حياته، وبعد موته يحب أن يكثر الناس على جنازته!.

وقال: لو علمت أن أحدًا يعطى لله لأخذت منه، ولكن يعطى بالليل ويحدث بالنهار.

وقال: يقول أحدهم: توكلت على الله! ويكذب لأنه لو توكل على الله صادقًا لرضى بما يفعله به.

وقال: إذا أراد الله أن يتحف العبد سلط عليه من يؤذيه.

وقال: الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه للناس.

وقيل له: بأى شىء أكل الخبز؟ فقال: اذكر العافية، واجعلها إدامًا!.

وقال يوم ماتت أخته: إن العبد إذا قصر فى الطاعة سلب من يؤنسه[٩].

---

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٩/٨) وفيه: «يونبه» بدل «يؤنسه».
وأخته هذه على ما ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٤٣٦/١٤ - ٤٣٨) هى مضغة، وكان لبشر بن الحارث ثلاثة أخوات هن: مضغة ومخة وزبدة.

Marfat.com

ولقيه سكران، فجعل يقبله ويقول: يا سيدى! ولا يدفعه بشر عن نفسه، فلما ولى تغرغرت عينا بشر، وجعل يقول: رجل أحب رجلاً على خير توهمه! لعل المحب قد نجا، والمحبوب لا يدرى ما حاله!.

قال أبو عبدا لله المحاملى[١٠]: حدثنى أبى قال: كان عندنا رجل من التجار صديقا لى، وكان يقع فى الصوفية كثيرًا، ثم رأيته بعد ذلك يصحبهم، وينفق عليهم ماله. فقلت له: أليس كنت تبغضهم؟! فقال: ليس الأمر على ما كنت أتوهم. فقلت له: كيف؟. قال: صليت يومًا الجمعة، فرأيت بشرًا مسرعًا خارجًا من المسجد، فقلت فى نفسى: لأنظرن إلى هذا الزاهد!. فاشترى خبز الماء بدرهم، ثم شواء بمثله؛ فزادنى غيظًا. ثم فالوذجًا بدرهم؛ فتبعته فخرج إلى الصحراء، وأنا أقول: يريد الخضرة والماء!. فمازال يمشى إلى العصر وأنا خلفه، فدخل مسجدًا فى قرية، فيه مريض، فجعل يلقمه. فقمت أنظر إلى القرية وعدت، فقلت للمريض: أين بشر؟. قال: ذهب إلى بغداد. قلت: كم بينى وبينها؟. قال: أربعون فرسخًا. فقلت: إنا لله! فقال: اجلس حتى يرجع. فجاء الجمعة القابلة، ومعه شىء يطعمه للمريض، فلما فرغ قال له: يا أبا نصر! هذا رجل صحبك من بغداد، وهو عندى منذ جمعة. قال: فنظر إلى كالمغضب، وقال: لم صحبتنى؟! قلت: أخطأت! قال: قم فامش!. فمشيت إلى المغرب، فلما قربنا من بغداد قال: اذهب إلى محلتك ولا تعد! فتبت إلى الله مما كنت أعتقده فيهم، ثم آثرت صحبتهم، وأنا على ذلك[١١].

وذكر أيضًا الخطيب هذا الخبر فقال: لما ماتت مضغة توجع عليها بشر توجعا شديدًا وبكى بكاء كثيرًا فقيل له فى ذلك فقال: قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيسى فى الدنيا.

(١٠) ذكر أبو نعيم فى الحلية (٨/٣٩٥) إسناد هذه الرواية من طريق: أخبرنى أبو عبدا لله محمد بن حنيف الشيرازى الصوفى فيما كتب إلىَّ، حدثنى أبو محمد عبدا لله بن الفضل، حدثنى أبو عبدا لله القاضى، حدثنى أبى.

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٣٩٥، ٣٩٦).

Marfat.com

وقال بعضهم: دخلت على بشر فى يوم شديد البرد، وقد تعرى من ثيابه وهو ينتفض، فقلت له: الناس يزيدون من الثياب فى مثل هذا اليوم، وأنت قد نقصت؟! فقال: ذكرت الفقراء، وما هم فيه، ولم يكن لى ما أواسيهم به، فأردت أن أواسيهم بنفسى فى مقاساة البرد.

وقال منصور الصياد: مر بى بشر - وهو منصرف من صلاة العيد - فقال لى: فى هذا الوقت؟! فقلت: ليس فى البيت دقيق ولا خبز! فقال: الله المستعان! احمل شبكتك وتعال إلى الخندق. وأمرنى بالوضوء وصلاة ركعتين، ثم قال لى: ألقها، وقل: بسم الله! فألقيتها، فوقعت فيها سمكة كبيرة، فقال: بعها! فبعتها بعشرة دراهم، واشتريت منها جميع ما يحتاجون إليه. ثم أخذت رقاقتين وعليهما حلوى، وجئت بهما إلى بشر، فدققت الباب، فقال: من؟ قلت: منصور الصياد! فقال: ادفع الباب، وضع ما معك فى الدهليز، وادخل أنت. فدخلت، فقال: لو ألهمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة!.

وروى: أنه أتى باب المعافى بن عمران[١٢] فدقه، فقيل: من؟ قال: بشر الحافى. فقالت بنية من داخل الدار: لو اشتريت نعلاً بدانقين ذهب عنك اسم الحافى.

---

(١٢) المعافى بن عمران الأزدى الموصلى. انظر ترجمته فى: (تهذيب الكمال ٦٠٤١ (٢٨/١٤٧ - ١٥٦)، طبقات ابن سعد ٧/٤٨٧، تاريخ الدارمى، الترجمة ٧٩٢، ابن الجنيد، الترجمة ٧٠٠، ابن محرز، الترجمة ٥٨٩، طبقات خليفة ٣٢١، علل أحمد ١/٢٧٤، تاريخ البخارى الكبير ٨/الترجمة ٢١٤٦، ثقات العجلى، الورقة ٥١، المعرفة ليعقوب ١/١٧٧، ٥٢٤، ٢/٧٨٠، الجرح والتعديل ٨/الترجمة ١٨٣٥، ثقات ابن حبان ٧/٥٢٩، ثقات ابن شاهين، الترجمة ١٤٦٤، رجال البخارى للباجى ٢/٧٦١، سير أعلام النبلاء ٩/٨٠، تذكرة الحفاظ ١/١٨٧، الكاشف ٣/ الترجمة ٥٦٠٧، تذهيب التهذيب ٤/ الورقة ٤٩، تاريخ الإسلام، الورقة ١٤٣ (أيا صوفيا ٣٠٠٦)، نهاية السول، الورقة ٣٧٧، تهذيب التهذيب ١٠/١٩٩ - ٢٠٠، التقريب ٢/٢٥٨، خلاصة الخزرجى ٣/ الترجمة ٧٠٦٧، تاريخ بغداد ١٣/٢٢٧ - ٢٣٠).

Marfat.com

وروى: أن امرأة جاءت إلى أحمد بن حنبل، فقالت: إنى امرأة أغزل بالليل والنهار، وأبيع الغزل، ولا أبين غزل النهار من الليل، فهل على فى ذلك شىء؟. فقال: يجب أن تبينى! ثم انصرفت، فقال أحمد لابنه: اذهب فانظر أين تدخل!. فرجع فقال: دخلت دار بشر[١٣].

وقال محمد بن نعيم: دخلت عليه فى علته، فقلت: عظنى!. فقال: إن فى هذه الدار نملة، تجمع الحب فى الصيف لتأكله فى الشتاء؛ فلما كان يومًا أخذت حبة فى فمها، فجاء عصفور فأخذها، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أمَّلت نالت.

وروى: أن رجلا سأله أن يوصيه، فقال له بشر: عليك بلزوم بيتك، وترك ملاقاة الناس. فقال له الرجل: بلغنى عن الحسن أنه قال: لولا الليل وملاقاة الإخوان ما كنت أبالى متى مت!. فقال بشر: رحم الله الحسن! لقد كان الظن به خلاف هذا!.

وأنشد:

يا مَن يُسَرُّ برؤية الإخوانِ ... هلاَّ أمنتَ مكايد الشيطانِ
خلت القلوبُ من المَعادِ وذكره ... وتشاغلت بالحرص والخُسرانِ
صارت مجالسُ مَن ترى وحديثُهم ... فى هَتْك مستور وفتق قِران

قال حسن المسوحى: رآنى بشر يومًا باردًا، وأنا أرتعد من البرد، فنظر إلىَّ ثم أنشد[١٤]:

---

(١٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٤٣٧/١٤) من طريق: أخبرنا الحسن بن أبى بكر، حدثنا أبو على عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر الطوماري قال: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل.

(١٤) انظر الخبر والأبيات فى: (الحلية ٣٩٧/٨).

Marfat.com

قطعُ الليالى مع الأيام فى خَلَقِ[١٥] والنومُ تحت رِواق الهم والقَلَقِ
أحرى وأجدر بى من أن يقال غدًا إنى التمستُ الغنى من كف ممتلقِ[١٦]
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيتُ با لله فى عسرى وفى يُسرى فلست أسلك إلا واضح الطرق

وقال الحسن بن عمران المروزى: سمعت بشرًا ينشد[١٧]:

ذهب الرجالُ المقتدى[١٨] بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت فى خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع مُعورٌ عن مُعْور

٢٧- بكار بن قتيبة:

قاضى مصر[١]، من ذرية أبى بكرة[٢]. ولد بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة. ومات سنة سبعين ومائتين.

عوتب فى توليه القضاء، وكان أحد البكائين التالين لكتاب الله. له

---

(١٥) فى الحلية: «حلق».

(١٦) فى الحلية: «مختلق».

(١٧) انظر البيتان فى: (الحلية ٨/٣٨٧).

(١٨) فى الحلية: «المرتجى».

٢٧ - انظر ترجمته فى: (الولاة والقضاة ٥٠٥، الأنساب ٢/٢٧٤، اللباب ١/١٦٩، وفيات الأعيان ١/٢٨٠، ٢٨٢، العبر ٢/٤٤، تاريخ ابن كثير ١١/٤٨، النجوم الزاهرة ٣/١٨، ١٩، ٤٧، ٤٨، حسن المحاضرة ١/٤٦٣، سير أعلام النبلاء ١٢/٥٩٩ شذرات الذهب ٣/٢٩٧).

(١) ذكر ابن العماد فى الشذرات أنه ولاه المتوكل القضاء فى سنة ست وأربعين.

(٢) أبو بكرة: قال ابن عبدالبر فى الاستيعاب (٤/١٧٨): اسمه نفيع بن مسروح. وقيل: نفيع بن الحارث بن كلدة بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن عبدة بن عوف بن قسى وهو ثقيف.

وانظر ترجمته فى: (الاستيعاب ترجمة ٢٩٠٧، الإصابة ترجمة ٩٦٣٨، أسد الغابة ترجمة ٥٧٣٨).

Marfat.com

الدعوات المستجابة، مشهور بالزهد والورع.

أعطى النجاب الذى جاءه بتقليد القضاء رغيفين، فاستحقرهما وقال: واخيبة طريقاه!. ففرط فى أحدهما فى الطريق، وأعطاه المتوكل على الرغيف الآخر ألف دينار، وقال: لو أتيتنى بالآخر أعطيتك مثلها!. وجعله فى الكحل والأدوية يستشفى به.

وقد أفردت ترجمته بالتأليف.

٢٨- أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى:

سكن أرجان[١] وكان كبير الشأن، عالمًا بالأصول. صحب الشبلى. مات بأرجان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

ومن كلامه: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق[٢].

وقال: ليس من الأدب أن تسأل رفيقك: إلى أين؟ أو: فى أيش؟[٣].

وقال: من أقبل على الدنيا، وسكن لها، أحرقته بنيرانها، وصار رمادًا، لا قيمة له ولا قدر. ومن أقبل على الآخرة، وسكن إليها، أحرقته بنورها، وصار سبيكة من ذهب ينتفع به. ومن أقبل على الله أحرقه التوحيد، وصار جوهرًا لا قيمة له.

---

٢٨ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٤١٥ - ٤١٦، طبقات الصوفية ٥٠١ - ٥٠٤، المنتظم ٧/٥٢، طبقات الشعرانى ١/١٤٦، سير أعلام النبلاء ١٦/١٠٩، طبقات الصوفية ٤٦٧ - ٤٧٠، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٢/٧، طبقات الشعرانى ١/٤١٦، طبقات الشافعية ٢/١٩٠).

(١) أرجان بالفتح أوله وتشديد الراء وجيم وألف ونون وعامة العجم يسمونها أرغان، بينها وبين البحر مرحلة وبينها وبين شيراز ستون فرسخا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخا. انظر: (معجم البلدان «أرجان»).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٦٩).

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٦٨).

Marfat.com

وقال:

نوائـــب الدهـــر أدبتنـــى ... وإنمـــا يوعـــظ الأريـــب
قـد ذقـت حلـوًا وذقـت مـرا ... كـذاك عيـش الفتـى ضـروب
مـــا مـر بـــؤس ولا نعيـــم ... إلا ولى فيهمـــا نصيـــب[٤]

٢٩- بُنَانُ الحَمَّال:

السالف بعض ترجمته[١].

قال: بينا أنا أسير بين مكـة والمدينـة، وإذا شـخص قـد ترائـى لى، فـأممت نحوه، فلما قربت منه سلمت عليه، وقلت لـه: أوصنـى! فقـال: يـا بنـان! إن كان الله قد أعطاك من سر سره سرا، فكن مع ما أعطـاك؛ وإن كـان الله لم يعطك من سر سره سرا فكن مع الناس على ما هم عليه من الظاهر.

وقال: دخلت البرية - على طريق تبـوك - وحـدى، فاستوحشـت، فـإذا هـاتف يهتـف: يـا بنـان! نقضـت العهـدَ لم تسـتوحش؟! أليـس حبيبـك معك؟![٢].

وتكلم يومًا فى المحبة بكلام عجيب[٣]، ثم أنشد:

---

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٧٠).

٢٩ - انظر ترجمته فى: (المنتظم لابن الجوزى ١٣/١٧٣ -٢٧٤، طبقات الصوفيـة ١/٢٩١، ٢٩٤، حلية الأولياء ١٠/٣٤٥ - ٣٤٧، تاريخ بغداد ٧/١٠٣ - ١٠٥، حسن المحاضرة ١/٢٩٣، البدايـة والنهايـة ١١/١٥٨، مـرآة الجنـان ٢/٢٦٨، نتـائج الأفكـار القدسـية ١/١٧٦، ١٧٧، شـذرات الذهـب ٤/٧٦، النجـوم الزاهـرة ٣/٢٢٠ - ٢٢١، وحسـن المحاضرة ١/٥١٢ - ٥١٣).

(١) فى ترجمة أبى الحسين أحمد بن محمد النورى البغدادى ترجمة رقم (١٥).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٤٦).

(٣) ذكر هذا الكلام السلمى فى طبقات الصوفية (صـ٢٩٤) فقـال: قـال بنـان: «ليـس بمتحقق فى الحب من راقب أوقاته، أو تحمل فى كتمان حبه، حتى ينتهك فيه، فيفتضح=

Marfat.com

لحانى العاذلون فقلت مهلا فإنى لا أرى فى الحب عارا
فقالوا قد خلعت فقلت لسنا بأول عاشق خلع العذارا

وقال أبو على الروذبارى:

كان سبب دخولى مصر حكاية بنان الحمال، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر به أن يلقى بين يدى السبع، فجعل السبع يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يديه، قيل له: ما كان فى قلبك حين شمك؟ قال: كنت أتفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر السباع ولعابها(٤).

وروى: أن رجلا كان له على رجل مائة دينار بوثيقة إلى أجل، فلما جاء الأجل طلب الوثيقة، فلم يجدها، فجاء إلى بنان، فسأله الدعاء، فقال له: أنا رجل قد كبرت، وأنا أحب الحلوى، اذهب فاشتر لى رطل معقود، وجئنى به حتى أدعو لك!. فذهب الرجل، فاشترى ما قال ثم جاء به، فقال له بنان: افتح القرطاس! ففتحه فإذا هو بالوثيقة، فقال لبنان: هذه وثيقتى! فقال: خذ وثيقتك، وخذ المعقود، أطعمه صبيانك. فأخذه ومضى(٥).

وروى: أن قاضى مصر سعى به إلى أن ضرب سبع درر، فدعا عليه بنان، فقال: حبسك الله بكل درة سنة!. فأخذه ابن طولون وحبسه سبع سنين.

قال أحمد بن مسروق: أنشدنى بنان الحمال فى المسجد الحرام، قال: أنشدنى بعض أصحابنا وقد دعوته:

من دعانا فأبينا فله الفضل علينا
فإذا نحن أجبنا رجع الفضل إلينا

* * *

=ويخلع العذار، ولا يبالى عما يرد عليه من جهة محبوبه أو بسببه، ويتلذذ بالبلاء فى الحب، كما يتلذذ الأغيار بأسباب النعم». ثم أنشد البيتين.

(٤) انظر: الحلية (٣٤٦/١٠)، المنتظم لابن الجوزى (٢٧٤/١٣).

(٥) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (٢٧٤/١٣)، الخطيب فى تاريخ بغداد (١٠٥/٧).

Marfat.com

حرف الثاء

٣٠- ثابت بن أسلم البنانى[١]:

أبو محمد البصرى، التابعى، القاص الزاهد العابد، أحد مفاتيح الخير.

كان يقول: اللهم إن كنت قد أعطيت أحدًا الصلاة فى قبره، فأعطنى الصلاة فى قبرى[٢].

ويقال: إن هذه الدعوة استجيبت له، وأنه رؤى بعد موته يصلى فى قبره.

مات بعد العشرين ومائة[٣]، عن نيف وثمانين سنة.

* * *

---

٣٠ - انظر ترجمته فى: (طبقات ابن سعد ٢٣٢/٧، طبقات خليفة ٢١٤، التاريخ الكبير ١٥٩/٢/١٦٠، التاريخ الصغير ٣١٨/١، ٣١٩، تاريخ الفسوى ٩٨/٢، الجرح والتعديل ٤٤٩/٢، تهذيب الكمال ١٧٣، تذهيب التهذيب ٩٦/١، تاريخ الإسلام ٥٠/٥-٥٢، تذكرة الحفاظ ١٢٥/١، طبقات القراء ٢٠٢/٢، تهذيب التهذيب ٢/٢، النجوم الزاهرة ٢٧٣/١، الخلاصة ٣٠٠، سير أعلام النبلاء ٢٢٠/٥، شذرات الذهب ٩٦/٢، حلية الأولياء ٣٦١/٢ - ٣٧٨).

(١) البنانى: نسبة إلى بنانة من قريش، وهم رهط بنى سعد بن لؤى وكانت بنانة أمهم، فنسبوا إليها.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٦٢/٢).

(٣) ذكر ابن العماد فى الشذرات أنه توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة. وذكر صاحب تهذيب الكمال أنه توفى سنة سبع وعشرين ومائة. وابن تغرى بردى فى «النجوم الزاهرة» أنه توفى سنة سبع وعشرين ومائة.

Marfat.com

حرف الجيم

٣١ - الجُنَيْد بن محمد الخزاز القواريرى، أبو القاسم:

شيخ وقته، ونسيج وحده. أصله من نهاوند[١]، ومولده ومنشؤه ببغداد. صحب جماعة من المشايخ، واشتهر بصحبة خاله السرى، والحارث المحاسبى.

ودرس الفقه على أبى ثور، وكان يفتى فى حلقته - بحضرته - وهو ابن عشرين سنة.

قال: كنت بين يدى سرى ألعب، وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر؛ فقال لى: يا غلام! ما الشكر؟. قلت: الشكر ألا تعصى الله بنعمه. فقال لى: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك! قال الجنيد: فلا أزال أبكى على هذه الكلمة التى قالها لى السرى[٢].

---

٣١ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٢٧٤ - ٣٠٥، تاريخ بغداد ٧/٢٤٩ - ٢٥٦، الرسالة القشيرية ١٨ - ١٩، طبقات الحنابلة ١/١٢٧ - ١٢٩، الأنساب للسمعانى ٤٦٣، المنتظم ١٣/١١٨ - ١١٩، صفة الصفوة ٢/٤١٦ - ٤٢٤، وفيات الأعيان ١/٣٧٣ - ٣٧٥، العبر ٢/١١٠ - ١١١، دول الإسلام ١/١٨١، مرآة الجنان ٢/٢٣١ - ٢٣٦، البداية والنهاية ١١/١١٣ - ١١٥، النجوم الزاهرة ٣/١٦٨ - ١٧٠، سير أعلام النبلاء ١٤/٦٦، طبقات الصوفية ١٥٥ - ١٦٣، الطبقات الكبرى للشعرانى ١/٩٨ - ١٠١، صفة الصفوة لابن الجوزى ٢/٣٢٥، الكامل لابن الأثير ٨/٦٢، طبقات الشافعية ٢/٢٨ - ٣٧، طبقات الحنابلة ١/١٢٧ - ١٢٩، الفهرست لابن النديم ١٨٦، طبقات المفسرين للداوودى ١٢٣).

(١) نهاوند: مدينة عظيمة فى قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام. انظر: معجم البلدان (نهاوند).

(٢) ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٧/٢٥٢، ٢٥٣).

Marfat.com

وقال: علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه.

وقال: من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدى به فى هذا الأمر؛ لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة(٣).

وقال: من طلب عزًا بباطل أورثه الله ذلا بحق.

وقال: من هم بذنب لم يفعله ابتلى بهم لم يعرفه.

وقال: الصوفية أهل بيت واحد، لا يدخل فيهم غيرهم.

وقال: الأدب أدبان: أدب السر، وأدب العلانية. فالأول طهارة القلب من العيوب، والعلانية حفظ الجوارح من الذنوب.

وقال له رجل: علمنى شيئًا يقربنى إلى الله وإلى الناس، فقال: أما الذى يقربك إلى الله فمسألته، وأما الثانى فترك مسألتهم.

وقال: لكل أمة صفوة، وصفوة هذه الأمة: الصوفية.

وسئل: من العارف؟ فقال: من نطق عن سرك وأنت ساكت.

ورؤى فى يده يومًا سبحة، فقيل له: أنت، مع تمكنك وشرفك، تأخذ بيدك سبحة؟! فقال: نعم! سبب وصلنا به إلى ما وصلنا، لا نتركه أبدًا(٤).

وقال: قال لى خالى سرى السقطى: تكلم على الناس! وكان فى قلبى حشمة من ذلك، فإنى كنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك، فرأيت ليلة فى المنام رسول الله ﷺ - وكان ليلة جمعة - فقال لى: تكلم على الناس!.

---

(٣) ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٢٥١/٧) باختلاف يسير، وكذلك صاحب الحلية (٢٧٤/١٠).

(٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٥٣/٧) باختلاف يسير فى آخره وهو: «طريق به وصلت إلى ربى لا أفارقه».

Marfat.com

فانتبهت، وأتيت باب سرى قبل أن أصبح، فدققت الباب، فقال: لم تصدقنا حتى قيل لك!. فقعدت فى غد للناس بالجامع، وانتشر فى الناس أنى قعدت أتكلم، فوقف على غلام نصرانى متنكر وقال: أيها الشيخ! ما معنى قوله عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»(٥) فأطرقت، ثم رفعت رأسى فقلت: أسلم! فقد حان وقت إسلامك!. فأسلم.

وقال الجنيد: معاشر الفقراء! إنما عرفتم بالله، وتكرمون له؛ فإذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه.

وقال رجل له: على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟. قال: على زمان بسط أورث قبضًا، أو زمان أنس أورث وحشة. ثم أنشأ يقول:

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم فكدرته يد الأيام حين صفا(٦)

وقال الخلدى: دفع إلىَّ الجنيد درهما، وقال: اشتر به تينًا وزيريًا. فاشتريته، فلما أفطر أخذ واحدة، ووضعها فى فيه، ثم ألقاها وبكى، وقال لى: احمله! فقلت له فى ذلك، فقال: هتف بى هاتف فى قلبى: أما تستحى؟! تركت هذا من أجلى ثم تعود؟!. ثم أنشد:

نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوى صريع هوان

وقال: أبو عمرو بن علوان: خرجت يومًا إلى سوق الرحبة فى حاجة،

---

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه حديث رقم (٣٢٣٧) من طريق: محمد بن إسماعيل، أخبرنا أحمد ابن أبى الطيب، أخبرنا مصعب بن سلام، عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله، ثم قرأ: ﴿**إن فى ذلك لآيات للمتوسمين**﴾».

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ غريبٌ إنما نعرفه من هذا الوجه. وقد روى عن بعض أهل العلم وتفسير هذه الآية: ﴿**إن فى ذلك لآيات للمتوسمين**﴾، قال: للمتفرسين.

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٩٧).

Marfat.com

فرأيت جنازة، فتبعتها لأصلى عليها، فوقفت حتى تدفن، فوقعت عينى على امرأة مسفرة، من غير تعمد، فألححت بالنظر إليها، واسترجعت واستغفرت الله تعالى، وعدت إلى منزلى. فقالت عجوز لى: يا سيدى! ما لى أرى وجهك أسود؟!. فأخذت المرآة فنظرت، فإذا هو كما قالت، فرجعت إلى سرى أنظر من أين ذهبت، فذكرت النظرة، فانفردت فى موضع أستغفر الله، وأسأله الإقالة أربعين يومًا. فخطر فى قلبى: أن زر شيخك الجنيد!. فانحدرت إلى بغداد، فلما جئت حجرته طرقت الباب، فقال لى: ادخل يا أبا عمرو! تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد![٧].

وقال على بن إبراهيم الحداد: حضرت مجلس ابن سريج الفقيه الشافعى، فكان يتكلم فى الفروع والأصول بكلام حسن عجيب. فلما رأى إعجابى قال: أتدرى من أين هذا؟ قلت: لا! قال: هذا ببركة مجالسة أبى القاسم الجنيد.

وقال خير[٨]: كنت يومًا جالسًا فى بيتى، فخطر لى خاطر، أن الجنيد بالباب فاخرج إليه، فنفيته عن قلبى وقلت: وسوسة!. فوقع لى خاطر ثان بأنه على الباب فاخرج إليه، فنفيته عن سرى؛ فوقع لى ثالث، فعلمت أنه حق، ففتحته، فإذا بالجنيد قائم، فسلم على، وقال لى: يا خير! لم لا تخرج مع الخاطر الأول؟![٩].

وقال عبدالرحمن بن إسماعيل: كنت ببغداد، ووافى الحاج من خراسان، فلقينى بعض أصحابنا ممن له فضل وإفضال، فسألنى أن أعرفه بجماعة ليصلهم بشىء، فقلت له: ابدأ بالجنيد! فحمل إليه دراهم وثيابًا كثيرة، فلما رآه أعجبه أدبه فى رفقه، فقال: اجعل بعضه لفقراء أذكرهم لك. فقال: أنا

---

(٧) ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٧/٢٥٥).

(٨) هو خير بن عبدالله النساج، أبو الحسن، ستأتى ترجمته فى رقم (٣٦).

(٩) ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٧/٢٥٤، ٢٥٥).

Marfat.com

أعرف الفقراء أيها الشيخ؟! فقال له الجنيد: وأنا أؤمل أن أعيش حتى آكل هذا؟!، فقال: إنى لم أقل لك: أنفقه فى الخل والبقل، والكامخ والجبن والمالح!، إنما أريد أن تنفقه فى الطيبات وألوان الحلاوات، فكل ما كان أسرع فهو أحب إلىّ. فتبسم الجنيد وقال: مثلك لا يجوز أن يرد عليه! وقبل ذلك منه. فقال الخراسانى: ما أعلم أحدًا ببغداد أعظم منّة علىَّ منك!. فقال الجنيد: ولا ينبغى لأحد أن يرتفق إلا ممن كان مثلك.

وقال الجنيد: رأيت إبليس فى المنام كأنه عريان، فقلت له: أما تستحى من الناس؟! فقال: يا لله! هؤلاء عندك من الناس؟!. لو كانوا منهم ما تلاعبت بهم كما تتلاعب الصبيان بالكرة، ولكن الناس غير هؤلاء. فقلت: ومن هم؟. قال: قوم فى مسجد الشونيزى، قد أضنوا قلبى، وأنحلوا جسمى؛ كلما هممت أشاروا با لله، فأكاد أحرق. فانتبهت ولبست ثيابى، وأتيت مسجد الشونيزى وعلىَّ ليل، فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس - قيل: هم: أبو حمزة، وأبو الحسين النورى، وأبو بكر الزقاق[١٠] - جلوس، ورءوسهم فى مرقعاتهم؛ فلما أحسوا بى قد دخلت، أخرج أحدهم رأسه وقال: يا أبا القاسم! أنت كلما قيل لك شىء تقبله!.

وبات الجنيد ليلة العيد فى الموضع الذى كان يعتاده فى البرية، فإذا هو وقت السحر بشاب ملتف فى عباءته يبكى ويقول:

---

(١٠) سبق الحديث عن النورى فى الترجمة رقم (١٥) وأبو حمزة أيضًا جاء ذكره فى ترجمة النورى فى الهامش رقم (٧). وأبو بكر الزقاق الكبير - أحمد بن نصر - فى الترجمة رقم (٢١).
وقد ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (١٣/ ٢٠) هذا الخبر فى ترجمة محمد بن عبدا لله، أبو بكر الزقاق. وقد ذكر ابن الملقن أن أحمد بن نصر أبو بكر الزقاق - الكبير - من أقران الجنيد، ولم يذكر ذلك فى ترجمة محمد بن عبدا لله، فإن كان المقصود أحمد بن نصر، فقد وهم ابن الجوزى وإذا كان محمد بن عبدا لله فهو وهم من ابن الملقن. وا لله أعلم بالصواب.

Marfat.com

بحرمة غربتى كم ذا الصدود ألا تعطف علىَّ ألا تجود
سرور العيد قد عم النواحى وحزمى فى ازدياد لا يبيد
فإن كنت اقترفت خلال سوء فعذرى فى الهوى أفلا تعود

وقال أبو محمد الجريرى: كنت واقفًا على رأس الجنيد وقت وفاته - وكان يوم جمعة - وهو يقرأ، فقلت: ارفق بنفسك!، فقال: ما رأيت أحدًا أحوج إليه منى فى هذا الوقت، هو ذا تطوى صحيفتى[١١].

وقال أبو بكر العطار: حضرت الجنيد عند الموت، فى جماعة من أصحابنا، فكان قاعدًا يصلى ويثنى رجله، فثقل عليه حركتها، فمد رجليه وقد تورمتا، فرآه بعض أصحابه فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟! قال: هذه نعم!. الله أكبر. فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريرى: لو اضطجعت. قال: يا أبا محمد! هذا وقت يؤخذ منه. الله أكبر، فلم يزل ذلك حاله حتى مات[١٢].

وقال ابن عطاء: دخلت عليه، وهو فى النزع، فسلمت عليه، فلم يرد، ثم رد بعد ساعة، وقال: اعذرنى! فإنى كنت فى وردى، ثم حول وجهه إلى القبلة ومات[١٣].

وكان عند موته قد ختم القرآن، ثم ابتدأ فى البقرة فقرأ سبعين آية[١٤].

وكانت وفاته فى شوال، آخر ساعة من يوم الجمعة، سنة سبع وتسعين

---

(١١) ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٢٥٥/٧)، ابن الجوزى فى المنتظم (١١٩/١٣).
(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٥٦/١٠).
(١٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٥٣/٧).
(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٨٢/١٠).

Marfat.com

ومائتين ببغداد. وقيل: سنة ثمان[١٥].

وغسله أبو محمد الجريرى، وصلى عليه ولده، ودفن بالشونيزية، بتربة مقبرة بغداد، عند خاله سرى. وحزر الجمع الذين صلوا عليه، فكانوا ستين ألفًا.

قال أبو محمد الجريرى: كان فى جوار الجنيد رجل مصاب فى خربة، فلما مات الجنيد ودفناه، تقدمنا ذلك المصاب، وصعد موضعًا رفيعًا، وقال لى: يا أبا محمد! ترانى أرجع إلى تلك الخربة بعد أن فقدت ذلك السيد؟!، ثم أنشد:

وا أسفى من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسى ... والخير والأمن والسكون
لم تتغير لنا الليالى ... حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد منه[١٦].

وسئل الجنيد عن التوحيد، فأنشد قائلا:

وغنى لى من قلبى ... وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا ... وكانوا حيثما كنا

فقال السائل: وأين القرآن والأخبار؟! فقال: الموحد يأخذ على التوحيد من أدنى الخطاب.

---

(١٥) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (١١٩/١٣) أنه توفى فى سنة ثمان وتسعين ومائتين. وكذلك ذكر الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٢٥٦/٧) أنه توفى سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(١٦) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٥٦/٧).

Marfat.com

وأنشد مرة:

وإن امـرءاً لم يصـف لله قلبـه ... لفى وحشة من كل نظرة نـاظر
وإن امـرءاً لم يرتحـل ببضاعـة ... إلى داره الأخرى فليس بتـاجر
وإن امرءاً باع دنيـا بدينـه ... لمنقلب منها بصفقـة خاسـر

وسئل عن الفقر فأنشأ يقول:

لا الفقر عار ولا الغنى شـرف ... ولا شـيء فى طاعـة سرف

قلت: وأستاذ الجنيد محمد بـن على القصـاب[١٧]، أبـو جعفـر البغـدادى. وكان الجنيد يقول: النـاس ينسـبوننى إلى سـرى، وإنمـا أسـتاذى هـذا، يعنـى القصاب.

سئل القصـاب: مـا بـال أصحـابك محرومـين مـن النـاس؟ قـال: لثـلاث خصال:

أحدها: أن الله لا يرضى لهم ما فى أيديهم، ولو رضى لهم ما لهم لترك ما لأنفسهم عليه.

وثانيها: أن الله لا يرضى أن يجعل حسناتهم فى صحائفهم، ولـو رضـى لهم لخلطهم بهم.

وثالثها: أنهم قوم لم يسيروا إلا إلى الله، فمنعهم كل شيء سواه وأفردهم به[١٨].

أصحاب الجنيد:

---

(١٧) انظر ترجمته فى : (تاريخ بغداد ٢٧٥/٣، طبقات الصوفية ١٥٥، ١٦٤، ١٩٥). والقصاب: هذه النسبة إلى بيع اللحم، وإلى الذى يذبـح الشـاة ويبيـع لحمهـا. (الأنسـاب ١٦٠/١٠).

(١٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٧٥/٣).

Marfat.com

ومن أصحاب الجنيد: **أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى**(١٩)، **وابن الأعرابى أبو العباس أحمد بن محمد بن زياد**(٢٠)، وقد سلفا؛ وكذا **إسماعيل بن نجيد**(٢١)؛ أما **الشبلى**(٢٢) فسيأتى.

وصحبه: على بن بندار أبو الحسن الصيرفى(٢٣)، من جلة مشايخ نيسابور. صحب أيضًا الحيرى(٢٤)، وكتب الحديث الكثير، وكان ثقة. رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره. مات سنة تسع وخمسين وثلاثمائة(٢٥).

قال: دخلت دمشق على أبى عبدا لله بن الجلاء، فقال: متى دخلت دمشق؟ قلت: منذ ثلاثة أيام فقال: ما لك لم تجئنى؟! قلت: دخلت إلى ابن جوصاء(٢٦)، وكتبت عنه الحديث. فقال: شغلتك السنة عن الفريضة.

ومن كلامه: فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله.

وقال: زمان يذكر فيه بالصلاح زمان لا يرجى منه الصلاح.

وقال: دار أسست على البلوى بلا بلوى محال.

---

(١٩) الجريرى: سبق فى الترجمة رقم (١٦).

(٢٠) ابن الأعرابى: سبق فى الترجمة رقم (١٧) واسمه أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد.

(٢١) ابن نجيد: سبق فى الترجمة رقم (٢٥).

(٢٢) سيأتى فى الترجمة رقم (٤٠).

(٢٣) انظر ترجمته فى: (المنتظم لابن الجوزى ٢٠٣/١٤، طبقات الصوفية ٥٠١).

(٢٤) سيأتى فى الترجمة رقم (٤٦).

(٢٥) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (٢٠٣/١٤) على بن بندار، فيمن توفى فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

(٢٦) هو: أحمد بن عمير بن جوصاء، أبو الحسن الدمشقى، توفى سنة عشرين وثلاثمائة فى دمشق. انظر ترجمته فى: (المنتظم لابن الجوزى ٣٠٦/١٣، البداية والنهاية ١٧١/١١، تذكرة الحفاظ ٧٩٥).

Marfat.com

وقال: إياك والخلاف على الخلق، فمن رضى الله به عبدًا فارض به أخًا.

وكان يقول: إياك والاشتغال بالخلق فقد عدم الربح عليهم اليوم.

وقال لبعض أصحابه: إلى أين؟ قال: أخرج إلى النزهة. فقال: من عدم الأنس من حاله لم تزده النزهة إلا وحشة.

وقال: كنت أماشى يومًا أبا عبدالله بن خفيف، فقال لى: تقدم يا أبا الحسن! فقلت: بأى عذر أتقدم؟! قال: بأنك لقيت الجنيد وما لقيته.

ومنهم عبدالله بن محمد الشعرانى أبو محمد الرازى الأصل[٢٧]، النيسابورى المولد والمنشأ. وصحب أيضًا رويمًا[٢٨] والحيرى وسمنونًا وغيرهم. ومات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

ومن كلامه: من أراد أن يعرف متابعته للحق فلينظر إلى من يخالفه فى مراد له، كيف يجد نفسه عند ذلك، فإن لم يتغير فليعلم أن نفسه متابعة للحق.

سئل: ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا ينتقلون عنها، ولا يرجعون إلى الصواب؟! فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم، ولم يشتغلوا باستعماله، واشتغلوا بآداب الظواهر وتركوا آداب البواطن، فأعمى الله قلوبهم، وقيد جوارحهم عن العبادات.

ومن أصحابه أيضًا: على بن محمد المزين أبو الحسن البغدادى[٢٩].

---

(٢٧) هو: أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الرازى الشعرانى. انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٥١ - ٤٥٣، طبقات الشعرانى ١/١٤٠).

(٢٨) سيأتى فى الترجمة رقم (٤٢).

(٢٩) انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٣/٣٨٨، شذرات الذهب ٤/١٥٤، البداية والنهاية ١١/١٩٣، صفة الصفوة ٢/١٥٠، حلية الأولياء ٨/٣٧٨، الرسالة القشيرية ٣٥، سير أعلام النبلاء ١٠/١/٥٦، العقد الثمين ٥/٣٠٦، تاريخ بغداد ١٢/٧٢، الأنساب ٥٧٧).

Marfat.com

وصحب أيضًا سهلا. ومات مجاورًا بمكة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه: من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه، ومن افتقر إلى الله وصح فقره إليه بملازمة آدابه، أغناه الله عن كل ما سواه[٣٠].

وقال: الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب؛ والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة[٣١].

وقال المزين: لما مرض أبو يعقوب النهرجورى، قلت - وهو فى النزع -: قل: لا إله إلا الله! فتبسم إلىّ وقال: إياى تعنى؟! وعزة من لا يذوق الموت! ما بينى وبينه إلا حجاب العزة. وانطفأ من ساعته. فكان المزين يأخذ بلحيته ويقول: حجام مثلى يلقن أولياء الله الشهادة؟! واخجلتاه منه! ويبكى إذا ذكر ذلك[٣٢].

وروى: أنه رؤى يومًا متفكرًا، ثم أنشد:

منازل كنت تهواها وتألفها ... أيام أنت على الأيام منصور[٣٣]

وقد كان يومًا يبكى - وهو بالتنعيم يريد العمرة - وهو ينشد:

أنافعى دمعى فأبكيك ... هيهات ما لى طمع فيك[٣٤]

فلم يزل كذلك حتى بلغ مكة.

وممن لقيه: **أبو محمد عبدا لله بن محمد المرتعش النيسابورى**[٣٥]، أحد

---

(٣٠) ذكره فى العقد الثمين (٥/٣٠٨).

(٣١) ذكره فى الرسالة القشيرية (٣٥)، فى العقد الثمين (٥/٣٠٧).

(٣٢) ذكره فى العقد الثمين (٥/٣٠٨).

(٣٣) ذكره فى العقد الثمين (٥/٣٠٧).

(٣٤) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٤/١٥٣).

(٣٥) اختلف فى اسمه فذكر الخطيب البغدادى أن اسمه جعفر المرتعش أبو محمد. وقال أبو عبدالرحمن السلمى: اسمه عبدا لله بن محمد أبو محمد النيسابورى. وذكره ابن العماد فى الشذرات مثل السلمى.

=

Marfat.com

مشايخ العراق. كان يقيم فى مسجد الشونيزية ببغداد، وصحب أبا حفص وأبا عثمان، وكان كبير الشأن.

قيل: عجائب بغداد ثلاثة: نكت المرتعش؛ وإشارات الشبلى، وحكايات جعفر الخلدى[٣٦]. مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه: سكون القلب إلى غير المولى تعجيل عقوبة من الله فى الدنيا[٣٧].

وقيل له: بماذا ينال العبد حب الله تعالى؟. قال: ببغض ما أبغضه وهى الدنيا والنفس[٣٨].

وقيل له: إن فلانًا يمشى على الماء!. فقال: عندى أن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى على الماء[٣٩].

وسئل عن التصوف فقال: الأشكال والتلبيس والكتمان. ثم أنشد يقول:

سرى وسرك لا يعلم به أحد إلا الجليل ولا ينطق به نطق

وأنشد أيضًا على إثره:

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا لكيلا يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

وسئل: بماذا ينال العبد المحبة؟. فقال: بموالاة أولياء الله تعالى ومعاداة أعدائه.

=انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٢٢٨/٧ - ٢٢٩، طبقات الصوفية ٣٤٩ - ٣٥٣، شذرات الذهب ١٥٤/٤، حلية الأولياء ٣٨٠/١٠، المنتظم ٣٨٤/١٣، صفة الصفوة ٢١١/٢، نتائج الأفكار القدسية ١٨٩/١، الطبقات الكبرى للشعرانى ١٢٣/١، اللباب ١٢١/٣).

(٣٦) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (٢٨٤/١٣).

(٣٧) ذكره ابن العماد فى الشذرات (١٥٤/٤).

(٣٨) ذكره ابن العماد فى الشذرات (١٥٥/٤).

(٣٩) ذكره ابن العماد فى الشذرات (١٥٥/٤).

Marfat.com

ثم قال لبعض جلسائه: أنشدنى الأبيات التى كنت تنشد بالأمس فأنشأ يقول:

وقف الهوى بى حيث أنت فليـ ـس لى متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم إذ صار حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرًا ما من يهون عليك ممن يكرم

وقال السلمى: سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول: كنت عند المرتعش قاعدًا، فقال رجل: قد طال الليل وطاب الهوى! فنظر إليه المرتعش وسكت ساعة، ثم قال: لا أدرى ما تقول! غير أنى سمعت بعض القوالين فى هذه الليالى يقول:

لست أدرى أطال الليل أم لا كيف يدرى بذاك من غفلا
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعى النجوم كنت مخلى
إن للعاشقين عن قصر اللـ ـيل وعن طوله منَ الوجد شغلا

فبكى من حضره، واستدلوا على عمارة أوقاته.

وقال وقت وفاته: سألت الله حوائج فقضاها لى:

سألته أن يكون موتى فى مسجد الشونيزية، فإنى قد صحبت فيه أقوامًا، سادة كرامًا، وهو ذا أنا أموت فيها.

وألا يكون لى من أمر الدنيا شىء وقت خروجى منها، وليس لى غير الخرقة التى تحتى؛ فإذا أنا مت فأخرجوها من تحتى واشتروا بها شيئًا للفقراء، فإنهم لا يدفنوننى بغير كفن.

وسألته ألا يحضرنى فى وقت وفاتى رجل أبغضه، وأنا أحبكم كلكم

Marfat.com

وليس فيكم من أبغضه. ثم مات[٤٠].

ومن أصحابه أيضًا: **محمد بن على بن جعفر الكتانى**[٤١] - نسبة إلى الكتان، بفتح الكاف، وعمله - أبو بكر، ويقال: أبو عبدالله، البغدادى، ثم المكى.

هاجر الى مكة وبها مات مجاورًا سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. وصحب أيضًا النورى والخراز.

ومن كلامه: التصوف خلق، فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف[٤٢].

وقال: العاجز من عجز عن سياسة نفسه.

وقال: إذا صح الافتقار إلى الله صح الغنى به؛ لأنهما حالان لا يصح أحدهما إلا بصاحبه[٤٣].

وقال: رأيت النبى ﷺ فى النوم، فقلت: يا رسول الله! ادع الله ألا يميت قلبى. قال: قل - كل يوم أربعين مرة -: يا حى! يا قيوم! لا إله إلا أنت!. فإنه لا يموت قلبك، ويكون قلبك حيًا.

وقال: من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء: نومه غلبة، وأكله فاقة، وكلامه ضرورة.

---

(٤٠) ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٢٢٩/٧)، ابن العماد فى الشذرات (١٥٥/٤).

(٤١) انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ١١٧/٤، تاريخ بغداد ٢٨٨/٣ - ٢٩٠، حلية الأولياء ٣٨٣/١٠، الرسالة القشيرية ٢٦ - ٢٧، الأنساب ٤٧٥/أ، صفة الصفوة ٢٥٧/٢، العبر ١٩٤/٢ - ١٩٥، الوافى بالوفيات ١١١/٤ - ١١٢، النجوم الزاهرة ٢٤٨/٣، سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١٥ - ٥٣٤، العقد الثمين ٢٦٨/٢).

(٤٢) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٨٨/٣).

(٤٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٣/١٠)، ابن العماد فى الشذرات (١١٨/٤).

Marfat.com

وقال: النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والأبدال أربعون، والأخيار سبعة، والعمداء أربعة، والغوث واحد.

فمسكن النقباء المغرب، والنجباء مصر، والأبدال الشام، والأخيار سياحون فى الأرض، والعمداء زوايا الأرض، والغوث بمكة.

فإن عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء، ثم النجباء، ثم الأبدال، ثم الأخيار، ثم العمداء؛ فإن أجيبوا وإلا ابتهل الغوث، فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته(٤٤).

وقال: صحبنى رجل: وكان ثقيلا على قلبى، فوهبت له شيئًا ليزول ما فى قلبى، فلم يزل، فحملته إلى بيتى، وقلت: ضع رجلك على خدى. فأبى، فقلت: لابد تفعل، واعتقدت أنه لا يرفع رجله عن خدى حتى يرفع الله من قلبى الذى كنت أجده. فلما زال عن قلبى ما كنت أجده. قلت له: ارفع رجلك الآن!.

وسئل عن الفائدة فى مذاكرة الحكايات، فقال: الحكايات جند من جنود الله، تقوى بها أبدان المريدين. فقيل له: هل لهذا شاهد؟. قال: نعم! قال الله تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ [هود: ١٢٠](٤٥).

وروى عنه أنه قال: كنت وأبو سعيد الخراز، وعباس بن المهتدى، وآخر لم يذكره، نسير بالشام على ساحل البحر وإذا شاب يمشى ومعه محبرة، فظننا أنه من أصحاب الحديث، فتثاقلنا به، فقال أبو سعيد: يا فتى! على أى طريق تسير؟ فقال: ليس أعرف إلا طريقين: طريق الخاصة وطريق العامة؛ أما طريق العامة فهذا الذى أنتم عليه، وأما طريق الخاصة فباسم الله!. وتقدم إلى البحر

---

(٤٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣/٢٨٩).

(٤٥) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣/٢٨٨).

Marfat.com

ومشى حيالنا على الماء، فلم نزل نراه حتى غاب عنا[٤٦].

ونظر الكتانى إلى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل، فقال: هذا رجل أضاع حق الله فى صغره فضيعه الله فى كبره.

وكان كثيرًا ما ينشد:

الشوق والوجد فى مكانى ... قد منعانى من القرار
همما فى لا يفارقانى ... فذا شعارى وذا دثارى

وختم فى الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة[٤٧].

وقال: لولا أن ذكره فرض على ما ذكرته إجلالا له، مثلى يذكره ولم يغسل فاه بألف توبة متقبلة عن ذكره؟![٤٨].

وأنشد:

ما إن ذكرتك إلا هم يغلبنى ... قلبى وسرى وروحى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبًا منك يهتف بى ... إياك ويحك والتذكار إياكا

ومن أصحابه أيضًا: محمد بن موسى الواسطى[٤٩] - نسبة إلى واسط العراق بلدة مشهورة - أبو بكر الخراسانى، من فرغانة.

---

(٤٦) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣/٢٨٩).

(٤٧) ذكره فى العقد الثمين (٢/٢٦٩)، الخطيب فى تاريخ بغداد (٣/٢٨٨).

(٤٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣/٢٨٩).

(٤٩) انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٣/٣٣١، تاريخ بغداد ٤/٧ - ٨، حلية الأولياء ١٠/٣٧٢، طبقات الصوفية ٣٠٢ - ٣٠٦، نتائج الأفكار القدسية ١/١٧٨ - ١٨٠، جامع كرامات الأولياء ١/١٠٤، الأعلام ٧/١١٧).

وقيل: إنه يعرف بابن الفرغانى والفرغانى هذه النسبة إلى موضعين: أحدهما فرغانة، وهى ولاية وراء الشاش من بلاد المشرق وراء نهر جيحون وسيحون، وأما الثانى فهو فرغان: قرية من قرى فارس. انظر: (الأنساب ٩/٢٧٤ - ٢٧٥).

Marfat.com

وصحب أيضًا النورى، وكان علمًا كبير القدر. مات بمرو بعد العشرين وثلاثمائة(٥٠).

ومن كلامه: الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الأدب.

وانقطع شسع نعله فى غدوة إلى الجمعة، فأصلح له، فقال: إنما انقطع لأنى لم أغتسل للجمعة!. واغتسل بعد ذلك.

ومن أصحابه: أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى(٥١)، من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم.

وصحب أيضًا **جعفر الحذاء، وعمرًا المكى**. له الأحوال العالية، والمقامات الزكية.

ومن كلامه: اجتهد ألا تفارق باب سيدك بحال، فإنه ملجأ الكل، فمن فارقه لا يرى لقدمه قرارًا ولا مقامًا.

وأنشد:

كنت من كربتى أفر إليهم فهم كربتى فأين المفر(٥٢)

ومن أصحابه: أبو بكر أحمد بن محمد بن أبى سعدان البغدادى(٥٣)، وصحب **النورى** أيضًا. شافعى المذهب، إمام فى المعارف.

ومن كلامه: الصابر على رجائه لا يقنط من فضله.

---

(٥٠) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (٣٣١/١٣) أنه استوطن مرو وذكره توفى فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

(٥١) انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٣٨٨/١٠ - ٣٨٩).

(٥٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٩/١٠).

(٥٣) انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ١٢٤/٥، حلية الأولياء ٤٠٦/١٠).

Marfat.com

ومن أستاذيه: محمد بن إبراهيم البغدادى البزاز أبو حمزة(٥٤)، من أولاد عيسى بن أبان(٥٥). **وجالس بشر بن الحارث**، وسافر مع **أبى تراب**، وصحب **سريًا**. وكان عالمًا بالقراءات، فقيهًا زاهدًا واعظًا.

وهو أول من تكلم ببغداد فى المحبة والشوق، والقرب والأنس على رءوس الناس. وهو أستاذ جميع البغاددة؛ وكان الإمام أحمد يقول له فى المسائل: ما تقول فيها يا صوفى؟!(٥٦).

مات سنة تسع وثمانين ومائتين(٥٧).

وكان يتكلم فى مجلسه يوم الجمعة، فتغير عليه الحال، وسقط عن كرسيه. ومات فى الجمعة الثانية، ودفن بباب الكوفة.

ومن كلامه: من رزق ثلاثة أشياء مع ثلاثة أشياء فقد نجا من الآفات: بطن خال مع قلب قانع، وفقر دائم مع زهد حاضر؛ وصبر كامل مع ذكر دائم.

وقال: علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويذل بعد العزة،

---

(٥٤) انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ١/٤٠٧ - ٤١٠، المنتظم لابن الجوزى ١٢/٢٢٦، ٢٢٧، طبقات الصوفية ٢٩٧).

(٥٥) قال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١/٤٠٧): إنه كان مولى عيسى بن أبان القاضى.

(٥٦) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١/٤٠٧)، ابن الجوزى فى المنتظم (١٢/٢٢٦).

(٥٧) ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد (١/٤١٠) أن الزيادى قال: إنه توفى فى سنة تسع وستين ومائتين ودفن بباب الكوفة. وقال الخطيب أيضًا: أخبرنا إسماعيل الحيرى قال: أنبأنا محمد بن الحسين السلمى. قال: أبو حمزة البزاز محمد بن إبراهيم من أقران سرى السقطى، توفى سنة تسع وثمانين ومائتين، وقول الزيادى فى وفاته أصح من هذا، والله أعلم.

وذكر ابن الجوزى فى المنتظم (١٢/٢٢٦) أنه توفى فى سنة تسع وستين ومائتين.

Marfat.com

وينحط بعد الشهرة. وعلامة الصوفى الكاذب أن يستغنى بعد الفقر، ويعز بعد الذل، ويشتهر بعد الخفاء.

وروى: أنه ولد له مولود فى ليلة ممطرة، وما كان فى منزله شىء، واشتد المطر، وكانت داره على الطريق، وأخذ السيل يدخل داره، وكان فى الدار صبى يخدمه، فقام هو والصبى، وأخذا جرتين، فكانوا ينقلون الماء إلى الطريق حتى أصبحوا. فلما أصبحوا تحيلت المرأة فى دراهم، وقالت له: اشتر لنا بها شيئًا، فخرج فإذا بجارية صغيرة تبكى، فقال: ما بكاؤك؟ قالت: لى مولى شرير، وقد دفع إلىّ قارورة أشترى له فيها زيتًا، فوقعت وهلك الزيت، أخاف أن يضربنى!، فاشترى لها بما معه ذلك، ومشى معها إلى مولاها، وشفع فيها ألا يضربها بتأخيرها عنه، ثم رجع إلى المسجد، فقال له الصبى: ما العمل؟! فقال: اسكت!. فقعد إلى العصر، ثم قال الصبى: قم بنا نعود إلى المنزل! فجاءوا والزقاق كله حمالون، معهم ما يحتاج إليه لمثل هذا، وخمسمائة درهم، ورجل معه رقعة فيها مكتوب: أخبرنا أنك البارحة ولد لك مولود فتفضل بقبول ذلك، فقال الصبى: إذا عاملت فعامل من هذه معاملته!.

وروى: أنه كان له مهر قد رباه، وكان يحب الغزو، فيخرج عليه متوكلا، فقيل له: ما تعمل فى أمر الدابة؟، قال: كان إذا رحل العسكر تبقى تلك الفضلات من الدواب ومن الناس، يدور فيأكل[٥٨].

وقيل له: هل يفرغ المحب إلى شىء سوى محبوبه؟ فقال: لا! لأنه بلاء

---

(٥٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١/٤٠٧) فقال: حدثنى عبدالعزيز بن أبى الحسن القرميسينى، قال: سمعت أبا الحسن على بن عبدالله بن الحسن الهمدانى بمكة يقول: حدثنا الخلدى، قال: كان لأبى حمزة مهر قد رباه، وكان يحب الغزو، وكان يركب المهر ويخرج عليه، وهو يرى التوكل. فقيل له يا أبا حمزة: أنت قد علمنا كيف تعمل، فالدابة إيش كنت تعمل فى أمرها؟ قال: كان إذا رحل العسكر تبقى تلك الفضلات من الدواب ومن الناس، تدور فتأكل.

Marfat.com

دائم وسرور منقطع، وأوجاع متصلة؛ لا يعرفها إلا من باشرها. وأنشد:

يقاسى المقاسى شجوه دون غيره وكل بلاء عنـــد لاقيـــه أوجـع

وقال الجنيد: وافى أبو حمزة من مكة، وعليه وعثاء السفر، فسلمت عليه وشهيته، فقال: سكباج وعصيدة تخلينى بهما؛ فهيأتهما لـه، وأدخلتـه الـدار، وأسبلت الستر، فدخل وأكله أجمع؛ فلما فرغ قال: يا أبا القاسم! لا تعجب! فهذا - من مكة - الأكلة الثالثة.

وأما حكاية وقوعه فى البئر، وإخراج السبع له فمشهورة[٥٩].

وهتف به هاتف: يا أبا حمزة! نجيناك من التلف بالتلف! فقال[٦٠]:

أهابك أن أبدى إليك الذى أخفـى وسرى يبدى من يقول له طرفى[٦١]
نهانى حيائى منك أن أكتـم[٦٢] الهـوى فأغنيتنى[٦٣] بالفهم منك عـن الكشـف
تلطفـت فـى أمـرى وأبديـت شـاهدى إلى غائبى واللطف يدرك باللطف[٦٤]

---

(٥٩) قال الخطيب فى تاريخ بغداد (١/٤٠٨) أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: نبأنا أحمد بن محمد بن مقسم، قال: حدثنى أبـو بـدر الخيـاط الصوفـى قـال: سمعـت أبـا حمـزة يقـول: سافرت على التوكل، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم فى عينى، إذ وقعت فى بئر فرأيتنى قد حصلت فيها، فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقاها، فجلست فيها فبينما أنا جـالس إذ وقف على رأسها رجلان، فقال أحدهما لصاحبه: نجوز ونـترك هـذه فـى طريـق السـابلة والمارة؟ فقال الآخر: فما نصنع؟ قال: نطمها. قـال فبـدرت نفسـى أن تقـول: أنـا فيهـا، فنوديت: تتوكل علينا، وتشكو بلانا إلى سوانا؟ فسكت. فمضيا ثم رجعا ومعهما شـىء جعلاه على رأسها غطوها به. فقالت لى نفسى: أمنـت طمهـا ولكـن حصلـت مسـجونا فيها، فمكثت يومى وليلتى فلما كان الغد نادانى شىء - يهتف بى ولا أراه - تمسـك بـى شديدا، فمددت يدى فوقعت على شىء خشن فتمسكت به، فعلاها وطرحنى، فتـأملت فوق الأرض فإذا هو سبع؛ فلما رأيته لحق نفسى من ذلك ما يلحق من مثله، فهتـف بـى هاتف: يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء، وكفيناك ما تخاف بما تخاف.

(٦٠) انظر الخبر فى تاريخ بغداد (١/٤٠٨).

(٦١) هذا البيت لم يذكره فى تاريخ بغداد.

Marfat.com

تراءيـــت لى بـــالغيب حتـــى كأنمـــا تبشـرنى بـالغيب أنـك فـى الكـف
أراك وبى من هيبتى لـك حشـمة[٦٥] فتؤنسنى بـاللطف منـك وبـالعطف
وتحيـــى محبًا أنت فـى الحب حتفـــه وذا عجـب كون الحياة مع الحتـف

وقال الخطيب - فيما ذكر أبو نعيم -: إنه أبو حمزة هذا وقال غـيره: إنـه أبو حمزة الخراسانى[٦٦].

وأبو حمزة الخراسانى أحد المشايخ، أصلـه مـن نيسـابور، صحـب مشـايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد صحبه أيضًا وغيره، وكان ورعًا دينًا.

ومن كلامه: من استشعر ذكر الموت حبب إليه كل باق وبغض إليه كـل فان.

وسئل عن الإخلاص، فقال: الخـالص مـن الأعمـال مـا لا يحـب أن يجـده عليه إلا الله تعالى.

وقال له رجل: أوصى!. فقال: هيئ زادك للسفر الذى بين يديك، فكأنى بك وأنت فى جملة الراحلين عن منزلك؛ وهيئ لنفسـك مـنزلا إذا نـزل أهـل الصفة منازلهم، لئلا تبقى متحسرًا.

وخرج مرة يشيع بعض الغزاة، فسمع قائلا يقول:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى مـــا الحـــب إلا للحبيـــب الأول

فسقط مغشيًا عليه.

---

(٦٢) فى تاريخ بغداد: «أكشف».

(٦٣) فى تاريخ بغداد: «وأغنيتنى».

(٦٤) هذا البيت لم يذكره فى تاريخ بغداد.

(٦٥) فى تاريخ بغداد: «وحشة».

(٦٦) قاله أيضًا ابن الجوزى فى المنتظم (١٢/٢٢٦).

Marfat.com

ومات سنة تسعين ومائتين.

ومن أصحابه: **محمد بن إبراهيم الزجاجى**(٦٧)، **أبو عمرو النيسابورى**. صحب أيضًا النورى وأبا عثمان، ورويما، والخواص.

وأقام بمكة، وصار شيخها، والمشار إليه فيها. حج قريبًا من ستين حجة. قيل: إنه لم يبل ولم يتغوط فى الحرم أربعين سنة، وهو بها مقيم(٦٨).

مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة(٦٩).

وروى: أنه كان يجتمع بمكة الكتانى والنهرجورى والمرتعش وغيرهم. فكانوا يعقدون حلقة وصدرها للزجاجى، وإذا تكلموا فى شىء رجع جميعهم إلى قوله.

وكان أول ما دخل مكة يطوف كل يوم سبعين مرة، ويعتمر عمرتين.

ومن كلامه: المحبة ترك الشكوى من البلوى، بل استلذاذ البلوى، إذ الكل منه، فمن أسخطه وارد من محبوبه تبين عليه نقصان محبته.

وقيل له: كيف الطريق إلى الله؟ فقال للسائل: أبشر! أزعجك لطلب دليل يدلك عليه.

وسئل عن حديث: «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة». فقال: ذاك التفكر هو نسيان النفس.

ومن أقران الجنيد: على بن سهل الأصبهانى أبو الحسن(٧٠). لقى أبا

---

(٦٧) انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٤٠٥، المنتظم ١٤/١٢٠ - ١٢١، البداية والنهاية ١١/٢٣٥، العقد الثمين الترجمة رقم ٨٧، ٣٢٣٨).

(٦٨) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٤/١٢١).

(٦٩) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥) أنه توفى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وذكر ذلك أيضًا ابن الجوزى فى المنتظم. وذكر ذلك أيضًا فى العقد الثمين ترجمة (٨٧).

Marfat.com

تراب وطبقته، وقصده عمرو بن عثمان المكى فى دين كان عليه بمكة، ومبلغه ثلاثون ألف درهم، فكتب بديونه سفاتج إلى مكة، ولم يعلمه بذلك.

ومن كلامه: المبادرة إلى الطاعات من علامة التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامة حسن الرعاية، ومراعاة الأسرار من علامة التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم تصح مبادئ إرادته لا يسلم فى منتهى عواقبه.

وقال: من فقه قلبه أورثه ذلك الإعراض عن الدنيا وأبنائها، فإن من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم.

وأنشد لنفسه:

ليتنى مت فاسترحت فإنى كلما قلت قد قربت بعدت

وسئل عن حقيقة التوحيد، فقال: قريب من الظنون، بعيد من الحقائق.

وأنشد لبعضهم:

فقلت لأصحابى هى الشمس ضوؤها قريب ولكن فى تناولها بعد

أما أبو الحسن على بن سهل الصائغ الدينورى[٧١]، أحد السادات، فأقام بمصر، ومات سنة ثلاثين وثلاثمائة[٧٢].

قيل له: بماذا يبتلى المحب؟ وبماذا يروَّح فؤاده عند هيجانه؟

فأنشأ يقول:

لو شربت السلو ما سليت ما بى غنى عنك وإن غنيت

---

(٧٠) انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٩٢/١٣، البداية والنهاية ١٣١/١١، حلية الأولياء ٤٣٩/١٠ - ٤٤٠).

(٧١) انظر ترجمته فى: (المنتظم ٢٣/١٤، شذرات الذهب ١٧٧/٤، البداية والنهاية ٢٠٤/١١، حلية الأولياء ٤٣٩/١٠ - ٤٤٠، طبقات الصوفية ٣١٢ - ٣١٥).

(٧٢) ذكره ابن العماد فى وفيات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

Marfat.com

وأما خاله وأستاذه سرى، فهو أبو الحسن سرى بن المغلس السقطى[٧٣]، أحد الأوتاد. كان أوحد زمانه فى الورع وعلوم التوحيد، ملازمًا بيته لا يخرج منه ولا يراه إلا من يقصده. وكان تلميذ معروف الكرخى.

قيل: كان يومًا فى دكانه، فجاء معروف ومعه صبى يتيم، فقال له: اكسه!. قال سرى: فكسوته، ففرح به معروف، فقال: بغض الله إليك الدنيا، وأراحك مما أنت فيه!. قال: فقمت من الدكان وليس شىء أبغض إلى من الدنيا وما فيها، وكل ما أنا فيه من بركاته[٧٤].

مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين، على الأصح. ودفن بالشونيزية.

ومن كلامه: ثلاث من كنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل؛ وإذا قدر لم يتناول ما ليس له.

وقال: الشكر ثلاثة أوجه: للسان، وللبدن، وللقلب. فالثالث أن يعلم أن النعم كلها من الله، والثانى ألا يستعمل جوارحه إلا فى طاعته بعد أن عافاه الله، والأول دوام الحمد عليه.

قال الجنيد: أرسلنى خالى، فأبطأت عليه، فقال لى: إذا أرسلك من يتكلمون فى موارد القلوب فى حاجة فلا تبطئ عليهم، فإن قلوبهم لا تحتمل الانتظار[٧٥].

---

(٧٣) انظر ترجمته فى: (المنتظم لابن الجوزى ٦٦/١٢، طبقات الصوفية ٤٨ - ٥٥، وفيات الأعيان ٢٠٠/١، تهذيب ابن عساكر ٧١/٦ - ٧٩، صفة الصفوة ٢٠٩/٢، حلية الأولياء ١١٩/١٠ - ١٣٢، لسان الميزان ١٣/٣، طبقات الشعرانى ٦٣/١، الأعلام ٨٢/٣).

(٧٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٨٧/٩) باختلاف.

(٧٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٢/١٠) باختلاف، وهذا نص كلام السرى عنده: «إذا بعث بك رجل يتكلم فى موارد القلوب فى حاجة فلا تبطئ عليه فإنك تشغل قلبه».

Marfat.com

تراءيـــت لى بـــالغيب حتـــى كأنمـــا تبشـرنى بـالغيب أنـك فـى الكـف
أراك وبى من هيبتى لـك حشـمة[٦٥] فتؤنسنى بـاللطف منـك وبـالعطف
وتحيـــى محبًا أنت فـى الحب حتفـــه وذا عجـب كون الحياة مع الحتـف

وقال الخطيب - فيما ذكر أبو نعيم -: إنه أبو حمزة هذا وقال غـيره: إنـه أبو حمزة الخراسانى[٦٦].

وأبو حمزة الخراسانى أحد المشايخ، أصلـه مـن نيسـابور، صحـب مشـايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد صحبه أيضًا وغيره، وكان ورعًا دينًا.

ومن كلامه: من استشعر ذكر الموت حبب إليه كل باق وبغض إليه كـل فان.

وسئل عن الإخلاص، فقال: الخـالص مـن الأعمـال مـا لا يحـب أن يجـده عليه إلا الله تعالى.

وقال له رجل: أوصى!. فقال: هيئ زادك للسفر الذى بين يديك، فكأنى بك وأنت فى جملة الراحلين عن منزلك؛ وهيئ لنفسـك مـنزلا إذا نـزل أهـل الصفة منازلهم، لئلا تبقى متحسرًا.

وخرج مرة يشيع بعض الغزاة، فسمع قائلا يقول:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى مـــا الحـــب إلا للحبيـــب الأول

فسقط مغشيًا عليه.

---

(٦٢) فى تاريخ بغداد: «أكشف».

(٦٣) فى تاريخ بغداد: «وأغنيتنى».

(٦٤) هذا البيت لم يذكره فى تاريخ بغداد.

(٦٥) فى تاريخ بغداد: «وحشة».

(٦٦) قاله أيضًا ابن الجوزى فى المنتظم (٢٢٦/١٢).

Marfat.com

ومات سنة تسعين ومائتين.

ومن أصحابه: **محمد بن إبراهيم الزجاجى**[٦٧]، **أبو عمرو النيسابورى**. صحب أيضًا النورى وأبا عثمان، ورويما، والخواص.

وأقام بمكة، وصار شيخها، والمشار إليه فيها. حج قريبًا من ستين حجة. قيل: إنه لم يبل ولم يتغوط فى الحرم أربعين سنة، وهو بها مقيم[٦٨].

مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة[٦٩].

وروى: أنه كان يجتمع بمكة الكتانى والنهرجورى والمرتعش وغيرهم. فكانوا يعقدون حلقة وصدرها للزجاجى، وإذا تكلموا فى شىء رجع جميعهم إلى قوله.

وكان أول ما دخل مكة يطوف كل يوم سبعين مرة، ويعتمر عمرتين.

ومن كلامه: المحبة ترك الشكوى من البلوى، بل استلذاذ البلوى، إذ الكل منه، فمن أسخطه وارد من محبوبه تبين عليه نقصان محبته.

وقيل له: كيف الطريق إلى الله؟ فقال للسائل: أبشر! أزعجك لطلب دليل يدلك عليه.

وسئل عن حديث: «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة». فقال: ذاك التفكر هو نسيان النفس.

ومن أقران الجنيد: على بن سهل الأصبهانى أبو الحسن[٧٠]. لقى أبا

---

(٦٧) انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٤٠٥، المنتظم ١٤/١٢٠ - ١٢١، البداية والنهاية ١١/٢٣٥، العقد الثمين الترجمة رقم ٨٧، ٣٢٣٨).

(٦٨) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٤/١٢١).

(٦٩) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥) أنه توفى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وذكر ذلك أيضًا ابن الجوزى فى المنتظم. وذكر ذلك أيضًا فى العقد الثمين ترجمة (٨٧).

Marfat.com

تراب وطبقته، وقصده عمرو بن عثمان المكى فى دين كان عليه بمكة، ومبلغه ثلاثون ألف درهم، فكتب بديونه سفاتج إلى مكة، ولم يعلمه بذلك.

ومن كلامه: المبادرة إلى الطاعات من علامة التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامة حسن الرعاية، ومراعاة الأسرار من علامة التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم تصح مبادئ إرادته لا يسلم فى منتهى عواقبه.

وقال: من فقه قلبه أورثه ذلك الإعراض عن الدنيا وأبنائها، فإن من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم.

وأنشد لنفسه:

ليتنى مت فاسترحت فإنى كلما قلت قد قربت بعدت

وسئل عن حقيقة التوحيد، فقال: قريب من الظنون، بعيد من الحقائق.

وأنشد لبعضهم:

فقلت لأصحابى هى الشمس ضوؤها قريب ولكن فى تناولها بعد

أما أبو الحسن على بن سهل الصائغ الدينورى[٧١]، أحد السادات، فأقام بمصر، ومات سنة ثلاثين وثلاثمائة[٧٢].

قيل له: بماذا يبتلى المحب؟ وبماذا يروَّح فؤاده عند هيجانه؟

فأنشأ يقول:

لو شربت السلو ما سليت ما بى غنى عنك وإن غنيت

---

(٧٠) انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٣/١٩٢، البداية والنهاية ١١/١٣١، حلية الأولياء ١٠/٤٣٩ - ٤٤٠).

(٧١) انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٤/٢٣، شذرات الذهب ٤/١٧٧، البداية والنهاية ١١/٢٠٤، حلية الأولياء ١٠/٤٣٩ - ٤٤٠، طبقات الصوفية ٣١٢ - ٣١٥).

(٧٢) ذكره ابن العماد فى وفيات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

Marfat.com

وأما خاله وأستاذه سرى، فهو أبو الحسن سرى بن المغلس السقطى[٧٣]، أحد الأوتاد. كان أوحد زمانه فى الورغ وعلوم التوحيد، ملازمًا بيته لا يخرج منه ولا يراه إلا من يقصده. وكان تلميذ معروف الكرخى.

قيل: كان يومًا فى دكانه، فجاء معروف ومعه صبى يتيم، فقال له: اكسه!. قال سرى: فكسوته، ففرح به معروف، فقال: بغض الله إليك الدنيا، وأراحك مما أنت فيه!. قال: فقمت من الدكان وليس شىء أبغض إلى من الدنيا وما فيها، وكل ما أنا فيه من بركاته[٧٤].

مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين، على الأصح. ودفن بالشونيزية.

ومن كلامه: ثلاث من كنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل؛ وإذا قدر لم يتناول ما ليس له.

وقال: الشكر ثلاثة أوجه: للسان، وللبدن، وللقلب. فالثالث أن يعلم أن النعم كلها من الله، والثانى ألا يستعمل جوارحه إلا فى طاعته بعد أن عافاه الله، والأول دوام الحمد عليه.

قال الجنيد: أرسلنى خالى، فأبطأت عليه، فقال لى: إذا أرسلك من يتكلمون فى موارد القلوب فى حاجة فلا تبطئ عليهم، فإن قلوبهم لا تحتمل الانتظار[٧٥].

---

(٧٣) انظر ترجمته فى: (المنتظم لابن الجوزى ٦٦/١٢، طبقات الصوفية ٤٨ - ٥٥، وفيات الأعيان ٢٠٠/١، تهذيب ابن عساكر ٧١/٦ - ٧٩، صفة الصفوة ٢٠٩/٢، حلية الأولياء ١١٩/١٠ - ١٣٢، لسان الميزان ١٣/٣، طبقات الشعرانى ٦٣/١، الأعلام ٨٢/٣).

(٧٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٨٧/٩) باختلاف.

(٧٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٢/١٠) باختلاف، وهذا نص كلام السرى عنده: «إذا بعث بك رجل يتكلم فى موارد القلوب فى حاجة فلا تبطئ عليه فإنك تشغل قلبه».

Marfat.com

ومكث سرى عشرين سنة، يطوف بالساحل، يطلب صادقًا، فدخل يومًا إلى مغارة، فإذا بزمنى قعود وعميان ومجذّمين، قال: فقلت: ما تصنعون هاهنا؟! قالوا: ننتظر شخصًا يخرج علينا، فنعافى!. فقلت: إن كان صادقًا فاليوم!. فقعدت فخرج كهل وعليه مدرعة من شعر، فسلم وجلس، ثم أمر يده على عمى هذا فأبصر، وأمر يده على زمانة هذا فصح، وأمر يده على جذام هذا فبرئ. ثم قام موليًا، فضربت بيدى إليه، فقال لى: سرى؟!. خل عنى، فإنه غيور. لا يطلع على سرك فيراك وقد سكنت إلى غيره، فتسقط من عينه.

وقال الجنيد: ما رأيت أعبد من خالى!. أتى عليه ثمان وسبعون سنة ما رؤى مضطجعًا إلا فى علة الموت(٧٦).

قال: وسمعته يقول: أشتهى أن أموت ببلد غير بغداد! فقيل له: ولم ذلك؟!. قال: أخاف ألا يقبلنى قبرى فأفتضح(٧٧).

قال: وسمعته يقول: من أراد أن يسلم دينه، ويستريح قلبه وبدنه، ويقل غمه، فليعتزل الناس؛ لأن هذا زمان عزلة ووحدة.

قال: وكان يقول: لولا الجمعة والجماعة لسددت على نفسى الباب، ولم أخرج.

قلت: كيف فى زمننا هذا - فى القرن الثامن - وما أهله إلا كما قيل:

لم يبق فى الناس موثوق بصحبته ... ولا أمر لك مرضى إذا اختبرا
ولا أخ لك تدعوه لنائبة ... ولا لسر إذا استودعته سترا
ما إن ترى غير ذى الوجهين قد طويت ... منه الضلوع على غير الذى ظهرا

---

(٧٦) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٩/١٩٠) باختلاف وهو: «أتى عليه ثمان وتسعون سنة».

(٧٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١١٩).

Marfat.com

يلقـــاك يظهـــر ودا زائـــدا فـــإذا ... مـا غبـت عـاد عـدوا مبغضـا أشـرا
لـه لسـانان فـى فيـــه يديرهمـــا ... يهدى لمن شاء شـهدًا منـه أو صـبرا
مواصـل لـك مـا دامـت تواصلـه ... منك الأيـادى وإن أمسـكتها هجـرا
وإن بـدت منـك يومًـا زلـة خطـأ ... عـن غـير عمـد تـراه حيـة ذكـرا
يسعى إلى كل مـن يلقـاه عنـك بمـا ... يـراه مفتريـا مـا لا يكـون يـرى
فكن على حـذر مـن مثلهـم أبـدًا ... فالمرء من كـان مـن أمثالهـم حـذرا

وقال الجنيد: دفع السرى إلىَّ رقعـة، وقـال: هـذا خـير لـك مـن سـبعمائة فضة. فإذا فيها:

ولما ادعيـت الحـب قـالت كذبتنـى ... ألسـت أرى الأعضـاء منـك كواسـيا
فما الحب حتى يلصق القلـب بالحشـا ... وتذبـل حتـــى لا تجيـــب المناديـــا
وتنحل حتى لا يبقـــى لك الهـــوى ... سوى مقلـــة تبكـــى بهـا وتناجيـا

وروى: أنه أنشد يومًا:

لا فى النهار ولا فى الليـل لى فـرح ... فلا أبـالى أطـال الليـل أو قصـرا[٧٨]
لأنى طـول ليلـى هائـم دنـــف ... وبالنهـــار أقـاسى الهـــم والفكـــرا

وقال الجنيد: قال لى خالى: اعتللت بطرسوس علة القيام، فعادنى ناس من القراء، فأطالوا الجلوس، فقلت: ابسطوا أيديكم حتـى ندعـوا! فقلـت: اللهـم علمنا كيف نعود المرضى! قال: فعلموا أنهم قد أطالوا فقاموا[٧٩].

---

(٧٨) انظر هذا البيت فى الحلية (١٠/١٢٩).

(٧٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٢٦)، باختلاف، فقال: حدثنا جعفر بن محمـد - فى كتابه - وحدثنى عنه ابن مقسم، قال: سمعت الجنيد بن محمد يقـول: سمعـت السـرى يقول: اعتللت بطرسـوس علـة الـزرب، فدخـل علـى ثقـلاء القـراء يعودوننـى، فجلسـوا فأطالوا جلوسهم، فأذانى. ثم قالوا: إن رأيت أن تدعو الله، فمددت يدى وقلت: اللهـم علمنا أدب العيادة.

Marfat.com

وقال على بن عبدالحميد الغضائرى[٨٠]: دققت على سرى بابه فسمعته يقول: اللهم من شغلنى عنك فأشغله بك عنى! فكان من بركة دعائه أنى حججت من حلب ماشيًا أربعين حجة[٨١].

وقال الجنيد: دخلت عليه، وهو فى النزع، فجلست عند رأسه، ووضعت خدى على خده، فدمعت عيناى، فوقع دمعى على خده، ففتح عينيه، وقال لى: من أنت؟ قلت: خادمك الجنيد! فقال: مرحبًا!. فقلت: أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك! قال: إياك ومصاحبة الأشرار، وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار[٨٢].

ولما حضرته الوفاة، قلت له: يا سيدى! لا يرون بعدك مثلك! قال: ولا أخلف عليهم - بعدى - مثلك.

قال أبو عبيد بن حربويه: حضرت جنازته، فلما كان فى بعض الليالى رأيته فى النوم، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى ولمن حضر جنازتى، وصلى علىَّ!. فقلت: فإنى ممن حضر جنازتك وصلى عليك! قال: فأخرج درجًا فنظر فيه. فلم ير لى اسما، فقلت: بلى! حضرت، فنظر فإذا اسمى فى الحاشية[٨٣].

---

(٨٠) هو: على بن عبدالحميد بن عبدالله بن سليمان، أبو الحسن الغضائرى، المتوفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٢٩/١٢ - ٣٠، الأنساب ٤٠٩/ب، المنتظم ٢٥١/١٣، العبر ١٥٦/٢، البداية والنهاية ١٥٣/١١، النجوم الزاهرة ٢١٣/٣ - ٢١٤، تاريخ حلب ١٥/٤ - ١٦، سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٤، شذرات الذهب ٦٦/٤).

والغضائرى: نسبة إلى الغضار بالغين المعجمة، وهو الإناء الذى يؤكل فيه.

(٨١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢١/١٠).

(٨٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٩/١٠)، الخطيب فى تاريخ بغداد (١٩٠/٩).

(٨٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٩١/٩).

Marfat.com

وولد سرى، إبراهيم أبو إسحاق[٨٤]، زاهد تقى، وله أحوال فى المعاملات سنية، قريب فى السيرة من أبيه.

حكى عن أبيه. روى عنه أبو العباس السراج، قال: سمعته يقول، سمعت أبى يقول: عجيب لمن غدا وراح، فى طلب الأرباح، وهو مثل نفسه لا يربح أبدًا[٨٥].

ومن أصحاب سرى: إبراهيم النصراباذى، وأحمد النورى، وقد سلفا. وكذا أحمد بن مسروق[٨٦].

ومن أصحابه سمنون - بضم السين على المشهور - بن حمزة، أبو الحسن[٨٧]. أصله من البصرة، سكن بغداد. وصحب - مع السرى - أبا أحمد القلانسى وغيرهما. ومات قبل الجنيد، فيما قيل. وقال ابن الجوزى: بعده سنة ثمان وتسعين ومائتين. وهذا غلط، فإن وفاة الجنيد فى هذه السنة، أو سنة تسع، كما سلف.

ومن كلامه: إذا بسط الجليل غدًا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين فى حاشية من حواشى كرمه. وإذا أبدى عينًا من عيون الجود ألحق المسىء بالمحسن[٨٨].

---

(٨٤) انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٨٦/٦ - ٨٧).

(٨٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٢٢/١٠)، الخطيب فى تاريخ بغداد (٨٧/٦).

(٨٦) سبق الأول فى الترجمة رقم (٦)، والثانى فى الترجمة رقم (١٥)، والثالث فى الترجمة رقم (٢٠).

(٨٧) انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٢٣٣/٩، المنتظم لابن الجوزى ١٢١/١٣، طبقات الصوفية ١٩٥ - ١٩٩، حلية الأولياء ٣٢٩/١٠ ـ ٣٣١، صفة الصفوة ٢٤٠/٢، ٢٤٢، الطبقات الكبرى للشعرانى ١٠٤/١، البداية والنهاية ١١٥/١١، نتائج الأفكار القدسية ١٣٦/١).

(٨٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٠/١٠)، الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٣٣/٩)، باختلاف فى آخره: «ألحقت المسيئين بالمحسنين».

Marfat.com

وقال: لا يعبر عن شيء إلا بما هو أدق منه، ولا شيء أدق من المحبة، فبم يعبر عنها؟!.

وأنشد:

أنت الحبيب الذى لا شك فى خلدى ... منه فإن فقدتك النفس لم تعش
يا معطشى بوصال كنت واهبه ... هل فيك لى راحة إن صحت واعطشى

وجاءه رجل فقال: لى أربعون شاة، كم أخرج عنها؟ **قال:** على مذهبى: الكل؛ وعلى مذهب القوم: واحدة.

وكان ورده كل يوم وليلة خمسمائة ركعة(٨٩) .

قيل إنه أنشد:

وليس لى فى سواك حظ ... فكيفما شئت فاختبرنى
إن كان يرجو سواك قلبى ... لا نلت سؤلى ولا التمنى

فأخذه الأسر من ساعته، فكان يدور على المكاتب، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب!(٩٠).

وقيل: إنه شاع عنه الدعاء بذلك، ولم يكن وقع منه، فعلم أن القصد منه إظهار الجزع، تأدبًا بالعبودية، وسترًا لحاله، فأخذ يفعل ذلك.

وروى: أنه لما أخذه الأسر، احتبس بوله أربعة عشر يومًا، فكان يلتوى كما تلتوى الحية على الرمل، يتقلب يمينًا وشمالا؛ فلما أطلق بوله قال: يا رب قد تبت إليك!؟.

وأنشد:

---

(٨٩) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٢٢/١٣).
(٩٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٩/١٠)، ابن الجوزى فى المنتظم (١٢١/١٣).

Marfat.com

أنـا راض بطـول صـدك عنـى ليـــس إلا لأن ذاك هواكـــا
فامتحن بالجفـــاء ضميـرى[٩١] على الود ودعنى معلقا برجاكـا

وقيل: إنه كان جالسًا على شاطئ دجلة، وبيده قضيب يضرب به فخذه، ويقول:

كـــان لى قلـــب أعيـــش بـــه ضـــاع منـــى فـــى تقلبـــه
رب فـــاردده علـــى فقـــد عيـــل صـــبرى فـــى بطلبـــه
وأغـــث مـــا دام بى رمـــق يا غيـاث المستغيـــث بـــه

وقال: كنت ببيت المقدس، وكان البرد شديدًا، وعلى جبة كساء، وأنا أجد البرد، والثلج يسقط، وإذا بشاب مار فى الصحن، وعليه خلقان، فقلت: يا حبيبى! لو استترت ببعض هذه الأردية، فتكنك من البرد! فقال: يا أخى سمنون:

وحسن ظنى فيه أننى فـى فنائـه وهل أحد فى كنه يجد القـرا[٩٢]
ولكن من أعرى من الحب قلبه وأفرد من أحبابـه يجـد الحـــرا

وسئل عن الفقير الصادق، فقال: الذى يأنس بالعدم كمـا يـأنس بـالغنى، ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر.

وأنشد:

وكـان فـؤادى خاليًـا قبـل حبكـــم وكـان بذكـر الخلـق يلهـو ويمـــرح
فلمـــا دعـــا قلبـــى هـــواك أجابـــه فلســـت أراه عـن فنـائك يـــبرح[٩٣]
رميت ببين منـك إن كنـت كاذبًـا وإن كنت فـى الدنيـا بغـيرك أفـرح

---

(٩١) فى الحلية (١٠/٣٢٩): «صبرى على».
(٩٢) ذكر هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٠) ولم يذكر البيت الثانى.
(٩٣) فى تاريخ بغداد (٩/٢٣٥): «يسرح».

Marfat.com

وإن كان شيء فـى البـلاد بأسـرها إذا غبت عن عينـى لعينـى[٩٤] يملـح
فإن شئت واصلنى وإن شئت لا تصـل فلست أرى قلبـى لغيرك يصلـح

وسئل عـن قولـه تعـالى: ﴿**وَمَكَـرُوا مَكْـرًا ومَكَرْنَـا مَكْـرًا**﴾ [النمـل: ٢٠]:

هل ينسب المكر إلى الله؟. فأنشد:

ويقبح من سواك الفعل عنـدى وتفعلـه فيحسـن منـك ذاكـا
فمهمـا كان من خير وجـود فما يرجـى له أحـد سواكـا

وله أيضًا:

يعـاتبنى فينبسـط انقبـاضى وتسـكن روعتـى عنـد العتـاب
جرى فى الهوى مذ كنت طفلا فما لى قد كبـرت عن التصابى

وله أيضًا:

أحـن بـأطراف النهـار صبابـة وفى الليل يدعونى الهوى فأجيب
وأيامنا تفنـى وشوقـى زائـد كأن زمان الشوق ليس يغيب[٩٥]

وله أيضًا:

بكيت ودمع الشوق للنفس راحـة ولكن دمع العين يبكى به القلب
وذكـرى بمـا ألقـاه ليـس بنـافع ولكنـه شـىء يهيـج بـه الكـرب
ولو قيل لى ما أنت قلت معذب بنـار مواجيـد يضرمهـا الغيـب
بليت بمـن لا أطيـق عذابـه ويعتبنى حتى يقال لـه الذنـب

ومن أصحابـه أيضًـا: أبـو محمـد، جعفـر بـن محمـد بـن نصـير الخلـدى

---

(٩٤) فى تاريخ بغداد (٩/٢٣٥): «بعينى».
(٩٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٣٠).

Marfat.com

البغدادى[٩٦]؛ وصحب النورى، ورويما، وسمنون وغيرهم. وحج قريبًا من ستين حجة[٩٧].

مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، ودفن عند قبر سرى والجنيد. سمى الخلدى لأنه كان يومًا عند الجنيد، فسئل الجنيد عن مسألة، فقال له: أجبهم! فأجابهم، فقال: يا خلدى! من أين لك هذه الأجوبة؟! فبقى عليه هذا الاسم[٩٨].

والمسألة التى أجاب فيها، هى أنهم قالوا: أنطلب الرزق؟ فقال الخلدى: إن علمتم فى أى موضع هو فاطلبوه! فقالوا: نسأل الله ذلك؟، فقال: إن علمتم أنه نسيكم فذكروه! فقالوا: ندخل البيت، ونتوكل على الله؟. فقال: تجربون الله فى التوكل؟! فهذا شك! قالوا: فكيف الحيلة؟! قال: ترك الحيلة[٩٩].

ومن كلامه: لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس؛ لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق، قبل أن تقطعهم العلائق[١٠٠].

---

(٩٦) انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٣٤ - ٤٣٩، حلية الأولياء ١٠/٤١١ - ٤١٢، تاريخ بغداد ٧/٢٣٤ - ٢٣٨، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ٥/١٦١ - ١٦٢، المنتظم ١٤/١١٩، معجم البلدان ٢/٣٨٢، العبر ٢/٢٧٩، مرآة الجنان ٢/٣٤٢، البداية والنهاية ١١/٢٣٤، غاية النهاية ١/١٩٧ - ١٩٨، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٢، سير أعلام النبلاء ١٥/٥٥٨، شذرات الذهب ٤/٢٥٣ - ٢٥٤).

(٩٧) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٤/١١٩)، ابن العماد فى الشذرات (٤/٢٥٤) وقال: قال فى «العبر»: حج ستًا وخمسين حجة، وعاش خمسًا وتسعين سنة.

(٩٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٧/٢٣٥). وقال ابن العماد فى الشذرات: والخلدى: بالضم والسكون ومهملة، نسبة إلى الخلد محلة ببغداد.

(٩٩) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٧/٢٣٥).

(١٠٠) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٤/٢٥٤)، أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١٢).

Marfat.com

وقال: إنما بين العبد وبين الوجود أن تسكن التقوى قلبه، فإذا سكن نزلت عليه بركات العلم، وزال عنه رغبة الدنيا.

وقال: إنى أخاف أن يوقفنى المشايخ بين يدى الله، ويقولون: لم أخرجت أسرارنا إلى الناس[١٠١].

وروى: أنه مر بمقبرة الشونيزية، وامرأة على قبر تندب؛ وتبكى بكاء بحرقة، فقال لها: ما لك؟! فقالت: ثكلى بولدى! فأنشأ يقول:

يقولون ثكلى ومن لم يذق ... فراق الأحبة لم يثكل
لقد جرعتنى ليالى الفرا ... ق شرابا أمر من الحنظل
كما جرعتنى ليالى الوصا ... ل شرابًا ألذ من السلسل

وقال: المحب يجتهد فى كتمان محبته، وتأبى المحبة إلا اشتهارًا، وكل شىء ينم على المحب حتى يظهره.

وأنشد:

زائر نم عليه حسنه ... كيف يخفى الليل بدرًا طلعا
راقب الغفلة حتى أمكنت ... ورعى الحارس حتى هجعا
ركب الأهوال فى رؤيته ... ثم ما سلم حتى ودَّعا

وروى: أنه كان له فص، فوقع منه يومًا فى دجلة، وكان عنده دعاء مجرب للضالة، إذا دعا به عادت. فدعا به، فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها.

وصورة الدعاء أن يقول: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه! اجمع علىَّ ضالتى!. وقد روى أنه يقرأ قبله سورة الضحى ثلاثًا. وهذا الدعاء والنص لهما سبب ذكره الخطيب فى تاريخه.

---

(١٠١) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٣٧/٧).

Marfat.com

قال: ودعت فى بعض حجاتى المزين الكبير الصوفى، فقلت: زودنى شيئًا فقال: إن ضاع منك شىء، أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان، فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، اجمع بينى وبين كذا وكذا. فإن الله يجمعه.

قال: فجئت إلى الكتانى الكبير، فودعته، فقلت: زودنى شيئًا. فأعطانى فصًا عليه نقش كأنه طلسم، وقال: إن اغتممت فانظر إلى هذا، فإنه يزول غمك. قال: فانصرفت فما دعوت الله بتلك الدعوة إلا استجيب لى، ولا رأيت الفص، وقد اغتممت إلا زال، وهو هذا الفص الذى ذهب منه ثم وجده(١٠٢).

وروى عنه أنه قال: خرجت سنة من السنين إلى البادية، فبقيت أربعًا وعشرين يومًا لم أطعم بطعام، فلما كان بعد ذلك رأيت كوخًا فيه غلام، فقصدت الكوخ، فرأيت الغلام قائمًا يصلى، فقلت فى نفسى: بالعشى يجىء إلى هذا طعام فآكل معه! فبقيت تلك الليلة، والغد، وبعد الغد أيام لم يجئه أحد بطعام، ولا رأيت أحدًا، فقلت: هذا شيطان!، ليس هذا من الناس! فتركته وانصرفت. فلما كان بعد عدة أشهر، وأنا جالس فى منزلى، إذا بداق يدق الباب، فقلت: من؟ ادخل! فدخل على ذلك الغلام، وقال: يا جعفر! أنت كما سميت! جَاعَ فَرَّ(١٠٣).

ومن أصحاب الخلدى: أبو الحسن محمد بن على العلوى، وسيأتى فى حرف الميم إن شاء الله تعالى(١٠٤)

* * *

---

(١٠٢) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٣٦/٧)، ابن العماد فى الشذرات (٢٥٤/٤).

(١٠٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٣٧/٧).

(١٠٤) سيأتى فى الترجمة رقم (٦٨).

Marfat.com

حرف الحاء

٣٢ - الحارث بن أسد المحاسبى البصرى، أبو عبدا لله:

أحد الأوتاد والجامع بين الظاهر والباطن. سمى المحاسبى لأنه كان يحاسب نفسه. مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

من كلامه: من أراد أن يذوق لذة طعم معاشرة أهل الجنة فليصحب الفقراء الصادقين.

وقال: المحبة ميلك إلى المحبوب بكليتك، ثم إيثارك له على نفسك وزوجك ومالك، ثم موافقتك له سرًا وجهرًا، ثم علمك بتقصيرك فى حبه.

وروى: أنه ورث عن أبيه سبعين ألف درهم، فلم يأخذ منها شيئًا، أى لأن أباه كان قدريًا[1]، فتركه ورعًا؛ لاختلاف العلماء فى تكفيرهم، وقال: صحت الرواية أنه لا يتوارث أهل ملتين شيئًا.

---

٣٢ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٥٦ - ٦٠، حلية الأولياء ١٠/٧٩ - ١١٣، الفهرست ٢٣٦، تاريخ بغداد ٨/٢٠٧ - ٢١١، الرسالة القشيرية ١٥، الأنساب ٥٠٩/ب، صفة الصفوة ٢/٢٠٧، ٢٠٨، اللباب ٣/١٧١، وفيات الأعيان ٢/٥٧، ٥٨، تهذيب الكمال ٢١٥، تذهيب التهذيب ١/١١٣/٢، ميزان الاعتدال ١/٤٣٠، ٤٣١، العبر ١/٤٤٠، مرآة الجنان ٢/١٤٢، طبقات السبكى ٢/٢٧٥، ٢٨٤، البداية والنهاية ١٠/٣٤٥، تاريخ ابن كثير ١٠/٣٤٥، تهذيب التهذيب ٢/١٣٤، ١٣٦، النجوم الزاهرة ٢/٣١٦، الخلاصة ٦٧، طبقات الشعرانى ١/٦٤، الكواكب الدرية ١/٢١٨، ٢١٩، سير أعلام النبلاء ١٢/١١٠، المنتظم ١١/٣٠٨ - ٣٠٩، شذرات الذهب ٣/١٩٧).

(١) ذكر الخطيب البغدادى (٨/٢١٠)، أبو نعيم (١٠/٨٠)، ابن الجوزى (١١/٣٠٨) أنه كان «واقفيًا». وذكر ابن العماد فى الشذرات (٣/١٩٧) أنه كان قدريًا.

Marfat.com

ومات وهو محتاج إلى درهم.

وروى: أن الله تعالى عوضه عن ذلك أنه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق، فكان يمتنع منه.

وقال الجنيد: مر بى يومًا، فرأيت فيه أثر الجوع، فقلت: يا عم! تدخل الدار وتتناول شيئًا؟!، فقال: نعم! فدخلت الدار، وحملت إليه طعامًا من عرس قوم؛ فأخذ لقمة وأدارها فى فيه مرارًا، ثم قام وألقاها فى الدهليز وفر؛ فلما رأيته بعد أيام، قلت له فى ذلك، فقال: إنى كنت جائعًا، وأردت أن أسرك بأكلى وأحفظ قلبك، ولكن بينى وبين الله علامة: ألا يسوغنى طعامًا فيه شبهة، فلم يمكنى ابتلاعه، فمن أين كان ذلك الطعام؟. فقلت: إنه حمل من دار قريب لى من العرس ثم قلت له: تدخل اليوم؟ فقال: نعم! فقدمت إليه كسرًا كانت لنا فأكل، وقال: إذا قدمت إلى فقير شيئًا فقدم مثل هذا.

وقيل: أنشدنى قوال بين يديه هذه الأبيات:

أنا فى الغربة أبكى ... ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجى ... من بلادى بمصيب
عجبًا لى ولتركى ... وطنا فيه حبيبى [٢]
أنا إن مت غرامًا ... فاجعلوا حبى طبيبى

فقام وتواجد وبكى حتى رحِمَه كل من حضره.

٣٣- حاتم الأصم، أبو عبدالرحمن، من مشايخ خراسان:

---

(٢) ذكر السلمى فى الطبقات (صـ٦٠) الأبيات الثلاثة الأولى.

٣٣ - هو: حاتم بن عنوان، وقيل: حاتم بن يوسف أبو عبدالرحمن البلخى.
انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٨/٧٧ - ٨٦، طبقات الصوفية ٩١ - ٩٧، تاريخ بغداد ٨/٢٣٦ - ٢٣٩، المنتظم ١١/٢٥٣ - ٢٥٥، شذرات الذهب ٣/١٦٨ - ١٧٠، الجرح والتعديل ٣/٢٦٠، الأنساب ١/٢٩٤، ٢٩٥، اللباب ١/٥٧، وفيات الأعيان=

Marfat.com

صحب شقيق ابن إبراهيم البلخى؛ وكان أستاذ أحمد بن خضرويه.

مات سنة سبع وثلاثين ومائتين.

ولم يكن أصم، وإنما جاءته امرأة تسأله مسألة، فاتفق أن خرج منها ريح، فخجلت؛ فقال حاتم: ارفعى صوتك! وأرى من نفسه أنه أصم، فسرت بذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت!. فغلب عليه ذلك. حكاه أبو على الدقاق[١].

من كلامه: الزم خدمة مولاك، تأتك الدنيا راغمة، والأخرى راغبة[٢].

وقال: تعهد نفسك فى ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك[٣].

وقال: من ادعى ثلاثًا بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب الله من غير ورع عن محارمه؛ ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله؛ ومن ادعى محبة الرسول من غير محبة الفقراء[٤].

وقال له رجل: ما تشتهى؟، فقال: أشتهى عافية يوم إلى الليل! فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟!، فقال: إن عافية يومى ألا أعصى الله فيه![٥].

=٢/٢٦، ٢٨، العبر ١/٤٢٤، مرآة الجنان ٢/١١٨، النجوم الزاهرة ٢/٢٩٠، ٢٩١، الرسالة القشيرية ٢٠، طبقات الشعرانى ١/٩٣، سير أعلام النبلاء ١١/٤٨٤).

(١) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٨/٢٣٨)، ابن الجوزى فى المنتظم (١١/٢٥٣).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٩٧) باختلاف فى آخره: «...الدنيا راغمة، والجنة عاشقة».

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٧٨)، السلمى فى الطبقات (صـ٩٧).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٧٩)، السلمى فى الطبقات (صـ٩٧) فى آخره: «من غير محبة الفقر».

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٨٦).

Marfat.com

وسئل: علام بنيت أمرك هذا فى التوكل على الله؟، قال: على خصال أربع: علمت أن رزقى لا يأكله غيرى، فاطمأنت به نفسى، وعلمت أن عملى لا يعمله غيرى، فأنا مشغول به؛ وعلمت أن الموت يأتينى بغتة، فأنا أبادره؛ وعلمت أنى لا أخلو من عين الله حيث كنت، فأنا مستح منه(٦).

وقال: ما من صباح إلا والشيطان يقول لى: ما تأكل وما تلبس؟ وأين تسكن؟. فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر(٧).

وقيل له: من أين تأكل؟، فقال: ﴿**وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [المنافقين: ٧](٨).

وقال: لقينا الترك، وكان بيننا جولة، فرمانى تركى، فقلبنى وقعد على صدرى، وأخذ بلحيتى، وأخرج من خفه سكينًا ليذبحنى، فوحق سيدى ما كان قلبى عنده، ولا عند سكينه، إنما كان قلبى عند سيدى، لأنظر ماذا ينزل منه بى، فقلت: قضيت سيدى بذلك؟! فعلى الرأس والعين! إنما أنا ملكك! فبينا أنا أخاطب سيدى، وهو قاعد على صدرى، آخذ بلحيتى ليذبحنى، إذ رماه بعض المسلمين بسهم، فما أخطأ حلقه، فسقط عنى، فقمت أنا إليه، وأخذتها من يده، وذبحته بها. فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد، حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات(٩).

وذكر ابن عساكر فى تاريخه حكاية فى معنى هذه - وهى غريبة - عن على بن حرب، قال: خرجنا من الموصل فى سفينة، نريد سر من رأى. فإذا بسمكة قد وثبت من الماء إلى السفينة، فقال أحداث كانوا معنا: اعدلوا بنا إلى الشط، نطلب حطبًا نشويها. فجئنا إلى خربة فدخلناها، فوجدنا رجلا

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧٧/٨). الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٢٣٧/٨).
(٧) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٩٦).
(٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٣٨/٨).
(٩) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢٣٩/٨)، ابن الجوزى فى المنتظم (٢٥٤/١١).

Marfat.com

مكتوفًا قائمًا. فسألنا الرجل عن القصة، فقال: هذا المكارى عدا من القافلة فى الليل، فشدنى وثاقًا - كما ترون - وعزم على قتلى، فناشدته الله، وقلت: يا هذا! خذ جميع ما معى، ولا تقتلنى!. فأبى إلا قتلى، فانتزع سكينًا معه، فعسرت عليه، فاجتذبها، فمرت على أوداجه. قال: فأطلقنا يديه من وثاقهما، وأعطيناه النعل، ورجعنا إلى السفينة، فوثبت السمكة فى الماء وذهبت.

٣٤ - حبيب بن عيسى بن محمد العجمى:

أبو محمد - وقيل: أبو مسلم الفارسى أصلا، ثم البصرى سكنا كان عابدًا زاهدًا مجاب الدعوة.

لقى الحسن وابن سيرين، وروى عنهما. مات سنة تسع عشرة ومائة، كما أفاده ابن الجوزى فى المنتظم.

من كلامه: إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز. ولو أن الله تعالى دعانى - يوم القيامة - فقال: يا حبيب. فقلت: لبيك. فقال: جئنى بصلاة يوم، أو ركعة، أو سجدة، أو تسبيحة، أبقيت عليها من إبليس، ألا يكون طعن فيها طعنة فأفسدها. ما استطعت أن أقول: نعم! أى رب![1].

وكان يخلو فى البيت، فيقول: من لم تقر عينه بك فلا قرت!. ومن لم يأنس بك فلا أنس[2].

---

٣٤ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٦١/٦ - ١٦٦، المنتظم لابن الجوزى ١٩٧/٧ - ١٩٨، جامع كرامات الأولياء ٣٨٧/١، سير أعلام النبلاء ١٤٣/٦، مشاهير الأمصار ١٥٢، تهذيب الكمال ٢٣٠، تاريخ الإسلام ٢٣٣/٥ - ٢٣٤، اللباب ٣٢٦/٢، تهذيب التهذيب ١٨٩/٢، خلاصة تهذيب الكمال ٧١).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٦٤/٦).

(٢) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٦٦/٦) خبر قريب له فى المعنى، فقال: حدثنا أحمد بن=

Marfat.com

وكان أولاً، تاجرًا، فمر بصبيان، فقالوا: قد جاء آكل الربا!. فنكس رأسه وقال: يا رب، أفشيت سرى للصبيان!، فرجع فلبس مدرعة من شعر، وغل يده، ووضع ما له بين يديه، وجعل يقول: يا رب! إنى أشترى نفسى منك بهذا المال، فأعتقنى!. فلما أصبح تصدق به، وأخذ فى العبادة، فلم ير إلا صائمًا، أو قائما أو ذاكرًا. فمر ذات يوم بأولتك الصبيان، فقالوا: اسكتوا! فقد جاء حبيب العابد!. فبكى وقال: يا رب! أنت تذم مرة، وتحمد أخرى، فكل من عندك![٣].

وقال عبدالواحد بن زيد: كنا عند مالك بن دينار[٤]، ومعنا محمد بن واسع وحبيب. فجاء رجل فكلم مالكا، فأغلظ عليه فى قسمة قسمها،

=جعفر بن مسلم، حدثنا أحمد بن على الأبار، حدثنا أحمد بن أبى الحوارى، حدثنى أبو قرة محمد بن ثابت، قال: قال حبيب أبو محمد: لا قرة عين لمن لا تقر عينه بك، ولا فرح لمن لا يفرح بك، وعزتك إنك تعلم أنى أحبك.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٦١/٦) فقال: وكان سبب إقباله على الآجلة، وانتقاله عن العاجلة، حضوره مجلس الحسن بن أبى الحسن، فوقعت موعظته من قلبه، فخرج عما كان يتصرف فيه ثقة بالله ومكتفيًا بضمانه، فاشترى نفسه من الله عز وجل، وتصدق بأربعين ألفًا فى أربع دفعات، تصدق بعشرة آلاف فى أول النهار، فقال: يا رب اشتريت نفسى منك بهذا. ثم أتبعه بعشرة آلاف أخرى، فقال: يا رب هذه شكرًا لما وفقتنى له. ثم أخرج عشرة آلاف أخرى، فقال: رب إن لم تقبل منى الأولى والثانية فاقبل هذه. ثم تصدق بعشرة آلاف أخرى، فقال: رب إن قبلت منى الثالثة فهذه شكرًا لها.

(٤) هو: أبو يحيى مالك بن دينار البصرى الزاهد المشهور، كان مولى لبنى أسامة بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك.

انظر ترجمته فى: (طبقات ابن سعد ٢٤٣/٧، طبقات خليفة ٢١٦، تاريخ خليفة ٣٩٥، التاريخ الكبير ٣٠٩/٧، ٣١٠، التاريخ الصغير ٣١٦/١، تاريخ الفسوى ٩٦/٢، الجرح والتعديل ٢٠٨/٨، تهذيب الأسماء ٨٠/٢، تهذيب التهذيب ١٨/٤، تاريخ الإسلام ١٢٨/٥، ميزان الاعتدال ٤٢٦/٣، العبر ٢٣٨/١، تهذيب التهذيب ١٤/١، الخلاصة ٣٦٧، سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٥، شذرات الذهب ١١٨/٢).

Marfat.com

وقال: وضعتها فى غير حقها! وتتبعت بها أهل مجلسك، ومن يغشاك لتكبر غاشيتك، وتصرف وجوه الناس إليك. فبكى مالك، وقال: وا لله ما أردت هذا! قال: بلى وا لله لقد أردته!. فجعل مالك يبكى، والرجل يغلظ عليه؛ فلما كبر ذلك عليهم، رفع حبيب يده إلى السماء، ثم قال: اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك، فأرحنا منه كيف شئت!. قال: فسقط - وا لله - الرجل على وجهه ميتًا، فحمل إلى أهله على سرير.

وعن أبى إسحاق، قال: سمعت مسلمًا يقول: أتى رجل حبيبًا، فقال: إن لى عليك ثلاثمائة درهم، قال حبيب: اذهب إلى غد. فلما كان من الليل توضأ وصلى وقال: اللهم! إن كان صادقًا فأد إليه، وإن كان كاذبًا فابتله فى بدنه! قال: فجىء بالرجل من غد، قد حمل وضرب شقه الفالج، فقال: ما لك؟!. قال: أنا الذى جئتك بالأمس، لم يكن لى عليك شىء، وإنما قلت: تستحى من الناس فتعطينى!. فقال له: تعود؟!. قال: لا!. قال: اللهم! إن كان صادقًا، فألبسه العافية!. فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شىء.

وقيل لحبيب: ما بالك لا تضحك، ولا تجالس الناس، ولا تراك أبدًا إلا محزونًا؟!. فقال: أحزننى شيئان: وقت أوضع فى لحدى وينصرف الناس عنى، فأبقى تحت الثرى، مرتهنًا بعملى؛ ويوم القيامة، إذا انصرف الناس عن حوضه، عليه السلام، فإنه بلغنى أنه يلقى الرجل الرجل فى عرصة القيامة، فيقول له: أشربت من الحوض؟ فيقول: لا!، فيقول: واحسرتاه!. فأى حسرة أشد من هذا؟!.

وقيل له فى مرض الموت: ما هذا الجزع الذى ما كنا نعرفه منك؟! فقال: سفرى بعيد، بلا زاد!. وينزل بى فى حفرة من الأرض موحشة بلا مؤنس!. وأقدم على ملك جبار، قد قدم إلى العذر.

ويروى أنه جزع جزعًا شديدًا عند الموت، فجعل يقول: أريد سفرًا ما سافرته

Marfat.com

قط!. أريد أن أسلك طريقًا ما سلكته قط! أريد أن أزور سيدًا ومولى ما رأيته قط!. أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط!. أريد أن أدخل تحت التراب، وأبقى تحته إلى يوم القيامة. ثم أقف بين يدى الله تعالى، وأخاف أن يقول لى: يا حبيب، هات تسبيحة واحدة، سبحتنى فى ستين سنة، لم يظفر الشيطان منها بشىء؟، فماذا أقول؟!. وليس لى حيلة؟!. أقول: يا رب!. هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقى!.

فهذا رجل عبد الله ستين سنة، مشتغلا به، ولم يشتغل من الدنيا بشىء قط. فكيف حالنا؟![٥].

٣٥- الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث[١] البيضاوى ثم الواسطى:

---

(٥) ذكر محقق المطبوعة أن هذا تعليق من ابن الملقن على ما قال حبيب العجمى، ولكن فى المنتظم (١٩٧/٧، ١٩٨): ذكر ابن الجوزى هذا الخبر وقال: أخبرنا المبارك بن على الصيرفى، قال: أخبرنا عبدالواحد بن محمد الصباغ، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا عبدالعزيز بن الحسن الضراب، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أحمد بن مروان، قال: حدثنا الحسن بن على، قال: أخبرنا محمد بن عبدا لله، عن عبدالواحد بن زيد: - ثم ذكر الخبر وقال: قال عبدالواحد: «هذا عبدا لله، ستين سنة مشتغلاً به ولم يشتغل من الدنيا بشىء قط، فأى شىء حالنا؟ واغوثاه با لله». تدبر.

٣٥ - انظر ترجمته فى: (صلة تاريخ الطبرى ٧٩ - ٩٤، طبقات الصوفية ٣٠٧ - ٣١١، تجارب الأمم ٧٦/١، الفهرست ٢٦٩ - ٢٧٢، تاريخ بغداد ١١٢/٨ - ١٤١، الأنساب ١٨١، المنتظم ٢٠١/١٣ - ٢٠٦، الكامل فى التاريخ ١٢٦/٨ - ١٢٩، وفيات الأعيان ١٤٠/٢ - ١٤٦، العبر ١٣٨/٢ - ١٤٤، ميزان الاعتدال ٥٤٨/١، دول الإسلام ١٨٧/١، مرآة الجنان ٢٥٣/٢ - ٢٦١، البداية والنهاية ١٣٢/١١ - ١٤٤، لسان الميزان ٣١٤/٢ - ٣١٥، النجوم الزاهرة ١٨٢/٣، ٢٠٢، ٢٠٣، روضات الجنات ٢٢٦ - ٢٣٧، سير أعلام النبلاء ٣١٤/١٤، لغة العرب ١٥٤/٣، تاريخ الخميس ٣٤٧/٢، شذرات الذهب ٤١/٤ - ٤٧).

(١) قال الخطيب فى تاريخ بغداد، وقيل: أبو عبدا لله.

Marfat.com

صحب الجنيد والنورى وغيرهما. واختلف فيه المشايخ، فرده أكثرهم. وقبله ابن عطاء وابن خفيف والنصراباذى وغيرهم.

قتل بسيف الشرع[٢] ببغداد سنة تسع وثلاثمائة.

ومن كلامه: حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا، ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا[٣].

وقد أفرد ابن الجوزى ترجمته بالتأليف، ورده.

ومن شعره:

لم يبق بينى وبين الحق تبيان ... ولا دلائل آيات وبرهان
كل الدليل له منه إليه به ... حق وجدناه فى علم وفرقان
هذا وجودى وتصريحى ومعتقدى ... هذا توحد توحيدى وإيمانى
هذا تجلى طلوع الشمس نائرة ... قد أزهرت فى تلاليها بسلطان
لا يستدل على البارى بصنعته ... وأنتم حدث يفنى لأزمان
هذا وجود الواجدين له ... بين التجانس أصحابى وخلانى

---

(٢) يعنى أنه قتل لأنه خرق حدًا من حدود الله، ولابن الحلاج فى هذا الكثير من الحوادث المشهورة التى ذكرت عنه ومنها: أنه ادعى الربوبية وكان يقول للواحد من أصحابه: أنت آدم، ولهذا أنت نوح، ولهذا أنت محمد، ويدعى التناسخ، وأن أرواح الأنبياء انتقلت إليهم. قاله ابن العماد فى الشذرات (٤/٤٣).

وذكر ابن العماد أيضًا فى الشذرات سبب قتله وكيف قتل، وهو أن الوزير حامد، قد وجد له كتابًا فيه: أن المرء إذا عمل كذا وكذا من الجوع والصدقة ونحو ذلك، أغناه ذلك عن الصوم، والصلاة، والحج، فقام عليه حامد فقُتل. وأفتى جماعة من العلماء بقتله، وبعث حامد بن العباس بخطوطهم إلى المقتدر، فتوقف المقتدر، فراسله أن هذا قد ذاع كفره وادعاؤه الربوبية، وإن لم يقتل افتتن به الناس، فأذن فى قتله، فطلب الوزير صاحب الشرطة، وأمره أن يضربه ألف سوط، فإن لم يمت وإلا قطع أربعته، فأحضر وهو يتبختر فى قيده، فضرب ألف سوط ثم قطع يده ورجله، ثم حز رأسه وأحرقت جثته. انظر: (شذرات الذهب ٤/٤٤).

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٠٨).

Marfat.com

٣٦- الحسين بن محمد بن موسى الأزدى:

والد أبى عبدالرحمن السلمى الآتى، أبو الحسين.

صحب عبدا لله بن منازل وغيره، ولقى الشبلى وغيره. يرجع إلى حسن خلق، ودوام اجتهاد، ولسان حق فى علوم المعاملة.

باع جميع أملاكه وضياعه، حين ولد ابنه أبو غبدالرحمن.

قيل له: قد ولد لك مولود، فلم تبيع ملكك؟! فقال: لا يخلو حاله من أحد أمرين: إما أن يكون صالحًا، فا لله يكفيه؛ وإما أن يكون مفسدًا فلا أكون عونًا على فساده.

مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

٣٧- حماد بن عبدا لله، الأقطع التيناتى، أبو الخير:

أحد مشايخ الصوفية، صحب كثيرًا من جلة مشايخ الصوفية.

أصله من المغرب، وسكن التينات، قرية على أميال من المصيصة. وكان من العباد المشهورين، والزهاد المذكورين.

صحب أبا عبدا لله بن الجلاء، وسكن جبل لبنان، من نواحى دمشق. وكان ينسج الخوص بيديه، لا يدرى كيف ينسجه. وحكاية قطع يده طويلة

---

٣٦ - انظر ترجمته فى: (تاريخ الإسلام ٢١٩/٢١، نفحات الأنس ٧٧).

٣٧ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٤٠٦/١٠، المنتظم ٩٦/١٤ - ٩٧، البداية والنهاية ٢٢٨/١١، طبقات الصوفية ٣٧٠ - ٣٧٢، الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ١٢١/٣، صفة الصفوة ٢٠٦/٤، معجم البلدان ٦٨/٢، اللباب ٢٣٤/١، المختصر فى أخبار البشر ١٠٢/٢، طبقات الشعرانى ١٢٨/١، نتائج الأفكار القدسية ١٩٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٢/١٩).

Marfat.com

مشهورة[١]. وكانت السباع تأوى إليه، وتأنس به. ولم تزل ثغور الشام محفوظة أيام حياته، إلى أن مضى لسبيله.

مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة[٢]، عن مائة وعشرين سنة.

ومن كلامه: القلوب ظروف: فقلب مملوء إيمانًا، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بهم، ومعاونتهم على ما يعود صلاحه إليهم؛ وقلب مملوء نفاقًا، فعلامته الحقد والغل، والغش والحسد[٣].

وقال: من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مراء، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو مدع كذاب[٤].

وقال: دخلت مدينة رسول الله ﷺ وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقًا، فتقدمت إلى القبر، فسملت على رسول الله ﷺ، وعلى خليفته؛ وقلت: أنا ضيفك الليلة، يا رسول الله!. وتنحيت ونمت خلف المنبر. فرأيت رسول الله فى المنام، والصديق عن يمينه، والفاروق عن شماله، وعلى بين يديه، فحركنى على، وقال لى: قم! قد جاء رسول الله!. فقمت إليه، وقبلت بين عينيه؛ فدفع إلى رغيفًا، فأكلت نصفه، فانتبهت فإذا فى يدى نصفه.

وقيل له: أى شىء أعجب ما رأيت!. قال: رأيت عبدًا أسود، فى جامع طرسوس، أدخل رأسه فى مرقعته، وخطر فى قلبه الحرم، فأخرج رأسه وهو فى الحرم.

---

(١) ذكرها أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦). وابن الجوزى فى المنتظم (١٤/٩٦، وذلك لأنه عاهد الله تعالى على عهد فنكث، فأخذ لصوص من الصحراء وأخذ معهم فقطعت يده).

(٢) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم أنه توفى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦)، باختلاف يسير فى اللفظ.

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٦).

Marfat.com

وقال أبو الحسين القرافى: زرت أبا الخير، فلما ودعته خرج معى من باب المسجد، وقال: أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلومًا، ولكن احمل معك هاتين التفاحتين!. فأخذتهما فوضعتهما فى جيبى وسرت، فلم يفتح لى بشىء ثلاثة أيام، فأخرجت واحدة منها فأكلتها؛ ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما فى جيبى، فكنت آكل منهما ويعودان، إلى أن وصلت باب الموصل، فقلت فى نفسى: إنهما يفسدان على توكلى إذ صارتا معلومًا لى!. فأخرجتهما من جيبى بمرة؛ فإذا فقير ملفوف بعباءة يقول: أشتهى تفاحة!. فناولتهما إليه. فلما عبرت وقع لى أن الشيخ بعثهما إليه، وكنت فى رفقة فى الطريق فانصرفت، فلما كان الغد رجعت إليه فلم أجده.

وقال أبو الحسن القرافى: كنت ماضيًا لأبى الخير أزوره، فلقيت إنسانًا بغداديًا، فقال لى: إلى أين؟، قلت: أزور الشيخ!، قال: إنا ندخل إليه، فيقدم لنا الخبز واللبن، وأنا صفراوى!. فدخلنا عليه، وقدم لى خبزًا ولبنًا، ولرفيقى رمانًا حلوًا وحامضًا، وقال: كل هذا!.

ثم قال لى: من أين صحبت هذا، فإنه بدعى؟!. وما كنت سمعت منه شيئًا، فلما أن كان بعد عشر سنين رأيته بتنيس - وهو تاجر - وإذا به معتزلى محض.

وروى: عن إبراهيم الرقى قال: قصدته مسلمًا، فصلى المغرب، ولم يقرأ الفاتحة مستويًا، فقلت فى نفسى: ضاعت سفرتى!. فلما سلمت خرجت للطهارة، فقصدنى السبع، فعدت إليه، وقلت: إن الأسد قصدنى! فخرج وصاح على الأسد، وقال: ألم أقل لك: لا تتعرض لأضيافى؟! فتنحى وتطهرت. فلما رجعت قال: اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد!.

وروى: أنه كان أسود، وفى لسانه عجمة الحبش، وقصده بعض

Marfat.com

البغداديين - من أهل اللسان - ليمتحنه، ومعه تلامذة له، وأعلمهم أنه لا يحسن شيئًا، فدخل عليه، وحوله أصحابه، فسلم عليه وقال: أيها الشيخ! مسألة؟!. فقال: ليس هذا موضع مسألتك، ولكن اجلس حتى يخلو الموضع. فلما خلا أخذ بيد البغدادى، وأدخله إلى مسجد يأوى إليه للخلوة، فى وسط الأجمة، فأجلسه فى المسجد، وقام هو يركع، فإذا هو بصياح الأسد من كل جانب، فارتعد البغدادى واصفر لونه، فسلم أبو الخير وقال: هات مسألتك! فغشى عليه، فحمله أبو الخير على ظهره، ورده إلى أصحابه، وقال: خذوا شيخكم!، فلما أفاق هرب من عنده خفية.

ومن إنشاداته:

أنحل الحب قلبه والحنين ... ومحاه الهوى فما يستبين
ما تراه الظنون إلا ظنونا ... وهو أخفى من أن تراه العيون

ولأبى الخير ولد اسمه عيسى، كان صالحًا أيضًا. طلب من والده الخبز، وكان صبيًا، فقال: أيما أحب إليك: أعطيك الخبز، وتكون عند السبع؟ أو تكون عندى بلا خبز؟ قال: فقلت فى نفسى: هو والد، ولا تطيب نفسه أن يتركنى مع السبع! فقلت: أعطنى الخبز، واحبسنى حيث شئت! فأعطانى الخبز، فلما أكلت، قال لى: قم!، قلت: ترى يحملنى إلى السبع؟! فقمت معه، فدخل الغابة، وأنا خلفه؛ وإذا بسبعين، فلما أبصرا به قاما، فقال لى: اجلس!، فجلست، ومضى هو، وربض السبعان، فكنت أرجف من الخوف، ثم سكنت وقلت: لو أرادا بى أمرًا لكانا قد فعلا، ثم خطر لى أنه وكلهما بحفظى، فبقيت إلى قريب المغرب هناك، فلما جاء قرب العشاء جاء والدى، فلما بصرا به قاما؛ فأخذ بيدى وأخرجنى، وخرج كل واحد منهما إلى جانب.

* * *

Marfat.com

[حرف الخاء](*)

٣٨- خير بن عبدا لله النساج، أبو الحسن:

من سر من رأى[1]، ونزل بغداد، وصحب أبا حمزة البغدادى، ولقى سريا السقطى. وكان من أقران النورى - وعمر طويلا، وصحب الجنيد، وابن عطاء. وتاب فى مجلسه إبراهيم الخواص والشبلى، وكان أستاذ الجماعة.

مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، عن مائة وعشرين سنة.

من كلامه: الخوف سوط ا لله، يقوم به أنفسًا قد تعلمت سوء الأدب؛ فمتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر.

قال جعفر الخلدى: سألت خيرًا النساج: أكان النسج حرفتك؟ قال: لا! قلت: فمن أين سميت به؟! قال: عاهدت ا لله ألا آكل الرطب أبدًا، فغلبتنى نفسى يومًا، فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة، إذا رجل نظر إلى وقال: يا خير! يا آبق! هربت منى؟!. وكان له غلام اسمه خير، قد هرب منه، فوقع على شبهه. فاجتمع الناس فقالوا: وا لله! هذا غلامك خير!.

(*) زيادة ليس فى المطبوعة.

٣٨ - انظر: (طبقات الصوفية ٣٢٢ - ٣٢٥، حلية الأولياء ١٠/٣٢٦ - ٣٢٧، تاريخ بغداد ٢/٤٦ - ٤٨، ٨/٣٤٠ - ٣٤٢، الرسالة القشيرية ٢٥، المنتظم ١٣/٣٤٥ - ٣٤٦، وفيات الأعيان ٢/٢٥١ - ٢٥٢، العبر ٢/١٩٣، مرآة الجنان ٢/٢٨٥، البداية والنهاية ١١/١٨١، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٩، شذرات الذهب ٤/١١٤). واسمه «محمد بن إسماعيل السامرى».

(١) سر من رأى مدينة بالعراق، وهى المدينة الثانية من مدن خلفاء بنى العباس. انظر: (الروض المعطار ٣٠٠ - ٣٠١، اليعقوبى ٢٥٥ - ٢٦٨).

Marfat.com

فبقيت متحيرًا، وعلمت بما أخذت، وعرفت جنايتى فحملنى إلى حانوته، الذى كان ينسج فيه غلمانه، فقالوا: يا عبد السوء! تهرب من مولاك!. ادخل واعمل عملك الذى كنت تعمل. وأمرنى بنسج الكرباس، فدليت رجلى على أن أعمل، فكأنى كنت أعمل من سنين. فبقيت معه أربعة أشهر أنسج له، فقمت ليلة فتوضأت وقمت إلى صلاة الغداة، فسجدت وقلت فى سجودى: إلهى! لا أعود إلى ما فعلت!. فأصبحت فإذا الشبه قد ذهب عنى، وعدت إلى صورتى التى كنت عليها، فأطلقت، فثبت على هذا الاسم.

وكان يقول: لا أغير اسمًا سمانى به رجل مسلم[٢].

وقال عيسى بن محمد: سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول: تقدم إلى شاب من البغاددة، وقد انطبقت يده، فقلت له: ما لك؟! فقال: جلست إليك، فحللت عقدة من طرف إزارك، فأخذت منه درهمًا، فجفت يدى. فقلت: كيف فعلت به؟، قال خير:- وكنت قد بعت به لأهلى غزلا - فمسحت يده بيدى، فردها الله عليه، وناولته الدرهم، وقلت: اشتر به شيئًا ولا تعد.

وقال أبو الحسين المالكى: كنت أصحب خيرًا النساج عدة سنين، فقال لى قبل موته بثمانية أيام: أنا أموت يوم الخميس، وقت المغرب، وأدفن يوم الجمعة، قبل الصلاة، وستنسى هذا، فلا تنسى!، قال أبو الحسين: فأنسيته إلى

---

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٢٦/١٠). وذكره الخطيب البغدادى (٣٤١/٨).
وذكر الخطيب البغدادى أيضا حكاية أخرى فى سبب تسميته بهذا الاسم، فقال: أخبرنا أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى. قال: خير النساج قيل: كان اسمه محمد بن إسماعيل، وإنما سمى خير النساج لأنه خرج إلى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة وقال: أنت عبدى واسمك خير - وكان أسود - فلم يخالفه، فاستعمله الرجل فى نسج الخز، فكان يقول: يا خير، فيقول: لبيك. ثم قال الرجل له بعد سنين: غلطت لا أنت عبدى ولا اسمك خير. فمضى وقال: لا أغير اسما سمانى به رجل مسلم.

Marfat.com

يوم الجمعة، فلقينى مـن أخبرنى بموتـه، فخرجـت لأحضـر جنازتـه، فرأيـت الناس يقولون: يدفن بعد الصلاة! فلم أنصرف. وحضرت الجنازة قبل الصلاة كما قال[٣].

وحكى[٤] غيره أنه غشى عليه عند المغرب، ثم أفاق ونظـر إلى ناحيـة مـن باب البيت، فقال: قف! عافاك الله! فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبـد مـأمون، وما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتنى، فدعنى أمضى لمـا أمـرت بـه. ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى، ثم تمدد وغمض عينيه، وتشهد ومات[٥].

رضى الله عنه، ورحمة الله عليه.

* * *

---

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٢/٤٧)، ابن الجوزى فى المنتظم (١٣/٣٤٥).

(٤) ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد (٢/٤٧) أن أبـا الحسين المـالكى قـال: فسـألت مـن حضره عن حاله عند خروج روحه. فأكمل هذا الخبر عنه. وذكر ابن الجوزى ذلك أيضًا فى المنتظم.

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٢٦).

Marfat.com

حرف الدال

٣٩- داود بن نصير الطائى أبو سليمان:

كان كبير الشأن، سمع الحديث، واشتغل بالفقه مدة، ثم اختار العبادة والزهد، فبلغ منهما الغاية.

ورث عن أبيه عشرين دينارًا، فأكلها فى عشرين سنة، كل سنة دينارًا، منه يصل، ومنه يتصدق[1].

وكان بدء توبته أنه دخل المقبرة، فسمع امرأة عند قبر تقول:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه ... لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

نريد تلاقى كل يوم وليلة ... وتبلى كما تبلى وأنت حبيب

---

٣٩ - انظر ترجمته فى: (تهذيب الكمال ١٧٨٩ (٨/٤٥٥)، المنتظم لابن الجوزى ٨/٢٧٨، ٢٧٩، طبقات ابن سعد ٦/٣٦٧، التاريخ الكبير ٣/٢٤٠، التاريخ الصغير ٢/١٣٦، ١٣٧، الكنى لمسلم، الورقة ٤٤، ثقات العجلى، الورقة ١٤، سؤالات الآجرى لأبى داود ٣/ الترجمة ١٩٨، المعارف ٥١٥، الجرح والتعديل ٣/ ترجمة ١٩٣٩، ثقات ابن حبان ١/ الورقة ١٢٣، مشاهير الأمصار، الترجمة ١٣٤٢، حلية الأولياء ٧/٣٩٢ - ٤٢٥، طبقات الصوفية للسلمى ٨٥، الأنساب ٨/٣٠٦، الكامل فى التاريخ ٦/٥٠، وفيات الأعيان ٢/٢٥٩ - ٢٦٣، العبر ١/٢٣٨، سير أعلام النبلاء ٧/٤٢٢ -٤٢٥، تذهيب التهذيب ١/ الورقة ٢٠٨، الكاشف ١/٢٩٢، ميزان الاعتدال ٢/ ت ٢٦٥١، إكمال مغلطاى ٢/ الورقة ٣، نهاية السول، الورقة ٩١، تهذيب ابن حجر ٣/٢٠٣. خلاصة الخزرجى ١/ت ١٩٤٧، شذرات الذهب ٢/٢٨٤، تاريخ بغداد ٨/٣٤٤ - ٣٥١).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧/٤٠٣).

Marfat.com

وقيل: سبب زهده أنه سمع نائحة تندب وتقول:

بـأى خديـك تبـــدى البلـــى وأى عـــينيـــك إذا ســـــالا

مات بالكوفة سنة خمس - وقيل: ست - وستين ومائة[٢]، فى خلافة المهدى.

من كلامه: ما أخرج الله عبدًا من ذل المعاصى إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر[٣].

ودخل عليه رجل، فقال له: ما حاجتك؟، قال: زيارتك! فقال: أما أنت فقد فعلت خيرًا حين زرت، ولكن انظر ما ينزل بى أنا، إذا قال لى: من أنت لتزار؟!. من الزهاد؟! لا والله!. أنت من العباد؟! لا والله!. أنت من الصالحين؟!. لا والله!. ثم أقبل يوبخ نفسه: كنت فى الشبيبة فاسقًا، ولما شبت صرت مرائيًا.

وقال عبدا لله بن إدريس: قلت لداود: أوصنى! فقال: أقلل من معرفة الناس. قلت: زدنى!، قال: ارض باليسير من الدنيا، مع سلامة الدين، كما رضى أهل الدنيا بالدنيا، مع فساد الدين. قلت: زدنى!، قال: اجعل الدنيا كيوم صمته، ثم أفطر على الموت[٤].

واحتجم داود، فأعطى الحجام دينارًا، فقيل له: هذا إسراف، فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له[٥].

ودخل عليه بعض أصحابه، فرأى جرة ماء، قد انبسطت عليها الشمس،

---

(٢) ذكره ابن العماد فى الشذرات فى وفيات سنة اثنتين وستين ومائة. وابن الجوزى فى المنتظم فيمن توفى فى سنة خمس وستين ومائة، وقال: قيل فى سنة ستين.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٢/٧) وقال فى آخره: «وآنسه بلا أنيس».

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٩٩/٧).

(٥) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٤٦/٨).

Marfat.com

فقال له: ألا تحملها إلى المنزل؟! فقال: حين وضعتها لم يكن شمس، وأنا أستحى من الله أن يرانى أمشى لما فيه حظ نفسى.

وقيل له: قد رضيت من الدنيا باليسير!، فقال: ألا أدلك على من رضى بأقل من ذلك؟. من رضى بالدنيا كلها عوضًا عن الآخرة(٦).

ويروى أنه خرج يومًا إلى السوق، فرأى الرطب، فاشتهته نفسه، فجاء إلى البائع فقال: أعطنى بدرهم إلى غد. فقال له: اذهب إلى عملك، فرآه بعض من يعرفه، فأخرج له صرة، فيها مائة درهم، وقال له: اذهب فإن أخذ منك بدرهم رطبًا فالمائة لك. فلحقه البائع، وقال له: ارجع! خذ حاجتك! فقال: لا حاجة لى فيه. أنا جربت هذه النفس، فلم أرها تسوى فى هذه الدنيا درهمًا، وهى تريد الجنة غدًا(٧).

ودخل عليه رجل، فوجده يأكل ملحًا جريشًا بخبز يابس، فقال له: كيف يشتهى هذا؟! قال: أدعه حتى أشتهيه.

واشتكى داود أيامًا، وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار، فكررها مرارًا فى ليلته، فأصبح مريضًا، ووجدوه قد مات، ورأسه على لبنة(٨).

ورآه بعض الصالحين فى المنام، فقال له: الساعة تخلصت من السجن! فاستيقظ الرجل، وإذا الصياح: قد مات داود!(٩).

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧/٤٠٩).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧/٤١٣).
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧/٣٩٦).
(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٧/٤١١).

Marfat.com

٤٠ – دلف بن جحدر، وقيل: ابن جعفر، الشبلى:

نسبة إلى قرية من قرى أسروشنه، بلدة عظيمة وراء سمرقند، من بلاد ما وراء النهر.

كنيته أبو بكر، الخراسانى الأصل، والبغدادى المولد والمنشأ جليل القدر، مالكى المذهب، عظيم الشأن.

صحب الجنيد وطبقته. ومجاهداته، فى أول أمره متواترة؛ يقال: إنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر، ولا يأخذه النوم.

وكان يبالغ فى تعظيم الشرع المكرم، وإذا دخل رمضان جد فى الطاعات، ويقول: هذا شهر عظمه ربى، فأنا أولى بتعظيمه.

مات فى ذى الحجة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، عن سبع وثمانين سنة.

ومن كلامه: وقد سئل عن حديث «خير كسب المرء عمل يمينه»: إذا كان الليل فخذ ماء، وتهيأ للصلاة، وصل ما شئت، ومد يدك، وسل الله، فذلك كسب يمينك.

وسئل: عن قوله تعالى: ﴿**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا**﴾ [الكهف: ١٨]. وقال: لو اطلعت على الكل لوليت منهم فرارًا إلينا.

---

٤٠ – انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٣٩٣/١٠ – ٤٠٣، المنتظم ٥٠/١٤ – ٥٢، البداية والنهاية ٢١٥/١١، طبقات الصوفية ٣٣٧ – ٣٤٨، الرسالة القشيرية ٢٥ – ٢٦، الأنساب ٢٨٢/٧ – ٢٨٤، وفيات الأعيان ٢٧٣/٢ – ٢٧٦، العبر ٢٤٠/٢ – ٢٤١، مرآة الجنان ٣١٧/٢ – ٣١٩، البداية النهاية ٢١٥/١١ – ٢١٦، الديباج المذهب ١١٦، ١١٧، النجوم الزاهرة ٢٨٩/٣ – ٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٣٦٧/١٥، شذرات الذهب ١٨٩/٤ – ١٩٠، تاريخ بغداد ٣٩١/١٤ – ٣٩٨).
وقال ابن الجوزى فى المنتظم: قد اختلفوا فى اسمه ونسبه، فقيل: دلف بن جحدر، وقيل: دلف ابن جعترة، وقيل دلف بن جعونة، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جحدر بن دلف.

Marfat.com

وقال فى معنى قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤمِنِين يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾ [سورة النور الآية: ٣٠]، قال: أبصار الرءوس عن المحارم، وأبصار القلوب عما سوى الله عز وجل.

ولما حج على التجريد، ورأى مكة، وقع مغشيًا عليه، فلما أفاق أنشد:

هذه دراهم وأنت محب ... ما بقاء الدموع فى الآماق
وقديمًا مهدت أفنية الدا ... ر وفيها مصارع العشاق

وقال القوال بين يديه ليلة شيئًا، فصاح، فقيل له: ما لك من بين الجماعة تتواجد؟. فقال:

لى سكرتان وللندمان واحدة ... شىء خصصت به من بينهم وحدى

ووقع ذلك مرة أخرى، فأنشأ:

لو يسمعون كما سمعت حديثها ... خروا لعزة رُكعا وسجودًا

وكان الشبلى يومًا حاضرًا، فوقف عليه شخص ودعى، والشبلى ينظر إليه، فأنشأ:

أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحى غير نسائها

وحضر مرة، فاجتمع الناس إليه، فكست وسكتوا، ثم أنشأ:

كفى حزنًا بالواله الصب أن يرى ... منازل من يهوى معطلة صفرا

وكان يقول: ليت شعرى! ما اسمى عندك يا علام الغيوب؟!. وما أنت صانع فى ذنوبى يا غفار الذنوب؟!. وبم يختم عملى يا مقلب القلوب؟!.

وسئل عن حديث: «إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية»: من هم أهل البلاء؟. قال: أهل الغفلة عن الله.

وقال له رجل: ادع الله لى!، فأنشأ:

Marfat.com

مضى زمن والناس يستشفعون بى فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع؟![1]

وقيل له: أراك جسيما بدينا، والمحبة تضنى؟!، فأنشأ:

أحب قلبى ومـــا درى بدنـــى ولو درى ما أقــام فى السمن[2]

وكان كثيرًا ما ينشد:

ولى فيــك يا حسرتى حســرة تقضى حياتــى وما تنقضــى[3]

ويروى أنه قال: كنت يومًا جالسًا، فجرى بخاطرى أنى بخيل، فقلت: أنا بخيل؟! فقاومنى خاطرى، وقال: بلى!، إنك بخيل!. فقلت: مهمـا فتح على اليوم، لأدفعنه إلى أول فقير يلقانى!. قال: فبينا أنا أتفكر، إذ دخل على صاحب لمؤنس الخادم، ومعه خمسون دينارًا، فقال: اجعل هذه فى مصالحك، فأخذتها وخرجت. وإذا بفقير مكفوف، بين يدى مزين، يحلق رأسه، فتقدمت إليه، وناولته الصرة، فقال لى: أعطها للمزين. فقلت: إنها دنانير!، فقال: أو ليس قد قلنا إنك بخيل؟!، فناولتها للمزين فقال: من عادتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا يأخذ منه أجرًا. قال: فرميتها فى دجلة، وقلت: ما أعزك أحد إلا أذله الله!.

وقال: كنت فى قافلة بالشام، فخرج الأعراب فأخذوها، وأميرهم جالس يعرضون عليه، فخرج جراب فيه لوز وسكر، فأكلوا منه إلا الأمير، فإنه لم يأكل؛ فقلت له: لم لا تأكل؟!، قال: أنا صائم!. قلت: تقطع الطريق، وتأخذ الأموال، وتقتل النفس، وأنت صائم؟!. قال: يا شيخ! اجعل للصلح موضعًا!. فلما كان بعد حين، رأيته يطوف، وهو محرم، كالشن البالى، فقلت: أنت ذلك الرجل؟!. فقال: ذلك الصوم بلغ بى إلى هذا.

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٧).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٨)، السلمى فى طبقات الصوفية (صـ٣٤٢).

(٣) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ٣٤٤).

Marfat.com

ورؤى الشبلى فى جامع المدينة، قد كثر الناس عليه فى الرواق الوسطانى، وهو يقول: رحم الله عبدًا، ورحم والديه، دعا لرجل كانت له بضاعة، وقد فقدها؛ وهو يسأل الله ردها! والناس صُموت. فخرق الحلقة غلام حدث، وقال: من هو صاحب البضاعة؟ قال الشبلى: أنا! قال: فأيش كانت بضاعتك؟ قال: الصبر، وقد فقدته! فبكى الناس بكاء عظيمًا.

وللشبلى:

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى دمعان فى الأجفان يستبقان
ما أنصفتنى الحادثات رميننى بمودعين وليس لى قلبان

وقيل: ضاق صدره يومًا ببغداد، فانحدر إلى البصرة، فلما ضاق صدره خرج لوقته، فلما قرب من دار الخليفة، إذا جارية تغنى بين يدى الخليفة:

أيا قادما من سفرة الهجر مرحبًا أنا ذاك لا أنساك ما هب الصبا
قدمت على قلبى كما قد تركته كئيبا حزينا بالصبابة متعبا

فصاح صيحة، ووقع فى الدجلة مغشيًا عليه؛ فقال الخليفة: الحقوه واحملوه!. فحمل إليه، فقال له: أمجنون أنت؟!. قال: يا أمير المؤمنين! كان من أمرى كيت وكيت، فتحيرت فى أمرى. فبكى الخليفة لما رأى من حرقته.

وأخر يومًا العصر، ونظر الشمس وقد نزلت للغروب، فقال: الصلاة، يا سادتى! وقام فصلى، وأنشأ يقول مداعبًا وهو يضحك: ما أحسن من قال:

نسيت اليوم من عشقى صلاتى فلا أدرى عشائى من غدائى
فذكرك سيدى أكلى وشربى ووجهك إن رأيت شفاء دائى

ورؤى يومًا فى عيد خارجًا من المسجد، وهو يقول:

إذا ما كنت لى عيدًا فما أصنع بالعيد

Marfat.com

جـــرى حبـــك فى قلبـــى كجـــرى الماء فـــى العـــود

وقال: ما أحوج الناس إلى سكرة، تفنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم، وأنشأ يقول:

وتحسبنـــى حيـا وإنـــى لميـــت وبعضى من الهجران يبكى على بعض[٤]

وأنشد:

وإنى وإياها لفـــى الحب صادق نموت بما نهوى جميعًا وما نبدى

وأنشد أيضًا:

ومن أين لى أين وإنى كما ترى أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد

وروى: أنه كان يقول فى آخر أيامه:

وكم من موضع لو مت فيـه لكنت نكـــالا فى العشيـــرة

وقال خير النساج: كنا فى المسجد، فجاء الشبلى - فى سكره - فنظر إلينا، فلم يكلمنا، وهجم على الجنيد فى بيته وهو جالس مع زوجته وهى مكشوفة الرأس، فهمت أن تغطى رأسها، فقال لها الجنيد: لا عليك!، ليس هو هناك! فصفق على رأس الجنيد، وأنشد يقول:

عودونى الوصال والوصل عذب ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين أيقنوا[٥] أن جرمى فرط حبى لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقى ما جزا من يحب إلا يحـــب

قال: ثم ولى الشبلى خارجًا، فضرب الجنيد على الأرض برجليه، وقال: هو ذاك يا أبا بكر، هو ذاك. وخر مغشيًا عليه[٦].

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٩)، الخطيب فى تاريخ بغداد (١٤/٣٩٥).
(٥) فى الحلية: «عاتبوا».
(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٩٤).

Marfat.com

قال بكير الدينورى: وجد الشبلى خفة - فى يوم جمعة - من وجع كان به، فأمر بمضيه إلى الجامع، فراح إليه متكئًا، فتلقاه رجل مقبل من الرصافة، فقال: سيكون لى غدًا مع هذا الشيخ شأن!. فصلينا ثم غدونا، فتناول شيئًا من الغداء، فلما كان الليل مات. فقيل لى: فى درب السقايين رجل يغسل الموتى. فدلونى عليه فى السحر، فأتيته فدققت الباب خفيفًا، فقلت: سلام عليكم، فقال: مات الشبلى؟. قلت: نعم! فخرج إلى، فإذا به الشيخ، فقلت: لا إله إلا الله! فقال: لا إله إلا الله، تعجبا مم؟ قال: قال لى الشبلى أمس - لما وجدناك -: غدًا يكون لى مع هذا شأن. بحق معبودك!، من أين لك أن الشبلى قد مات؟. قال: يا أبله! فمن أين للشبلى أن يكون له معى اليوم شأن؟[٧].

وقيل لبكير الدينورى خادمه: ما الذى رأيت منه؟ يعنى عند وفاته، فقال: قال: على درهم مظلمة، قد تصدقت عن صاحبه بألوف، فما على قلبى شغل أعظم منه. ثم قال: وضئنى للصلاة! ففعلت، فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك على لسانه، فقبض على يدى، وأدخلها فى لحيته، ثم مات. فهذا رجل لم يفته - فى آخر عمره - أدب من آداب الشريعة[٨].

وقيل له عند موته: قل: لا إله إلا الله فقال:

قال سلطان حبه ... أنا لا أقبل الرشا[٩]

فسلوه فديته ... لم بقلبى[١٠] تحرشا

---

(٧) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٤/٣٩٧، ٣٩٨).

(٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٤/٣٩٧)، ابن الجوزى فى المنتظم (١٤/٥١).

(٩) أورده الخطيب فى تاريخ بغداد (١٤/٣٩٧) هكذا:

إن سلطان حبه ... قال لا أقبل الرشه

(١٠) فى تاريخ بغداد «بقتلى».

Marfat.com

أصحابه، منهم: الحسين بن محمد بن موسى الأزدى[١١]، والد أبى عبدالرحمن السلمى، سلف قريبًا.

ومنهم: على بن إبراهيم، أبو الحسن الحصرى البغدادى[١٢]. حكى عنه أنه كان لا يخرج إلا يوم الجمعة، وكان أحد الموصوفين بالعبادة وشدة المجاهدة.

وله كلام على الأحوال، دونه عنه الأعلام، ومنه:

لا يغرنكم صفاء الأوقات، فإن تحتها آفات، ولا يغرنكم العطاء فإن العطاء عند أهل الصفاء مقت[١٣].

وكان شيخ بغداد فى وقته منفردًا بلسان التوحيد لا يدانيه فيه أحد. وكان أوحد زمانه فى أحواله، وحسن المشاهدة؛ شاهده يدل على صدق حاله وسلامة صدره. مات ببغداد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وقد نيف على الثمانين، ودفن بباب حرب قرب بشر.

وكان ينشد:

إن دهرًا يلف شملى بسلمى لزمان يهم بالإحسان[١٤]

وقال أبو الحسين الزنجانى؛ كثيرًا ما كنت أسمعه يقول: عرضوا ولا تصرحوا فإن التعريض أستر.

وينشد:

وأعرض إذا ما جئت عنا بحيلة وعرض ببعض إن ذلك أستر

---

(١١) سبقت ترجمته رقم (٣٦).

(١٢) انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٣٣٩/١١ - ٣٤٠، طبقات الصوفية ٣٨٩ - ٤٩٣).

(١٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٤٠/١١).

(١٤) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ ٤٩٣).

Marfat.com

فما زلت فى إعمال طرفك نحونا ولحظك حتى كاد ما بك يظهر

ومنهم: محمد بن أحمد بن حمدون الفراء[١٥]، من كبار مشايخ نيسابور. وصحب أيضًا أبا على الثقفى، وغيره. وكان أوحد وقته فى طريقته.

قيل له: من هم الأبرار؟ قال: المتقون[١٦].

ومنهم: بندار بن الحسين، سلف[١٧].

ومنهم: محمد بن سليمان الصعلوكى الحنفى، أبو سهل[١٨]. كان إمامًا فى العلوم، وأوحد زمانه، وكان - مع تمام علمه وفضله - مقدم علوم هذه الطائفة، ويتكلم فيه بأحسن إشارة، ويحترمهم. وصحب المرتعش وغيره أيضًا، وكان حسن السماع، طيب الوقت.

قال: ما عقدت على شىء قط، وما كان لى قفل ولا مفتاح، ولا صررت على دراهم ولا دنانير قط[١٩].

---

(١٥) انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٥٠٧ - ٥٠٨).

(١٦) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ ٥٠٨).

(١٧) سبقت ترجمته برقم (٢٨).

(١٨) انظر ترجمته فى: (سير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٦، يتيمة الدهر ٤١٩/٤، طبقات العبادى ٩٩، طبقات الشيرازى ١١٥، الأنساب ٦٣/٨، تبيين المفترى ١٨٣ - ١٨٨، اللباب ٢٤٢/٢، وفيات الأعيان ٢٠٤/٤ - ٢٠٥، دول الإسلام ٢٢٨/١، العبر ٣٥٢/٢، الوافى بالوفيات ١٢٤/٣ - ١٢٥، طبقات السبكى ١٦٧/٣ - ١٧٣، طبقات المفسرين للداوودى ١٤٧/٢ - ١٥١، النجوم الزاهرة ١٣٦/٤ - ١٣٧، الفلاكة والمفلكون ١٣٧ - ١٣٨، مفتاح السعادة ١٧٧/٢، طبقات ابن هداية الله ٩٢، ٩٣، شذرات الذهب ٣٧٤/٤ - ٣٧٥).

(١٩) ذكر ابن العماد فى الشذرات (٣٧٤/٤) نقلاً عن أبى عبدالرحمن السلمى قال: سمعته يقول: ما عقدت على شىء قط، وما كان لى قفل ولا مفتاح، وما حرزت على فضة ولا على ذهب قط. والخبر ليس فى طبقات الصوفية للسلمى ولعله فى «تاريخ الصوفية» له.

Marfat.com

وسئل عن التصوف، فقال: الإعراض عن الأعراض.

وقال: من قال لأستاذه: لم؟ لا يفلح أبدًا[٢٠].

وقال: عقوق الوالدين تمحوه التوبة، وعقوق الأستاذين لا يمحوه شيء ألبتة.

مات سنة تسع وستين وثلاثمائة، عن ثلاث وسبعين سنة.

ومنهم: نعمان الحديثى. لقى الشبلى وغيره، وكان أحد الزهاد، صاحب كرامات.

دخل على الشبلى ببغداد مختفيًا، فعرفه.

حكت عنه ابنته فاطمة، قالت: قال أبى: دخلت على الشبلى ببغداد، فقال لى: تعرف الله؟، قلت: نعم!، فحملنى إلى بيته، وأمر بآلة الحلاوة، ونصب الدست، وأوقد النار، فلما غلى أدخل يده فيها وحركها، قال: فمددت يدى إلى الشعلتين اللتين تقدان تحته، فأخذتهما واكتحلت بهما، فضرب بيده إلى، وقال: نعمان؟!، قلت: نعم!.

ومن أقرانه: عبدا لله بن طاهر الأبهرى أبو بكر[٢١] عالم ورع، صحب يوسف بن الحسين وغيره. ومات قرب الثلاثين وثلاثمائة[٢٢].

ومن كلامه: إذا أحببت أخًا فى الله فأقلل مخالطته فى الدنيا[٢٣].

وأنشد:

---

(٢٠) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٤/٣٧٥).

(٢١) انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٣٩١ - ٣٩٥، المنتظم لابن الجوزى ١٤/١٥، ١٦، طبقات الشعرانى ١/١٩٨).

(٢٢) ذكره ابن الجوزى فيمن توفى سنة تسعة وعشرين وثلاثمائة.

(٢٣) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ ٣٩٤).

Marfat.com

كل العذاب الذى فى الناس مسترق مما ألاقيه[٢٤] مـن شوق وتذكـار

وقال: حكم الفقير ألا تكون له رغبة، فإن كان ولابد فلا تتجـاوز رغبتـه كفايته[٢٥].

ويروى أنه حضر جنازة، فرأى إخـوان الميـت يكـثرون البكـاء، فنظـر إلى أصحابه، ثم أنشد يقول:

ويبكى على الموتى ويـترك نفسـه ويزعـم أن قـد قـل عنهـم عـزاؤه
ولو كان ذا رأى وعقل[٢٦] وفطنة لكـان عليه لا عليهـم بكـاؤه

وله أيضًا:

يـا مدعـى الـود إن الـود محظـور بـاد علـى صـادق لله مشـهور
مستأنـس لا يرى شيئًا يروعـه ولا يحـاذره فى الله محـذور

* * *

(٢٤) فى طبقات الصوفية (ص ٣٩٤): «مما بقلبى».
(٢٥) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ ٣٩٤).
(٢٦) فى طبقات الصوفية (صـ٣٩٥): «ذا عقل ورأى».

Marfat.com

حرف الذال المعجمة

٤١ - ذو النون بن إبراهيم المصرى الأخميمى:

أبو الفيض أحد رجال الحقيقة. قيل: اسمه ثوبان، وقيل: الفيض، وقيل: ذو النون لقبه، واشتهر بذلك. وقد ذكره فى حرف الذال ابن عساكر وغيره.

وكان أحد العلماء الورعين فى وقته، نحيفًا، تعلوه حمرة، ليس بأبيض اللحية. وكان أبوه نوبيًا، فيما قيل.

سئل عن سبب توبته، فقال: خرجت من مصر إلى بعض القرى، فنمت فى الطريق، فى بعض الصحارى. ففتحت عينى، فإذا أنا بقنبرة عمياء، سقطت من وكرها على الأرض، فانشقت الأرض، فخرجت منها سكرجتان: واحدة ذهب، والأخرى فضة، فى إحداهما سمسم، وفى الأخرى ماء، فجعلت تأكل من هذا، وتشرب من هذا، فقلت: حسبى!، قد تبت!. ولزمت الباب إلى أن قبلت.

مات يوم الإثنين، سنة خمس - وقيل: ست - وأربعين ومائتين[1]، ودفن

---

٤١ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٩/٣٤٥، ٤١٠، طبقات الصوفية ١٥ - ٢٦، طبقات الشعرانى ١/٨١، ٨٤، شذرات الذهب ٣/٢٠٦ - ٢٠٧، تاريخ بغداد ٨/٣٩٠ - ٣٩٤، المنتظم لابن الجوزى ١١/٣٤٤ - ٣٤٦، الأنساب ١/١٣٥، اللباب ١/٣٥، وفيات الأعيان ١/٣١٥، ٣١٨، العبر ١/٤٤٤، البداية والنهاية ١٠/٣٤٧، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٠، ٣٢١، الرسالة القشيرية ٢١١، سير أعلام النبلاء ١١/٥٣٢، حسن المحاضرة ١/٥١١، ٥١٢).

(١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١١/٣٤٤ - ٣٤٦) فيمن توفى سنة ست وأربعين ومائتين، وقال: قيل: سنة خمس، وقيل: سنة ثمان. وابن العماد فى الشذرات (٣/٢٠٦)=

Marfat.com

بالقرافة الصغرى، وعلى قبره مشهد مبنى، عليه جلالة، ومعه قبور جماعة من الأولياء.

ومن كلامه: سقم الجسد فى الأوجاع، وسقم القلوب فى الذنوب. فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع ذنبه.

وقال: من لم يعرف حق النعم سلبها من حيث لا يعلم.

وقال: الأنس با لله من صفاء القلب مع ا لله[٢].

وقال: الصدق سيف ا لله فى أرضه، ما وضع على شىء إلا قطعه[٣].

وسئل عن التوبة، فقال: توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة.

وقال: ثلاثة موجودة، وثلاثة مفقودة: العلم موجود، والعمل به مفقود؛ والعمل موجود، والإخلاص فيه مفقود؛ والحب موجود، والصدق فيه مفقود.

وقال: قال ا لله تعالى: من كان لى مطيعًا كنت له وليا، فليثق بى، وليحكم على، فوعزتى! لو سألنى زوال الدنيا لأزلتها عنه[٤].

=فى سنة خمس وأربعين ومائتين. والسلمى فى طبقات الصوفية (ص ١٥- ٢٦) سنة خمس وأربعين ومائتين، وقال: وقيل: سنة ثمان وأربعين. والخطيب فى تاريخ بغداد (٨/ ٣٩٠ - ٣٩٤) ذكر قولين أنه توفى سنة خمس وأخرى سنة ست، ولم يرجح أحدهما.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٤٠٦)، والسلمى فى الطبقات (صـ ١٩)، وزاد الاثنين على هذا الخبر: «....والتفرد با لله، الانقطاع من كل شىء سوى ا لله».

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ ٢٣)، وأبو نعيم فى الحلية (٩/ ٤٠٦).

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٤٠٦) والسلمى فى الطبقات (صـ ١٩) وقالا: «لأزلتها له».

Marfat.com

وقال: لم أر شيئًا أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة؛ لأنه إذا خلا لم ير غير الله، فإذا لم ير غيره لم يحركه إلا حكم الله. ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق(٥).

وقيل له: هل للعبد إلى إصلاح نفسه من سبيل؟ فقال:

قد بقينا مذبذبين حيارى نطلب الصدق ما إليه سبيل
فدواعى الهوى تخف علينا وخلاف الهوى علينا ثقيل

وقال: ما أكلت طعام امرئ بخيل ولا منان إلا وجدت ثقله على فؤادى أربعين صباحًا.

وحكى: أن رجلا(٦) صالحًا صحبه مدة، وخدمه سنين، ثم قال له: أنت تعلم صلاحى وأمانتى! أحبك أن تعلمنى اسم الله الأعظم، فإنه بلغنى أنك تعرفه. فسكت عنه مدة، وأوهمه أنه سيعلمه، ثم أخذ يومًا طبقًا، وجعل فيه فأرة حية، وغطاه وشده فى مئزر، وقال له: أتعرف صاحبنا الذى بالجيزة(٧)، بالمكان الفلانى؟ قال: نعم! قال: فأرسل إليه هذه الأمانة. فأخذه ومضى، فوجده خفيفًا، فرفع الغطاء، فهربت الفأرة، فازداد غيظًا، فقال: يسخر بى؟!. يحملنى فأرة هدية؟!. قال: فلما رآنى علم ما فى نفسى، فقال: يا مسكين! ائتمنتك على فأرة فلم تؤدها، فكيف أئتمنك على اسم الله الأعظم؟!. اذهب فلست تصلح له(٨).

---

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ ١٩، ٢١).

(٦) فى الحلية أن هذا الرجل هو يوسف بن الحسين الرازى. وكذلك فى تاريخ بغداد.
انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ١٤/، المنتظم لابن الجوزى ١٣/١٧١ - ١٧٢، طبقات الصوفية ١٨٥ - ١٩١، طبقات الحنابلة ٢٧٩ - ٢٨٠، طبقات الشعرانى ١/١٠٥، العروس على القشيرية ١/١٦٣ - ١٦٤، الأعلام ٨/٢٢٧).

(٧) روى أبو نعيم والخطيب وابن الجوزى أن ذا النون كان يسكن فى الجيزة وأنه أرسله إلى صديق له فى الفسطاط.

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٩٨).

Marfat.com

وسئل: لم صير الموقف بالحل دون الحرم؟. فقال: لأن الكعبة بيت الله، والحرم حجابه، والمشعر الحرام بابه. فلما أن وصل الوافدون أوقفهم بالحجاب الثانى، وهو مزدلفة، فلما نظر إلى تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم؛ فلما قربوه، وقضوا تفثهم، وتطهروا من ذنوبهم التى كانت لهم حجابًا من دونه، أمرهم بالزيارة على الطهارة.

وإنما كره صيام التشريق؛ لأن القوم زوار الله، وهم فى ضيافته، ولا ينبغى لضيف أن يصوم عند من أضافه إلا بإذنه(٩).

وقال إسحاق بن إبراهيم السرخسى: سمعت ذا النون - وفى يده الغل، وفى رجليه القيد - وهو يساق إلى المطبق والناس يكون حوله، وهو يقول: هذا من مواهب الله ومن عطاياه، وكل عذب حسن طيب. ثم أنشأ يقول:

لك من قلبى المكان المصون ... كل لوم على فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا ... فالصبر عنك ما لا يكون

ولما مرض مرضه الذى مات فيه، قيل له: ما تشتهى؟! قال: أن أعرفه قبل موتى بلحظة!.

وقيل له عند النزع: أوصنا! فقال: لا تشغلونى! فإنى متعجب من سر لطفه!.

قال فتح بن شخرف: دخلت عليه عند موته، فقلت له: كيف تجدك؟ فقال:

أموت وما ماتت إليك صبابتى ... ولا قضيت من صدق حبك أوطارى
مناى المنى كل المنى أنت لى منى ... وأنت الغنى كل الغنى عند إقفارى(١٠)

---

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٨٢/٩).

(١٠) فى الحلية: «إقصارى». وفى طبقات السلمى: «إقتارى».

Marfat.com

وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى ... وموضع آمالى[١١] ومكنون إضمارى
تحمل قلبى فيك ما لا أبثه ... وإن طال سقمى فيك أو طال إضرارى
وبين ضلوعى منك ما لك قد بدا ... ولم يبد باديه لأهل ولا جار[١٢]
وبى منك فى الأحشاء داء مخامر ... وقد هدَّ منى الركن وأنبت[١٣] أسرارى
ألست دليل الركب إذا هم تحيروا ... ومنقذ من أشفى على جرف هار[١٤]
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن ... من النور فى أيديهم عشر معشار[١٥]
وعلمتهم علما فباتوا بنوره ... وبان لهم منه معالم أسرار
مهامه للغيب حتى كأنها ... لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وأبصارهم محجوبة وقلوبهم ... تراك بأوهام حديدات أبصار[١٦]

ومن أصحابه: أحمد الخراز، وأحمد الجلاء، سلفًا[١٧].

ومنهم: أخوه زرقان بن محمد، ولعلها أخوة مؤاخاة لا نسب، كما قال السلمى[١٨]

من أقرانه، وجلة رفقائه، صاحب سياحة. كان بجبل لبنان، من ساحل دمشق.

---

(١١) فى الحلية: «شكوى»

(١٢) فى الحلية: «لأهلى ولا جارى».

(١٣) فى طبقات السلمى: «وأنبث». وفى الحلية: «وأثبت».

(١٤) فى الحلية والطبقات «هارى».

(١٥) فى الحلية: «معشارى».

(١٦) الثلاث أبيات الآخيرة لم ترد فى «الحلية» و«الطبقات». انظر: الحلية (٩/٤٠٢)، الطبقات (صـ٢١، ٢٢).

(١٧) سبق الأول فى الترجمة رقم (١٠)، والثانى فى الترجمة رقم (١٩).

(١٨) على هامش المطبوعة: لعله ذكره فى كتابه «تاريخ الصوفية»، أما كتابه «طبقات الصوفية»، فلم يذكر فيه شيئًا.

Marfat.com

حكى عنه يوسف بن الحسين الرازى، قال: بينا أنا فى جبل لبنان أدور، إذ بصرت بزرقان أخى ذو النون، جالسًا على عين ماء عند العصر، وعليه زرمانقة شعر، فسلمت عليه، وجلست من ورائه، فالتفت إلى، وقال: ما حاجتك؟ قلت: بيتين من شعر سمعتهما من أخيك ذى النون، أعرضهما عليك. فقال: قل!، فقلت: سمعت ذا النون يقول:

قد بقينا مذبذبين حيارى ... حسبنا ربنا ونعم الوكيل
فدواعى الهوى تخف علينا ... وخلاف الهوى علينا ثقيل

فقال زرقان: لكنى أقول:

قد بقينا مدلهين حيارى ... حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيث ما الفور كان ذلك ... منا وإليه فى كل أمر نميل

فعرضت أقوالهما على طاهر المقدسى، فقال: رحم الله ذا النون! رجع إلى نفسه فقال ما قال، ورجع زرقان إلى ربه فقال ما قال.

ومن أقرانه: سعيد بن يزيد النباجى[١٩]، أبو عبدالله. أحد الصلحاء، حكى عن الفضيل بن عياض، وعنه ابن أبى الحوارى تلميذه. وله كلام حسن فى المعرفة وغيرها.

ومن كلامه: أصل العبادة فى ثلاثة أشياء: لا يرد من أحكامه شيئًا، ولا يدخر عنه شيئًا، ولا يسمعك تسأل غيره حاجة[٢٠].

وقال: ما التنعم إلا فى الإخلاص، ولا قرة العين إلا فى التقوى، ولا الراحة إلا فى التسليم.

---

(١٩) انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٩/٣٢٣ - ٣٣٠).
(٢٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٢٦).

Marfat.com

وقال: من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله[٢١].

وقال: إن أحببتم أن تكونوا أبدالا فأحبوا ما شاء الله، ومن أحب ما شاء الله لم تنزل به مقادير الله وأحكامه شيئًا إلا أحبه.

وصلى بأهل طرسوس الغداة، فوقع النفير وصاحوا، فلم يخفف الصلاة، فلما فرغوا قالوا: أنت جاسوس! قال: وكيف ذاك؟! فقالوا: صاح النفير ولم تخفف. فقال: إنما سميت صلاة لأنها اتصال بالله تعالى، وما حسبت أن أحدًا يكون فى الصلاة، فيقع فى سمعه غير ما يخاطب الله به[٢٢].

وروى عنه أنه قال: أصابتنى ضيقة وشدة، فبت وأنا أتفكر فى المصير إلى بعض إخوانى، فسمعت قائلا يقول فى النوم لى: أيجمل بالحر المريد إذا وجد عند الله ما يريد، أن يميل بقلبه إلى العبيد؟!. فانتبهت وأنا من أغنى الناس.

ومن أصحابه: عمر بن سنان المنبجى أبو بكر؛ من قدماء مشايخ الشام، وصحب إبراهيم الخواص أيضًا.

ومن كلامه: من لم يتأدب بأستاذ فهو بطل.

وقال: لما أقبل ذو النون منبج استقبله الناس فخرجت فيهم وأنا صبى، فوقفت على القنطرة، فلما رأيته أقبل، وحوله قوم من الصوفية وعليهم المرقعات، ازدريته، فنظر إلى شزرا، وقال: يا غلام! إن القلوب إذا بعدت عن الله مقتت القائمين بأمر الله.

فأرعدت مكانى، فنظر إلى ورحمنى، وقال: لن تراع يا غلام! رزقك الله علم الرواية، وألهمك علم الدراية والرعاية.

ومن أصحابه أيضًا: وليد السقاء، أبو إسحاق.

---

(٢١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٢٦).
(٢٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٢٩، ٣٣٠).

Marfat.com

دخل عليه أبو عبدا لله الرازى، وقال: كان فى نفسى أن أسأله عن الفقر، فقال: لا يستحق أحد اسم الفقر حتى يستيقن أنه لا يرد القيامة أحد أفقر إلى ا لله منه.

وروى عنه أنه قال: قدم إلى بعض أصحابنا لبن، قال: فقلت: ذا يضرنى!. فلما كان يوم من الأيام دعوت ا لله فقلت: اللهم اغفر لى! فإنك تعلم أنى ما أشركت بك طرفة عين. فسمعت هاتفًا يهتف بى ويقول: ولا يوم اللبن؟!.

مات سنة عشرين وثلاثمائة.

* * *

Marfat.com

حرف الراء

٤٢- رويم بن أحمد البغدادى، القاضى أبو محمد:

من جلة المشايخ، مقرئ، فقيه، كبير الشأن. مات ببغداد سنة ثلاث وثلاثمائة.

ومن كلامه: الفقر له حرمة، وحرمته ستره، وإخفاؤه، والغيرة عليه، والضَّن به. فمن كشفه وأظهره وبدله فليس هو من أهله ولا كرامة[1].

وقال: الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوى والتوكل إسقاط رؤية الوسائط[2].

وسئل عن المحبة، فقال: الموافقة فى جميع الأحوال. وأنشد:

---

٤٢ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٣١٥/١٠ - ٣٢٠، طبقات الصوفية ١٨٠ - ١٨٤، تاريخ بغداد ٤٢٩/٨ - ٤٣١، المنتظم لابن الجوزى ١٦٢/١٣ - ١٦٣، البداية والنهاية ١٢٥/١١، صفة الصفوة ٢٤٩/٢، الرسالة القشيرية ٢٧، الطبقات الكبرى للشعرانى ١٠٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٣٤/١٤، نتائج الأفكار القدسية ١٥٢/١ - ١٥٥، النجوم الزاهرة ١٨٩/٣).

قال ابن الجوزى فى المنتظم: اسمه رويم بن أحمد، وقيل: ابن محمد بن رويم بن يزيد، وفى كنيته ثلاثة أقوال: أبو الحسن، وأبو الحسين، وأبو محمد.

(١) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٤٣٠/٨).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣١٩/١٠) وزاد فيه فقال: وفيما كتب إلى جعفر وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم، قال: سمعت رويما يقول: الصبر ترك الشكوى، والرضاء استلذاذ البلوى، واليقين المشاهدة، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى الوثائق، والأنس أن تستوحش من سوى محبوبك.

Marfat.com

لو قيل[٣] مِتْ مُتُّ سمعا وطاعة وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وسئل عن مواجيد الصوافية عند السماع، فقال: يشهدون المعانى التى تعزب عن غيرهم، فتشير: إلىَّ! إلىَّ!، فيتنعمون بذلك الفرح، ثم يقع الحجاب، فيعود ذلك الفرح بكاء؛ فمنهم من يخرق ثيابه، ومنهم من يصيح، ومنهم من يبكى، كل إنسان على قدره.

وقال: إذا وهبك الله مقالا وفعالا؛ فأخذ منك المقال، وأبقى عليك الفعال فلا تبال، فإنها نعمة. وإذا أخذ منك الفعال، وترك عليك المقال فنح، فإنها مصيبة. وإن أخذ منك الفعال والمقال فاعلم أنها نقمة.

وقال: اجتزت ببغداد وقت الهاجرة فى بعض السكك وأنا عطشان، فاستسقيت من دار، ففتحت صبية الباب ومعها كوز، فلما رأتنى قالت: صوفى يشرب بالنهار؟! فما أفطرت بعد ذلك.

وقال أبو عبدالله بن خفيف: لما دخلت بغداد قصدت رويما، وكان قد تولى القضاء، فلما دخلت عليه رحب بى وأدنانى، وقال لى: من أين أنت؟ قلت: من فارس. فقال: من صحبت؟ قلت: جعفر الحذاء. فقال: ما يقول الصوفية فىَّ! قلت: لا شىء. قال: بل يقولون: إنه رجع إلى الدنيا. فبينما هو يحدثنى إذ جاء طفل، فقعد فى حجره، فقال: لو كنت أرى فيهم - يعنى الصوفية - من يكفينى مئونة هذا الطفل لما تعلقت بهذا الأمر، ولا بشىء من أسباب الدنيا. ولكن شُغْل قلبى بهذا أوقعنى فيما أنا فيه.

وقال: قف على البساط، وإياك والانبساط، واصبر على ضرب السياط، حتى تجوز الصراط. وأنشد فى المعنى للشافعى:

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا من صدق الله فى الأمور نجا

---

(٣) فى الحلية (٣١٩/١٠)، الطبقات (صـ ١٨٤)، تاريخ بغداد (٤٣٠/٨): «ولو قلت لى».

Marfat.com

من خشـــى الله لم ينلـــه أذى ومن رجا الله كان حيث رجـا

ومن أصحابه: أبو محمد عبـدالله بـن محمـد الـرازى الشـعرانى، وصحـب أيضًا الجنيد وغيره. وهـو مـن جلـة أصحـاب أبـى عثمـان. حـدث وكتـب. ومات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

ومن كلامه: دلائل المعرفة العلم، والعمل بالعلم، والخوف على العمـل[٤].

وقد أسلفته أيضًا فى أصحاب الجنيد.

* * *

(٤) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ ٤٥٢).

Marfat.com

حرف السين المهملة

٤٣- سرى السقطى:

سلف فى ترجمة الجنيد.

٤٤- سهل بن عبدا لله التسترى، أبو محمد:

صاحب كرامات، لقى ذا النون. وكان له اجتهاد ورياضات، وهو ورع. سكن البصرة زمانًا، وعبادان مدة. وكان سبب سلوكه خاله محمد بن سوَّار.

وروى عنه أنه قال: قال لى خالى يومًا: يا سهل! ألا تذكر الله الذى خلقك؟!. قلت: فكيف أذكره؟ قال: قل - عند تقلبك فى فراشك - ثلاث مرات، من غير أن تحرك به لسانك: الله معى!، الله ناظر إلى!، الله شاهدى! فقلت ذلك، ثم أعلمته فقال: قلها - كل ليلة - إحدى عشرة مرة، فقلت ذلك، فوقع فى قلبى حلاوة. فلما كان بعد سنة، قال لى خالى: احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك فى الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت له حلاوة فى سرى.

---

٤٣ - سبق ترجمته فى الترجمة رقم (٣١)، الهامش رقم (٧٣).

٤٤ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٢٠٦ - ٢١١، حلية الأولياء ١٠/١٩٨ - ٢٢٢، المنتظم ١٢/٣٦٢، اللباب ١/٢١٦، وفيات الأعيان ٢/٤٢٩ - ٤٣٠، العبر ٢/٧٠، النجوم الزاهرة ٣/٩٨، طبقات المفسرين ١/٢١٠، سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٠، تذكرة الحفاظ ٦٨٥، شذرات الذهب ٤/٣٤٢ - ٣٤٥).

والتسترى: نسبة إلى تستر وهى أعظم مدينة بخوزستان، وهو تعريب مشوشتر. انظر: (معجم البلدان ٢/٢٩).

Marfat.com

ثم قال لى خالى يومًا: يا سهل! من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده، يعصيه؟!. إياك والمعصية. فكان ذلك أول أمره.

وروى: أن عمره كان إذ ذاك ثلاث سنين أو ما فوقها.

مات سنة ثلاث وثمانين، وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. وأظنه توفى بتستر.

ومن كلامه: آية الفقير ثلاثة أشياء: حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره[٢].

وسئل عن السماع، فقال: علم استأثر الله تعالى به، ولا يعلم حقيقته إلا هو.

وقال له رجل: أريد أن أصحبك. فقال سهل: فإن مات أحدنا فمن يصحب الثانى؟. قال: يرجع إلى الله تعالى، قال: فلنفعل الآن ما نفعله غدًا.

ودخل عليه بعض أصحابه يومًا، فرآه مهمومًا، فقال له الشيخ: أراك مشغول القلب!، قال: كنت بالأمس بالجامع، فوقف على شاب فقال: أيها الشيخ!، أيعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟ فقلت: لا يعلم. قال: بلى!، يعلم. فقلت: لا يعلم. فقال لى ثانيًا: بلى! يعلم؛ ثم قال: إذا رأيت الله قد عصمنى من كل معصية، ووفقنى لكل طاعة علمت أن الله قد قبلنى.

وروى: أنه أسلم على يده خلق، وكان له جار مجوسى، فلما احتضر سهل استدعاه، وقال له: ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه. فدخل، فإذا جفنة موضوعة تحت حش لدار المجوسى، قد انفتح إلى دار سهل، فخرج فقال: يا شيخ! ما هذا؟! قال: اعلم أنه منذ سنة انفتح كنيف دارك إلى دارى، وأنا كل يوم أضع تحته آنية كما رأيت، فتمتلئ نهارًا، فإذا كان الليل أخذتها،

(٢) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ٢٠٨)، ولكنه قال: «الذى يلزم الصوفىَّ ثلاثة أشياء.....» فذكره.

Marfat.com

فرميت ما فيها وأعدتها ، ولولا أنى مفارق، ولست أطمع أن تتسع أخلاق غيرى لك، ما أعلمتك. فبكى المجوسى، وقال: والله! ما كان حسن الخلق، ورعاية الحال فى دين إلا زانه. ويلى!، أنت تعاملنى هذه المعاملة، وتموت وأنا على ضلالى القديم!، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله؛ وداری هذه وقف على الفقراء!.

وقال أحمد بن محمد بن أحمد البصرى: خدم أبى سهل بن عبدالله سنينًا، فقال لى: ما رأيته يتغير عند سماع شىء كان يسمعه، من القرآن والذكر وغيرهما. قال: فلما كان فى آخر عمره قرئ بين يديه: ﴿**فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ**﴾ [سورة الحديد: ٥]. فرأيته قد تغير وارتعد، حتى كاد يسقط، فلما أفاق سألته عن ذلك، فقال: يا حبيبى! ضعفنا!.

ومن أصحابه: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سالم البصرى[٣]، وهو راوية كلامه. له جد واجتهاد وله بالبصرة أصحاب ينتمون إليه، وإلى ولده أبى الحسن على بن سهل[٤].

ومن كلامه : من صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه[٥].

٤٥- سعيد بن سلام القيروانى:

---

(٣) انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤١٤ - ٤١٦، حلية الأولياء ١٠/٤٠٧، طبقات الشعرانى ١/١٣٦، اللباب ١/٥٢٣، الأنساب ٢٨٦، مرآة الجنان ٢/٣٧٣).

(٤) ذكره ابن العماد فى الشذرات فقال: هو أبو الحسن بن سالم الزاهد، أحمد بن محمد ابن سالم الزاهد البصرى، شيخ السالمية، وهو آخر أصحاب سهل التسترى وفاة. انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٤/٣١٨، العبر ٢/٣٢٦).

(٥) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ ٤١٥)، وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٧) فى خبر اطول من ذلك، فقال: كان يقول: «تزال عن القلب ظلم الرياء بالإخلاص، وظلم الكذب بنور الصدق، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه».

٤٥ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٧٩ - ٤٨٣، سير أعلام النبلاء ١٦/٣٢٠،=

Marfat.com

البغدادى ثم النيسابورى أبو عثمان. من الكبار، وله أحوال وكرامات.

صحب ابن الكاتب، وأبا عمرو الزجاجى، ولقى أبا الخير الأقطع؛ وجاور بمكة سنين. وكان أوحد عصره فى الورع والزهد والصبر على العزلة.

مات بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة؛ وأوصى بأن يصلى عليه ابن فورك؛ ودفن بجنب أبى عثمان الحيرى.

من كلامه: من آثر صحبة الأغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب.

وقال: من اشتغل بأحوال الناس ضيع حاله. ومن مد يده إلى طعام الأغنياء بشره وشهوة لا يفلح أبدًا[١].

وذكر بين يديه قول الشافعى: العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان. فقال رحمه الله: ما أحسن ما قال!. علم الأديان علم الحقائق والمعارف، وعلم الأبدان علم السياسات والرياضات والمجاهدات[٢].

وروى: عن على بن محمد الصغير القوال، قال: قال لى جماعة من أصحابنا : تعال! حتى ندخل على الشيخ أبى عثمان المغربى، فنسلم عليه. فقلت لهم: إنه رجل منقبض، وأنا أستحى منه!. فألحوا على، فدخلنا عليه، فلما وقع بصره على قال: يا أبا الحسن! كان انقباضى بالحجاز، وانبساطى بخراسان[٣].

=تاريخ بغداد ٩/١١٣ - ١١٥، الرسالة القشيرية ٢٩ - ٣٠، المنتظم ١٤/٣٠٣ - ٣٠٤، العبر ٢/٣٦٥، تاريخ الإسلام ٤ الورقة ١١/أ، البداية والنهاية ١١/٣٠٢، النجوم الزاهرة ٤/١٤٤، طبقات الشعرانى ١/١٤٣، نتائج الأفكار القدسية ٢/١٢، هدية العارفين ١/٣٨٩، شذرات الذهب ٤/٣٩٤).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٨٠).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٨٠).

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٩/١١٤).

Marfat.com

٤٦ - سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور، الحيرى أبو عثمان:

أصله من الرى، ثم أقام نبيسابور.

صحب شاه الكرمانى، وأقام عند أبى حفص الحداد، وتخرج به، وصاهره بابنته. وكان يقال: فى الدنيا ثلاثة لا رابع لهم: أبو عثمان الحيرى بنيسابور، والجنيد ببغداد، وأبو عبدا لله بن الجلاء بالشام.

مات سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور، وقبره بها ظاهر مع قبر أستاذه الحداد، يستقى به ويتبرك.

ومن كلامه: لا يكمل الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء: المنع والعطاء، والعز والذل[١].

وقال: موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم[٢].

وقال: منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته، ولا نقلنى إلى غيره فسخطته[٣].

وقال: من أضر به الرجاء - حتى قارب الأمن - فالخوف له أفضل. ومن

---

٤٦ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ١٧٠ - ١٠٧٥، حلية الأولياء ٢٦١/١٠ - ٢٦٤، تاريخ بغداد ١٠١/٩ - ١٠٣، المنتظم ١١٩/١٣ - ١٢١، النجوم الزاهرة ١٧٧/٣، وفيات الأعيان ٣٦٩/٢، ٣٧٠، الأنساب ١٨٤، البداية والنهاية ١١٥/١١، الرسالة القشيرية ١٩ - ٢٠، صفة الصفوة ١٠٣/٤ - ١٠٧، العبر ١١١/٢، دول الإسلام ١٨١/١، مرآة الجنان ٢٣٦/٢، الوافى بالوفيات ٢٠٠/١٥، شذرات الذهب ٤١٨/٣، ٤٢٠).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦٢/١٠)، والسلمى فى الطبقات (صـ١٧٢).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦١/١٠)، والخطيب فى تاريخ بغداد (١٠٢/٩).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٦١/١٠)، والخطيب فى تاريخ بغداد (١٠٣/٩)، ابن الجوزى فى المنتظم (١٢١/١٣).

Marfat.com

أضر به الخوف حتى قارب الإياس فالرجاء له أفضل.

وأنشد فى المعنى:

أسأت فلم أحسن وجئتك هاربًا وأين لعبد من مواليه مهرب
يؤمل غفرانا فإن خاب سعيه فما أحد منه على الأرض أخيب(٤)

وقال: صحبت أبا حفص وأنا شاب فطردنى مرة وقال: لا تجلس عندى!. فقمت ولم أوله ظهرى، ووجهى إلى وجهه، حتى غبت عنه، وجعلت فى نفسى أن أحفر على بابه حفرة، لا أخرج منها إلا بأمره. فلما رأى منى ذلك أدنانى، وجعلنى من خواص أصحابه(٥).

وروى: أن رجلا دعا أبا عثمان إلى ضيافته؛ فلما وافى باب داره قال: يا أستاذ!، ليس لى وجه لدخولك، وقد ندمت! فانصرف أبو عثمان. فلما أتى منزله عاد إليه الرجل وقال: احضر الساعة!. فقام أبو عثمان، ومشى معه؛ فلما وافى باب داره، قال له مثل ما قال فى المرة الأولى؛ ثم فعل به كذلك ثالثًا ورابعًا، وأبو عثمان يحضر وينصرف. فلما كان بعد ذلك اعتذر إليه، وقال: يا أستاذ!. أنا أردت اختبارك. وأخذ يمدحه، ويثنى عليه، ويدعو له؛ فقال له أبو عثمان: لا تمدحنى على خلق تجد مثله مع الكلاب. الكلب إذا دعى حضر، وإذا زجر انزجر.

وقال الفرغانى: كنت يومًا أمشى خلف دابة أبى عثمان، وكان يومًا وحلا، فوقع فى خاطرى، وقلت: هذا الرجل على هذه الدابة لا يعلم أنا نجد البرد، ويشق علينا المشى فى هذه الأوحال؟!. قال: فنزل أبو عثمان فى الوقت عن دابته، وقال لى: اركب! فركبت، وجعل أبو عثمان يمشى خلف الدابة، وأنا راكب، وفى قلبى ما فيه. فلما بلغت باب الدار ونزلت، قال لى:

---

(٤) انظر: البيتان فى: (المنتظم ١٣/١٢١).

(٥) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٣/٤١٩).

Marfat.com

يا فرغانى!. أنت إذا مشيت خلف الدابة، وأنا راكب، يكون فى قلبى مثل الذى يكون فى قلبك وأنا أمشى وأنت راكب، أو أشد!.

والفرغانى هذا خادم أبى عثمان. اسمه محمد بن أحمد، وكان صاحب ركابه، وكان أبو عثمان يكثر رياضته، فصار بذلك أحد الرجال السادة. ذكره السلمى[٦].

وروى: أن أبا عثمان اجتاز يومًا بسكة - فى وقت الهاجرة - فألقى عليه من سطح طست رماد، فتغير أصحابه، وبسطوا ألسنتهم فى الملقى؛ فقال أبو عثمان: لا تقولوا شيئًا! من استحق أن يصب عليه النار فصولح على الرماد، لم يجز له أن يغضب.

وله ولد اسمه أحمد، وكنيته أبو الحسين[٧]؛ لم يكن فى ذكور أولاده أزهد منه. ما اشتغل بالدنيا قط، ولا أخذ الميزان بيده قط.

كتب الحديث الكثير، وكان والده يقول عنه: إنه من الأبدال!. مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

ومن أصحاب أبى عثمان: أبو عبدا لله محمد بن محمد بن الحسن التُّرغْبَذِىُّ[٨]، من مشايخ طوس، له كرامات. مات بعد الخمسين وثلاثمائة.

ومن كلامه: ترك الدنيا للدنيا من علامات حب جميع الدنيا[٩].

ومن أصحابه: أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر الشبهى[١٠] من كبار

---

(٦) لم يذكره السلمى فى كتاب طبقات الصوفية، ولعله فى تاريخ الصوفية، له.

(٧) ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد (٩/١٠٣) فى إسناد عن ابن أبى عثمان الزاهد: كنيته أبى الحسن. وفى حلية الأولياء (١٠/٢٦٣) ذكر ابن له يسمى عبدا لله.

(٨) انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٩٤ - ٤٩٦، طبقات الشعرانى ١/١٤٥).

(٩) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ٤٩٥).

(١٠) انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٥٠٥ - ٥٠٦، طبقات الشعرانى ١/١٤٦).

Marfat.com

مشايخ نيسابور. مات قبل الستين وثلاثمائة.

ومن كلامه: الفتوة حسن الخلق، وبذل المعروف[١١].

٤٧ - سمنون بن حمزة أبو الحسن:

سلف.

* * *

---

(١١) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ٥٠٦).

٤٧ - سبق فى ترجمة الجنيد الترجمة رقم (٣١) الهامش رقم (٨٧).

Marfat.com

حرف الشين المعجمة

٤٨ - شقيق البلخي:

سلف.

٤٩ - شاه الكرمانى:

يأتى فى الكنى.

* * *

حرف الصاد

٥٠ - صالح بن عبدالجليل:

من قدماء مشايخ بغداد. صحب الفضيل، وكان من أقران بشر الحافى.

سئل عن السماع فقال: ما وجدت قلبك يصلح عليه فافعله.

* * *

حرف الطاء

٥١ - طيفور بن عيسى البسطامى أبو يزيد:

يأتى فى الكنى فإنه أشهر به.

* * *

---

٤٨ - سبق فى ترجمة إبراهيم بن أدهم الترجمة رقم (١) الهامش رقم (١١).

٤٩ - سيأتى فى ترجمة أبو تراب النخشبى ترجمة رقم (٩٩)، الهامش رقم (١٤).

٥٠ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٨/٣٥٤).

٥١ - سيأتى فى الترجمة رقم (١١٧).

Marfat.com

حرف العين

٥٢- عبد القادر بن أبى صالح الجيلى، قطب العارفين:

ولد سنة سبعين وأربعمائة، ومات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

وقد أفردت ترجمته فى مجلدات. اعتنى بها الشيخ نور الدين أبو الحسن على بن يوسف بن حريز بن معضاد، الشافعى اللخمى. وسنفردها بالتأليف بعد.

٥٣ - عسكر بن حصين، أبو تراب النخشبى:

يأتى فى الكنى، فإنه أشهر به.

٥٤ - أبو حفص عمرو بن سَلَم[1] الحداد:

والأصح: عمرو بن سلمة، أبو حفص، أحد السادات.

صحب ابن خضرويه البلخى وغيره. وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور. مات سنة أربع وستين ومائتين على الصحيح، قاله السلمى. وقال

---

٥٢ - انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٦/٣٣٠).

٥٣ - سيأتى فى الترجمة رقم (٩٩).

٥٤ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٢٤٤ - ٢٤٥، طبقات الصوفية ١١٥ - ١٢٢، تاريخ بغداد ١٢/٢١٥ - ٢١٧، المنتظم ١٢/٢٠٣ - ٢٠٤، الجرح والتعديل ٦/٢٣٥، ٢٣٦، العبر ٢/٣١، تاريخ ابن كثير ١١/٣٨، النجوم الزاهرة ٣/٤١، ٦٦، مرآة الجنان ٢/١٧٩، صفة الصفوة ٤/٩٨، شرح الرسالة القشيرية ١٢٧، سير أعلام النبلاء ١٢/٥١٠).

(١) وقال السلمى فى طبقات الصوفيه (ص ١١٥): «عمرو بن سلم، ويقال: عمرو بن سلمة، وهو الأصح إن شاء الله».

Marfat.com

حرف الشين المعجمة

٤٨ - شقيق البلخى:

سلف.

٤٩ - شاه الكرمانى:

يأتى فى الكنى.

* * *

حرف الصاد

٥٠ - صالح بن عبدالجليل:

من قدماء مشايخ بغداد. صحب الفضيل، وكان من أقران بشر الحافى.

سئل عن السماع فقال: ما وجدت قلبك يصلح عليه فافعله.

* * *

حرف الطاء

٥١ - طيفور بن عيسى البسطامى أبو يزيد:

يأتى فى الكنى فإنه أشهر به.

* * *

---

٤٨ - سبق فى ترجمة إبراهيم بن أدهم الترجمة رقم (١) الهامش رقم (١١).

٤٩ - سيأتى فى ترجمة أبو تراب النخشبى ترجمة رقم (٩٩)، الهامش رقم (١٤).

٥٠ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٨/٣٥٤).

٥١ - سيأتى فى الترجمة رقم (١١٧).

Marfat.com

حرف العين

٥٢- عبد القادر بن أبى صالح الجيلى، قطب العارفين:

ولد سنة سبعين وأربعمائة، ومات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

وقد أفردت ترجمته فى مجلدات. اعتنى بها الشيخ نور الدين أبو الحسن على بن يوسف بن حريز بن معضاد، الشافعى اللخمى. وسنفردها بالتأليف بعد.

٥٣ - عسكر بن حصين، أبو تراب النخشبى:

يأتى فى الكنى، فإنه أشهر به.

٥٤ - أبو حفص عمرو بن سَلَم[1] الحداد:

والأصح: عمرو بن سلمة، أبو حفص، أحد السادات.

صحب ابن خضرويه البلخى وغيره. وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور. مات سنة أربع وستين ومائتين على الصحيح، قاله السلمى. وقال

---

٥٢ - انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٦/٣٣٠).

٥٣ - سيأتى فى الترجمة رقم (٩٩).

٥٤ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٢٤٤ - ٢٤٥، طبقات الصوفية ١١٥ - ١٢٢، تاريخ بغداد ١٢/٢١٥ - ٢١٧، المنتظم ١٢/٢٠٣ - ٢٠٤، الجرح والتعديل ٦/٢٣٥، ٢٣٦، العبر ٢/٣١، تاريخ ابن كثير ١١/٣٨، النجوم الزاهرة ٣/٤١، ٦٦، مرآة الجنان ٢/١٧٩، صفة الصفوة ٤/٩٨، شرح الرسالة القشيرية ١٢٧، سير أعلام النبلاء ١٢/٥١٠).

(١) وقال السلمى فى طبقات الصوفيه (ص ١١٥): «عمرو بن سلم، ويقال: عمرو بن سلمة، وهو الأصح إن شاء الله».

Marfat.com

السمعانى: سنة خمس وستين[٢].

ومن كلامه: الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها، والإقبال على الله لاحتياجك إليه[٣].

وقال: إذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة.

وقال: حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن؛ لأنه عليه السلام قال: «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»[٤].

وقال: من لم يزن أقواله وأفعاله فى كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده فى ديوان الرجال[٥].

وقال: من هوان الدنيا أنى لا أبخل بها على أحد، ولا أبخل بها على نفسى، لاحتقارها واحتقار نفسى عندى[٦].

---

(٢) وذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٢/٢٠٤) فيمن توفى فى سنة خمس وستين ومائتين، وقال إنه توفى يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة، يعنى سنة خمس وستين ومائتين، وقيل: بل توفى فى سنة سبع وستين، وقيل: سنة أربع وستين، وقيل: سنة سبعين، والأول أصح. وذكره ابن العماد فى الشذرات فى وفيات سنة خمس وستين ومائتين.

(٣) انظر: الحلية (١٠/٢٤٥)، طبقات الصوفية (صـ١١٩).

(٤) انظر الحديث فى: السنن الكبرى للبيهقى ٢/٢٨٩، إتحاف السادة المتقين ٣/٢٣، تفسير القرطبى ١٢/١٠٣، تخريج الإحياء ١/١٥٠، فتح البارى ٢/٢٢٥، الدر المنثور ٥/٤، الأحاديث الضعيفة ١١٠.

وذكر هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٥)، والسلمى فى طبقات الصوفية (صـ١٢٢).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٤) باختلاف فى أوله: «من لم يزن أفعاله وأحواله..».

(٦) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ١١٧).

Marfat.com

ولما ورد العراق، جاء الجنيد، فرأى أصحابه وقوفًا على رأسه، يأتمرون بأمره، لا يخطئ أحدهم بصره عنه، فقال له الجنيد: يا سيدى!. لقد أدبت أصحابك أدب السلاطين!. فقال: يا أبا القاسم!. إنما حسن آداب الظاهر عنوان حسن آداب الباطن.

وقال الجنيد: مكث عندى أبو حفص سنة، مع ثمانية أنفس. فكنت كل يوم أقدم لهم طعامًا جديدًا، وطيبًا جديدًا، وذكر أشياء من النبات وغيرها. فلما أراد أن يمر كسوته، وكسوت أصحابه أجمع. فلما أراد أن يفارقنى قال: لو جئت إلى نيسابور علمناك الفتوة والسخاء!. ثم قال: هذا الذى عملت كان تكلفًا!. إذا جاءك الفقراء فكن معهم بلا تكلف، فإذا جعت جاعوا، وإذا شبعت شبعوا حتى يكون مقامهم وخروجهم عندك شيئًا واحدًا.

وقال أبو عثمان: كنا مع أستاذنا أبى حفص خارج نيسابور، فتكلم علينا وطابت نفوسنا؛ فإذا بأَيْل قد نزل من الجبل، وبرك بين يدى الشيخ، فأبكاه ذلك بكاء شديدًا، وذهب الأيل. فلما سكن الشيخ، قلنا له: ما الذى أزعجك؟، وأيش الخبر؟. قال: لما رأيت اجتماعكم حولى، وقد طابت نفوسكم، وقع فى نفسى: لو أن لى شاة ذبحتها لكم، ودعوتكم عليها!. فما استقر هذا الخاطر فى نفسى حتى جاء الأيل، وبرك بين يدى، وقال لى بلسان الإشارة: تحكم فى بما شئت!. فخيل إلى أنى مثل فرعون، الذى سأل الله أن يجرى له النيل، فأجراه له مع حافر فرسه؛ فقلت: ما يؤمننى أن الله يوفقنى لكل حظ فى الدنيا، وأبقى فى الآخرة فقيرًا، لا شىء لى!. فهذا الذى أزعجنى.

وقال المرتعش: دخلنا مع أبى حفص على مريض نعوده، ونحن جماعة. فقال للمريض: أتحب أن تبرأ؟. قال: نعم!. فقال لأصحابه: تحملوا عنه!. فقام المريض، وخرج معنا؛ وأصبحنا كلنا أصحاب فرش نعاد.

Marfat.com

٥٥ – على بن أحمد بن سهل البُوشَنْجى[١]:

نسبة لبوشنج، بلدة على فراسخ من هراة، أبو الحسن. أحد الأوتاد.

دخل إلى الشام والعراق. وصحب ابن عطاء والحيرى وغيرهما واستوطن نيسابور، وبنى بها خانقاه. ولزم المسجد، وتخلف عن الخروج، واعتزل الناس إلى أن مات.

مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وغسله أبو الحسن العلوى، وصلى عليه، ودفن بجنب أبى على الغنوى.

وانقطعت طريقة الفتوة والإخلاص من نيسابور بموته. وكان أعلم وقته بالتوحيد والطريق، وأحسنهم طريقة فى الفتوة والتجريد.

ومن كلامه: المروءة ترك استعمال ما حرم عليك مع الكرام الكاتبين[٢].

وقال: ليس فى الدنيا أسمج من محب لسبب وغرض[٣].

وقال: الخير مِنًّا زلة، والشر لنا صفة[٤].

وقال: من أذل نفسه رفع الله قدره؛ ومن أعز نفسه أذله الله فى أعين عباده[٥].

---

٥٥ – انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٥٨ – ٤٦١، حلية الأولياء ٤٠٩/١٠، المنتظم ١٢٠/١٤، الرسالة القشيرية ٣٧، نتائج الأفكار القدسية ٥/٢ – ٧، طبقات الشعرانى ١٤١/١، طبقات الشافعية ٢٤٤/٢، النجوم الزاهرة ٣٢٠/٣).

(١) البوشنجى – بضم الباء الموحدة، وفتح الشين المعجمة، وسكون النون، وفى آخرها الجيم – هذه النسبة إلى بوشنج، وهى بلدة على سبع فراسخ من هراة يقال لها: بوشنك، وقد تعرب فيقال: فوشنج (اللباب ١٥٢/١).

(٢) ذكره السلمى فى طبقات الأولياء (صـ٤٦٠).

(٣) ذكره السلمى فى طبقات الأولياء (صـ٤٦٠)، باختلاف فى آخره: «أو عوض».

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤١٠/١٠)، والسلمى فى الطبقات (صـ٤٦١).

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٦١).

Marfat.com

وقال: الناس على ثلاث منازل: الأولياء، وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم. والعلماء، وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء. والجهال، وهم الذين علانيتهم بخلاف أسرارهم، لا ينصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم(٦).

وقال: التصوف فراغ القلب، وخلاء اليدين، وقلة المبالاة بالأشكال:

فأما فراغ القلب ففى قوله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**﴾. [الحشر: ٨]. وخلو اليدين لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً**﴾ [البقرة: ٢٧٤]. وقلة المبالاة فى قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ**﴾ [المائدة: ٥٤].

وسئل عن المحبة، فقال: بذل المجهود، مع معرفتك بالمحبوب؛ والمحبوب مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء(٧).

وقال أبو سعيد الهروى خادمه: ما أذكر قط أن الأستاذ بات ليلة وعنده درهم؛ إنما كانت الديون تركبه لنفقاته على الفقراء، فإذا لاح من موضع شىء دفعه إليه.

وسئل عن التوحيد، فقال: قريب من الظنون، بعيد من الحقائق.

وأنشد لبعضهم:

فقلت لأصحابى هى الشمس ضوؤها قريب ولكن فى تناولها بعد

وروى: أنه كان يومًا فى الخلاء، فدعا تلميذًا له فقال: انزع عنى هذا القميص، وادفعه إلى فلان!. فقيل له: هلا صبرت؟!. فقال: لم آمن على نفسى أن تتغير عما وقع لى من التخلف منه بذلك القميص.

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٩)، والسلمى فى الطبقات (صـ٤٦٠).

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٩)، والسلمى فى الطبقات (صـ٤٦١).

Marfat.com

وقال الأستاذ أبو الوليد: دخلت عليه فـى موضعـه عـائدًا، فقلـت لـه: ألا توصى بشىء؟. فقال: أكفن فى هذه الخريقات، وأحمل إلى مقبرة مـن مقـابر المسلمين، ويتولى الصلاة على رجل من المسلمين.

٥٦ – عبدا لله بن إبراهيم بن واضح الأصبهانى، المعروف بابن أبرويه، أبو بكر:

صحب رويما، وعلى بن سهل. مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

من كلامه: من طلب الفقر لثواب الفقر مات فقيرًا. قيل له: فـلأى شـىء يطلب؟، قال: وجوبًا.

قال إبراهيم بن المولد: كنت بالرقة، فدخل ابن أبرويه المسجد، وقعـد فيـه ستة أيام، لم يبرح مكانه، قال: فتعجبت منه، حتى دخل فقـير، فـأكب على رأسه فقبله، فقلـت لـه: مـن هـذا؟ فقـال: أبـو بكـر ابـن أبرويـه!. فتقدمـت وسلمت عليـه، وقلـت: لم أستحسـن لـك، حيـث دخلـت هـذه البلـدة، و لم تتعرف!. فقال: وأنا لم أستحسن لك، حيث تكـون أنـت شـيخ أهـل الشـام وإمامهم، و لم يكن لك من الفراسة بمقدار أن تعرفنى!.

٥٧ – عبدالكريم بن هوزان بن عبدالملك القشيرى، أبو القاسم:

صاحب الرسالة والتفسير وغيرهما، الجامع بين الشريعة والحقيقة.

---

٥٦ – انظر ترجمته فى: (تاريخ أصبهان ٢/٨٧).

٥٧ – انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٦/١٤٨، تاريخ بغداد ١١/٨٣، الكـامل ٨/٤٠٢، البدايـة والنهاية ١٢/١٠٧، طبقات السبكى ٣/٢٤٣ – ٢٤٨، وفيات الأعيان ١/٢٩٩، مفتاح السعادة ١/٤٣٨، ٢/١٨٦، تاريخ نيسابور ترجمـة ١١٠٤، الأنسـاب ١٠/١٥٦، تبيـين كـذب المفـترى ٢٧١ – ٢٧٦، إنبـاه الـرواة ٢/١٩٣، وفيـات الأعيـان ٣/٢٠٥، العـبر ٣/٢٥٩، مسالك الأبصار ٥/١/٨٩، مرآة الجنـان ٣/٩١، طبقـات الإسـنوى ٢/٣١٣، النجـوم الزاهـرة ٥/٩١، درر الأبكـار ١١١، روضـات الجنـات ٤٤٤، مقدمـة الرسـالة القشيرية للدكتور عبد الحليم محمود).

Marfat.com

صحب أبا على الدقاق، وغيره. وأصله من أُسْتُواى، من العرب الذين قدموا خراسان.

توفى أبوه وهو صغير، وقرأ الأدب فى صباه. حضر إلى نيسابور ليتعلم الحساب لأجل قريته، فاتفق حضوره مجلس الدقاق، فأعجبه كلامه، ووقع فى قلبه، فرجع عن ذلك العزم، وسلك طريق الإرادة، فقلبه الدقاق، وأقبل عليه، وتفرس فيه فجذبه.

أخذ الفقه فأتقنه، ثم الأصول، على ابن فورك، والأستاذ أبى إسحاق، وجمع بين طريقتيهما. ونظر فى كتب ابن الباقلانى[1].

وزوجه الدقاق ابنته مع كثرة أقاربها. وحج فى رفقة فيها الجوينى، والد الإمام، والبيهقى، وغيرهما. وسمع ببغداد والحجاز، وكانت له فراسة، وفروسية.

وأما مجلس التذكير فهو إمامه.

عقد له مجلس الوعظ ببغداد، فروى فى أول مجلس منه الحديث المشهور: «السفر قطعة من العذاب»[2]. الحديث، فقام شخص فقال: لم سمى عذابا؟ فقال: لأنه سبب فرقة الأحباب!. فاضطرب الناس وتواجدوا، وما أمكنه أن يتم المجلس، فنزل.

ومن إنشاداته:

ألا حى بالدمع أطلالها ... وعرج لتعرف أحوالها

---

(١) هو: محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر الباقلانى، المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة.
انظر ترجمته فى: (المنتظم ٩٦/١٥، تاريخ بغداد ٤٥٥/٢ - ٤٥٨، وفيات الأعيان ٤٨١/١، قضاة الأندلس ٣٧ - ٤٠، دائرة المعارف الإسلامية ٢٩٤/٣، الوافى بالوفيات ١٧٧/٣، الديباج المذهب ٢٦٧، تبيين كذب المفترى ٢١٧ - ٢٢٦، الأعلام ١٧٦/٦، ١١٧).

(٢) حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما.

Marfat.com

وهـــل نســـيتنا بحمـــى عهدنـــا وهـــل مثـــل مـــا نـــالنى نالهُـــا
وهـــل يرجـــى لزمـــان النـــوى ذهـــاب يقصـــر أذيالهـــا
سقـــى الله أيامنـــا بالحمـــى وأيـــام سعـــدى وأطلالهـــا

وأنشد لنفسه:

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم وثغر الهوى فى روضة الأنس ضاحك
أقمنا زمانـــا والعيـــون قريـــرة وأصبحت يوما والجفون سوافك

وكان كثيرًا ما ينشد:

لـو كنـت سـاعة بيننـا مـا بيننـا وشـهدت حـين نكـرر التوديعـا
لعلمت أن من الدمـــوع محدثـــا وعلمت أن من الحـديث دموعـا

ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة[٣]، ومات سنة خمس وستين وأربعمائة، بنيسابور. ودفن بالمدينة، تحت شيخه أبى على الدقاق.

وولده أبو نصر عبدالرحيم[٤] كان أيضًا كبيرًا، ومن شابه أباه فما ظلم. واظب على دروس إمام الحرمين، فحصل طريقته فى المذهب والخلاف، وحج وعقد المجلس ببغداد، وحصل له القبول التام، وحضر الشيخ أبو إسحاق الشيرازى مجلسه. وأطبق علماء بغداد على أنهم لم يروا مثله.

ومن إنشاداته:

ليالى الوصل قـد مضـين كأنهـا لآلى عقود فـى نحـور الكواعـب

---

(٣) قال الخطيب فى تاريخ بغداد (٢/٨٣): سألت القشيرى عن مولده فقال: فى ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

(٤) هو: عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة، أبو نصر بن القشيرى. توفى فى سنة أربع وعشرة وأربعمائة.
انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٧/١٩٠، البداية والنهاية ١٢/١٨٧، وفيه: «عبدالرحيم بن عبدالكبير بن هوزان»، الكامل ٩/٢٠٦).

Marfat.com

وأيـام هجـر أعقبتهـا كأنهـــا بياض مشيب فى سواد الذوائـب

وكان يعظ فى النظامية ورباط شيخ الشيوخ. ثم رجع إلى نيسابور، فـلزم الدرس والوعظ، إلى أن قارب انتهاء أمره، فأصابه ضعف فى أعضائه.

ثم مات سنة أربع عشرة وخمسمائة، ودفن بمشهدهم.

وقد ذكرت إخوته فى طبقات الفقهاء فليراجع منها.

٥٨ - عمر بن محمد بن عَمَّوَيْه السُّهْرَوَرْدِىُّ:

بضم السين نسبة إلى سهرورد[١]، بليدة عند زنجان، من عراق العجم، أبـو عبدا لله[٢]. أحد السادات، الجامع بين الحقيقة والشـريعة، والـورع والرياضـة والتسليك.

ولد بسهرورد، وقدم بغداد فى صباه وصحب عمه الشيخ أبا النجيـب[٣]،

---

٥٨ - انظر ترجمتـه فـى: (شـذرات الذهـب ٢٦٨/٧، المنتظـم ٣٣١/١٧، طبقـات الشـافعية للسـبكى ١٤٣/٥، طبقـات المفسـرين ٨٩، وفيـات الأعيـان ٤٨٠/١، هديـة العـارفين ٧٨٥/١، اللبـاب ٥٨٠/١، درر الأبكـار ١١٠، البدايـة والنهايـة ١٧٨/١٣، معجـم المؤلفين ٣١٣/٧، النجوم الزاهرة ٢٨٣/٦، دائرة المعارف للبستانى ١٥٤/١٠).

(١) سهرورد: بضم أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء والواو، وسكون الراء، ودال مهملة، بلدة قريبة من زنجان بالجبال، خرج منها جماعة مـن الصـالحين والعلمـاء. انظـر: (معجـم البلدان ٢٨٩/٣، الروض المعطار ٣٢٨، معجم ما استعجم ٧٦٧/٣).

(٢) المشهور فى كنيته أبو حفص. وهو ما ذكره ابن العماد فى الشذرات، وابن الجـوزى فى المنتظم.

(٣) قال ابن الجوزى فى المنتظم هو: عبدالقاهر بن عبدا لله محمد بن عمويه أبـو النجيـب السهروردى. وكان يذكر أنه من أولاد محمد بن أبى بكر الصديق ويقول: مولدى تقريبًـا فى سنة تسعين. سمع الحديث وتفقه بالنظامية وبنـى لنفسـه مدرسـة ورباطًـا ووعـظ مـدة وكان متصوفًا، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وستمائة.

انظر ترجمته فى: (المنتظم لابـن الجـوزى ١٨٠/١٨، شـذرات الذهـب ٣٤٦/٦، البدايـة والنهاية ٢٥٤/١٢، الكامل ١٠/١٠).

Marfat.com

وغيره من المشايخ، وعليه تخرج. وحصل من العلم مـا لابـد منـه، ثـم انقطـع وخلا، واشتغل بإدامة الصيام والقيام، والتلاوة والذكر.

ثم وعظ عند كبر سنه، فى مدرسة عمه، على شاطئ دجلة. وكان يتكلم على الناس بكلام مفيد، من غير تزويق، ويحضر مجلسه خلق. وحصل له قبول تام، وقصد من الآفاق، واشتهر اسمه، وتاب على يده خلـق كثـير، وصـار لـه أتباع كالنجوم.

وأنشد يومًا:

لا تسقنى وحدى فمـا عودتنـى أنـى أشـح بهـا علـى جُلاَّسـى
أنت الكريـم ولا يليق تكرمًـا أن يعتر الندمـاء دور الكـاس

فتواجد الناس لذلك، وقطعت شعور كثيرة، ومات جمع.

وكان كثير الحـج، وربمـا جـاور فـى بعضهـا؛ ولـه تواليـف حسـنة، منهـا عوارف المعارف. وأملى فى الرد على الفلاسفة وله غرائب فى خلواته.

وكان يستفتى فى الأحوال. كتـب إليـه بعضهـم: يـا سـيدى! إن تركـت العمـل أخلـدت إلى البطالـة، وإن عملـت داخلنـى العجـب، فأيهمـا أولى؟. فكتب: اعمل واستغفر الله من العجب.

ومن شعره:

تصرمـت وحشـة الليـالى وأقبلـت دولـة الوصـال
وصـار بـالوصل لى حسـودا مـن كـان فـى هجركـم دنـا لى
وحقكـم بعـد إذ حصلتـم بكـل مـا فـات لا أبـالى
علـى مـا للـورى حـرام وحبكـم فـى الحشـا حـلالى
أحييتمونـى وكنـت ميتـا ومـا بعتمونـى بعـد غـالى
تقـاصرت دونكـم قلـوب فيـا لـه مـوردًا حـلالى

Marfat.com

تشـــربت أعظمـــى هواكـــم فمـــا لغـــير الهـــوى ومـــا لى
فمـــا على عـــادم أجاجـــا وعنـــده أعيـــن الـــزلال

وكان مليح الخلق والخلق، متواضعا جامعًا للمكارم. ما للمال عنده قـدر، لو حصل منه ألوف فرقهـا. ومـات ولم يخلـف كفنًـا، ولا شيئًا مـن أسباب الدنيا.

ومن شعره:

ربيع الحمـى مـذ حللتـم معشـب نضـر ومـن أهابـه يزهـو بهـا النظـر
لا كـان وادى الغضـا لا تـنزلون بـه ولا الحمـى سـح فـى أرجائـه مطـر
ولا الريـاح وإن رقـت نسـائمها إن لم تفد نشركم لا ضمهـا سـحر
ولا خلت مهجتى تشـكو رسيس جوى حـر قلبـى بريـا حبكـم عطـر
ولا رقأت عبرتى حتى تكون لمـن ذاق الهوى وضنـى فى عبرتى عبر

أضر فى آخر عمره، وأقعد، وما أخل بأوراده، وحضور الجامع فى المحفة، والحج كذلك، إلى أن دخل فى عشر المائة، وعجز وضعف، فانقطع فى منزله إلى أن مـات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة[٤]، ببغـداد. وصلـى عليـه بجـامع القصر، وحمل إلى الوردية، فدفن فى تربة هناك.

ومن أعظم أصحابه: رشيد الدين الفرغانى. قال الشيخ عنه: كل أصحابنا فى قبضتنا، وهو فى قبضته.

* * *

(٤) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم (١٧/٣٣١) فيمن توفى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

Marfat.com

حرف الفاء

٥٩- فضيل بن عياض:

أبو على. أحد الأقطاب، ولد بخراسان، بكورة أبيورد، وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع بها الحديث. ثم تعبد وانتقل إلى مكة، وجاور بها، إلى أن مات سنة سبع وثمانين ومائة.

وأفرد ابن الجوزى ترجمته بالتأليف.

وكان شاطرًا، يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس. وسبب توبته أنه كان يعشق جارية، فبينما هو ذات يوم يرتقى الجدران إليها، إذ سمع تاليًا يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]. فقال: بلى!. والله يا رب! قد آن. فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل. وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن

---

٥٩ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٨/٨٧ - ١٤٩، طبقات الصوفية ٦ - ١٤، طبقات ابن سعد ١/٢٨، ٦/٤٣، ٢٨٢، تاريخ الداوودى ٢/٤٧٦، تاريخ خليفة ٤٥٨، طبقات خليفة ٢٨٤، علل ابن المدينى ٧٤، علل أحمد ١/٢١، ٤٤، ٢٠٣، ٢٥١، ٢/١٥٠، التاريخ الكبير للبخارى ٧/١٢٣، التاريخ الصغير ٢/٢٤١، المعرفة ليعقوب ١/١٧٩، تاريخ أبى زرعة الدمشقى ٤٦٨، ٥٥٧، الجرح والتعديل ترجمة ٤١٦، ثقات ابن حبان ٧/٣١٥، الثقات لابن شاهين الترجمة ١١٢٤، السابق واللاحق ٢٩٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسرانى ٢/٤١٤، الكامل فى التاريخ ٦/١٨٩، ٢٢٠، سير أعلام النبلاء ٨/٣٧٢، تذكرة الحفاظ ١/٢٤٥، الكاشف ترجمة ٦٧٦٨، تهذيب التهذيب ٨/٢٩٤، تقريب التهذيب ٢/١١٣، خلاصة الخزرجى ترجمة ٥٧٣٩، صفة الصفوة ٢/١٣٤، التوابون ٢٧، الجواهر المضية ١/٤٠٩، شذرات الذهب ٢/٣٩٩ - ٤٠٢، المنتظم لابن الجوزى ٩/١٤٨ - ١٥٢، العقد الثمين ٥/٤٨٥).

Marfat.com

فضيلا على الطريق. فآمنهم، وبات معهم[١].

من كلامه: إذا أحب الله عبدًا أكثر همه - أى: بأمر آخرته - وإذا أبغض الله عبدًا أوسع عليه دنياه[٢].

وقال: خمس من علامات الشقاء: القسوة فى القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة فى الدنيا، وطول الأمل.

وقال: من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه، وأضمر العداوة والبغضاء، لعنه الله وأصمه، وأعمى بصيرة قلبه[٣].

وقال فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٩]. قال: الذين يحافظون على الخمس[٤].

وقال: ما أدرك - عندنا - من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بسخاء النفس وسلامة الصدر، والنصح للأمة[٥].

---

(١) ذكره فى العقد الثمين (٤٥٢/٥) أزيد من ذلك فقال: وقال أبو عمار الحسين بن حُرَيْث، عن الفضل بن موسى: كان الفضيل بن عياض شاطرًا يقطع بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته، أنه عشق جارية، فبينا يرتقى الجدران إليها، إذ سمع تاليًا يتلو: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلذِينَ آمنُوا أنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ**﴾، فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها قافلة، فقال بعضهم: نرتحل. وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل فى المعاصى، وقوم من المسلمين هاهنا يخافوننى! وما أرى الله تعالى ساقنى إليهم إلا لأرتدع، اللهم إنى قد تبت إليك، وجعلت توبتى مجاورة البيت الحرام. انتهى.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩١/٨).

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٣).

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٣).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠٥/٨)، والسلمى فى الطبقات (صـ١٠).

Marfat.com

وقال: من عرف الناس استراح[٦]. أى: فى أنهم لا يضرون ولا ينفعون.

وقال لرجل: لأعلمنك كلمة خير من الدنيا وما فيها: والله!، إن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك، حتى لا يكون فى قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئًا إلا أعطاك!.

وقال: إذا لم تقدر على قيام الليل والنهار، فاعلم أنك محروم بذنوبك[٧].

وقال: أصلح ما أكون أفقر ما أكون. وإنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى[٨].

وقال: يأتى على الناس زمان، إن تركتهم لم يتركوك، وهو زمان لم يبق فيه أحد يستراح إليه إلا القليل.

وروى: أن الرشيد قال له يومًا: ما أزهدك!. فقال: أنت أزهد منى!. قال: وكيف ذاك؟!. قال: لأنى أزهد فى الدنيا، وأنت تزهد فى الآخرة؛ والدنيا فانية، والآخرة باقية[٩].

ومن إنشاداته:

إنا لنفرح بالأيام ننفقها ... وكل يوم مضى نقص من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ... فإنما الربح والخسران فى العمل

وقال: أنا - منذ عشرين سنة - أطلب رفيقًا، إذا غضب لم يكذب على.

وقال: إن فيكم خصلتين هما من الجهل: الضحك بغير عجب. والتصبح

---

(٦) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٠).
(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٩٨) وفيه: «أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك».
(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/١١١).
(٩) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٢/٤٠٠).

Marfat.com

من غير سهر[١٠]. أى النوم أول النهار؛ لأنه وقت ذكر ثم وقت طلب الكسب.

وقال: أتى على وقت، لم أطعم فيه ثلاثة أيام، وإذا مجنون أقبل، وهو ينظر إلىّ ويقول:

محل بيان الصبر منك عزيز فياليت شعرى هل لصبرك من أجر

فقلت: لولا الرجاء لم أصبر. فقال لى: وأين مسكن الرجاء منك؟. فقلت: موضع مستقر هموم العارفين. فقال: وا لله أحسنت!. إنما هو قلب الهموم عمرانه، والأحزان أوطانه؛ عرفته فاستأنست به، وأحبَّته فارتحلت إليه. فسمعت من كلامه، ما قطعنى عن جوابه. ثم وعظنى وولى، وهو يقول:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وكانت قراءة الفضيل حزينة، شهيرة به، مترسلة، كأنه يخاطب إنسانًا. وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة والنار تردد فيها وسأل[١١].

وكان يلقى له حصير بالليل فى مسجده، فيصلى من أول الليل حتى تغلبه عيناه، فيلقى نفسه على الحصير، فينام قليلا ثم يقوم، فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم، وكذلك حتى يصبح[١٢].

وقال أبو على الرازى: صحبت الفضيل ثلاثين سنة، ما رأيته ضاحكا ولا مبتسما، إلا يوم مات ابنه على؛ فقلت له فى ذلك، فقال: إن الله أحب أمرًا

---

(١٠) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٣).
(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٨٩).
(١٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٨٩).

Marfat.com

فأحببت ذلك الأمر[١٣].

وكان ولده على[١٤] شابًا من كبار الصلحاء، وهو من جملة من قتلته المحبة. وهم جماعة أفردهم الثعلبى فى جزء.

قال ابن عيينة: ما رأيت أحدًا أخوف من الفضيل وابنه.

قال الفضيل: بكى ابنى على، فقلت: ما يبكيك؟!. **فقال: يا أبت! أخاف** ألا تجمعنا القيامة[١٥].

وكان يصلى حتى يزحف إلى فراشه، ويقول: يا أبت! سبقنى العابدون[١٦].

وكان مرض مرضة فنقُهَ منها؛ وقدم رجل من أهل البصرة حسن القراءة، فأتى إليه قبل أن يأتى إلى أبيه. فبلغ والده أنه قدم، وأنه ذهب إلى ابنه، فأرسل إليه: ألا تقرأ عليه؛ فقرأ عليه قبل أن يجىء الرسول: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِم قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا**﴾ [الأنعام: ٣٠]. فخر علىٌّ، وشهق شهقه خرجت روحه معها.

ومن أصحاب الفضيل: صالح[١٧]، سلف فى حرف الصاد.

---

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠٣/٨)، وفيه: «فأحببت ما أحب الله».

(١٤) قال فى العقد الثمين (٢٩٠/٥): روى عن عبدالعزيز بن أبى روّاد. روى عنه أحمد ابن يونس، وكان من الخائفين. كان يُقدَّم على أبيه فى الخوف والعبادة، مات قبل أبيه. وكان سبب موته، أنه بات يتلو القرآن فى محرابه، فأصبح ميِّتًا فى محرابه.
وانظر ترجمته فى: (الحلية ٣٣٠/٨ - ٣٣٣، تهذيب الكمال ٩٩٠، تذهيب التهذيب ٧٣/٣، تهذيب التهذيب ٣٧٣/٧، الكواكب الدرية ١٤٣، سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٨).

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٠/٨).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٠/٨).

(١٧) هو: صالح بن عبد الجليل من مشايخ بغداد. سبق برقم (٥٠).

Marfat.com

٦٠ – فضل الله بن أحمد بن على الميهنى، الزاهد العالم، أبو سعيد بن أبى الخير صاحب الأحوال والكرامات:

مات سنة أربعين وأربعمائة ببلده.

ومن كراماته: أن شخصًا من التجار انقطع عن رفقته، فمر بالشيخ فسأله عن حاله، فشرحه له، فمر أسد، فقال: اركب عليه. وقال للأسد: احمله إلى رفقائهَ. فحمله الأسد إلى أن بصر بهم، فجعله هناك.

ومنها: أن صالحًا – خادمه – جاء يومًا من السوق، ويداه مشغولتان، وقد انحل سرواله، فقال الشيخ لمن عنده، قبل أن يقدم: أدركوا صالحًا، وشدوا سرواله!.

٦١ – فتح بن شخرف بن داود الِكسِّى:

نسبة إلى كِس[1]، مدينة بما وراء النهر، بقرب نخشب أبو نصر. أحد الورعاء الزهاد؛ لم يأكل الخبز مدة ثلاثين سنة.

ومن كلامه: رأيت رب العزة فى المنام، فقال لى: يا فتح!. احذر، لا آخذك على غرة!. قال: فتهت فى الجبال سبع سنين[2].

---

٦٠ – انظر ترجمته فى: (اللباب ٢٠٣/٣، النجوم الزاهرة ٤٦/٥، طبقات الشافعية ٣٠٥/٥، كشف المحجوب ١٦٤ – ١٦٦، جامع كرامات الأولياء ٢٣٥/٢، دائرة المعارف الإسلامية ١٤٥/١ – ١٤٧).

٦١ – انظر ترجمته فى: (المنتظم ٢٥٦/١٢ – ٢٥٨، تاريخ بغداد ٣٧٩/١٢ – ٣٨٣، الأنساب للسمعانى ٤٢٨/١٠، طبقات الحنابلة ٣٢٣/١، طبقات الصوفية ١٤٣/١١، صفة الصفوة ٢٢٧/٢، اللمع ٢٢٨، نفحات الأنس ٢٦، الكواكب الدرية ٢٦٠/١).

(١) كس: بالسين المهملة، بلد يقارب سمرقند، وبعضهم يكسر الكاف، وبينها وبين سمرقند مرحلتان. انظر: (الروض المعطار ٥٠٠، الكرخى ١٨١، ابن حوقل ٤١٢).

(٢) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٨٢/١٢).

Marfat.com

وكتب على باب بيته: رحم الله ميتًا دخل هذا البيت، فلم يذكر الموتى عند أهله إلا بخير.

وقال: رأيت الإمام عليا فى المنام، فقلت له: أوصنى!. فقال: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، طلبًا لما عند الله؛ وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء، ثقة بما عند الله[٣].

وقال عبدالجبار: صحبته ثلاثين سنة، فلم أره رفع رأسه إلى السماء. ثم رفع رأسه، وفتح عينيه، ونظر إلى السماء، وقال: قد طال شوقى إليك، فعجل قدومى عليك!.

قال الحربى: ولما غسلناه، رأينا على فخذه مكتوبًا: لا إله إلا الله. فتوهمناه مكتوبًا، فإذا هو عرق داخل الجلد[٤].

وقال إسحاق بن إبراهيم: لما مات فتح ببغداد، صلى عليه ثلاث وثلاثون مرة؛ أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا يعدون خمسة وعشرين ألفًا إلى ثلاثين ألفًا[٥].

وكانت وفاته فى شوال سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

---

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٨١/١٢) فقال: وحدثنى عبدالعزيز الأزجى قال: سمعت أبا بكر المفيد يقول: سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله - صاحب بشر بن الحارث - يقول: قال لى الفتح بن شخرف: رأيت أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب فى النوم، فقلت: يا أمير المؤمنين علمنى شيئًا حسنًا، قال: فبسط كفه إلىّ، فإذا فيها مكتوب سطران، فقرأتهما فإذا هما: ما رأيت أحسن من تواضع الغنى للفقير يطلب ثواب الله، وأحسن من ذلك تيه الفقير على الغنى ثقة بالله.

(٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٨٣/١٢). من: أخبرنا محمد بن عبدالله الحنائى، حدثنا جعفر الخلدى قال: سمعت أبا محمد الجريرى.

(٥) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٨٣/١٢).

Marfat.com

٦٢ – فتح بن سعيد الموصلى، أبو نصر.

من أقران بشر الحافى، وسرى السقطى، كبير الشأن فى باب الورع والمعاملات.

وكان يحضر بغداد لزيارة بشر، فورد عليه مرة زائرًا، فأكل عنده، وأخذ باقى الطعام، فقال بشر لمن حضر: أتدرون لم حمل باقى الطعام؟. قالوا: لا!. قال: أراكم أنه إذا صح التوكل لا يضر الحمل[1].

قال إبراهيم بن نوح الموصلى: رجع فتح الموصلى إلى أهله بعد العتمة، وكان صائمًا، فقال: عشيتمونى؟. فقالوا: ما عندنا شىء!، قال: ما لكم جلوس فى الظلمة؟، فقالوا: ما عندنا شىء نسرج به!. فجلس يبكى من

---

٦٢ – انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٣٧٧/١٢ – ٣٧٩، المنتظم لابن الجوزى ٦١/١١ – ٦٢، حلية الأولياء ٢٩٢/٨، صفة الصفوة ١٥٥/٤، الكواكب الدرية ١٥١/١، اللباب ٢٠/٣، النجوم الزاهرة ٢٣٥/٢، جامع كرامات الأولياء ٢٣٣/٢، الرسالة القشيرية ٢٢١).

(١) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٧٨/١٢).

وفى رواية أخرى ذكرها ابن الجوزى فى المنتظم (٦١/١١) قال: أخبرنا عبدالرحمن بن ثابت، قال: أخبرنا أحمد بن على بن ثابت، قال: أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان بن أحمد، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا العباس بن يوسف، حدثنا أبو جعفر البزاز، حدثنا أبو نصر ابن أخت بشر الحافى قال: كنت يومًا واقفًا ببابنا، إذأقبل رجل ثائر الرأس، ملتف بالعباءة، فقال لى: بشر فى البيت؟ قلت: نعم، قال: ادخل فقل له فتح بالباب. فدخلت فقلت: يا خال، شيخ فى عباءة قال لى: قل لبشر فتح بالباب، فخرج مسرعًا فصافحه واعتنقه، فقال له الشيخ: يا أبا نصر، ذكرتك البارحة واشتقت إلى لقائك. قال: فدفع إلىَّ درهمًا، فقال: خذ بأربعة دوانيق خبزًا ويكون جيدًا وبدانق تمرًا، فقال الشيخ: قل له: يكون سهريزًا فجئته به. فقال الشيخ: قل له يأكل معنا فقال. كل معنا. فأكلت معهم، فلما أكلت أخذ ما فضل فى طرف العباءة ومضى، فخرج خالى معه فشيعه إلى باب حرب، فلما رجع قال لى: يا بنى، تدرى من هذا؟ قلت: لا. قال: هذا فتح الموصلى.

Marfat.com

الفرح، ويقول: يا إلهى!. مثلى يترك بلا عشاء ولا سراج؟!، بأى يد كانت منى؟!. فمازال يبكى حتى الصباح.

وقال بشر بن الحارث: بلغنى أن بنتًا لفتح الموصلى عريت؛ فقيل له: ألا تطلب من يكسوها؟. فقال: أدعها حتى يرى الله عريها وصبرى عليها[٢].

قيل: وكان إذا كانت ليالى الشتاء جمع عياله، وقال بكسائه عليهم، ثم قال: اللهم!، أفقرتنى وأفقرت عيالى، وجوعتنى وجوعت عيالى، وأعريتنى وأعريت عيالى، بأى وسيلة أتوسل إليك؟؛ وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبابك، فهل أنا منهم حتى أفرح[٣].

قال فتح: رأيت غلامًا بالبادية لم يبلغ الحلم، وهو يمشى وحده ويحرك شفتيه؛ فسلمت عليه، فرد على السلام؛ فقلت: إلى أين؟. قال: إلى بيت ربى. فقلت: وبماذا تحرك شفتيك؟، فقال: أتلو كلام ربى. فقلت له: إنه لم يجر عليك قلم التكليف!، فقال: رأيت الموت يأخذ من هو أصغر منى سنًا. فقلت: خطوك قصير، وطريقك بعيد. فقال: إنما على نقل الخطا، وعليه الإبلاغ. قلت: فأين الزاد والراحلة؟، قال: زادى يقينى، وراحلتى رجلاى. فقلت: أسألك عن الخبز والماء!. فقال: يا عماه!، أرأيت لو دعاك مخلوق إلى منزله، أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك إلى منزله؟!، قلت: لا!، فقال: إن سيدى دعا عباد إلى بيته، وأذن لهم فى زيارته؛ فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم وإنى استقبحت ذلك، فحفظت الأدب معه، أفتراه يضيعنى؟!. فقلت: كلا وحاشا!. ثم غاب عن بصرى، فلم أره إلا بمكة. فلما رآنى قال: أنت - أيها الشيخ - بعد على ذلك الضعف من اليقين؟!.

وقال أبو إسماعيل، وكان من أصحاب فتح: شهد فتح العيد ذات يوم بالموصل، ورجع بعدما تفرق الناس، ورجعت معه. فنظر إلى الدخان يفور

---

(٢) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٧٨/١٢).

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣٧٨/١٢).

Marfat.com

من نواحى المدينة، فبكى ثم قال: قد قرب الناس قربانهم، فليت شعرى! ما فعلت فى قربانى عندك أيها المحبوب؟!. ثم سقط مغشيًا عليه؛ فجئت بماء، فمسحت به وجهه فأفاق. ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: علمت طول غمى وحزنى، وترددى فى أزقة الدنيا، فحتى متى تحبسنى أيها المحبوب؟!. ثم سقط مغشيًا عليه، فجئت بماء، فمسحت به وجهه فأفاق، فما عاش بعد ذلك إلا أيامًا حتى مات.

وقال أبو إسماعيل أيضًا: دخلت عليه يومًا، وقد مد كفه يبكى، حتى رأيت الدموع من بين أصابعه تتحدر، فدنوت منه لأنظر إليه، فإذا دموعه قد خالطها صفرة، فقلت: با لله يا فتح! بكيت الدم!، فقال: نعم!. ولولا أنك حلفتنى با لله ما أخبرتك. فقلت: على ماذا بكيت الدموع ثم الدم؟. فقال: بكيت الدموع على تخلفى عن واجب حق ا لله؛ وبكيت الدم بعد الدموع حزنًا ألا تكون قد صحت لىٍ توبتى. فرأيته فى المنام بعد موته، فقلت: ما صنع ا لله بك؟، فقال: غفر لىٍ. فقلت: فما صنع فى دموعك؟، قال: قربنى ربى، وقال: يا فتح!، الدمع على ماذا، والدم على ماذا؟ فذكرت له ما سلف، فقال: يا فتح!، ما أردت بهذا كله؟!. وعزتى!، لقد صعد إلى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك، ما فيها خطيئة واحدة.

مات سنة عشرين ومائتين.

* * *

حرف القاف

٦٣ – القاسم بن عثمان الجوعى:

سيأتى فى الكنى، فى أصحاب أبى سليمان الدارانى.

* * *

٦٣ – سيأتى فى الترجمة رقم (١١٥).

Marfat.com

حرف الميم

٦٤ - معروف بن فيروز الكرخى، أبو محفوظ:

أحد السادات، مجاب الدعوة، أستاذ سرى. كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدبهم، وهو صبى. وكان المؤدب يقول له: قل: ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد الصمد!، فضربه على ذلك ضربًا مفرطًا، فهرب منه. فكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا، على أى دين كان، فنوافقه عليه!. فرجع إليهما، فدق الباب، فقيل: من؟، قال: معروف!، فقالا: على أى دين؟، قال: دين الإسلام. فأسلم أبواه.

مات ببغداد، سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين. وقبره ظاهر هناك، يتبرك به. وأهل بغداد يستسقون به، ويقولون: قبره ترياق مجرب!. قال أبو عبدالرحمن الزهرى: قبره معروف لقضاء الحوائج. يقال: إنه من قرأ عنده مائة مرة: ﴿**قل هو الله أحد**﴾، وسأل الله ما يريد، قضى حاجته.

ومثل هذا يذكر عن قبر أشهب، وابن القاسم، صاحبى الامام مالك. وهما مدفونان فى مشهد واحد بقرافة مصر، يقال: إن زائرهما إذا وقف بين القبرين مستقبلا القبلة، ودعا استجيب له، وقد جرب ذلك.

وقد زرتهما وقرأت عندهما مائة مرة ﴿**قل هو الله أحد**﴾ ودعوت الله لأمر نزل بى، أرجو زواله فزال.

---

٦٤ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٨/٤٠٥ - ٤١٢، طبقات الصوفية ٨٣ - ٩٠، المنتظم لابن الجوزى ١٠/٨٨، وفيات الأعيان ٢/١٠٤، نزهة الجليس ٢/٣٥١، صفة الصفوة ٢/١٧٩، طبقات الحنابلة ١/٣٨١ - ٣٨٩، صيد الخاطر ١٧٥، الأعلام ٧/٢٦٩، تاريخ بغداد ١٣/٢٠١ - ٢٠٩، الرسالة القشيرية ١/٧٩، اللباب ٣/٩١، مرآة الجنان ١/٤٦٠ - ٤٦٣، شذرات الذهب ١/٣٦٠، سير أعلام النبلاء ٩/٣٣٩).

Marfat.com

من كلامه: إذا أراد الله بعبد خيرًا فتح له باب العمل، وأغلق عليه باب الفترة والكسل[١].

وكان يعاتب نفسه، ويقول: يا مسكين!، كم تبكى وتندب؟!. أخلص تخلص[٢].

وقال له رجل: أوصنى!. فقال: توكل على الله، حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك؛ وأكثر ذكر الموت، حتى لا يكون لك جليسًا غيره؛ واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه؛ وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك، ولا يعطونك ولا يمنعونك[٣].

وقال السرى: سألت معروفًا عن الطائعين لله، بأى شىء قدروا على الطاعة لله، قال: بخروج الدنيا من قلوبهم، ولو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة.

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٩٠).

وذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٦/٨) باختلاف فقال: حدثت، عن يوسف بن موسى المروزى، حدثنا ابن خبيق، قال: سمعت إبراهيم البكاء، يقول: سمعت معروفا الكرخى يقول: إذا أراد الله بعبد خيرا فتح الله عليه باب العمل وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل.

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٨٩). وأبو نعيم فى الحلية (٤١٢/٨).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٤٠٥/٨)، فقال: حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا الفضل ابن أحمد بن العباس، حدثنا عيسى بن جعفر الوراق (ح). وحدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا عبدالله بن يعقوب، حدثنا حنبل بن إسحاق، قالا: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنى محمد بن مسلمة اليامى، قال معروف الكرخى لرجل: توكل على الله حتى يكون هو معلمك وأنيسك وموضع شكواك، وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقنك، واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانه، فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يمنعونك ولا يعطونك.

وذكره السلمى فى الطبقات (صـ٨٧).

Marfat.com

ومن إنشاداته:

الماء يغسل ما بالثوب من درن وليس يغسل قلب المذنب الماء

ونزل يومًا إلى دجلة يتوضأ، ووضع مصحفه وملحفته، فجاءت امرأة فأخذتهما، فتبعها، وقال: أنا معروف!، لا بأس عليك!، ألك ولد يقرأ القرآن؟. قالت: لا!. قال: فزوج؟. قالت: لا!. قال: فهات المصحف، وخذى الملحفة!.

وسمعه بعضهم ينوح عند السحر ويبكى وينشد:

أى شىء تريد منى الذنوب شغفت بى فليس عنى تتوب
ما يضر الذنوب لو أعتقتنى رحمة لى فقد علانى المشيب

وكان قاعدًا على دجلة ببغداد إذ مر به أحداث فى زورق، يضربون الملاهى، ويشربون؛ فقال له أصحابه: ما ترى هؤلاء فى هذا الماء يعصون! أدع الله عليهم!، فرفع يديه إلى السماء، وقال: إلهى وسيدى!، كما فرحتهم فى الدنيا أسألك أن تفرحهم فى الآخرة!. فقال له أصحابه: إنما قلنا لك: ادع عليهم!، فقال: إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا، ولم يضركم شىء.

وقال محمد بن منصور الطوسى: كنت يومًا عنده فدعانى، ثم عدت إليه من الغد، فرأيت فى وجهه أثر شجة، فهبت أن أسأله عنها؛ وكان عنده رجل أجرأ عليه منى، فسأله عنها، فقال له: سل عما يعنيك!، فقال: بمعبودك!، إلا عرفتنى. فتغير معروف، وقال: لم أعلم أنك تحلفنى بالله!؛ صليت البارحة هنا، واشتهيت أن أطوف فطفت، ثم ملت إلى زمزم لأشرب من مائها، فزلقت على الباب، فأصاب وجهى ما تراه[٤].

---

(٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٣/٢٠٣)، وابن الجوزى فى المنتظم (١٠/٨٨).

Marfat.com

وجرى ذكره يومًا، فى مجلس الإمام أحمد، فقال واحد من الجماعة: هو قصير العلم، فقال أحمد: أمسك!، عافاك الله!، وهل يراد العلم إلا لما وصل إليه معروف؟![٥].

وجاء رجل إليه، فقال: جاءنى البارحة مولود، وجئت لأتبرك بالنظر إليك. فقال: اقعد!، عافاك الله!، وقل مائة مرة: ما شاء الله كان. فقالها؛ قال: قل مثلها. فقالها، حتى قال ذلك خمس مرات، فكان ذلك خمسمائة مرة؛ فلما استوفاها دخل عليه خادم جعفر[٦]، وبيده رقعة وصرة، فقال: ستنا تقرأ عليك السلام، وتقول لك: خذ هذه، ادفعها إلى قوم مساكين. فقال: ادفعها إلى ذلك الرجل. فقال: فيها خمسمائة درهم!. فقال: قد قال خمسمائة مرة: ما شاء الله كان؛ ثم أقبل على الرجل، وقال: يا هذا! لو زدتنا لزدناك![٧].

وقال سرى[٨]: رأيت معروفًا فى المنام وكأنه تحت العرش، والله تعالى يقول لملائكته: من هذا؟، فقالوا: أنت أعلم يا رب!، فقال: هذا معروف الكرخى، سكر من حبى، لا يفيق إلا بلقائى.

وقيل له فى علته: أَوْصِ!، فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصى هذا، فإنى

---

(٥) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٣/٢٠٢).

(٦) فى تاريخ بغداد: «خادم أم جعفر».

(٧) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٣/٢٠٦).

وذكر أبو نعيم خبر قريب منه فى الحلية (٨/٤٠٨) فقال: حدثنا إبراهيم بن عبدا لله، حدثنا محمد، قال: سمعت القاسم بن روح، يقول: سمعت أبا الحجاج المقرى يقول: ولد لى مولود وليس عندى شىء قال أخى: ادع الله، قال: فجعل يدعو وأؤمن، فلما طال على قمت فانسللت فإذا راكب ينادى من خلفى يا هذا، فالتفت فإذا معه صرة، فقال لى: قال لك أبو محفوظ: أنفق هذه الصرة فى الأمر الذى ذكرت له، وإذا هى مائة دينار أو نحوه.

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٤١١).

Marfat.com

أحب أن أخرج من الدنيا عريانًا، كما دخلتها عريانًا[٩].

رؤى فى النوم، فقيل له: ما فعل بك ربك؟، قال: أباحنى الجنة، غير أن فى نفسى حسرة، أنى خرجت من الدنيا و لم أتزوج، أو قال: وددت أنى كنت تزوجت![١٠].

وقال أبو بكر الخياط: رأيت فى المنام كأنى دخلت المقابر، فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم، وبين أيديهم الريحان؛ وإذا بمعروف بينهم يذهب ويجىء، قلت: أبا محفوظ!، ما صنع الله بك؟، أو ليس قد مت؟!، قال: بلى!. ثم أنشد:

موت التقى حياة لا نفاد لها قد مات قوم وهم فى الناس أحياء[١١]

ومن كلامه: الدنيا أربعة أشياء: المال، والكلام، والمنام، والطعام، فالمال يطغى، والكلام يلهى، والمنام ينسى، والطعام يقسى.

ومناقبه جمة، أفردها ابن الجوزى بالتأليف.

ومن أصحابه: يحيى الجلاء، وقد سلف[١٢].

٦٥ - منصور بن عمار الواعظ،أبو السرى الخراسانى، ثم البغدادى:

---

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٤٠٧).

(١٠) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٣/٢٠٧).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٨/٤٠٥).

(١٢) سبق برقم (١٩) الهامش رقم (١٠).

٦٥ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٩/٣٣٩ - ٣٤٥، طبقات الصوفية ١٣٠ - ١٣٦، تاريخ بغداد ١٣/٧٢ - ٧٩، المنتظم ١١/١٠٨ - ١١٠، التاريخ الكبير ٧/٣٥٠، الضعفاء للعقيلى ٤١٦، الجرح والتعديل ٨/١٧٦، الكامل لابن عدى ٧٨٥، الرسالة القشرية ١/١٣٥، ميزان الاعتدال ٤/١٨٧، النجوم الزاهرة ٣/٢٤٤، سير أعلام النبلاء ٩/٩٣).

Marfat.com

مات بها سنة خمس وعشرين ومائتين.

قيل: سبب وصوله أنه وجد فى الطريق رقعة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم، فأخذها، فلم يجد لها موضعًا، فأكلها؛ فأرى فى المنام كأن قائلا يقول له: قد فتح لك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة. فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة.

من كلامه: من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته فى دينه[1].

قال سليم بن منصور: سمعت أبى يقول: دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال: يا منصور!، عظنى وأوجز، فقلت: إن من حق المنعم على المنعم عليه ألا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته.

قال: أحسنت وأوجزت.

وقال سليم: رأيت والدى فى المنام، فقلت: ما فعل بك ربك؟، قال: قربنى وأدنانى، وقال: يا شيخ السوء!، تدرى لم غفرت لك؟!. قلت: لا! يارب!. قال: إنك جلست للناس يومًا مجلسًا، فبكيتهم، فبكى فيهم عبد من عبادى، لم يبك من خشيتى قط، فغفرت له، ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك فيمن وهبت له[2].

وقال أبو الحسن الشعرانى: رأيته فى المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟، فقال: قال لى: أنت منصور بن عمار؟، قلت: بلى!، يا رب! قال: أنت الذى كنت تزهد الناس فى الدنيا، وترغب فيها؟!. قلت: قد كان ذلك!، ولكنى ما اتخذت مجلسًا إلا بدأت بالثناء عليك، وثنيت بالصلاة على نبيك، وثلثت بالنصيحة لعبادك. فقال: صدق! ضعوا له كرسيًا فى سمائى يمجدنى بين ملائكتى، كما مجدنى فى أرضى بين عبادى.

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٣٤).

(٢) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٧٩/١٣).

Marfat.com

٦٦ - ممشاذ الدينورى:

أحد السادات، صحب يحيى الجلاء ومن فوقه. مات سنة تسع وتسعين ومائتين.

ومن كلامه: صحبة أهل الصلاح تورث فى القلب الصلاح؛ وصحبة أهل الفساد تورث فى القلب الفساد[١].

وقال: أدب المريد فى التزام حرمات المشايخ، وخدمة الإخوان، والخروج عن الأسباب، وحفظ آداب الشرع على نفسه[٢].

وقال: ما دخلت قط على أحد من شيوخى إلا وأنا خال من جميع مالى، أنتظر بركات ما يرد على، من رؤيته وكلامه. فإن من دخل على شيخه بحظه، انقطع عن بركات رؤيته، ومجالسته، وكلامه[٣].

وقال: مذ علمت أن أحوال الفقراء جد كلها لم أمازح فقيرًا. وسبب ذلك أن فقيرًا قدم على، فقال لى: أيها الشيخ!، أريد أن يتخذ لى عصيدة؛ فجرى على لسانى: إرادة وعصيدة؟!؛ فتأخر الفقير ولم أشعر به، ثم أمرت باتخاذ عصيدة، وطلبت الفقير فلم أجده، فتعرفت خبره، فقيل لى: إنه انصرف من فوره، وكان يقول فى نفسه: إرادة وعصيدة؟!، وهام على وجهه، حتى دخل البادية، ولم يزل يقول هذه الكلمات حتى مات.

---

٦٦ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٣١٦ - ٣١٨، حلية الأولياء ١٠/٣٧٧ - ٣٧٨، صفة الصفوة ٤/٦٠، أحكام الدلالة ١/١٨٤، النجوم الزاهرة ٣/١٧٩، ٢٠٤، الكواكب الدرية ١/٢٦٩، نتائج الأفكار القدسية ١/١٨٣، طبقات الشعرانى ١/١٢٠، الرسالة القشيرية ٣٣).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣١٨).

(٢) ذكر السلمى فى الطبقات (صـ٣١٨)، أنه قال: «أدب المريد أربعة أشياء».

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣١٧).

Marfat.com

٦٧ - محمد بن خفيف الشيرازى أبو عبدا لله:

أحد الأوتاد. صحب رويما والجريرى وابن عطاء وغيرهم. وهو أعلمهم بالظاهر، شافعى المذهب.

مات فى رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة بشيراز، عن مائة وأربع سنين.

ومن كلامه: ليس شىء أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص، وقبول التأويلات[1].

وقال: الأكل مع الفقراء قربة إلى ا لله.

وسئل عن إقبال الحق على العبد، فقال: علامته إدبار الدنيا عن العبد.

وقال: أول من لقيت من المشايخ أبو العباس أحمد بن يحيى، وعلى يده تبت. وأول ما أمرنى به كتبة الحديث؛ ثم أخذ بعد ذلك فى رياضتى.

فأولها أنه حملنى إلى السوق، وجلس على باب مسجد، حتى عبر قصاب، فاشترى قطعة لحم، وقال: احملها بيدك إلى المنزل وارجع. فأخذتها واستحييت من الناس؛ فدخلت مسجدًا، وتركتها بين يدى، أفكر بين حملها،

---

٦٧ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٦٢ - ٤٦٦، حلية الأولياء ١٠/٤١٧ - ٤١٩، المنتظم لابن الجوزى ١٤/٢٨٨، البداية والنهاية ١١/٢٩٩، الرسالة القشيرية ٢٩، الأنساب ٧/٤٥١، ٤٥٢، تبيين كذب المفترى ١٩٠ - ١٩٢، معجم البلدان ٣/٣٨١، اللباب ٢/٢٢٢، العبر ٢/٣٦٠ - ٣٦١، تاريخ الإسلام ٤ الورقة ٤/ب، دول الإسلام ١/٢٢٩، الوافى بالوفيات ٣/٤٢، طبقات السبكى ٣/١٤٩، طبقات الشعرانى ١/١٤٢، شذرات الذهب ٣/٧٦، نتائج الأفكار ٢/٩، سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٢).
وقال ابن الجوزى فى المنتظم: إنه ذكره فى كتاب «تلبيس إبليس» وذكر حكايات عنه تدل على أنه كان يذهب مذهب الإباحة.
(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٦٥).

Marfat.com

وأن أعطيها إلى الحمال؛ فاستخرت الله، وقلت: لا أخالف الشيخ. فحملتها، والناس يقولون: أيش هذا؟!، وأنا أخجل وأسكت، حتى صرت بها إلى منزله. ورجعت إليه، وأنا عرق مستحٍ؛ فقال: يا بنى!، كيف كانت نفسك فى حمل ذلك اللحم، بعد أن كان الناس ينظرون إليك بعين التعظيم، وأنك من أولاد الملوك؟. فحدثته فتبسم وقال: يا بنى قد حمدت فعلك، وسترى!.

وروى عنه أنه قال: قدم علينا بعض أصحابنا، فاعتل - وكان به علة البطن - فكنت أخدمه، وآخذ منه الطست طول الليل، فغفوت مرة، فقال لى: نمت؟. لعنك الله!، فقيل: كيف وجدت نفسك عند قوله: لعنك الله؟!، فقال: كقوله: رحمك الله[٢].

وقال: رأيت رسول الله ﷺ، فى المنام، وهو يقول: من عرف طريقًا إلى الله، فسلكه، ثم رجع عنه، عذبه الله بعذاب لم يعذب به أحدًا من العالمين.

وقال: دخل يومًا من الأيام على فقير، فقال: بى وسوسة!، فقلت: عهدى بالصوفية يسخرون بالشيطان، فالآن الشيطان يسخر بهم.

وقال أبو أحمد الصغير: سألته يومًا، فقلت: فقير يجوع ثلاثة أيام، وبعدها يخرج ويسأل مقدار كفايته، أيش يقال فيه؟، فقال: مكد!. ثم قال: كلوا واسكتوا، فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم!.

وقال أيضًا: كنت أخدم الشيخ، وليس معى فى دارى أحد، ولا يتقدم إليه أجد غيرى، أو من أقدمه؛ فأصبحت يومًا، وصليت الصبح فى الغلس، وجلست على الباب أقرأ فى المصحف وقد أخرجت رأسى من الباب، أستضىء من الغلس. قال: فجاء أبو أحمد الكاغدى البيضاوى، وقال: أيها الشيخ! أريد الخروج، فادع لى!، فدعا له. ومضى خطوات، فدعاه الشيخ،

---

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٦٤).

Marfat.com

فرجع إليه، فناوله أرغفة حارة، وقال: كل هذا فى الطريق. قال أبو أحمد: فتحيرت، وعلمت أنه لا يدخل عليه إلا من أدخلته؛ فعدوت وراء الكاغدى، فقلت: الخبز!، فأرانىَ، فإذا هو رقاق حار؛ فمما أدركنى من الوسواس لم أصبر. فلما كان العصر، قلت: أيها الشيخ! ذلك الخبز، من أين؟ قال: لا تكن صبيًا أحمق! ذاك جاء به إنسان! فهممت أن أستزيده فسكت.

وقال أحمد بن محمد: كان بى وجع القولنج، وأعيانى علاجه، وأعيا الأطباء معالجته، فما رأيت فيه برءًا؛ فرأيت الشيخ - يعنى ابن خفيف - فى المنام بعد موته، فقال لى: ما لك؟!. فقلت: هذه العلة!، وقد أعيتنى والأطباء معالجتها، فقال لى: لا عليك! فإنك غدًا تبرأ، ولا يوجعك بعد. قال: فلما أصبحت انحلت طبيعتى من غير دواء، وأقامنى مجالس، وسكن الوجع.

وقيل: كان به قديمًا وجع الخاصرة، فكان إذا أخذه أقعده عن الحركة. فكان إذا أقيمت الصلاة يحمل على الظهر إلى المسجد ليصلى، فقيل له: لو خففت على نفسك كان لك سعة فى العلم!. فقال: إذا سمعتم حى على الصلاة!، ولم ترونى فى الصف، فاطلبونى فى المقابر.

وقال: سألت الله أن ألقاه ولا يكون لى شىء، ولا لأحد على شىء، ولا يكون على بدنى من اللحم شىء!. فمات وهو كذلك .

ومات وله سبعة عشر يومًا لم يأكل شيئًا. وكنا نشم من فمه رائحة المسك وروائح الطيب، شيئًا ما شممت مثله قط، ولا بخور هناك.

ولما قرب خروج روحه ، كان له سنة وأربعة أشهر لم يتحرك. فمد رجله، وتمدد من تلقاء نفسه، وبعد ساعات مات. فحمل على المغتسل وغسله الأولياء وحمل إلى الصلاة، وصلى عليه نحو من مائة مرة. واجتمع فى جنازته اليهود والنصارى والمجوس، ودفن.

وقيل له عند وفاته: كيف تجد العلة؟، فقال: سلوا العلة عنى!. فقيل له:

Marfat.com

قل: لا إله إلا الله، فحول وجهه إلى الجدار، وأنشد:

أفنيـــت كلـــى بكلـــك هـــذا جـــزا مـن يحبـــك!

٦٨ - محمد بن على بن الحسين، أبو الحسين الهمذانى العلوى:

ولد بهمذان، وهى أشهر مدن الجبال، ونشأ ببغداد، وكان أحد الأشراف علما ونسبًا، مع محبة للفقراء، وصحبة لهم.

كتب الحديث، ودرس الفقه على ابن أبى هريرة، وسافر إلى الشام، وصحب جعفرًا الخلدى، وكان يكرمه.

ودخل البادية غير مرة، وجاور مكة، وحج مرات على الوحدة.

روى عنه أنه قال: كنت ليلة عند جعفر الخلدى، وكنت أمرت فى بيتى أن يعلق طير فى التنور، وكان قلبى معه، فقال لى جعفر: أقم عندنا الليلة!، فتعللت بشىء، ورجعت إلى منزلى، فوضع الطير بين يدى، فدخل كلب فأخذه، ووضع بين يدى الجواذب، فتعلق به ذيل الجارية، فانصب. فلما أصبحت دخلت على جعفر، فحين وقع بصره على، قال: من لم يحفظ قلوب المشايخ، سلط عليه كلب يؤذيه!. مات فى المحرم، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

٦٩ - محمد بن عبدالخالق الدينورى أبو عبدا لله:

من الجلة، مات بدينور. وبه ختم ابن خميس كتابه.

---

٦٨ - انظر ترجمته فى: (الرسالة القشيرية ١٩٦، تاريخ بغداد ٣/٩٠،٩١، المنتظم ٧/٢٣٠، وفيات سنة ٣٩٥، اللباب ٣/٣٦٨، تاريخ الإسلام ٤/٩٤/٢، البداية والنهاية ١١/٣٣٥، وفيات سنة ٣٩٥، سير أعلام النبلاء ١٧/٧٧).

٦٩ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٥١٥ - ٥١٧، طبقات الشعرانى ١/١٤٨، الكواكب الدرية ٢/٤٥).

Marfat.com

وروى عنه: أنه دخل عليه رجل، فقال له: كيف أمسيت؟.فأنشأ يقول:

إذا اللـيـلُ ألـبسنى ثـوبَـه تـقلّب فيه فـتى مـُوجَـع[1]

وأنشد:

بقلبى من نفى عنى نعاسى وأَرَّقنى، وبات ولم يواسِ
زمن حبى له - أبدًا - جديدُ وثوب صدوده ـ أبدًا ـ لباسى
يسىء ولا[2] اواخذُه بذنب وألزم ذمه كُلاً يراسِى[3]

٧٠ - محمد بن عبدالوهاب الثقفى أبو على:

الإمام فى علوم الشريعة والوعظ. سمع أبا حفص، وحمدون القصار، وبه ظهر التصوف بنيسابور. مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

من كلامه: من غلبه هواه توارى عنه عقله[1].

وقال: لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم، ولا تأديب من لا يتأدب[2].

وقال: أربعة أشياء لابد للعاقل من حفظهن: الأمانة، والصدق والأخ الصالح، والسريرة[3].

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٥١٦).
(٢) فى الطبقات: «فلا».
(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٥١٦).
٧٠ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٣٦١ - ٣٦٥، الرسالة القشيرية ٢٦، الأنساب ١٣٥/٣ - ١٣٧، العبر ٢١٤/٢، الوافى بالوفيات ٧٥/٤، مرآة الجنان ٢٩٠/٢، طبقات الشافعية ١٩٢/٣ - ١٩٦، النجوم الزاهرة ٢٦٧/٣، سير أعلام النبلاء ٢٨١/١٥، شذرات الذهب ١٥٠/٤ - ١٥١).
(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٦٤).
(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٦٤).
(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٦٥).

Marfat.com

وقال: لو أن رجلا جمع العلوم كلها، وصحب طوائف الناس، لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من مريض ناصح. ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ، يريه عيوب أعماله، ورعونات نفسه، لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات(٤).

وقال: يأتى على هذه الامه زمان لا تطيب المعيشة فيه لمؤمن إلا بعد استناده لمنافق(٥).

أى: يكون عنده باطن وظاهر، ليخالط الناس الظلمة وغيرهم. فإذا غلب الفساد ـ كهذا الزمان ـ واستهين بأهل الخير، فلا يطيب لهم حال، ولا يسلمون من أذى، إلا إذا استندوا لمن هذه صفته.

وقال: أبو بكر الرازى: حضرت مجلسه، فتكلم فى أنواع المحبة، وأحوال المحبين.

وأنشد فى خلال ذلك:

إلى كم يكون الصَّد فى كل ساعة وكم لا تملّين القطيعة والهجرا
رويدك! إن الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فارتقبى الدهرا(٧)

٧١ - محمد بن الفضل البلخى أبو عبدا لله:

---

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٦٥) باختلاف يسير، فقال: «.....إلا بالرياضة من شيخ، أو إمام أو مؤدب أو ناصح، ومن لم يأخذ أدبه من آمرٍ له وناه.....».

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٦٥).

(٧) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٦٤).

٧١ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٢١٢ - ٢١٦، حلية الأولياء ١٠/٢٤٧ - ٢٤٨، الرسالة القشيرية ٢١، المنتظم ١٣/٣٠٣ - ٣٠٤، صفة الصفوة ٤/١٦٥، العبر ٢/١٧٦، الوافى بالوفيات ٤/٣٢٢، مرآة الجنان ٢/٢٧٨، البداية والنهاية ١١/١٦٧، النجوم الزاهرة ٣/٢٣١، الرسالة المستطرفة ٢١، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٢٣، شذرات=

Marfat.com

من أكابر مشايخ خراسان وجلتهم. صحب ابن خضرويه، وغيره، وكان أبو عثمان الحيرى يميل إليه كثيرًا، وكان يقول فى حقه: هو سمسار الرجال.

ورحل من بلخ إلى سمرقند، ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

ومن كلامه: وإذا [رأيت][1] المريد يستزيد من الدنيا فذلك من علامة إدباره[2].

وقال: علامة الشقاوة ثلاثة أشياء: يرزق العلم ويحرم العمل، ويرزق العمل ويحرم الإخلاص، ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم.

وقال: ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب من أى شىء، والكلام فى غير نفع، والعطة فى غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وألا يعرف صديقه من عدوه[3].

وروى عنه: أنه تكلم يومًا بهذا المثال: عجبت لمن يقطع البوادى والمفاوز، حتى يصل إلى بيته وحرمه؛ لأن فيه أنبيائه وأوليائه، كيف لا يقطع هواه ونفسه، حتى يصل إلى قلبه؛ لأن فيه آثار مولاه!. فمات أربعة ممن سمع كلامه[4].

وأنشد فى المعنى:

ومن البلاء، وللبلاء علامةٌ ... ألا يُرَى لك عن هواك نُزوعُ
العبدُ عبدُ النفس فى شهواتها ... والحرُّ يشبع تارة ويجوعُ

=الذهب ٤/٩٣ - ٩٥، الطبقات الكبرى للشعرانى ١/١٠٣، معجم المؤلفين ١١/١٢٨، كشف الظنون ٢٠٧٩، ٥٧٦٥، كشف المحجوب ١٤٠، ١٤١).

(١) فى الأصل: «رأبت» والتصحيح من طبقات الصوفية.

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢١٦).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٨)، ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢١٥).

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢١٤).

Marfat.com

وسمع عبدا لله الرازى أبا عثمان الحيرى يصف محمد بن الفضل البلخى، ويمدحه. فاشتاق إليه عبدا لله، فخرج إلى زيارته فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما اعتقد فيه، فرجع إلى أبى عثمان؛ فسأله عنه، فقال: كيف وجدته؟. قال: لم أجده كما حكيت، فقال له أبو عثمان: لأنك استصغرته، وما استصغر أحد أحدًا إلا حرم فائدته، ارجع إليه بالحرمة. فعاد إليه فانتفع به.

٧٢ - محمد بن إسماعيل، الفرغانى أبو بكر:

من أصحاب الجد فى العبادة، وخلو اليد من المعلوم. وهو من أستاذى أبى بكر الدقى. حكى عن أبى الحارث الأولاسى السالف[1]. حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدقى. والفرغانى نسبة إلى فرغانة، ولاية وراء الشاش، وراء سيحون وجيحون وفرغافة قرية من قرى فارس. مات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

من كلامه: القلب إذا كثر إعراضه عن ا لله عاقبه بالوقيعة فى أوليائه.

وقال الدقى: ما رأيت فى الفقر أحسن منه. وكان ممن يظهر الغنى فى الفقر. يلبس قميصين أبيضين، ورداء وسراويل، ونعلا نظيفة وعمامة، وفى يده مفتاح كبير حسن، وليس له بيت يأوى إليه، بل ينطرح فى المسجد، ويطوى الخمس والست دائمًا: فكل من رآه يتوهم أنه تاجر قد نزل بعض الخانات، فلا يفطن له إلا الخلص من الأولياء.

روى أنه دخل مصر على هذا الزى، فعرف بها، واجتمع إليه الصوفية، فتكلم عليهم، فعرض له السفر، فقام من مجلسه، وخرج معه نحو من سبعين

---

٧٢ - انظر ترجمته فى: (ابن عساكر ١٥/٥٩ أ - ٦١ ب، العبر ٢/٣١٠، انجرم الزاهرة ٣/٢٧٠٩ - ٢٨٠، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٩٠، شذرات الذهب ٤/١٧٥ - ١٧٦).

(١) سبق فى الترجمة رقم (٤).

Marfat.com

منهم، فمشى فى يومه فراسخ، لا يعرج على أحد، فانقطع من كان خلفه، وبقى منهم قليل، فالتفت إليهم وقال: كأنى بكم قد جعتم وعطشتم! فقالوا: نعم. فعدل بهم إلى دير فيه صومعة راهب، فلما دخلوا أشرف الراهب على أصحابه، وناداهم: أطعموا رهبان المسلمين! فإن بهم قلة صبر على الجوع. فغضب من ذلك، ورفع رأسه إليه، وقال: أيها الراهب! هل لك إلى خصلة نتبين بها الصابر والجازع؟ قال: وما ذاك. قال: تنزل من صومعتك، فتتناول من الطعام ما أحببت، ثم تدخل معى بيتًا ونغلق علينا الباب، ويدلى لنا من الماء قدر ما نتطهر به، فأول من يظهر جزعه، ويستغيث من جوعه، ويستفتح الباب، يدخل فى دين صاحبه كائنًا من كان، على أننى منذ ثلاث لم أذق ذواقا. قال الراهب: لك ذلك. فنزل من صومعته، وأكل ما أحب وشرب، ثم دخل مع أبى بكر بيتًا، وغلّق الباب عليهما، والصوفية والرهبان يرصدونهما لا يسمع لهما حس أربعين يوما. فلما كان فى اليوم الحادى والأربعين سمعوا حسحسة الباب، وقد تعلق أحد به ففتحوا، فإذا الراهب قد تلف جوعًا وعطشًا، وإذا هو يستغيث بهم إشارة، فأسقوه، واتخذوا له حريرة، فصبوها فى حلقه، والفرغانى ينظر إليهم. فلما رجعت إليه نفسه، قال: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله. ففرح الفرغانى بذلك، وجعل يتكلم على من فى الدير، من النصارى، حتى أسلموا عن آخرهم. وقدم بغداد ومعه الراهب، ومن أسلم من أولئك النصارى.

وقال الفرغانى: جاءتنى مائة دينار من العراق ميراثًا فجعلت أفرقها على المستورين، فقالت لى زوجتى: تفرق هذه الدنانير، وتردنا إلى الفقر؟!، فقلت: ما أبيع مذهبى بمائة دينار. قالت: فاجعل لابنك عشرين دينارًا، فإن عاش كانت له، وإلا صارت لمن هى له!. قال: فأعطيتها ما طلبت.

ثم قدم على نفسان من إخوانى، فاشتغل قلبى بهما، فأعطيتهما منها دينارين، على أنى أرد بدلها، وكنت أخذتها سرًا منها، فرأيت فى المنام كأنى

Marfat.com

خرجت إلى دير مُرَّان فإذا بقصر دون الجامع فاشتغل عليه بوابين، فقلت: لمن هذا القصر؟، قيل: هو لك! فقلت: من أين؟ وأنا رجل فقير!، فقيل: بذينك الدينارين! وانتبهت، فقلت: إن صح منامى، فالدنانير ما نقصت، فحللتها، فإذا هى كما كانت سواء.

وقال: من حال به الحال كان مصروفًا عن التوحيد، ومن قطع به انقطع، ومن وصل به وصل. وفى الحقيقة: لا فصل ولا وصل، ولذلك قيل:

ولا عن قِلَى القطيعة بيننا ولكنّه دهرٌ يُشِتُّ ويجمعُ

٧٣ - محمد بن داود الدينورى، أبو بكر الدقى[1]:

أحد الأعيان البغدادى ثم الدمشقى. قرأ القرآن على ابن مجاهد، وصحب أبا عبدا لله ابن الجلاء، وأبا بكر الزقاق، وكان من أقران أبى على الروذبارى، وعمر فوق مائة سنة. مات بدمشق سنة ستين وثلاثمائة[2].

من كلامه: المعدة موضع لجميع الأطعمة. فإذا طرحت فيها الحلال

---

٧٣ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٤٨ - ٤٥٠، تاريخ بغداد ٢/٣١٨ - ٣٢٠، المنتظم ١٤/٢٠٩، البداية والنهاية ١١/٢٧١، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ٥/٣٢٧، ٣٢٨، اللباب ١/٥٠٥، المختصر فى أخبار البشر ٢/١١١، الوافى بالوفيات ٣/٦٣، طبقات الشعرانى ١/١٤٠، نتائج الأفكار ٢/٣).

(١) فى تاريخ بغداد والمنتظم قالوا: يعرف: «بالزقى».

(٢) قال الخطيب فى تاريخ بغداد (٢/٣١٩، ٣٢٠) حدثنى محمد بن أبى الحسن عن أبى العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوى قال: مات أبو بكر الزقى بدمشق سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

وحدثنى عبدالعزيز بن أحمد الكتانى قال: حدثنى أبو الحسين بن الميدانى قال: توفى أبو بكر محمد بن داود الدينورى المعروف بالزقى لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة.

وذكره ابن الجوزى فيمن توفى فى سنة ستين وثلاثمائة.

Marfat.com

صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة، وإذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق إلى الله. وإذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب[٣].

وقال: من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه، ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله، ومن عرف الله لجأ إليه، ومن نسى الله لجأ إلى المخلوقين. والمؤمن لا يسهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن واستغفر[٤].

وسئل: عن الفرق بين الفقر والتصوف، فقال: الفقر حال من أحوال التصوف[٥].

وقال: كنت بالبادية، فوافيت قبيلة من قبائل العرب، فأضافنى رجل منهم، فرأيت غلامًا أسود، مقيدًا هناك، ورأيت جمالا ماتت بفناء البيت. فقال الغلام: أنت الليلة ضيف، وأنت على مولاى كريم، فتشفع لى!، فإنه لا يردك!. فقلت لصاحب البيت: لا آكل حتى تحل هذا العبد. فقال: هذا الغلام قد أفقرنى، وأتلف مالى؟!.فقلت: ما فعل؟، فقال: له صوت طيب، وكنت أعيش من ظهر هذه الجمال، فحملها أحمالا ثقيلة، وجدا لها، حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام فى يوم، فلما حط عنها ماتت كلها!. ولكن قد وهبته لك. وأمر بالغلام فحل عنه القيد. فلما أصبحنا أحببت أن أسمع صوته، فسألته عن ذلك، فأمر الغلام أن يحدو على جمل كان على بئر هناك، يسقى عليه، فحدا، فهام الجمل على وجهه، وقطع حباله. ولا أظن أنى سمعت صوتًا أطيب منه، ووقعت لوجهى حتى أشار عليه بالسكوت. وأنشد فى المعنى:

---

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٤٩). وأبدل «التبعات» بـ«الحرام».

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٤٩).

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٤٨).

Marfat.com

إن كنـت تنكـر أن للأصـ ـوات فـائدة ونفعـا
فـانظر إلى الإبـل اللواتـى هـن أغلـظ منـك طبعـا
تُـصغِى إلى حَـدْو الـحـدا ة فـتقطع الفلوات قـطـعـا

وقال: كنت أخرج كل ما فتح به على إلى الفقراء، ولا أدخر لنفسى شيئًا، ففتح على بالرملة بنصف دينار، وكان على ببيت المقدس نصف دينار دينا، وقدم جماعة من الفقراء ـ من الحجاز ـ فقصدونى، وسلموا على. فجعلت أميز: هل أخبئه للدين؟ أو أصرفه لهم على العادة؟. فقوى على شاهد العلم الأول، فبات الفقراء جياعًا على حالهم، وبت معهم، فضرب على ضرس من أضراسى تلك الليلة. فلم أنم، فأشير على بقلعه، فاقترضت نصف درهم، وقلعته به.

ثم خطر بقلبى إخراج النصف دينار. ثم قلت: الدين أوجب، فضرب على فى الليلة الثانية ضرس آخر، فقلعته. ثم ذكرت النصف دينار، فقلت: لعلى عوقبت بحبسه!. ثم قلت: إنما حبسته للدين. ثم ضرب على ضرس آخر، فهممت بقلعة، فأخرجته قبل الليل، فهتف بى هاتف: لو لم تخرجه لقلعنا أضراسك ضرسًا ضرسًا! حتى لا يبقى فى فيك ضرس واحد!. قال: فجئت إلى الفقراء وعرفتهم، فقالوا: ما أخرجت القرش إلا بعد قلع الضرس.

وروى: أنه قام ليلة إلى الصباح، يصيح ويبكى، وينشد:

با لله! فـاردد فـؤاد مكـتئب لـيس لـه مـن حـبيبه خـلف!

والناس حوله يبكون.

وقال: من ألف الاتصال، ثم ظهر له عين الانفصال نغص عليه عيشه، وانمحق عليه وقته، وحار ثلاثًا فى محل الوجه. وأنشد:

لـو أنّ الليـالى عُذّبـتْ بفراقنـا محا دمعُ عين الليل ضوءُ الكواكبِ
ولو جُرِّعَ الأيـامُ كـأسَ فراقنـا لأصبحت الأيـام شيب الـذوائب

Marfat.com

٧٤ - محمد بن عبدا لله، أبو بكر الزقاق[١]:

أحد المشايخ ذوى الكرامات. مات سنة تسعين ومائتين.

ومن كلامه: [لى تسعون سنة أرب هذا الفقر من لم يصحبه فى فقره الورع أكل الحرام النض][٢].

وقال: ثمن هذا الطريق روح الإنسان.

وقال: كل أحد ينسب إلى نسب إلا الفقراء، فإنهم ينسبون إلى ا لله. وكل حسب ونسب ينقطع إلا حسبهم ونسبهم، فإن نسبهم الصدق وحسبهم الصبر.

وقال: خرجت إلى الحج، فنزلنا الجحفة، فمطرنا، فلحقنا السيل، فسبح الناس إلا رجلا محرمًا فى محمل، فلحقه السيل وحمله، فسمعته يقول: لبيك اللهم لبيك!، إن كنت ابتليت فطالما عافيت!. فمضى به السيل إلى البحر وغرق.

٧٥ - محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبدالرحمن

---

٧٤ - انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٣/٦١ - ٦٢، المنتظم ١٣/٢٠ - ٢١، البداية والنهاية ١١/٩٧، اللمع ٤٨، ٥٢).

(١) أبو بكر الزقاق الصغير. وقد سبق أحمد بن نصر، أبو بكر الزقاق، وهو الأشهر والأكبر.

(٢) ما بين المعقوفتين قد سبق أن ذكره ابن الملقن فى كلام أحمد بن نصر الزقاق فى الترجمة رقم (٢١). وقد وردت كلمة «النض» فى الأصل: «النص» وفى ترجمة أحمد بن نصر: «المحض». والتصحيح من تاريخ بغداد (٣/٦٢) فقد ذكر الخطيب هذا الخبر فى كلام محمد بن عبدا لله.

٧٥ - انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٢/٢٤٤ - ٢٤٦، المنتظم ١٥/١٥٠ - ١٥١، الكامل ٨/١٣٦، البداية والنهاية ١٢/١٢، طبقات الصوفية «المقدمة» الرسالة القشيرية ١٤٠، الأنساب ٧/١١٣، الكامل ٩/٣٢٦، اللباب ٢/١٢٩، المختصر فى أخبار البشر=

Marfat.com

النيسابورى: وهو ابن أخت أبى عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى السالف[1].

كان رأسا فى أخبارهم، صنف لهم سننا ، تفسيرًا وتاريخًا وله بنيسابور دويرة معروفة لهم. وقبره يتبرك به.

قال القشيرى: كنت يومًا عند أبى على الدقاق، فجرى ذكره، وأنه يقوم فى السماع موافقة للفقراء. فقال أبو على: مثله ـ فى حاله ـ لعل السكون أولى به!. ثم قال: امض إليه، فستجده بين كتبه، وعلى وجه الكتب مجلدة حمراء صغيرة، فيها شعر الحسين بن منصور، فاحملها ولا تقل له شيئًا، وجئنى بها، وكان وقت الهاجرة. فدخلت بيته، فوجدته كما ذكر، والمجلدة على وجه الكتب. فلما قعدت أخذ أبو عبدالرحمن فى الحديث، وقال: كان بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته فى السماع، فرؤى ذلك الإنسان ـ يومًا ـ جالسًا فى بيته، وهو يدور كالمتواجد، فسئل عن حاله، فقال: كانت مسألة مشكلة على، فتبين لى معناها، فلم أتمالك من السرور، حتى قمت أدور! فقيل: مثل هذا يكون حالهم.

قال القشيرى: فلما رأيت ما أمرنى به أبو على ووصف لى على الوجه الذى قال، وجرى على لسان أبى عبدالرحمن ما كان قد ذكره به، تحيرت وقلت: كيف أفعل بينهما؟! ثم فكرت فقلت: لا وجه إلا الصدق! فقلت: إن الأستاذ أبا على وصف لى هذه المجلدة، وقال لى: أحضرها من غير إذن الشيخ!. وأنا أخافك، وليس يمكن مخالفته، فأيش تأمر؟. فأخرج مجموعة أخرى، من كلام الحسين بن منصور، وقال: احمل هذه إليه، وقل: إنى أطالع

=٢/١٦٠، تاريخ الإسلام ٢١/٢١٩، العبر ٣/١٠٩، ميزان الاعتدال ٣/٥٢٣، ٥٢٤، دول الاسلام ١/٢٤٦، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٤٦، الوافى ٢/٣٨٠، مرآة الجنان ٣/٢٦، طبقات السبكى ٤/١٤٣، النجوم الزاهرة ٤/٢٥٦، لسان الميزان ٥/١٤٠، طبقات المفسرين ٢/١٣٧، شذرات الذهب ٣/١٩٦، سير أعلام النبلاء ١٧/٢٤٧).

(١) سبق فى الترجمة رقم (٢٥).

Marfat.com

تلك المجلدة، لأنقل منها أبياتًا إلى مصنفاتى. فخرجت وتركته. مات فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

٧٦ – محمد بن طاهر بن محمد بن على الحافظ المقدسى، أبو الفضل:

أحد الحفاظ السادات، ذو المصنفات فى الحديث والطريق والرجال. أقام بهمذان، وكان يحج فى كل سنة.

روى عنه الحافظ السلفى، والسلامى، وغيرهما. ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، ببيت المقدس. انتصر فى كتابه صفوة التصوف لأهل الطريق، وبوب لهم أبوابًا من حيث السنة.

أنكروا عليهم الشوازك فى المرقعة، فأجاب بأن أسماء أخبرت أنه عليه السلام كانت له جبة مكفوفة الجنبين والكمين والفرجين بالديباج، وهو ليس من جنس الجبة، كالشوازك.

وكذا أنكروا عليهم قولهم - وقت حضور الطعام ـ الصلاة! وليس هو وقت صلاة. فأجاب بأن عبدا لله بن عمر يخبر بأنه كان مع رسول ا لله ﷺ فى بعض أسفاره، فنادى مناديه: الصلاة جامعة! قال: فانتهيت إليه فسمعته يقول: إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على ما هو خير لها... وذكر الحديث.

وله شعر حسن، فمنه، وقد أحرم فى شملة سوداء:

لبس البياض بذات عرق معشر فرحًا بقرب نزولهم بالنادى
وحرمت من بين الورى قربى به فلبستُ بالحرمان ثوب سواد
وعلا يلبيك الحجيج فلا يرى إلا مُلَبٍّ له للهادى

---

٧٦ – انظر ترجمته فى: (المنتظم ١٣٦/١٧ - ١٣٨، البداية والنهاية ١٧٦/١٢ - ١٧٧، تذكرة الحفاظ ١٢٤١، ١٢٤٢).

Marfat.com

وبقيت مـن خجلى أسـر بقولـها حـذرًا مـن الـتوبيـخ والإبعـاد

دخل بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة. ثم رجع من بغداد إلى بيت المقدس فأحرم، ثم أتى مكة. ومات عند قدومه ـ آخر حجاته ـ ببغداد، فى شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة. ودفن بالمقبرة العتيقة بالجانب الغربى.

٧٧ – محمد بن عيسى القبارى:

الرجل الصالح الزاهد الورع. مات بالإسكندرية سنة اثنتين وستين وستمائة. ومناقبه مفردة بالتأليف فى جزء.

كان يعمل فى غيط له، ويتورع فيه، حتى فى ثماره الساقطة، لاحتمال سقوطها من طائر.

ذكر ابن خلكان أن أثاثه كان قيمته خمسين درهمًا، فبيع بنحو عشرين ألف درهم لأجل البركة.

وكانت له بهيمة ـ فى حال حياته ـ فوكل بعض خدمه فى بيعها، فباعها بخمسين درهما، ثم جاء بها إلى الشيخ، فوضعها فى قادوس، فلما كان بعد أيام، جاء صاحب الدابة إليه، وقال: لها يومان ما أكلت!. فنظر الشيخ إليه ساعة، وقال: ما صنعتك؟!، فقال: رقاص فى دار الوالى. فدخل الشيخ، وأخرج القادوس، وفيه دراهم غير ثمن البهيمة.. فأعطى الجميع له؛ لأجل اختلاط دراهم الرقاص بها، فاشترى الناس من الرقاص كل درهم بثلاثة؛ لأجل البركة.

وحديثه مع ملوك مصر ووزرائهم، ومنعهم من الدخول عليه، مشهور.

* * *

---

٧٧ – انظر ترجمته فى: (المشتبه ٢/٥٢٠، البداية والنهاية ١٣/٢٤٣، الذيل على الروضتين ٢٣١، شذرات الذهب ٥/٣١٢، مسالك الأبصار ٥/٢/٢٦٧، حسن المحاضرة ١/٢٩٨)

Marfat.com

حـرف اليـاء

٧٨ - يحيى بن معاذ الرازى الواعظ أبو زكريا:

أحد الأوتاد. وكان أوحد وقته فى فنه. مات سنة ثمان وخمسين ومـائتين. وقبره بنيسابور يستسـقى بـه، ويتـبرك بزيارتـه. وكـانوا ثلاثـة إخـوة: يحيـى، وإسماعيل، وإبراهيم، وكلهم زهاد.

ومن كلامه: لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه[١].

وقال: كيف يكون زاهدًا من لا ورع لـه؟!. تـورع عمـا ليـس لـك، ثـم ازهد فيما لك[٢].

وقال: من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يصل إلى الجليل من العطاء.

وقال: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال: إن لم تنفعه فلا تضـره، وإن لم تسره فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

وقال: الزهد ثلاثة أشياء: الخلوة، والقلة، والجوع[٣].

وقال: أولياؤه أسراء نعمه، وأصفياؤه رهائن كرمه، وأحبـاؤه عبيـد مننـه.

---

٧٨ - انظر ترجمته فـى: (حلية الأولياء ٥٣/١٠ - ٧٥، طبقـات الصوفيـة ١٠٧ - ١١٤، طبقات الشعرانى ٩٤/١، نتائج الأفكـار القدسـية ١١٩/١، تـاريخ بغـداد ٢١٢/١٤ - ٢١٥، سير أعلام النبلاء ١٥/١٣، هدية العارفين ٥١٦/٢، الكواكـب الدريـة ٢٧٢/١، العبر ١٧/٢، المنتظم ١٤٨/١٢ - ١٤٩، شذرات الذهب ١٣٨/٢).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٦٧/١٠).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١١٠).

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١١٣).

Marfat.com

فهم أسراء نعم لا يطلقون، ورهائن كرم لا يفكون، وعبيد منن لا يطلقون[٤].

وقال: الصبر على الخلوة من علامة الإخلاص[٥].

وقال: بئس الصديق صديقًا يحتاج أن يقال له: اذكرني في دعائك! وبئس الصديق صديقًا يحتاج أن يعتذر إليه، وبئس الصديق صديقًا يحتاج أن يعيش معه بالمداراة.

وقال: من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما. وخصمى لا فهم له. قيل له: ومن خصمك؟ قال: نفسى! لا فهم لها، تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم، والخلود فيها، بشهوة ساعة في دار الدنيا[٦].

وقال: على قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق[٧].

وقال: من كان غناه في كسبه لم يزل فقيرًا، ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيًا، ومن قصد بحوائجه المخلوقين لم يزل محرومًا.

وقال: جميع الدنيا - من أولها إلى آخرها - لا تساوى غم ساعة، فكيف بغم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها[٨] ؟!.

وقال: إذا أحب القلب الخلوة أوصله حب الخلوة إلى الأنس بالله، ومن

---

(٤) ذكره السلمى في الطبقات (صـ١١٠) باختلاف فقال: «..... وأحباؤه عبيد مننه، فهم عبيد محبة، لا يعتقون، ورهائن كرم لا يفكون؛ وأسراء نعم لا يطلقون».

(٥) ذكره السلمى في الطبقات (صـ١٠٩).

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية (٦٢/١٠).

(٧) ذكره السلمى في الطبقات (صـ١١١).

(٨) ذكره السلمى في الطبقات (صـ١١٠) باختلاف في آخره: «مع قليل يصيبك منها؟!».

Marfat.com

أنس با لله استوحش من غيره. وأنشد:

سلم على الخلق، وارحل نحو مولاكا واهجر على الصدق والإخلاص دنياكا
عساك فـى الحشر تعطى ما تؤمَّلـه ويكرم الله ذو الآلاء مثـواكـا[٩]!

وقال: العارف يخرج من الدنيا ولا يقضى وطره فى شـيئين: بكـاؤه علـى نفسه، وثناؤه على ربه.

وقال: فى قوله تعالى: ﴿**فَقُوْلاَ لَهُ قَـوْلاً لَيِّنًـا لَعَلَّـهُ يَتَذَكَّـرُ أَوْ يَخْشَـى**﴾: إلهى هذا رفقك بمن يقول: أنا إله، فكيف بمن يقول: أنت إلهه؟!.

وكان يقول، فى جملة دعائه: إلهى!، حبك أعطش كبدى! وأوحشنى من أهلى وولدى!.

وروى: أنه قدم شيراز، فجعل يتكلم فـى علـم الأسـرار، فأتتـه امـرأة مـن نسائها، فقالت: كم تريد أن تأخذ من هذه البلدة. قال: ثلاثين ألفًا، أصرفهـا فى دين علىَّ بخراسان. فقـالت: لـك ذلـك علـى أنـك تأخذهـا وتخـرج مـن ساعتك!. فرضى به، وحملت إليه، وخرج من الغد، فعوتبت تلك المرأة فيمـا فعلت، فقالت: لأنه كان يظهر أسرار أوليائه للسـوقة والعامـة، ففـوت عليـه ذلك.

وقال له رجل: إنك لتحب الدنيا، فقال: أين السائل عن الآخرة؟ قال: ها أنا!. قال: أخبرنى أيها السائل عنها، أبالطاعة تنال أم بالمعصية؟. قال: لا، بل بالطاعة. قال: فأخبرنى عن الطاعة، أبالحياة تنال، أم بالممـات؟ قـال: لا، بـل بالحياة. قال: فأخـبرنى عـن الحيـاة، أبـالقوت تنـال، أم بغـيره؟ قـال: لا، بـل بالقوت. قال: فأخبرنى عن القوت، أمن الدنيا هو، أم من الآخرة؟ قـال: لا، بل من الدنيا. قال: فكيـف لا أحـب دنيـا قـدر لى فيهـا قـوت، أكتسـب بـه حياة، أدرك بها الطاعة، أنال بها الآخرة؟! فقال الرجل: أشهد أن ذلك معنى

---

(٩) انظر الأبيات فى: الحلية (١٠/٦٧).

Marfat.com

قول النبى ﷺ: «إن من البيان لسحرًا»

خرج يحيى إلى بلخ، وأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور، ومات بها كما سلف. ومن شعره:

أموت بدائى لا أصيب دوائيا ولا فرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب مليكه فمن دونه يرجو طبيبًا مداويا[١٠]

ومنه:

دعنى أدارى الحب من كل جانب فليس لها منى سبيل ومهربُ
وحملتنى مالا تطيق جوارحى فسرك فى الأحشاء منى مغيَّبُ

ومن كلامه أيضًا: صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين، واعجبا!. كيف يصبرون؟! وأنشد:

الصبر يجمل فى المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يجمل

ومنه: حقيقة المحبة ما لا تنقص بالجفاء، ولا تزيد بالبر. وأنشد:

لم أسلم النفس للأسقام تتلفها إلا لعلمى بأن الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة لعل سقمها يومًا يداويها

* * *

(١٠) انظر الأبيات فى: الحلية (١٠/٦٦).

Marfat.com

ذيول

طبقات الأولياء

لابن الملقن

Marfat.com

فصل فى طبقات أخرى

٧٩ – ثقف بن عبدا لله الحبشى، خادم دويرة الرملة أبو الخير:

من جلة المشايخ. سافر الكثير، وأقام بالحرم. وكان حسن التعهد للفقراء، يرجع إلى أخلاق حسان. وآداب جميلة.

ومن كلامه: الحر من يوجب على نفسه خدمة الأحرار، والفتى من لا يرى لنفسه على أحد مِنّه، ولا يرى من نفسه استغناء عن أحد.

وقال: البر تجارة الأحرار، والتواضع ربحهم.

٨٠ – جعفر الحذاء، أبو محمد الفارسى:

ذكره ابن خفيف.

من كلامه: الولى لا يترك فى سره ما يحتاج إلى حفظه، أو يحفظ عليه؛ لأن ا لله تعالى قد تولاه.

وقال: إذا رأيت الفقير فابدأه بالرغيف، وإذا رأيت القارئ فأعطه مفتاح السقاية، وإذا رأيت العارف فأنزله أشرف المنازل.

وقال بندار بن الحسين: قال لى الشبلى: أين جعفر الحذاء؟ قلت: جعفر؟ قال: ذاك فرعون! فأخبرت الحذاء بذلك، فقال: صدق. نظر فى أرض فارس، فلم ير أحدًا يشرف عليه غيرى، فسمانى فرعون.

٨١ – جعفر بن محمد بن أحمد المقرئ:

---

٧٩ – انظر ترجمته فى: (نفحات الأنس ٢١٤).

٨٠ – انظر ترجمته فى: (نفحات الأنس ٢٣٨، طبقات الصوفية ٣٩٩).

٨١ – انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٥٠٩ – ٥١٢، الطبقات الكبرى للشعرانى ١٤٧/١، نفحات الأنس ٢٨، اللمع ١٤٩، ١٩١).

Marfat.com

نسبة إلى عم أبيه، فإنه كان مقرئًا. أبو القاسم النيسابورى. صحب ابن عطاء، والجريرى، والروذبارى. وكان أحد مشايخ وقته، حسن السمت والسيرة، كثير المجاهدة، دائم المراقبة. أنفق على هذه الطائفة مالاً جمًا. مات سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

قيل: أضافه يومًا أبو الحسين الزنجانى ببغداد، مع جماعة من مشايخ بغداد، فلما قعدوا على الأكل قال أبو القاسم: إنى صائم. فقال بعض من حضر لجعفر الخلدى: إن أبا القاسم يقول: أنا صائم فقال: إن كان الثواب الذى يعطيه الله له على صومه أحب إليه من سرور إخوانه فاتركوه حتى يصوم. فمد أبو القاسم يده وأكل.

٨٢ - الحسن بن على الجوزجانى أبو على:

من كبار مشايخ خراسان. له التصانيف فى الرياضات وغيرها. صحب محمد بن على الترمذى، ومحمد بن الفضل، وهو قريب السن منهما.

من كلامه: فى البخل ثلاثة: الباء وهو البلاء، والخاء وهو الخسران، واللام وهو اللوم. فالبخيل بلاء على نفسه، وخاسر فى سعيه، وملوم فى بخله[1].

٨٣ - الحسين بن عبدا لله بن بكر أبو على الصبيحى البصرى:

قيل: إنه لم يخرج من سرداب فى داره ثلاثين سنة، يجتهد فيها ويتعبد، حتى أخرجه أهل البصرة منها. فخرج إلى السوس، ومات بها. وقبره ظاهر هناك. وكان عالما بعلوم القرآن، وصنف فيها، وكان صاحب ورع ولسان.

---

٨٢ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٣٧٣ - ٣٧٤، طبقات الصوفية ٢٤٦ - ٢٤٨، طبقات الشعرانى ١/١٠٥).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٧٤)، والسلمى فى الطبقات (صـ٢٤٦).

٨٣ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٣٢٩ - ٣٣١، طبقات الشعرانى ١/١٢١).

Marfat.com

ومن كلامه: الربوبية سبقت العبودية، وبالربوبية ظهرت العبودية، وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية[١].

٨٤ - الحسين بن على بن يزدانيار:

من أرمية، أبو بكر. له طريقة فضلى فى التصوف، وكان عالما وأنكر على بعض العراقيين فى إطلاق ألفاظ لهم.

من كلامه: إياك أن تطمع فى حب الله، وأنت تحب الفضول، وإياك أن تطمع فى حب الأنس بالله، وأنت تحب الأنس بالناس، وإياك أن تطمع فى المنزلة عند الله، وأنت تحب المنزلة عند الناس[١].

وقال: صوفية خراسان عمل لا قول، وصوفية بغداد قول لا عمل، وصوفية البصرة قول وعمل، وصوفية مصر لا قول ولا عمل.

٨٥ - خاقان، أبو عبدالله:

من كبار مشايخ بغداد، صاحب كرامات. مات سنة تسع وسبعين ومائتين.

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٣٠).

٨٤ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠، طبقات الصوفية ٤٠٦ - ٤٠٩، الرسالة القشيرية ٣٦، نتائج الأفكار القدسية ٢٠١/١، طبقات الشعرانى ١٣٣/١ - ١٣٦).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٠٧)، وأبو نعيم فى الحلية (٣٨٩/١٠) النصف الأخير منه، فقال: «سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول: سمعت محمد بن شاذان الرازى يقول: سمعت أبا بكر بن يزدانيار يقول: إياك والطمع فى المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس».

٨٥ - انظر ترجمته فى: (المنتظم ٣٢٩/١٢ - ٣٣٠، تاريخ بغداد ٣٤٠/٨، حلية الأولياء ٣٥٣/١٠).

Marfat.com

ذكر ابن فضلان الرازى قال: كان أبى أحد الباعة ببغداد، وكنت على سرير حانوته جالسًا، فمر إنسان ظننت أنه من فقراء بغداد، وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم، فجذب قلبى، وقمت فسلمت عليه، ومعى دينار، فدفعته إليه، فتناوله ومضى، ولم يقبل على، فقلت فى نفسى: ضيعت الدينار! فتبعته حتى أتى مسجد الشونيزية، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء، فدفع الدينار إلى أحدهم، واستقبل هو القبلة يصلى، فخرج الذى أخذ الدينار - وأنا أتابعه - فاشترى طعامًا، فحمله، فأكله الثلاثة والشيخ مقبل على صلاته يصلى. فلما فرغوا أقبل عليهم الشيخ، فقال: أتدرون ما حبسنى عنكم؟ قالوا: لا يا أستاذ! فقال: شاب ناولنى الدينار، وكنت أسأل الله أن يعتقه من الدنيا، وقد فعل. فلم أتمالك أن قعدت بين يديه، فقلت: صدقت يا أستاذ! وكان هذا الشيخ خاقان[1].

٨٦ - زيد بن بندار النجار جعفر:

من جلة مشايخ أصبهان، شديد الاجتهاد.

قيل: لم يفطر هو ولا ابنه ولا امرأته أربعين سنة. مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

٨٧ - ظالم بن محمد السائح:

من أصحاب أبى جعفر الحداد[1].

حكى عنه أنه قال: أصل هذا الأمر ثلاثة أشياء: السكون إلى الله وقلة الغذاء، والهروب من الخلق.

---

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٥٣).

٨٧ - انظر ترجمته فى: (نفحات الأنس ٤٦).

(١) أبو جعفر الحداد الكبير بغدادى، من أقران الجنيد ورويم، وكان أستاذ أبى جعفر الحداد الصغير. انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ١٤/٤١٣ - ٤١٤).

Marfat.com

٨٨ - عبدا لله بن خُبَيْق، أبو محمد، أحد الزهاد، الكوفى ثم الأنطاكى:

صحب ابن أسباط.

من كلامه: لا تغتم إلا من شىء يضرك غدًا، ولا تفرح إلا بشىء يسرك غدًا[١].

وقال: أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصى، وأطال منك الحزن على ما فات، وألزمك الفكرة فى بقية عمرك[٢]. وأنفع الرجاء ما سهل عليك العمل[٣].

وقال: طول الاستماع إلى الباطل يطفئ نور حلاوة الطاعة من القلب[٤].

وقال فتح بن شخرف: حدثنى أول ما لقيته، فقال: يا خراسانى! إنما هى أربع لا غير: عينك، ولسانك، وقلبك، وهواك. فانظر عينك، لا تنظر بها إلا ما يحل لك، ولسانك، لا تقل شيئًا يعلم الله خلافه من قلبك، لا يكن فيه غل ولا حقد على أحد من المسلمين، وهواك لا تهو به شيئًا من الشر. فإذا لم يكن فيك هذه الأربع من الخصال فأجعل الرماد على رأسك فقد شقيت.

٨٩ - على بن الموفق، أبو الحسن:

---

٨٨ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ١٤١ - ١٤٥، حلية الأولياء ١٠/١٧٦ - ١٨٠، طبقات الشعرانى ١/٩٧).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٤٥).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/١٧٧) موصولاً بالقول السابق له. وذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٤٥).

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٤٥).

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٤٥)، وأبو نعيم فى الحلية (١٠/١٧٧) وزاد فى آخره: «... ومن أراد أن يعيش حيا فى حياته فليزل الطمع عن قلبه».

٨٩ - انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ١٢/١١٠ - ١١٢، المنتظم ١٢/٢٠٢ - ٢٠٣، حلية الأولياء ١٠/٣٣٢).

Marfat.com

من كبار العباد، أكثر من الحج. حدث عنه منصور بن عمار، وابن أبى الحوارى. ومات سنة تسع وخمسين وثلاثمائة(١).

حج نيفًا وخمسين حجة، قال: فنظرت إلى أهل الموقف، وضجيج أصواتهم، فقلت: اللهم، إن كان فى هؤلاء أحد لم تقبل حجته فقد وهبت حجتى له! فرجعت إلى مزدلفة، فبت بها، فرأيت رب العزة فى المنام، فقال لى: يا على بن الموفق! تتسخى على؟! قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم، وشفعت كل واحد منهم فى أهل بيته وعشيرته، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة(٢).

وقال: لما تم لى حج ستين حجة خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزاب، وجعلت أتفكر: لا أدرى أى شىء حالى عند الله، وقد كثر ترددى إلى هذا المكان. فغلبتنى عينى، فكأن قائلا يقول: يا على أتدعو إلى بيتك إلا من تحبه؟. فانتبهت وقد سرى عنى ما كنت فيه(٣).

---

(١) ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد (١١١/١٢) أنه توفى فى سنة خمس وستين ومائتين، وذكر ذلك ابن الجوزى فى المنتظم أيضًا.

وقد ذكر ابن الملقن أنه حدث عنه منصور بن عمار وقد توفى منصور سنة خمس وعشرين ومائتين. وابن أبى الحوارى توفى فى سنة ثلاثين ومائتين - كما قال السلمى والقشيرى - وقال ابن الملقن: الصواب سنة أربعين كما نبه عليه ابن عساكر. فإذا كان على بن الموفق توفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، فلا يعقل أن يكون حدث عنه منصور، أو ابن أبى الحوارى. والله أعلم بالصواب.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٣٣٢/١٠) باختلاف فى أوله، فقال: «حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابورى، قال: سمعت أبا عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدى قال: حدثنى أبو عمر عبدالرحمن بن أبى قرصافة العسقلانى، قال: سمعت أبا القاسم البزاز يقول: قال لى على بن الموفق: حججت نيفا وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبى ﷺ، ولأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، ولأبوى. وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم، فقلت:....» فذكره.

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١١١/١٢).

Marfat.com

وقال: نام رجل من إخوانكم فى ليلة باردة، فلما تهيأ للصلاة إذا شقاق فى يديه ورجليه، فبكى فهتف به هاتف من الثنية: أيقظناك وأنمناهم، فلم تبكى علينا؟!

وقال: خرجت يومًا لأؤذن، فأصبت قرطاسًا، فأخذته ووضعته فى كمى، فأذنت وأقمت وصليت، فلما فرغت قرأته، فإذا فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم. يا على بن الموفق! تخاف الفقر وأنا ربك؟![٤].

ومضى هو وابن علان إلى دعوة وباتا عندهم، وانصرفا من الغد، فلما حصل ابن علان فى البيت جاءته الجارية، فقالت: على الباب رجل يطلبك. قال ابن علان: فخرجت إليه، فرأيته يرتعد، فقلت: ما شأنك؟ قال: يا عم! مررت بى أنت وذاك الشيخ الذى كان معك - يعنى ابن الموفق - فقلت فى نفسى: هؤلاء الصوفية يمرون إلى الدعاوى، يأكلون ويرقصون!. فلما كان الليل ظهر لى شخص، أخذ بعضدى، وهزنى فى منامى، وقال: تستهزئ بقوم قد غفر الله لهم فى هذه الليلة سبع عشرة مرة؟! فقلت: لا أعود! ثم قال: يا عم! اجعلنى فى حل أو كما قال.

وقال: اللهم، إن كنت تعلم أنى أعبدك خوفًا من نارك فعذبنى بها، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبًا منى لجنتك، وشوقًا إليها، فاحرمنيها. وإن كنت تعلم أنى إنما أعبدك حبًا منى لك، وشوقًا منى إلى وجهك الكريم فأبحنيه مرة وأصنع بى ما شئت[٥].

٩٠ - عمرو بن عثمان المكى، أبو عبدا لله:

---

(٤) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٢/١١١).

(٥) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٢/١١١).

٩٠ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٣٠٩ - ٣١٤، طبقات الصوفية ٢٠٠ - ٢٠٥، تاريخ بغداد ١٢/٢١٨ - ٢٢٠، طبقات الشعرانى ١/١٠٤، الرسالة القشيرية ٢٨،=

Marfat.com

أحد المشايخ، سكن بغداد، ومات بها. صحب أبا سعيد الخراز وغيره من القدماء. وكان عالمًا بالأصول، وله مصنفات فى التصوف وكلام رائق.

أخذ عنه جعفر الخلدى وغيره. مات قبل الثلاثمائة بمكة. قاله السلمى[1]. وصحح الخطيب أنه توفى ببغداد سنة إحدى وتسعين.

من كلامه: ثلاثة أشياء من صفات الأولياء: الرجوع إلى الله فى كل شىء، والفقر إلى الله فى كل شىء، والثقة بالله فى كل شىء.

وقال: المروءة التغافل عن زلل الإخوان[2].

وقيل: إنه دخل أصفهان فصحبه حدث، وكان والده يمنعه من صحبته، فمرض الصبى، فدخل عليه عمرو مع قوّال، فنظر الحدث إلى عمرو وقال: قل له يقول شيئًا.

فقال:

ما لى مرضت فلم يعدنى عائد منكم ويمرض عبدكم فأعود

فتمطى الحديث على فراشه وقعد وقال للقوال: زدنى بحبك لله.

فقال:

وأشد من مرضى علىَّ صدودكم وصدود عبدكم علىَّ شديد
أقسمت لا علق الفؤاد بغيركم ولكم علىَّ بما أقول عهود

=نتائج الأفكار القدسية ١/١٥٧، المنتظم ١٣/٩٧ - ٩٨، صفة الصفوة ٢/٢٤٨، هدية العارفين ٨٠٣، النجوم الزاهرة ٣/١٨٠، تاريخ أصبهان ٢/٣٣).

(١) ذكر السلمى فى الطبقات (صـ٢٠١) وقال أنه مات ببغداد سنة إحدى وتسعين ومائتين، ويقال: سبع وتسعين، والأول أصح. ولا أعلم إذا كان السلمى ذكر ذلك فى كتاب «تاريخ الصوفية»، أم هو وهم من ابن الملقن.

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٠٢).

Marfat.com

فزاد به البرء حتى قام، وخرج معهم[٣].

٩١ - عبدا لله بن محمد بن منازل - بفتح الميم - أبو محمد[١] النيسابورى:

من جلة مشايخ الصوفية. صحب حمدون القصار، وأكثر عنه، وكان عالمًا بعلوم القوم، كتب الحديث الكثير. مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[٢].

من كلامه: من اشتغل بالأوقات الماضية والآتية ذهب وقته بلا فائدة.

وقال: لا تكن خصما مع نفسك على الخلق، وكن خصما مع الخلق على نفسك[٣].

وقال: أقل الناس معرفة بنفسه من ظن أنه يجىء من نفسه شىء.

وقال: إذا لم تنتفع بكلامك فكيف ينتفع به غيرك[٤].

وقال: كل فقر لا يكون عن ضرورة فليس فيه فضيلة[٥].

وقال: من احتجت إلى شىء من علومه فلا تنظر إلى شىء من عيوبه، فإن نظرك فى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلمه[٦].

---

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٠٤، ٢٠٥).

٩١ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٣٦٦ - ٣٦٩، شذرات الذهب ٤/١٧٦ - ١٧٧، العبر ٢/٢٣٢، الرسالة القشيرية ٣٤، نتائج الأفكار القدسية ١/١٩١).

(١) ذكر ابن العماد فى الشذرات أنه: «أبو محمود». وفى طبقات السلمى: «أبو محمد».

(٢) ذكره ابن العماد فى الشذرات فيمن توفى فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

(٣) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٤/١٧٧).

(٤) ذكره ابن العماد فى الشذرات (٤/١٧٦).

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٦٩).

(٦) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٦٩).

Marfat.com

وقال: أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك، ووقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك. ومن إنشادته:

يا من شكا شوقه من طول فرقتـــه اصبر، لعلك تلقى من تحب غـــدًا!

٩٢ - عبدالسلام بن محمد البغدادى، المخرمى أبو القاسم:

شيخ الحرم. سافر، ولقى المشايخ، وسكن مكة وحـدث بهـا. مـات سـنة أربع وستين وثلاثمائة. ولقى الكتانى، والروذبارى. جمع بـين علمـى الشـريعة والحقيقة، والفتوة وحسن الأخلاق. والمخرمى نسبة إلى المخرم - محلة ببغـداد - لأن بعض ولد يزيد بن المخرم نزلها فسميت به.

٩٣ - عبدا لله بن محمد الخراز، أبو محمد:

من أهل الرى، جاور مكـة، وصحـب أبـا حفـص، وأبـا عمـران الكبـير. وكان عالمًا ورعًا. مات قبل العشر وثلاثمائة.

ومن كلامه: الجوع طعام الزاهدين، والذكر طعام العارفين[1].

قال الدقى: دخلت عليه، ولى أربعة أيام لم آكـل، فقـال: يجـوع أحدكـم أربعة أيام، ويصبح ينادى عليه الجوع! ثم قال: أيش يكون، لو أن كل نفـس منفوسة تلفت فيما تؤمله من ا لله، أترى يكون ذلك كثيرًا؟![2].

٩٤ - أبو الحسن على بن محمد بن سهل الدينورى:

---

٩٢ - انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ١١/٥٧، المنتظم ١٤/٢٤٠، النجوم الزاهـرة ٤/١١٢، طبقات الصوفية ١٥٠، ٣٥٨).

٩٣ - انظر ترجمتـه فـى: (طبقـات الصوفيـة ٢٨٨ - ٢٩٠، طبقـات الشـعرانى ١/١١٤، الرسالة القشيرية ٣١، نتائج الأفكار القدسية ١/١٧٥).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٨٩).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٨٧، ٢٨٩).

٩٤ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٢١٢ - ٢١٥، حلية الأولياء ١٠/٣٧٧، المنتظـم=

Marfat.com

أقام بمصر، ومات بها سنة ثلاثين وثلاثمائة[١]. كان من الكبار، قوى الفراسة.

قال يومًا لبعض أصحابه، وقد أفطر بعد أن نوى الصيام: من آثر على الله رغيفًا لا يفلح أبدًا.

وسئل: عن صفة المريد، فقال: ما قال الله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَلاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ**﴾ [التوبة: ١١٨][٢].

٩٥ - أبو القاسم غنيمة بن الفضل البغدادى:

أحد الأعيان. صاحب مجاهدات ورياضات، وتلامذة وتسليك وظرافة. كان ينزل بالرباط الناصرى، من الجانب الغربى ببغداد. مات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ودفن بمقبرة معروف الكرخى.

٩٦ - غيلان السمرقندى الخراسانى:

من كبارهم، له يد فى علومهم.

قال: العارف يفهم عن الله بالله، والعالم يفهم عن الله بغيره؛ لأن الأشياء كلها دليل على وحدانية الله، فإذا وجد الواحد أستغنى عن الدليل.

* * *

=١٤/٢٣، شذرات الذهب ٤/١٧٧، ١٧٨، العبر ٢/٢٣٣، طبقات الشعرانى ١/١١٩، الرسالة القشيرية ٣٢، نتائج الأفكار القدسية ١/١٨٠ - ١٨٢، البداية والنهاية ١١/٢٤، الكواكب الدرية ١/٢٥٧، نفحات الأنس ١٦٢، صفة الصفوة ٤/٦٠).

(١) ذكره ابن العماد فى الشذرات فى وفيات سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣١٣).

٩٦ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٢٥١، نفحات الأنس ١٥٩، طبقات الصوفية ٢٤٤).

Marfat.com

فصل:

من اشتهر بكنيته من غير ترتيب

٩٧ - أبو بكر الشبلى:

سلف.

٩٨ - أبو بكر الطمستانى:

صحب إبراهيم الدباغ، وكان أوحد وقته علمًا وحالا. مات بنيسابور بعد سنة أربعين وثلاثمائة.

من كلامه: النعمة العظمى الخروج من النفس، والنفس أعظم حجاب بينك وبين الله[1].

وقال: إذا هم القلب عوقب فى الوقت. أى: إذا عزم على الشر.

فائدة: الطمستانى، لا أعلم نسبته إلى ماذا ولعله: الطبسى نسبة إلى طبس، قرية من قرى مازندران.

٩٩ - أبو تراب، عسكر بن حصين النخشبى:

---

٩٧ - سبق فى الترجمة رقم (٤٠).

٩٨ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٧١ - ٤٧٤، حلية الأولياء ١٠/٤١٢ - ٤١٣، الرسالة القشيرية ٣٨، نتائج الأفكار القدسية ٢/٨، طبقات الشعرانى ١٠/١٤١).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٧٢).

٩٩ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ١٤٦ - ١٥١، حلية الأولياء ١٠/٤٦ - ٥٢، طبقات الشعرانى ١/٩٦، تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣، نتائج الأفكار القدسية ١/ ١٢٩، سير أعلام النبلاء ١١/٥٤٥، الكواكب الدرية ١/٢٠٢، مفتاح السعادة ٢/١٧٤، الرسالة القشيرية ٢٢، الأنساب ق٥٥٦/٢، العبر ١/٤٤٥، طبقات الشافعية للسبكى ٢/٣٠٦).

Marfat.com

نسبة إلى نخشب، بلدة بما وراء النهر. من جلة مشايخ خراسان وأكابرهم. صحب الأصم وغيره. وأستاذه: على الرازى المذبوح، من قدماء المشايخ. سمى المذبوح لأنه غزا فى البحر، فأخذه العدو، فأرادوا ذبحه، فدعا بدعاء، ثم رمى نفسه فى البحر فجعل يمشى على الماء حتى خرج.

وقيل: أرادوا ذبحه، فكانوا كلما وضعوا الشفرة على حلقه انقلبت، فضجروا وتركوه، وسئل عن التوكل فقال: ﴿**اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثم يُمِيتُكُمْ**﴾ [الروم: ٤٠].

ومن كلام أبى تراب: الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث نزل(١).

وقال: الصوفى لا يكدره شىء، ويصفو به كل شىء.

وقال: إذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله، فإذا أخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرته(٢).

وقال: إذا تواترت على أحدكم النعم فليبك على نفسه، فقد سلك به غير طريق الصالحين.

وقال: إذا ألف القلب الإعراض عن الله صحبته الوقيعة فى أعراض أولياء الله(٣).

وقال لأصحابه: من لبس منكم مرقعة فقد سأل، ومن قعد فى خانقاه أو مسجد فقد سأل، ومن قرأ القرآن من مصحف كيما يسمع الناس فقد سأل(٤).

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٤٩).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٤٩).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥٠)، قال: «إذا ألفت القلوب الأعراض صحبتها الوقيعة فى الأولياء».

(٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٨).

Marfat.com

ونظر يومًا إلى صوفى من تلامذتـه، مـد يـده إلى قشـر بطيـخ، وكـان قـد طوى ثلاثة أيام، فقال: تفعل ذلـك؟! أنـت لا يصلـح لـك التصـوف، فـالزم السوق![٥].

قال يوسف بن الحسين: صحبت أبا تراب خمس سـنين، وحججـت معـه على غير طريق الجادة. ورأيت منه فـى السـفر عجـائب، يقصـر لسـانى عـن وصف جميع ما شاهدته، غير أننا كنا مارين، فنظر إلى يومًا وأنا جـائع، وقـد تورمت قدماى، وأنا أمشى بجهد، فقال لى: مـا لـك؟ لعلـك جعـت؟ قلـت: نعم. قال: ولعلك أسأت الظن؟ قلت: بلـى! قـال: ارجـع إليـه! قلـت: وأيـن هو؟. قال: حيث خلفته! قلت: هو معى! قال: فـإن كنـت صادقًـا فمـا هـذا الهم الذى أراه عليك؟! قال: فرأيـت الـورم قـد سـكن، والجـوع قـد ذهـب، ونشطت حتى كدت أتقدمه. فقال أبو تراب: اللهم إن عبدك قـد أقـر لـك، فأطعمه! ونحن بين جبال ليس فيها مخلـوق، ثـم انتهينـا إلى رابيـة، وإذا كـوز ورغيف موضوع، فقال لى أبو تراب: دونـك! دونـك!. فجلسـت فـأكلت، وقلت: أليس تأكل منه، أنت؟ فقال: لا بل من اشتهاه!.

وروى أنه قال: وقفت بعرفات خمسًا وعشرين وقفـة[٦]. فلمـا كـان مـن قابل رأيت الناس بعرفات، ما رأيـت أكـثر منهـم عـددًا، ولا أكـثر خشـوعًا وتضرعًا ودعاء، فأعجبنى ذلك، فقلت: اللهم مـن لم تقبـل حجتـه مـن هـذا الخلق فاجعل ثواب حجتى له! وأفضنا من عرفـات وبتنـا بجمـع، فرأيـت فـى المنـام هاتفًـا يهتـف بـى: تتسـخى علـى، وأنـا أسـخى الأسـخياء؟! وعزتـى وجلالى! ما وقف أحد هذا الموقف إلا غفرت له. فانتبهت فرحًا بهذه الرؤيا، فرأيت يحيى بن معاذ الرازى، فقصصت عليه الرؤيا، فقال: إن صدقت رؤياك فإنك تعيش أربعين يومًا. فلمـا كـان يـوم إحـدى وأربعـين جـاءوا إلى يحيـى وقالوا: إن أبا تراب مات، فغسله ودفنه[٧].

---

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥٠).

(٦) فى تاريخ بغداد: «خمسة وخمسًا وقفة».

(٧) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٢/٣١٣).

Marfat.com

وقيل: مات بالبادية. نهشته السباع، فى سنة خمس وأربعين ومائتين[٨].

ومن أصحابه: حمدون بن أحمد القصار[٩]، أبو صالح النيسابورى. مات سنة إحدى وسبعين ومائتين.

ومن كلامه: من رأيت فيه خصلة من الخير فلا تفارقه فإنه يصيبك من بركاته[١٠].

وقال: إذا رأيت سكران يتمايل فلا تنع عليه، فتبتلى بمثل ذلك[١١].

وسئل: متى يجوز للرجل أن يتكلم؟ فقال: إذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله فى علمه، أو خاف هلاك إنسان فى بدعة يرجو أن ينجيه الله منها[١٢].

وقال عبدالله بن منازل: قلت لأبى صالح: أوصنى! فقال: إن استطعت ألا تغضب لشىء من الدنيا فافعل[١٣].

ومات صديق له وهو عند رأسه، فلما مات أطفأ حمدون السراج فقيل: فى مثل الوقت يزاد فى السراج! فقال: إلى هذا الوقت كان الدهن له، فصار لورثته.

---

(٨) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٤٧).

(٩) انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ١٢٣- ١٢٩، حلية الأولياء ١٠/٢٤٥ - ٢٤٧، المنتظم ١٢/٢٤٦، الأنساب للسمعانى ١٠/١٦٤ - ١٦٥، طبقات الشعرانى ١/٩٨، الرسالة القشيرية ٢٤).

(١٠) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ١٢٨).

(١١) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ١٢٦).

(١٢) ذكره السلمى فى طبقات الصوفية (صـ١٢٥)، وزاد على السؤال: « متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس». وزاد فى آخره: «... ينجيه الله منها بعلمه».

(١٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٢٦)، وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٤٦).

Marfat.com

ومن أصحابه أيضًا: شاه بن شجاع الكرمانى أبو الفوارس[١٤]. من أولاد الملوك، وكان كبير الشأن، حاد الفراسة، قل أن يخطئ. مات قبل الثلاثمائة. وكرمان[١٥] عدة بلاد.

من كلامه: علامة التقوى الورع، وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات.

وكان يقول لأصحابه: اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم افعلوا ما بدا لكم.

وقال: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة[١٦].

وروى: أنه كان بينه وبين يحيى بن معاذ صداقة. فجمعهما بلد واحد، فكان شاه لا يحضر مجلسه، فقيل له ذلك، فقال: الصواب هذا! فمازالوا به

---

(١٤) انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٢٥٢ - ٢٥٤، طبقات الصوفية ١٩٢ - ١٩٤، المنتظم ١٣/٢٩٩، طبقات الشعرانى ١/١٠٥، الرسالة القشيرية ٢٩).

(١٥) كرمان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وكرمان فى الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة. وهى: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وخراسان، فشرقيها سكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلدوس، وغربيها أرض فارس، وشماليها مفازة وخراسان، وجنوبيها بحر فارس، ولها فى حد السيرجان دخلة فى حد فارس. انظر: (معجم البلدان ٤/٤٥٤).

(١٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٣) فقال: سمعت أبا عبدالرحمن السلمى يقول: سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول: كان شاه الكرمانى بن شجاع حاد الفراسة، وقلما أخطأت فراسته، وكان يقول: شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته. وبهذا الإسناد يكون هذا الخبر منسوب إلى أبى عمرو بن نجيد وليس شاه الكرمانى. ولم أجد هذا الخبر فى طبقات السلمى ولعله فى تاريخه.

Marfat.com

حتى حضر مجلسه، وقعد ناحية وهم لا يشعرون. فلما أخذ يحيى فى الكلام ارتج عليه وسكت، ثم قال: هنا من هو أحق بالكلام منى! فقال لهم شاه: قلت لكم: الصواب ألا أحضر مجلسه!.

وروى: أنه كان قد تعود السهر، فغلبه النوم مرة واحدة، فرأى الحق تعالى فى المنام، فكان يتكلف النوم بعد ذلك، فقيل له فى ذلك، فأنشد:

رأيتُ سرور قلبى فى منامى فأحببت التنعس والمناما

ومن أصحابه أيضًا: محمد بن على الترمذى أبو عبدا لله[١٧]، من كبار الشيوخ. وله تصانيف فى علوم القوم. وصحب أيضًا ابن الجلاء وغيره.

سئل: عن صفة الخلق، فقال: ضعف ظاهر ودعوى عريضة[١٨].

وقال: ما صنعت حرفًا عن تدبير، ولا لينسب إلى شىء منه ولكن إذا اشتد على وقتى أتسلى به.

ومن أصحابه أيضًا: محمد بن حسان البسرى[١٩] **أبو عبيد: من قدماء** المشايخ، صاحب كرامات.

قال ابن الجلاء: لقيت ستمائة شيخ، ما رأيت مثل أربعة: ذى النون، وأبى تراب، وأبى عبيد البسرى، وأبى. مات ثمان وثلاثين ومائتين.

من كلامه: النعم طرد، فمن أحب النعم فقد رضى بالطرد. والبلاء قربة، فمن ساءه البلاء فقد أحب ترك القربة، أى التقرب إلى ا لله تعالى.

ويروى عنه أنه قال: سألت ا لله عز وجل ثلاث حوائج، فقضى لى

---

(١٧) انظر ترجمته فى: (طبقات الأولياء ٢١٧ - ٢٢١، حلية الأولياء ١٠/٢٤٨ - ٢٥٠، طبقات الشعرانى ١/١٠٦، الرسالة القشيرية ٢٩).

(١٨) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٢٠)، وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٠).

(١٩) انظر ترجمته فى: (نتائج الأفكار القدسية ١/١٦١).

Marfat.com

اثنتين، ومنعنى الثالثة: سألته أن يذهب عنى شهوة الطعام، فما أبالى أكلت أم لا. وسألته أن يذهب عني شهوة النوم، فما أبالى أنمت أم لا. وسألته أن يذهب عنى شهوة النساء فما قبل.

قيل: فما معنى ذلك؟ قال: إن الله تعالى قد قضى فى مبدأ خلقه أن يكون شيء قدره وقضاه، فلا راد لقضائه.

وروى: أنه كان فى أول ليلة من رمضان يدخل بيتًا، ويقول لامرأته: طينى الباب، ألق إلى من الكوة رغيفًا فإذا كان يوم العيد فتحته، ودخلت امرأته البيت، فإذا فيه ثلاثين رغيفًا فى زاوية البيت، فلا أكل ولا شرب ولا نام، ولا فاتته ركعة من الصلاة.

وجاء ولده إليه فقال: إنى أخرجت جرة فيها سمن، فوقعت فانكسرت، فذهب رأس مالى!، فقال: يا بنى! اجعل رأس مالك رأس مال أبيك، فوالله ما لأبيك رأس مال فى الدنيا والآخرة إلا الله تعالى!.

وقال أبو عبيد البسرى: قال لى الخضر: يا أبا عبيد! أنا أجيء إلى العارفين فى اليقظة، وأجيء إلى المريدين فى المنام أودهم. فرأيت منامًا، وكان فيما بينى وبينه يحضر، وكان قبل ذلك يجيئنى فى اليقظة، فقلت له: اعبر لى. فقال: أنا أزور من يدخر شيئًا لغد منامًا. فلما استيقظت جعلت أنظر وأفكر، فلم أر شيئًا أعرفه، فجاءت المرأة، فرأت علىَّ أثر الندم، فأخبرتها، فقالت: نعم! قد كان جاءنا أمس نصف درهم فرفعته، وقلت: يكون لنا غدًا.

ويروى عن نجيب بن أبى عبيد البسرى قال: كان والدى فى المحرس الغربى بعكا، فى ليلة النصف من شعبان، وأنا فى الرواق السادس، أنظر إلى البحر، فبينا أنا أنظر إذا شخص يمشى على الماء، ثم بعد الماء مشى على الهواء، وجاء إلى والدى، فدخل من طاقته التى هو فيها ينظر إلى البحر،

Marfat.com

فجلس معه مليًا يتحادثان، ثم قام والدى فودعه، ورجع الرجل من حيث جاء يمشى فى الهواء، فقمت إلى والدى، وقلت له: يا أبت!، من هذا الذى كان عندك، يمشى على الماء، ثم الهواء؟، فقال: يا بنى! رأيته؟ قلت: نعم. قال: الحمد لله رب العالمين، الذى سوى بك وبنظرك له، يا بنى!، هذا الخضر. نحن اليوم فى الدنيا سبعة، ستة يجيئون إلى أبيك، وأبوك لا يروح إلى واحد منهم.

١٠٠ - القاسم بن القاسم السيارى أبو العباس:

أصله من مرو. وصحب أبا بكر الواسطى، وصار رأسًا فى علوم الطائفة، مع فقهه وعلمه، وكتابته الحديث الكثير. مات سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

من كلامه: من حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى على لسانه الحكمة[١].

وقال: ظلم الأطماع تمنع أنوار المشاهدات[٢]، وما استقام إيمان عبد حتى يصبر على الذل مثلما صبر على العز.

وقال: لو جاز أن يصلى ببيت شعر لجاز أن يصلى بهذا البيت:

---

١٠٠ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤٤٠ - ٤٤٧، حلية الأولياء ١٠/٤١٠ - ٤١١، الرسالة القشيرية ٢٨، الأنساب ٧/٢١٢ - ٢١٣، المنتظم ١٤/٩٢، العبر ٢/٢٦٠، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٩ - ٣١٠).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٤٥)، وذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١١) ضمن أقوال أخرى له، فقال: «وكان يقول: حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف، وألا يخطر بقلبه ما دونه، وكان يقول: المعرفة حياة القلب بالله، وحياة القلب مع الله، ومن عرف الله خضع له كل شىء لأنه عاين أثر ملكه فيه. ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة».

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٤٥)، وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١١)، ولم يذكره باقى الخبر.

Marfat.com

أتمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتاى طلعة حر[٣]

وقيل له يومًا: بماذا يروض المريد نفسه؟ وكيف يروضها؟ فقال: بالصبر على الأوامر، واجتناب النواهى، وصحبة الصالحين، وخدمة الرفقة، ومجالسة الفقراء. والمرء حيث وضع نفسه. ثم أنشد متمثلا:

صبرتُ على اللذات حتى تولت وألزمت نفسى صبرها[٤] فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطمعت تاقت وإلا تسلت
وكانت على الأيام نفس عزيزة فلما رأت عزمى على الذل ذلت[٥]

وينشد:

فلما استنار الصبح أدرج ضوؤه بأسفاره أنوار ضوء الكواكب
يجرعهم كأسًا لو ابتُلى اللظى بتحريقه طارت كأسرع ذاهب[٦]

١٠١ - كامل بن سالم التكريتى[١] أبو تمام:

قدم بغداد وصار من الأعيان. صحب أبا الوفاء الفيروزابادى مدة. ومات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ببغداد.

١٠٢ - لبيب بن عبدا لله الرومى العابد، أبو على الزاهد الورع:

---

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٤٦).

(٤) فى الطبقات: «هجرها».

(٥) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤٤٤).

(٦) ذكره السلمى فى لبقات (صـ٤٤٧).

١٠١ - انظر ترجمته فى: (المنتظم لابن الجوزى ٩٣/١٨، تاريخ ابن الدبيثى ٣٧، اللباب ١٧٨/١).

(١) التكريتى: نسبة إلى تكريت، بفتح التاء والعامة يكسرونها، بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهى إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا. انظر: (معجم البلدان ٣٨/٢، ٣٩).

Marfat.com

يقصد للتبرك وله كلام حسن. مات سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة.

ومن كلامه: الظرف هو الأنس بالأوامر، والاستيحاش من الزواجر.

وقال: الظريف لا يحيف، ويرضى باليسير من الدنيا.

وسبب سلوكه أنه كان مملوكا لجندى، فرباه وعلمه العمل بالسلاح، وأعتقه، ومات سيده، فأخذ رزقه، وتزوج زوجته صيانة لها. قال: ثم إنه اتفق أن حية دخلت جحرًا، فأمسكت ذنبها، فنهشت يدى فشلت، ثم بعد مدة شلت الأخرى بغير سبب أعرفه، ثم جفت رجلاى، ثم عميت ثم خرست، فبقيت كذلك سنة، لم يبق لى صحيح غير سمعى، أسمع به ما أكره وأنا طريح على ظهرى. فدخلت امرأة على زوجتى، فقالت: كيف حال زوجك؟ فقالت: لا حى فيرجى، ولا ميت فيبلى! فتألمت من ذلك، واستغثت با لله. فنمت وانتبهت وقت السحر، وإحدى يدى على صدرى، فعجبت فحركتها فتحركت، ففرحت ثم حركت رجلى، ثم الأخرى، ثم قمت، ثم رأيت، وانطلق لسانى بأن قلت: يا قديم الإحسان لك المجد. ثم صحت بزوجتى فأتتنى، فقصصت شاربًا كان لى على زى الجند، وقلت: لا أخدم غير ربى، وخرجت من الدار، وطلقت الزوجة، ولزمت عبادة ربى.

١٠٣ - محفوظ بن محمود:

من أصحاب أبى حفص النيسابورى، من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم.

صحب أبا عثمان، وحمدونا القصار، وعليًا النصراباذى، وغيرهم. وكان من الورعين.

مات سنة ثلاث - أو أربع - وثلاثمائة بنيسابور، ودفن بجنب أبى حفص.

---

١٠٣ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٢٧٣ - ٢٧٤، حلية الأولياء ١٠/٣٧٤ - ٣٧٥، طبقات الشعرانى ١/١١٧، نفحات الأنس ١١٧، الكواكب الدرية ٢/٥٨).

Marfat.com

ومن كلامه: من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون[١].

وقال: أكثر الناس خيرًا أسلمهم صدرًا للمسلمين.

١٠٤ - مظفر القرميسينى:

من مشايخ الجبل. صحب عبدا لله الخراز، وغيره.

من كلامه: الصوم على ثلاثة أوجه: صوم الروح بقصر الأمل، وصوم العقل بمخالفة الهوى، وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والمحارم[١].

وقال: الجوع - إذا ساعدته القناعة - مزرعة الفكرة، وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة، ومصباح القلب[٢].

وقال: أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم، وهو ألا يقصروا فى أمر ، ولا يتجاوزوا عن حد[٣].

وقال: من لم يأخذ الأدب عن حكيم لم يتأدب به مريد[٤].

١٠٥ - محمد وأحمد ابنا أبى الورد:

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٧٣).

١٠٤ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٣٨٦ - ٣٨٧، طبقات الصوفية ٣٩٦ - ٣٩٨، الرسالة القشيرية ٣٥، نتائج الأفكار القدسية ١/١٣٧، طبقات الشعرانى ١/١٣٢).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٩٦).

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٧)، والسلمى فى الطبقات (صـ٣٩٧).

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٨٦)، والسلمى فى الطبقات (صـ٣٩٨).

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٩٨).

١٠٥ - الأول هو - كما قال الخطيب البغدادى -: محمد بن محمد بن عيسى بن عبدالرحمن ابن عبدالصمد بن أبى الورد مولى سعيد بن العاص. قيل: توفى سنة ثلاث وستين ومائتين، وقيل: اثنتين وستين ومائتين. انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٢٤٩ - ٢٥٣، تاريخ بغداد ٣/٤١٩ - ٤٢١، ١٠/٣٣٥، المنتظم ١٢/١٨٥ - ١٨٦، طبقات الشعرانى ١/١١٥).

والثانى هو - كما قال الخطيب -: أحمد بن محمد بن عيسى بن عبدالرحمن بن عبد الصمد، أبو الحسن مولى سعيد بن العاص القرشى، ويعرف بابن أبى الورد، وهو أخو=

Marfat.com

من كبار مشايخ العراقيين، وأقارب الجنيد وجلسائه. صحبا سريًا والحارث، وبشرًا الحافى، وأبا الفتح الحمال. وورعهما قريب من ورع بشر.

قال محمد: الولى من يوالى أولياء الله، ويعادى أعداءه[١].

وقال أحمد: إذا زاد الله فى الولى ثلاثة أشياء زاد منه ثلاثة أشياء: إذا زاد جاهه زاد تواضعه، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه، وإذا زاد عمره زاد جهاده[٢].

١٠٦ - محمد بن عليان النسوى:

من جلة أصحاب أبى عثمان الحيرى، له كرمات.

من كلامه: الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة[١].

١٠٧ - محمد بن عمر، أبو بكر الوراق الترمذى ثم البلخى.

صحب ابن خضرويه غيره، وصنف فى الرياضات والمعاملات. وذكر ابن خميس فى كتابه أبا بكر محمد بن حماد بن إسماعيل بن خالد الترمذى، من مشايخ خراسان، وقال: لقى أحمد بن خضرويه ومن دونه. فلعله هذا.

ومن كلامه: من أرضى الجوارح بالشهوات غرس فى قلبه شجر الندامات.

=حبشى بن أبى الورد، المسمى محمدا. قيل: توفى قبل أخيه. انظر ترجمته فى: (تاريخ بغداد ٥/٢٦٥، طبقات الصوفية ٢٤٩ - ٢٥٣).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٥٠).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٥١).

١٠٦ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٤١٧ - ٤١٩، حلية الأولياء ١٠/٤٠٥ - ٤٠٦، طبقات الشعرانى ١/٣٧).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٤١٧). وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٤٠٥).

١٠٧ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ١٠/٢٥١ - ٢٥٢، طبقات الصوفية ٢٢١ - ٢٢٧، طبقات الشعرانى ١/١٠٦، الرسالة القشيرية ٢٩، نتائج الأفكار القدسية ١/١٦٦ - ١٦٧).

Marfat.com

وقال: الصوفى من صفا قلبه من كل دنس، وسلم صدره لكل أحد، وسخت نفسه بالبذل والإيثار.

وقال: لو قيل للطمع: من أبوك؟ لقال: الشك فى المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ لقال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ لقال: الحرمان(١).

وكان يمنع أصحابه من الأسفار والسياحات، ويقول: مفتاح كل بركة الصبر فى موضع إرادتك، إلى أن تصح لك الإرادة، فإذا صحت فقد ظهر عليك أوائل البركة.

وقال: لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه، أو بغير ما فيك، فإنه إذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك(٢).

وقال له رجل: علمنى شيئًا يقربنى إلى الله، ويقربنى من الناس. فقال: الأول مسألته، والثانى ترك مسألتهم(٣).

وروى: أن رجلا جاءه زائرًا، فلما أراد أن يرجع، قال له: أوصنى! فقال: وجدت خير الدنيا والآخرة فى القلة والخلوة ووجدت شرها فى الكثرة والاختلاط.

١٠٨ - ناصر بن فضل الله بن أحمد الميهنى أبو المظفر:

صحب أباه، وكان شيخ وقته، وسمع من القشيرى وغيره. مات بميهنة - ناحية بين سرخس وأبيورد - فى رمضان، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٢٥)، وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥١).

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٢٧).

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٢٢٤).

١٠٨ - انظر ترجمته فى: (أسرار التوحيد ٣٩٠).

Marfat.com

١٠٩ - نصر بن الحمامى:

من أهل قصر ابن هبيرة، ذكره السلمى. يرجع إلى فتوة وسلامة صدر.

سئل: لم اختار أصحابنا الفقر على غيره؟ فقال: لأنه أول منازل التوحيد. قال السائل: فقنعت به، وتسميت به.

١١٠ - هشام بن مطيع الدمشقى:

أحد الأعيان ذكره ابن عساكر، وأثنى عليه.

نظر مرة إلى رجل يساوم بغلام جميل ليشتريه، فظل ينتظر حتى قطع الرجل أمره مع صاحب الغلام، وهم أن يزن له، فجلس إلى جانبه، فقال له: يا أخى!، إنى والله ما عرفتك ولا عرفتنى، ولا كلمتك ولا كلمتنى. وقد رأيتك على أمر لم يسعنى فيه إلا تسديدك، وبذل النصيحة فرض على المسلم لأخيه إذا رآه على حالة لا يرضاها، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظرًا لا ينظره إلى مثله إلا من اشتغل عقله به عن طاعة ربه، ثم رأيتك تريد أن تزن فيه مالا، لا أدرى ما أقول فيه: أحلال هو أم حرام، فلأن كان حرامًا فحقيق على مثلك ألا يجمع على نفسه أمرين محرمين، وإن كان حلالا فينبغى أن تضعه فى موضع نسبة الحلال. واعلم أنه لن يصاب المؤمن بمصيبة ولا ابتلاء، أعظم من بلية تسكن فى قلبه، فينقطع بها عن طاعة ربه.

١١١ - ابن الفضل الخباز، أبو طاهر الصوفى:

[.....][1] ابن الفضل الخباز، أبو الطاهر الصوفى فلج فى آخر عمره. سمع من أبى القاسم بن الحصين مسند الإمام أحمد، وحدث به مرات. وكان شيخًا صالحًا.

روى بسنده عن الأصمعى، قال: سمعت أعرابيًا يقول: من الغرة بالله أن

---

١٠٩ - انظر ترجمته فى: (اللمع ٤٨).

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

Marfat.com

يُصِرَّ العبد على المعصية، ويتمنى على الله المغفرة. مات سنة ستمائة، ودفن بباب حرب.

١١٢ - يوسف بن الحسين الرازى، أبو يعقوب.

شيخ الرى، فى وقته، والجبال. كان عالمًا أديبًا. صحب ذا النون وأبا تراب، ورافق أبا سعيد الخراز فى بعض أسفاره. توفى سنة أربع وثلاثمائة.

ومن كلامه: الصوفية خيار الناس، وشرارهم خيار الناس، فهم الأخيار على كل الأحوال.

وقال: إذا أردت أن تعلم العاقل من الأحمق فحدثه بالمحال فإن قبل فاعلم أنه أحمق[1].

وقال: إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجىء منه شىء.

وقال: لأن ألقى الله بجميع المعاصى أحب إلىَّ من أن ألقاه بِذَرَّة من التصنع.

وكتب إلى الجنيد: لا أذاقك الله طعم نفسك! فإنك إن ذقتها لا تذوق بعدها خيرًا أبدًا.

وكان يقول: اللهم! إنك تعلم أنى نصحت الناس قولا وخنت نفسى

---

١١٢ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ١٨٥ - ١٩١، حلية الأولياء ١٠/٢٥٥ - ٢٦٠، المنتظم ١٣/١٧١ - ١٧٢، البداية والنهاية ١١/١٨٦، صفة الصفوة ٤/٧٤، الرسالة القشيرية ٢٩، نتائج الأفكار القدسية ١/٦٣، طبقات الشعرانى ١/١٠٥، طبقات الحنابلة ١/٤١٨ - ٤٢٠، النجوم الزاهرة ٣/١٩١ - ٢٦٥، العروس على القشيرية ١/١٦٣ - ١٦٤، تاريخ بغداد ١٤/٣١٦ - ٣٢٠، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٤٨، شذرات الذهب ٤/٢٥).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٨٩).

Marfat.com

فعلا، فهب خيانتى لنفسى، لنصيحتى للناس[٢].

وقيل له: هل لكم - يا أبا يعقوب - هم غد؟ قال: **يا سيدى!**، من كثرة همنا اليوم لا نتفرغ إلى هم غد.

قال أبو الحسين الدراج[٣] : قصدت زيارة يوسف بن الحسين الرازى، من بغداد، فلما دخلت الرى سألت الناس عن منزله، فكل من أسأله عنه يقول: أيش تعمل بذلك الزنديق؟! ، فضيقوا صدرى، حتى عزمت على الانصراف. فبت تلك الليلة فى مسجد، ثم قلت فى نفسى: جئت هذا البلد، فلا أقل من زيارته!. فلم أزل أسأل عنه، حتى دفعت إلى مسجد، فوجدته جالسًا فى المحراب، وبين يديه مصحف يقرأ فيه، وإذا هو شيخ بهى، حسن الوجه واللحية. فدنوت منه، وسلمت عليه، فرد على السلام، وقال: من أين أنت؟. قلت من بغداد. قال: لأى شىء جئت؟. قلت: زائرًا لك!. قال: أرأيت لو أن إنسانًا - فى بعض البلدان التى جزت بها - قال لك: أقم عندى، وسأشترى لك دارًا أو جارية!، أكان ذلك يمنعك من زيارتى؟، قلت: يا سيدى!، ما امتحننى الله بشىء من ذلك!، ولو كان، فلا أدرى كيف كنت أكون، فقال: أتحسن تقول شيئًا؟، قلت: نعم! وأنشدت:

---

(٢) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (١٤/ ٣٢٠) فقال: أخبرنا أحمد بن على المحتسب، حدثنا الحسن بن الحسين بن حمكان الفقيه قال: سمعت أبا الحسن على بن إبراهيم بن ثابت البغدادى يقول: سمعت أبا عبدالله الخنقاباذى يقول: حضرنا يوسف بن الحسين الرازى وهو يجود بنفسه، فقيل له: يا أبا يعقوب قل شيئا. فقال: اللهم إنى نصحت خلقك ظاهرًا، وغششت نفسى باطنًا، فهب لى غشى لنفسى ونصحى لخلقك. ثم خرجت روحه.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٦) وعزاه إلى يتيمك الرازى، وقال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١٤/٣١٩): إنه الحسين الدراج.

Marfat.com

رأيتك تبنى دائبا فى قطيعتى ولو كنت ذا رحم[٤] لهدمت ما تبنى
كأنى بكم والليت[٥] أفضل قولكم ألا ليتنا كنا إذ الليت[٦] لا تغنى

فأطبق المصحف، ولم يزل يبكى، حتى بل لحيته وثوبه، ورحمته من كثرة بكائه. ثم التفت إلى، وقال: يا بنى!، أتلوم أهل الرى على قولهم: يوسف بن الحسين زنديق، وهو ذا من وقت صلاة الصبح أتلو القرآن، لم تقطر من عينى قطرة، وقد قامت علىَّ القيامة بهذا البيت![٧].

وقيل: كان آخر كلامه: إلهى! دعوت الخلق إليك بجهدى، وقصرت نفسى فى الواجب لك، على معرفتى بك، وعلمى فيك، فهبنى لمن شئت من خلقك!. ثم مات، فرؤى فى المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟، فقال: أوقفنى بين يديه وقال: يا عبد السوء! فعلت وصنعت!. قلت: سيدى! لم أُبلَّغ عنك هذا، بُلِّغت أنك كريم، والكريم إذا قدر عفا!. فقال: تملقت بى بقولك: هبنى لمن شئت من خلقك!. اذهب! فقد وهبتك لك!.

وقال: عاهدت ربى - أكثر من مائة مرة - ألا أصحب حدثًا، وفسخها على حسن الخدود، وقوام القدود، وغنج العيون، وما يسألنى الله معهم عن معصية. وأنشد لصريع الغوانى:

إنَّ ورد الخدود والحدق النُّجـ ـل وما فى الثغور من أقحوان
واعوجاج الأصداغ فى ظاهر الخـ ـد وما فى الصدور من رمَّان
تركتنى بين الغوانى صريعًا فلهذا أدعى صريع الغوانى[٨]

---

(٤) فى الحلية وتاريخ بغداد: «حزم».
(٥) فى الحلية: «اللبث».
(٦) فى الحلية: «اللبث».
(٧) انظر الخبر فى: الحلية (١٠/٢٥٦)، تاريخ بغداد (١٤/٣١٩).
(٨) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ١٩١).

Marfat.com

وكان يتأوه ويقول فى تأوهه[٩]:

كيف السبيل إلى مرضاة من غضبا من غير جرم ولم أعرف له سببا

وينشد:

يا موقد النار فى قلبى بقدرته لو شئت أطفأت عن قلبى بك النارا
لا عار إن مت من شوقى ومن حزنى على فعالك بى لا عار لا عارا[١٠]

وينشد:

وأذكركم فى السر والجهر دائبًا وإن كان قلبى فى الوثاق أسير
لتعرف نفسى قدرة الخالق الذى يدبر أمر الخلق وهو شكور[١١]

وقيل له: ما بال المحبين يتلذذون بالذل فى المحبة؟! فأنشد:

ذُلُّ الفتى فى الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف

وروى: أنه اعتل، فدخل عليه بعض إخوانه، فقال له: ما لك أيها الشيخ؟، وما الذى تجد؟ ألا ندعو لك بعض الأطباء؟ فأنشد:

بقلبى سقام ما يداوى مريضه خَفِى عن العُوَّاد باق على الدهرِ
هوى باطنٌ فوق الهوى لجّ داؤه وأصبَى فؤادى منه فى السر والجهر
تلفت بجبار يجل عن المنى على رأسه تاج من التيه والكبر
قدير على ما سامنى متسلط جرىء على ظلمى أمير على أمرى

---

(٩) ذكر هذا البيت السلمى فى الطبقات (صـ١٨٨) وأورد قول ليوسف أنه قال: «من تفتت عذاره، وانقطع حزامه، وساح فى مفاوز المخاطرات، تجرى عليه أحكام السعايات، وهو يقول فى تيهه:....». فذكر البيت. وذكره أبو نعيم (١٠/٢٥٧) قريب من السلمى، وقال فى آخره: «يقول فى حدئه».

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٧).

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٥٧) وذكر البيت الثانى مقدم على الأول.

Marfat.com

١١٣ - أبو الحسين بن بنان:

من كبار مشايخ مصر ومقدميهم. صحب الخراز، وإليه ينتمى. مات فى التيه، لما خرج هائما على وجهه.

من كلامه: لا يعظم أقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله[١].

١١٤ - أبو الحسين محمد بن سعد الوراق النيسابورى:

من كبار المشايخ، وقدماء أصحاب أبى عثمان.

مات قبل العشرين وثلاثمائة[١].

قال: من أسكن نفسه محبة شىء من الدنيا، فقد قتلها بسيف الطمع، ومن طمع فى شىء ذل وبذله هلك، وقديمًا قيل:

أتطمع فى ليلى وتعلم أنما تقطع أعناق الرجال المطامع[٢]

١١٥ - أبو سليمان الدارانى، عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسى:

---

١١٣ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٣٨٩ - ٣٩٠، حلية الأولياء ٣٨٨/١٠، الرسالة القشيرية ٣٦، نتائج الأفكار القدسية ١٩٩/١، طبقات الشعرانى ١٣٢/١).

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٩٠).

١١٤ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٢٩٩ - ٣٠١، المنتظم ٣٠٤/١٣، البداية والنهاية ١٦٧/١١، طبقات الشعرانى ١١٩/١، الحلية ٣٣٣/١٠).

(١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم فيمن توفى فى سنة تسعة عشرة وثلاثمائة.

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٣٠١).

١١٥ - انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٢٦٧/٩ - ٢٩٢، طبقات الصوفية ٧٥ - ٨٢، تاريخ بغداد ٢٤٧/١٠ - ٢٤٩، المنتظم لابن الجوزى ١٤٥/١٠ - ١٤٦، الجرح والتعديل ٢١٤/٥، الأنساب ٢٤٣/٥، صفة الصفوة ٢٢٣/٤ - ٢٣٤، معجم البلدان ٤٣١/٢، اللباب ٤٨٢/١، وفيات الأعيان ١٣١/٣، العبر ٣٤٧/١، فوات الوفيات ٢٦٥/٢، عيون التواريخ ١٨٦/٧، مرآة الجنان ٢٩/٢، البداية والنهاية ٢٥٥/١٠، النجوم الزاهرة ١٧٩/٢، شذرات الذهب ٢٥/٣ - ٢٦).

Marfat.com

أحد الأوتاد والأقطاب. مات سنة عشرة ومائتين[١].

من كلامه: من أحسن فى نهاره كُفى فى ليله، ومن أحسن فى ليله كُفى فى نهاره، ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه. والله أكرم من أن يعذب قلبًا بشهوة تركت له[٢].

وقال: لكل شيء علم ، وعلم الخذلان ترك البكاء[٣].

وقال: لكل شيء صدأ، وصدأ نور القلب شبع البطن[٤].

وقال: كل ما شغلك عن الله - من أهل أو مال أو ولد - فهو عليك مشئوم[٥].

وسئل: عن السماع، فقال: كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف، يدارى كما يدارى الصبى إذا أريد أن يُنوَّم. ثم قال: الصوت الحسن لا يدخل فى القلب شيئًا إنما يحرك من القلب ما فيه.

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم فيمن توفى فى سنة خمس ومائتين، وكذلك ذكره ابن العماد فى الشذرات فيمن توفى فى سنة خمس ومائتين.
وذكر الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١٠/٢٤٨، ٢٤٩) فى ذلك قولين:
أحدهما: أخبرنى أبو الحسن على بن الحسين بن أحمد التغلبى - بدمشق -: أخبرنا عبدالرحمن ابن عمر بن نصر، حدثنا أبو القاسم بن أبى العقب، حدثنا جعفر بن أحمد ابن عاصم، حدثنا ابن أبى الحوارى. قال: مات أبو سليمان سنة خمس ومائتين، وعاش ابنه سليمان بعده سنتين وأشهرًا.
والثانى: أخبرنا أحمد بن على بن الحسين التوزرى، حدثنا محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى. قال: مات أبو سليمان الدارانى سنة خمس عشرة ومائتين.

(٢) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٦٨) وقال: «..... ترك شهوة كفى مؤنتها». فذكره. والسلمى فى الطبقات (صـ٧٧).

(٣) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٨١).

(٤) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٨١).

(٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٧٧).

Marfat.com

وقال: أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره[٦].

وروى عنه أنه قال: اختلفت إلى منزل قاص، فأثر كلامه فى قلبى، فلما قمت لم يبق فى قلبى شىء، فعدت ثانيًا فسمعت كلامه، فبقى فى قلبى كلامه فى الطريق، ثم زال، ثم عدت ثالثًا، فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت إلى منزلى، فكسرت آلات المخالفات، ولزمت الطريق. فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ، فقال: عصفورًا اصطاد كركيًا!. أراد بالعصفور ذلك القاص، وبالكركى الدارانى.

وقال ابن أبى الحوارى: قلت لأبى سليمان: أيجوز للرجل أن يخبر عن نفسه بالشىء يكون منه؟، فقال: إذا كان فى موضع الأدب ليقتدى به، جاز ذلك.

وقال أيضًا: دخلت عليه يومًا وهو يبكى، فقلت له: ما يبكيك؟!، فقال: يا أحمد ولم لا أبكى؟! إذا جن الليل، ونامت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه، افترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وقطرت فى محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه فنادى: يا جبريل! بعينى من تلذذ بكلامى، واستراح إلى ذكرى، وإنى لمطلع عليهم فى خلواتهم، أسمع أنينهم، وأرى بكاءهم، فلم لا تنادى فيهم، يا جبريل: ما هذا البكاء؟!، هل رأيتم حبيبًا يعذب أحباءه؟ أم كيف يجمل بى أن أعذب قومًا إذا جنهم الليل تعلقوا بى؟! فبى حلفت!، إذا وردوا على القيامة لأكشفن لهم عن وجهى الكريم، حتى ينظروا إلىّ، وأنظر إليهم!.

وقال أيضًا: شكوت إليه الوسواس، فقال: إذا أردت أن ينقطع عنك، فأى وقت أحسست به فافرح، فإنك إذا فرحت انقطع عنك؛ لأنه ليس

---

(٦) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٦٩).

Marfat.com

شيء أبغض للشيطان من سرور المؤمن، وإن اغتممت به زادك[٧].

وقال: ذاكرته يومًا فى الصبر، فقال: والله ما نصبر على ما نحب، فكيف نصبر على ما نكره؟!.

وقال: قال لى أبو سليمان: يا أحمد! أيكون شيء أعظم ثوابًا من الصبر؟ قلت: نعم! الرضى عن الله، قال: ويحك! إذا كان الله يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب، فانظر ماذا يفعل بالمرضى عنهم!.

وقال: قال لى يومًا: إذا أردت أبدًا حاجة من حاجات الدنيا فلا تأكل شيئًا حتى تقضيها، فإن الأكل يغير العقل.

وقال ذو النون: تسمعوا يومًا على أبى سليمان، فسمعوه يقول: يا رب! إن طالبتنى بسريرتى طالبتك بتوحيدك!، وإن طالبتنى بذنوبى طالبتك بكرمك!، وإن جعلتنى من أهل النار أخبرت أهل النار بحبى إياك[٨].

وقال: يعرف الأبرار بكتمان المصائب، وصيانة الكرامات.

وروى عنه أنه قال: نمت ليلة عن وردى، فإذا حورية تقول لى: أتنام وأنا أُرَبَّى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام؟![٩].

وقال: كنت ليلة باردة فى المحراب، فأتلفنى البرد، فخبأت إحدى يدى من البرد، وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتنى عيناى فنمت، فهتف بى هاتف: يا أبا سليمان!، قد وضعنا فى هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها. فآليت على نفسى ألا أدعو إلا ويداى خارجتان، حرًا أو بردًا[١٠].

---

(٧) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٧٢، ٢٧٣).

(٨) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٦٧).

(٩) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٧٢).

(١٠) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٧٢).

Marfat.com

وقال: بينما أنا مار فى طريق بيت المقدس، إذ رأيت امرأة عليها جبة مسح، وعلى رأسها خمار صوف، وهى جالسة، ورأسها بين ركبتيها، وهى تبكى، فقلت لها: ما أبكاك يا جارية؟ فقالت: يا أبا سليمان!، وكيف لا أبكى وأنا أحب لقاءه؟!. فقلت: لها: ما تحبين؟ فقالت: وهل يحب المحب غير لقاء المحبوب؟!. فقلت لها: ومن محبوبك؟ فقالت: علام الغيوب! قلت: كيف تحبينه؟. فقالت: إذا صفيت نفسك من العيوب، وجالت روحك فى الملكوت، عند ذلك تصل إلى محبة المحبوب. فقلت: فكيف يكونون فى محبتهم له؟ فقالت: أبدانهم نحيلة، وألوانهم متغيرة، وعيونهم هاطلة، وقلوبهم واجفة، وأرواحهم ذائبة، وألسنتهم بذكر محبوبهم لهجَةَ، قلت: من أين لك هذه الحكمة التى تنطقين بها؟!. فقالت: يا أبا سليمان!، لا تجىء بطول العمر!. فقلت: بماذا تجىء؟. قالت: بصفاء الود، وحسن المعاملة؟. ثم أنشأت تقول:

قد كتمت الهوى فباح بسرى ... عبرات من الجفون تسيل

ثم قالت: أواه!، أواه!. وأنشأت تقول:

كتب الدمع وفوق خدى سطورا ... كل وجد بمن هويتُ قليل

اعذرونى إذا بليت من الوجـ ... ـد فما لى إلى العزاء سبيل

إن دمعى لشاهد على الحـ ... ـب دليل بأن حزنى طويل

ثم قامت ودخلت فى واد بين الجبال، وأنا أنظر إليها.

قلت: وابنه سليمان بن أبى سليمان من الجلة، له لسان فى علومهم. لقيه ابن أبى الحوارى.

وحكى عنه قول والده: كنت بالعراق أعمل، وأنا بالشام أعرف. قال ابنه: إنما معرفة أبى لله تعالى بالشام لطاعته بالعراق، ولو ازداد بالعراق طاعة لازداد با لله معرفة[١١].

---

(١١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٢٨٥).

Marfat.com

وحكى بعض أصحابه قال: كنا ببيت المقدس، ولا نتكلم إلا فى أوقات، وكان له عمود فى المسجد يجلس إليه، فجئت يومًا إلى العمود فما رأيته، وكذا ثانيًا. فلما كان يوم ثالث قمت بجانب العمود وما رأيته، فحدثنى وقال: اجلس! فنظرت فإذا هو قائم فى العمود، فجلست وأنا مرعوب، وجاء آخر فقعد، وجاء آخر، فقال أبو سليمان: من الناس من يطلبنى اليوم واليومين والثلاثة، فإذا أردت استترت، وإذا أردت انكشفت، وحدثته فقعد.

ولأبى سليمان أخ اسمه داود، زاهد ورع، كلامه ككلام أخيه فى الرياضة والمعاملة، حكى عنه ابن أبى الحوارى.

قال: قلت له: ما تقول فى القلب، يسمع الصوت الحسن فيؤثر فيه؟ قال: كل قلب يؤثر فيه الصوت الحسن فهو ضعيف، يداوى كما تداوى النفس المريضة.

ومن أصحابه: القاسم بن عثمان الجوعى، أبو عبدالملك، من الأعلام. من أقران السرى والحارث، وكان أبو تراب يصحبه. مات سنة ثمان وأربعين ومائتين. من كلامه:

من أصلح فيما بقى من عمره غفر له ما مضى وما بقى، ومن أفسد فيما بقى من عمره أوخذ بما مضى وما بقى.

وقال: السلامة كلها فى اعتزال الناس، والفرح كله فى الخلوة با لله.

وقال: التوبة رد المظالم، وترك المعاصى، وطلب الحلال، وأداء الفرائض.

وقال لأصحابه: أوصيكم بخمس: إن ظلمتم فلا تظلموا، وإن مدحتم فلا تفرحوا، وإن ذممتم فلا تجزعوا، وإن كُذِّبتم فلا تغضبوا، وإن خانوكم فلا تخونوا.

وقال: إن لله عبادًا قصدوا ا لله بهممهم، وأفردوه بطاعتهم، واكتفوا به

Marfat.com

فى توكلهم، ورضوا به عوضًا عن كل ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا. فليس لهم حبيب غيره، ولا قرة عين إلا فيما قرب إليه.

قال أبو جعفر الحداد: دخلت دمشق، فوقفت عليه وهو يتكلم فى الإيثار، فدخل عليه رجل من خارج الحلقة، حتى جاء إلى القاسم، وفى رأسه عمامة، فأخذها وجعل يلقيها على رأسه، وقاسم يديرها له حتى أخذها، ولم يكلم أحدًا من أصحابه، ولا قطع كلامه.

وقال له شخص: ادع لى!، فإن السلطان يطلبنى وأنا مظلوم! فقال: ما أخدعك!، أنا ما أدعو لنفسى، أنا أعرف أيش تحت ثيابى؟!.

وروى عنه أنه قال: رأيت فى الطواف حول البيت رجلا، فقربت منه، فإذا هو لا يزيد على قوله: اللهم قضيت حاجة المحتاجين، وحاجتى لم تقض! فقلت له: ما لك لا تزيد على هذا الكلام؟!. فقال: أحدثك! كنا سبعة رفقاء من بلدان شتى، غزونا أرض العدو، فأسرنا كلنا، فاعتزل بنا لتضرب أعناقنا، فنظرت إلى السماء، فإذا سبعة أبواب مفتحة، عليها سبع من الحور العين، على كل باب جارية، فقدم منا رجل، فضربت عنقه، فرأيت جارية فى يدها منديل قد هبطت إلى الأرض، وهكذا حتى ضربت أعناق ستة، وبقيت أنا وبقى باب وجارية، فاستوهبت، فسمعتها تقول: أى شىء فاتك يا محروم!. وأغلقت الأبواب!، وأنا يا أخى، متحسر على ما فاتنى. قال قاسم بن عثمان: أراه أفضلهم؛ لأنه رأى ما لم يروا، وترك يعمل على الشوق.

قال ابن عساكر الحافظ: وجدت بخط بعضهم له:

اصبر على كسرة وملح فالصبر مفتاح كل زين
واقنع فإن القنوع عز لا خير فى شهوة بدين

Marfat.com

وأما قاسم الجوعى الكبير[١٢] فآخر. كان من الأعيان، حكى عنه ابن أبى الحوارى.

قال: سمعته يقول: قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة. ثم قال لى: اعرف!، وضع رأسك ونم، فما عبدا لله الخلق بشىء أفضل من المعرفة[١٣].

قال: وسمعته يقول: شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع، ففقدوا لذة الطعام والشراب والشهوات ولذاذات الدنيا؛ لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة، فقطعهم عن كل اللذات[١٤].

وقال: إنما سميت الجوعى لأن الله قوانى عليه، فكنت أبقى شهرًا، ولا آكل ولا أشرب، ولو تركونى لزدت. وكنت أقول: اللهم أنت فعلت ذلك، فأتمه علىَّ بمنك![١٥].

١١٦ - أبو عثمان المغربى:

سلف.

١١٧ - أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى:

من الأعلام. كان جده مجوسيًا وأسلم وهم ثلاثة إخوة: آدم، وطيفور،

---

(١٢) ذكر أبو نعيم فى إسناد عن أبى الحوارى قال: سمعت القاسم الجوعى الكبير. وبهذا يكون فرَّق بينه وبين الصغير - السابق له - ولكنه لم يذكره. انظر ترجمته فى: (حلية الأولياء ٩/٣٣٦ - ٣٣٨).

(١٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٣٦).

(١٤) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٣٦).

(١٥) ذكره أبو نعيم فى الحلية (٩/٣٣٦).

١١٦ - سبق فى الترجمة رقم (٤٥).

١١٧ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٦٧ - ٧٤، حلية الأولياء ١٠/٣٤ - ٤٢، وفيات الأعيان ٢/٥٣١، ميزان الاعتدال ٢/٣٤٦، العبر ٢/٢٣، البداية والنهاية ١١/٣٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٥، سير أعلام النبلاء ١٣/٨٦، اللباب ١/١٥٢، المنتظم ١٢/١٦٦، شذرات الذهب ٣/٢٦٩ - ٢٧٠).

Marfat.com

وعلى. وكلهم زهاد عباد، وأبو يزيد أجلهم حالا. مات سنة إحدى وستين، وقيل: سنة أربع وستين ومائتين، عن ثلاث وسبعين سنة.

من كلامه: مازلت أسوق نفسى إلى الله وهى تبكى، حتى سقتها وهى تضحك. وسئل: بأى شىء وجدت هذه المعرفة؟، فقال: ببطن جائع، وبدن عار[1].

وقيل له: ما أشد ما لقيت فى سبيل الله؟، فقال: ما لا يمكن وصفه!. فقيل له: فما أهون ما لقيته نفسك منك؟، فقال: أما هذا فنعم، دعوتها إلى شىء من الطاعات، فلم تجبنى، فمنعتها الماء سنة!.

وقال أبو تراب: سألته عن الفقير، هل له وصف؟ فقال: نعم!، لا يملك شيئًا، ولا يملكه شىء.

وقال: الناس كلهم يهربون من الحساب، ويتجافون عنه، وأنا أسأل الله أن يحاسبنى!، فقيل: لم؟، قال: لعله يقول لى فيما بين ذلك: يا عبدى!، فأقول: لبيك!. فقوله لى: يا عبدى!. أحب إلى من الدنيا وما فيها، ثم بعد ذلك يفعل بى ما يشاء.

وقال له رجل: دلنى على عمل أتقرب به إلى ربى!، فقال: أحبب أولياء الله ليحبوك، فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه، فلعله أن ينظر إلى اسمك فى قلب وليه، فيغفر لك.

قال عيسى بن آدم، ابن أخى أبى يزيد: كان أبو يزيد يعظ نفسه، فيصيح عليها ويقول: يا مأوى كل سوء! المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام، وأكثره بعشرة أيام، وأنت - يا نفس- قاعدة منذ عشرين وثلاثين سنة، بعد ما طهرت؟!، متى تطهرين؟!، إن وقوفك بين يدى طاهر، فينبغى أن تكونى طاهرة.

---

(١) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٧٤).

Marfat.com

وروى: أنه أذّن مرة، ثم أراد أن يقيم، فنظر فى الصف، فرأى رجلا عليه أثر سفر، فتقدم إليه فكلمه بشىء، فقام الرجل وخرج من المسجد، فسأله بعض من حضره، فقال الرجل: كنت فى السفر، فلم أجد الماء، فتيممت ونسيت ودخلت المسجد، فقال لى أبو يزيد: لا يجوز التيمم فى الحضر!، فذكرت ذلك، وخرجت[٢].

وروى: أنه قال لبعض أصحابه: قم بنا إلى فلان!، لرجل قد شهر نفسه بالزهد فى ناحية، فقصداه، فرآه أبو يزيد خرج من بيته، ودخل المسجد، وتفل فى قبلة المسجد، فقال أبو يزيد لصاحبه: هذا الرجل ليس بمأمون على أدب من آداب السنة، كيف يكون مأمونًا على ما يدعيه من مقامات الأولياء؟!.

وروى: أن شقيقا البلخى وأبا تراب قدما عليه، فقدمت السفرة، وشاب يخدم أبا يزيد، فقالا له: كل معنا يا فتى! فقال: أنا صائم، فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر. فأبى، فقال له شقيق: كل، ولك أجر صوم سنة. فأبى، فقال أبو يزيد: دعوا من سقط فى عين الله! فأخذ ذلك الشاب فى سرقة، بعد سنة، فقطعت يده.

وقال أحمد بن خضرويه: رأيت رب العزة فى المنام، فقال: يا أحمد! كل الناس يطلبون منى، إلا أبا يزيد، فإنه يطلبنى. ومن شعره:

غرستُ الحب غرسًا فى فؤادى ... فلا أسلو إلى يوم التنادى
جرحت القلب منى باتصال ... فشوقى زائد والحب بادى
سقانى شربة أحيا فؤادى ... بكأس الحب فى بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهام العارفون بكل وادى

وروى: أن يحيى بن معاذ الرازى كتب إلى أبى يزيد: إنى سكرت من

---

(٢) ذكره السلمى فى الطبقات (صـ٨٠).

Marfat.com

كثرة ما شربت من كأس محبته. فكتب إليه أبو يزيد: غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روى بعد، ولسانه خارج، وهو يقول: هل من مزيد؟![٣].

وأنشد:

عجبت لمن يقول ذكرت ربى وهل أنسى فأذكر من نسيتُ
شربت الحب كأسًا بعد كأس فما نَفِد الشرابُ ولا رويتُ

١١٨ - أبو عبدا لله المغربى، محمد بن إسماعيل:

أستاذ إبراهيم بن شيبان، كان يأكل المباحات، وأصول العشب. ومكث سنين كثيرة لا يأكل ما وصلت إليه أيدى بنى آدم.

مات سنة تسع وتسعين ومائتين، عن مائة وعشرين سنة، وقبره على جبل طور سيناء.

من كلامه: أفضل الأعمال عمارة الأوقات بالموافقات[١].

وقال: صوفى بلا صدق [.....][٢].

وقال: أعظم الناس ذلا: فقير داهن غنيًا أو تواضع له، وأعظم الخلق عزًا: غنى تذلل للفقير وحفظ حرمته[٣].

---

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٤١).

١١٨ - انظر ترجمته فى: (طبقات الصوفية ٢٤٢ - ٢٤٥، حلية الأولياء ١٠/٣٥٧، طبقات الشعرانى ١/١٠٨، نتائج الأفكار القدسية ١/١٦٩، البداية والنهاية ١١/١١٧، جامع كرامات الأولياء ١/١٠١، النجوم الزاهرة ٣/١٣٢، ١٧٨، المنتظم ١٣/١٢٨ - ١٢٩).

(١) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٥٧)، والسلمى فى الطبقات (صـ٢٤٣).

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

(٣) ذكره أبو نعيم فى الحلية (١٠/٣٥٧).

Marfat.com

وأنشد لنفسه:

يـا مـن يعـد الوصـال ذنبًـا كيف اعتذارى من الذنوب[٤]
إن كـان ذنبـى إليك حبـى فإننـى منه لا أتـوب[٥]

١١٩ - أبو عبدا لله محمد بن يوسف البناء الأصبهانى:

كتب عن ستمائة شيخ، ثم غلب عليه الانفراد والخلـوة، إلى أن خـرج إلى مكة بشرط التصوف، وقطع البادية على التجريد.

وكان فى ابتداء أمره يكسب كل يوم ثلاثة دراهم وثلثًا، فيأخذ من ذلـك لنفسه دانقًا ويتصدق بالباقى.

وكان يختم مع العمل كل يوم ختمة، فإذا صلى العتمة فى مسجده خـرج إلى الجبل، إلى قرب الصبح، ثم يرجع إلى العمل.

وكان يقول فى الجبل: يا رب!، إما أن تهب لى معرفتك، أو تـأمر الجبـل أن ينطبق علىَّ، فإنى لا أريد الحياة بلا معرفتك!.

وقال: كنت فى مكـة أدعـو ا لله: يـا رب!، إمـا أن تدخـل معرفتـك فـى قلبى، أو تقبض روحى، فلا حاجة لى فى الحيـاة بـلا معرفتـك!. فرأيـت فـى النوم قائلا يقول: إن أردت هذا فصم شهرًا، ولا تكلم فيه أحـدًا مـن النـاس، ثم ادخل قبة زمزم، وسل الحاجة!. ففعلت، وختمت كـل يـوم ختمـة، فلمـا انقضى الشهر على ذلك، دخلـت قبـة زمـزم، ورفعـت يـدى، ودعـوت ا لله

---

(٤) فى الطبقات: «كيف اعتذارى ولى ذنوب؟».

(٥) انظر الأبيات فى: (طبقات الصوفية صـ٢٤٤، حلية الأولياء ١٠/٣٥٧).

١١٩ - انظـر ترجمتـه فـى: (معجـم المؤلفـين ١٢/١٣٨، الوافـى بالوفيـات ١٣٧، طبقـات الصوفية ٢٣٣، حلية الأولياء ١٠/٤٠٢، صفة الصفوة ٤/١٥، تاريخ أصبهـان ٢/٢٢٠، نفحـات الأنـس ١٠٣، طبقـات المحدثـين بأصبهـان ٢٢٧، جـامع كرامـات الأوليـاء ١/١٠١).

Marfat.com

وسألت الحاجة، فسمعت هاتفًا من القبة يقول: يا ابن يوسف! اختر من الأمرين واحدًا، أيما أحب إليك: العلم مع الغنى والدنيا، أم المعرفة مع القلة والفقر!. فقلت: المعرفة أولى!، فسمعت من القبة: قد أعطيت!، قد أعطيت!.

وقال محمد بن يوسف البناء: دخلت مكة، فرأيت المشايخ جلوسًا بباب إبراهيم، فقعدت قريبًا منه، فقرأ رجل البسملة، فوقع على قلبى، فصحت، فقال المشايخ للقارئ: أمسك!، قالوا: يا شاب!، ما لك صحت؟!، وهو - بعد - لم يقرأ آية؟!، فقلت: باسمه قامت السموات والأرض، وباسمه قامت الأشياء، وكفى باسم الله سماعا!. فقام المشايخ كلهم وأجلسونى وسطهم، وأكرمونى.

وكان فى عصر الجنيد، وكان الجنيد يقول بفضله. وكتب فى رسالته إلى على بن سهل: سل شيخك أبا عبدا لله محمد بن يوسف البناء: ما الغالب عليك؟ فسأله، فقال: اكتب إليه: ﴿**وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ**﴾.

١٢٠ - أبو السعود - صاحب الطائفة - ابن العشائر بن شعبان بن الطيب بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن عبدا لله بن عبدالكريم بن عبدا لله بن محمد بن عبدا لله بن أبى يزيد عقيل ابن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، العقيلى القرشى:

الباذبينى نسبة إلى باذبين بلدة بقرب واسط العراق. ذكره كذلك المنذرى الحافظ فى معجمه.

وقال: سمعت الشيخ الأجل أبا السعود المذكور، يقول: ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه قلبه.

قال: ومات بالقاهرة فى يوم الأحد، تاسع شوال سنة أربع وأربعين

---

١٢٠ - انظر ترجمته فى: (حسن المحاضرة ١/٢٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/٢٧٤، طبقات الشعرانى ١/١٨٩، الخطط التوفيقية ٦/١٧).

Marfat.com

وستمائة، ودفن من يومه بسفح المقطم. ومولده بباذبين السالفة فى أول ليلة من شهر صفر، سنة سبع وسبعين وخمسائة.

١٢١ - السيدة نفيسة ابنة الحسن الأنور بن أبى محمد زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب:

دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق، وكانت من الصالحات التقيات. ويروى عن الشافعى أنه لما دخل مصر حضر إليها، وسمع منها الحديث. ولما توفى أدخل إليها، فصلت عليه فى دارها. وهو موضع مشهدها اليوم، ولم تزل به إلى أن توفيت فى رمضان سنة ثمان ومائتين. ولها فضائل جمة، وكان من حقها التقديم، لكن الختام مسك. وقبرها معروف بالإجابة.

١٢٢ - رابعة العدوية:

أم الخير، بنت إسماعيل البصرية، مولاة آل عتيك، الصالحة المستورة. من أعيان عصرها، فضلها مشهور. ماتت سنة خمس وثلاثين ومائة. ودفنت بظاهر القدس من شرقيه، على رأس جبل، يسمى جبل الطور.

* * *

---

١٢١ - انظر ترجمته فى: (وفيات الأعيان ٥/٤٢٣، العبر ٣٥٥، عيون التواريخ ٧/لوحة ٢٢٦، مرآة الجنان ٢/٤٣، البداية والنهاية ١٠/٢٦٢، النجوم الزاهرة ٢/١٨٥، حسن المحاضرة ١/٥١١، طبقات الشعرانى ١/٥٨، شذرات الذهب ٢/٢١، خطط مبارك ٥/١٣٥، صفة الصفوة ٤/١٧ - ١٩، نفحات الأنس ٦١٥).

١٢٢ - انظر ترجمتها فى: (الإحياء للغزالى ٢/٢٦٧، وفيات الأعيان ٣/٢١٥، العبر ١/٢٧٨، الرسالة ٨٦، ١٧٣، قوت القلوب ١/١٠٣، ١٥٦، نفحات الأنس ٧١٦، تذكرة الأولياء ١/٥٩، الدر المنثور ٢٠٢ - ٢٠٣، النجوم الزاهرة ١/٣٣٠، شرح المقامات ٢/٢٣١، مرآة الجنان ١/٣٠٥، ٣٠٦، شذرات الذهب ٢/١٥٧).

Marfat.com

ذيل آخر منه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مانح العطاء، وكاشف الغطاء، مبدى الآلاء، دافع اللأواء ولى الأولياء. وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله الأرض والسماء، وأن محمدًا عبده ورسوله، مبلغ الأنباء، وخاتم الرسل والأنبياء، صلى الله عليه، وعلى آله الغر النجباء.

وبعد:

فلما يسر الله تعالى، وله الحمد، بذكر هؤلاء القوم، الذين تنزل الرحمة بذكرهم ويزول اللوم، بقى علينا بعدهم جماعات ذكرهم ترياق، وسماع مآثرهم يجذب السباق، ختمت بهم الكتاب، فالختام مسك ذوى الألباب، وأتحفت بهم الطلاب، طلبا للرحمة فى المحيا والممات. وكنت بدأت أولا إبراهيم، وبه أستفتح أيضًا.

* * *

Marfat.com

١٢٣ -إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجعبرى:

الزاهد المذكور، ذو الأحوال الغريبة، والمكاشفات العجيبة. مجلس وعظه يطرب السامعين، ويستجلب العاصين. أخبر بموته عند قرب وفاته، ونظر إلى قبره، وقال: يا قبير جاك دبير.

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وحدث عن السخاوى. وعنه البرزالى. وجماعة.

وكان قوالا بالحق، أمارًا بالمعروف، كثير التعظيم لأصحابه. وله نظم وسجع، وتصوف، وشطح. مات فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة. ودفن خارج باب النصر بزاويته.

وولده ناصر الدين أبو عبدالله محمد، عالم. تذكر له كرامات. مات فى رابع عشرين من المحرم، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالزاوية المذكورة، بقلعة جعبر تقريبًا سنة خمسين وستمائة، وسبع صحيح مسلم من ابن المصرى.

وحفيده ركن الدين عمر. له شطحات ودعاوى. مات آخر سنة سمع وأربعين وسبعمائة.

١٢٤ - إبراهيم بن حسن الفاوى، المولد الدندرى المحتد:

خادم الشيخ أبى الحجاج الآقصرى. ظهرت عليه بركاته، واشتهر بالمكاشفات والكرامات. مات بفاو، ثامن شهر ربيع الأول، سنة ست وتسعين وستمائة.

---

١٢٣ - انظر ترجمته فى: (حسن المحاضرة ١/٣٠، المنهل الصافى ١/١٦٣، خطط المقريزى ٢/٤٣٤، النجوم الزاهرة ٧/٣٧٤، البداية والنهاية ١٣/٣١٠، شذرات الذهب ٥/٣٩٩، معجم المؤلفين ١/١١٥، طبقات السبكى ٥/٤٩، الوافى بالوفيات ٥/٩٠، طبقات الشعرانى ١/٢٣٩، جامع كرامات الأولياء ١/٢٤٠).

١٢٤ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٥٣).

Marfat.com

أما أبو زكريا يحيى بن رزق الله بن مخير بن بحير الفاوى، فصالح حافظ للقرآن، يقرؤه احتسابًا. أم بجامع مصر العتيق. روى عنه الحافظان المنذرى، وأبو الحسين العطار.

قال الرشيد العطار: ولد بفاو سنة ثلاث - أو أربع - وأربعين وخمسمائة، ومات سنة سبع وعشرين وستمائة. ودفن بسفح المقطم.

١٢٥ - إبراهيم بن على بن عبد الغفار بن أبى القاسم محمد بن فضل ابن أبى الدنيا الأندلسى، ثم القناوى:

كان من المشهورين بالكرامات.

وذكر أن الشيخ عبد الرحيم القناوى كان يذكره، ويقول: يأتى بعدى رجل من المغرب، يكون له شأن!. فقدم وزار الجبانة، ثم نزل إلى مكان، فوقف وغرز عكازه، وقال: ها هنا سمعت الأذان والإقامة. ثم توجه إلى الحجاز ورجع، فوجد أهل البلد بنوا هناك رباطًا، فأقام به وتزوج. وله ولد صالح، ويسمى محمدًا.

توفى الشيخ بقنا، مستهل صفر، سنة ست وخمسين وستمائة. وتوفى ولده محمد بنشهور.

١٢٦ - أحمد بن سليمان البطائحى:

صاحب الرواق تحت القلعة، كان ينتمى إلى سيدى أحمد بن الرفاعى. وكان ذا صمت، ساكن النفس.

قال شيخنا: أحسن من رأيته وضوءًا وصلاة، ولا يكترث بأرباب الدنيا. ولقد كان الحسام طرنطاى، وبدر الدين بيدرا، وكبراء أمراه الدوله المنصورية لا يقوم إليهم، ولا يكترث بهم، بل يعبرون عليه، وهو ممدود الرجل ولا

---

١٢٦ - انظر ترجمته فى: (الخطط التوفيقية ٦/٥٣).

Marfat.com

يجمعها. وكان معظمًا عند الخاصة والعامة.

قال: ومن أغرب ما رأيته منه، أنه قدم ابنه محمد من البطائح، من أم عبيدة، وكان غائبًا عنه مدة أربع سنين، فجاء وقبل يده وسلم، فرد عليه السلام فقط، ولم يسأله عن حاله.

ومات ولده الشيخ صالح فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمان وستين وسبعمائة. وعزل عن مشيخة الرواق سنة خمس وخمسين.

١٢٧ - أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الأندلسى المرسى الأنصارى:

الشيخ العارف الكبير. نزيل الإسكندرية. صحب الشاذلى، وصحبه تاج الدين بن عطاء الله، والشيخ ياقوت. مات سنة ست وثمانين وستمائة، وقبره بالإسكندرية يزار. وكان كثيرًا ما ينشد:

يا عمرو نادِ عبدَ زه ... راء يعرفْه السامع والرائى
لا تَدْعُنى إلا بيا عبدها ... فإنه أشرف أسمائى

من كلامه: إن كان المحاسبى فى إصبعه عرق، إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه، فأنا فى يدى سبعون عرقا تتحرك علىَّ إذا كان مثل ذلك.

وكان ينشد لبعض العارفين:

قالوا غدُ العيدُ ماذا أنت لابسه ... فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان يلبسها ... فلن ترى إلفه الأعياد والجمعا
العيد لى مأتم إن غبت يا أملى ... والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

---

١٢٧ - انظر ترجمته فى: (النجوم الزاهرة ٣٧١/٧، جامع الكرامات ٦١، طبقات الشعرانى ١٥/٢ - ٢٣، الخطط التوفيقية ٦٩/٧، جامع كرامات الأولياء ٣١٤/١، حسن المحاضرة ٣٠٠/١).

Marfat.com

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بـه يـوم التزاور بـالثـوب الذى خلعـا

١٢٨ - أبو العباس، أحمد بن محمد، الملثم:

يقال أنه من المشرق، كان مقيمًا بالصعيد، ودفن بقوص، وله ربـاط بهـا. يحكى عنه عجائب وغرائب. ذكر الشيخ عبد الغفار كراماته.

منها أنـه عـاش سنين كثيرة. وأنـه شـريف حسـينى، وأنـه صلـى خلـف الشافعى ثم رجع، وقال: «فى النوم». قال: وكان جامع مصر سوق الـدواب والقاهرة أخصاصا.

وادعى أنه أعطى التبدل. وكان إذا طلب حضر، وبخير الشخص باسم أبيه وجده، وإن كانوا من بلاد بعيدة غير معروفين. مات فى رجـب سـنة اثنتـين وسبعين وستمائة.

١٢٩ - تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندرانى:

الزاهـد المذكـور تلميـذ الشـيخ أبـى العبـاس المرسـى. كـان ينتفـع النـاس بإشاراته. وله موقع فى النفس وجلالة، ومشاركة فى الفضائل. مات كهـلا، سنة تسع وسبعمائة. وكانت جنازته مشهودة. اجتمعت بأخيه العلامة شرف الدين بالإسكندرية، وسمعت منه، ولبست منه الطاقية، كما ستعلمه.

١٣٠ - الشيخ أحمد البدوى، المعروف بالسطوحى:

---

١٢٨ - انظر ترجمته فـى: (طبقـات الشـعرانى ١/١٨٣، جـامع كرامـات الأوليـاء ١/٣٠٨، الطالع السعيد ١٣١ - ١٣٥، طبقات السبكى ٥/١٥، ١٦، حسن المحاضرة ١/٢٩٩).

١٢٩ - انظر ترجمته فـى: (حسـن المحـاضرة ١/٢، طبقـات المفسـرين ٣٣، معجـم المؤلفـين ٢/١٢١، الخطـط التوفيقيـة ٧/٧٠، هديـة العـارفين ١/١٣، طبقـات الشـافعية للسـبكى ٥/١٧٦، الـدرر الكامنـة ١/٢٧٣ - ٢٧٥، شـذرات الذهـب ٦/١٩، جـامع كرامـات الأوليـاء ١/٣١٧، طبقـات الشـعرانى ٢/٢٧، جـامع الكرامـات ٧٧ - ٩٧، الديبـاج المذهب ٧٠، ٧١).

Marfat.com

أصله من بنى برى، قبيلة من عرب الشام. تسلك بالشيخ برى، أحد تلامذة الشيخ أبى نعيم أحد مشايخ العراق، وأحد أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى.

١٣١ - إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المنفلوطى، ثم القناوى:

ذو الكرامات علم الدين، الفقية الصالح. من أصحاب سيدى أبى الحسن ابن الصباغ، كان مالكى المذهب. وكان يغيب فى أوقات كثيرة، وربما استمرت غيبته اليوم واليومين والثلاثة وتنحل عمامته. كذا ذكره الشيخ عبدالغفار بن نوح، وذكره غيره.

وصنف ابن نوح كتابًا، ذكر فيه من كلام شيخه أبى الحسن، ومن كلام شيخه عبد الرحيم، ومن أحوالهما، وغير ذلك وفيه أحاديث واستدلالات تدل على علم. وفيه مسائل فقهية، ومقالات صوفية. مات بقنا، ودفن بالجبانة بقرب شيخه، فى صفر، سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

١٣٢ - إسماعيل بن محمد بن عبد المحسن، المراغى، المحتد والمولد، القناوى المنشأ والدار والمدفن، أبو الطاهر:

صحب الشيخ أبا يحيى بن شافع صغيرًا، ونسبت إليه مكاشفات، وحدث بكرامات عن شيخه وغيره. طلب من ابن شعبان كفنه قبل موته بخمسة عشر يومًا أو نحوها. ومات سنة ثلاث - أو أربع - وتسعين وستمائة، أو نحوها.

---

١٣٠ - انظر ترجمته فى: (النجوم الزاهرة ٧/٢٥٠، طبقات الشعرانى ١/٢١٤ - ٢٢٠، إيضاح المكنون ٢/٦٤٤، معجم المؤلفين ١/٣١٤، جامع كرامات الأولياء ١/٣٠٩، ٣١٢، الأعلام للزركلى ١/١٨٠، شذرات الذهب ٥/٣٤٥).

١٣١ - انظر ترجمته فى: (معجم المؤلفين ٢/٢٥٤، هدية العارفين ١/٢١٣، الخطط التوفيقية ٤/١٢٢، الطالع السعيد ١٥٥، حسن المحاضرة ١/٢٩٧، كشف الظنون ١٠٣٤، إيضاح المكنون ٢/٤٣).

١٣٢ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ١٦٦).

Marfat.com

١٣٣ - جاكير الزاهد:

من كبار مشايخ العراق، وصاحب أحوال وزهد وتعبد، صحب الشيخ على بن الهيتى وغيره. وجاكير لقبه، واسمه محمد بن دسم الكردى الجيلى. لم يتزوج. تذكر عنه كرامات.

كان تاج العارفين أبو الوفا يعظمه كثيرًا، وبعث إليه طاقية مع الشيخ على ابن الهيتى، ولم يكلفه الحضور إليه، وقال: سألت الله أن يكون جاكير من مريدى، فوهبه لى.

وكان المشايخ بالعراق يقولون: انسلخ الشيخ جاكير من نفسه، كما انسلخت الحية من جلدها.

وهو الذى يقول: ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرقومًا فى اللوح المحفوظ من جملة مريدى.

وقال أيضًا: أوتيت سيفًا ماضى الحد، أحد طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب، لو أشرت به إلى الجبال الشوامخ هوت.

وقال فى قوله تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾ [فصلت: ٤٠]: أى على المشاهدة، لأن من عرف الله لا يعرف غيره، ومن أحب شيئًا لا يطالع سواه.

وكان يتمثل بهذين البيتين:

الشوق والوجد فى مكانى ... قد منعانى من القرار
هما معى لا يفارقانى ... فذا شعارى وذا دثارى

وكانت نفقته من الغيب، وأخبر بمغيبات كثيرة. مرت به بقرات مع

---

١٣٣ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ١/٣٧٨، شذرات الذهب ٤/٣٠٥، ٣٠٦، طبقات الشعرانى ١/١٧٤).

Marfat.com

راعيها، فأخبر بحمل واحدة، وصفته، ووقت ولادته، وأنه يدركه وأخرى كذلك، ويذبحها فلان، ويأكلها فلان وفلان، وكلب أحمر فوقع كذلك.

وأتاه وارد فقال: أطعمنى لحم ظبى فأطرق، فإذا ظبى قد جاء، فذبحه. وحكايته فى نجاة التاجر فى البحر مشهورة.

وقال: لم يظهر فى الوجود - بعد سيدى تاج العارفين - مثل سيدى عبد القادر. ومنه انتقلت القطبية إلى الشيخ على بن الهيتى.

وله زاوية كبيرة، بقرب وادان، على بريد من سامرا. مات فى شعبان، سنة تسع وسبعين وستمائة بدمشق. وللناس فيه اعتقاد كبير.

وجلس فى المشيخة بعده أخوه أحمد، وبعد أحمد ولده الغرس، وبعد الغرس ابنه محمد.

١٣٤ - الجنيد بن مقلد السمهودى:

من المشهورين بالصلاح والكرامات والكرم. وله رباط بسمهود وأصحاب، ذكر عنه عبد الغفار بن نوح كرامات، مات ببلده سنة اثنتين وسبعين. فيما ذكر ابن ابنه.

١٣٥ - حسين بن الأمير على:

أخى ملك الأندلس مع ابن الأحمر، ابنى يوسف بن هود، المرسى الصوفى الزاهد الكبير، بدر الدين. ينسب إلى الاتحاد. شارك فى فنون. مات فى شعبان، سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق. وكان يستولى عليه الفكر، ويغيب عن نفسه، ويسافر على التجريد.

سافر مرة، ومعه جماعة، فتاهوا عن الطريق، فقال: من معه شىء من هذا

---

١٣٤ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ١٨١،حسن المحاضرة ١/٢٩٩).

١٣٥ - انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٥/٤٤٦).

Marfat.com

الحطام فليرمه!. وكان مع شخص صرة ذهب، فرماها، فلاحت الطريق.

وكان يصحبه يهودى ويخدمه، فجاء يوم السبت، فأتى الشيخ بطعام لبنية، فدعاه فقال: يا سيدىّ، يهودى، ويوم السبت، ويأكل الجدى بلبن أمه؟! قال الشيخ بحدة وغيظ: أتظن أنك فى الجنة وابن هود فى النار؟! فأسلم.

وقعد يومًا فى الطهارة، فطال مجلسه، فجاء شخص فسمعه يقول:

مبعد عن الوطن مُشرَّدً عن الوسَنْ
يبكى الطلول والدِّمَن يهوىَ ولا يدرى لمن

وحضر عند بعض المدرسين، أول يوم، للتجمل به، فقعد بدرفاسه على سجادة المدرس، وتكلم بكلام أذهل الحاضرين.

وفى مثله قال القائل:

خذوا عن غريب الدار كل غريبة

١٣٦ - حياة بن قيس بن رحال بن سلطان، الأنصارى الحرانى:

الشيخ القدوة. ذو أحوال وكرامات وتأله وإخلاص، وتعفف وانقباض. وكانت الملوك تزوره، ويتبركون بلقائه.

قيل: إن السلطان نور الدين زاره، فقوى عزمه على جهاد الفرنج، ودعا له. وأن السلطان صلاح الدين زاره، وطلب منه الدعاء، فأشار عليه بترك قصد الموصل، فلم يقبل وسار إليها، فلم يظفر بها.

صحب الشيخ حسين التوارى، تلميذ مجلى بن ياسين، وكان ملازمًا لزاويته بحران، مدة خمسين سنة، لم تفته جماعة إلا من عذر شرعى. وكان

---

١٣٦ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ١/٤١٠، شذرات الذهب ٤/٢٦٩، نفحات الأنس، طبقات الشعرانى ١/١٧٩).

Marfat.com

شيخًا جوادًا. له سيرة فى مجلد عند ذريته. مات بحران سنة إحدى وثماثين وخمسمائة، عن ثمانين سنة.

١٣٧ - خضر بن أبى بكر محمد بن موسى المهرانى العدوى:

شيخ الملك الظاهر. صاحب حال وتصرف، وكشف وهمة ومدد. بحيث إنه أعلم الظاهر أنه يملك، فلما تسلطن ارتبط عليه، وكان ينزل فى زيارته فى الشهر مرات، ويحادثه بأسراره، ويستصحبه فى أسفاره.

وسأله: متى أفتح أرسوف؟ فعين اليوم. وكذا فى صفد.

وقال مرة له: لا ترح الكرك! فخالفه، فوقع وانكسرت رجله.

وقال فى حصن الأكراد: يفتحونه فى أربعين يومًا. فوافق ذلك.

وكان كبير الشأن، بذالا للمال. نقم عليه السلطان، ونسب إلى أمور، فصاح: أنا أجلى قريب من أجلك! فوجم لها السلطان وحبسه، وكان يتحفه بالأطعمة. فبقى فى الحبس أربع سنين.

وأخبرهم بنوبة البلستين، وهو محبوس، أن السلطان يظفر ويعود، ويموت بعده بأيام. مات فى المحرم سنة خمس وسبعين وستمائة كهلا.

١٣٨ - رفاعة بن أحمد بن رفاعة، القناوى الجذامى:

من أصحاب الشيخ أبى الحسن بن الصباغ، ذو الكرامات. حكى الشيخ عبد الغفار بن نوح، قال: حكى الشيخ أبو الطاهر إسماعيل، أن الشيخ أبا الحسن بن الصباغ تحدث مع والى قوص، أن يعزل والى قنا، فامتنع، وكان

---

١٣٧ - انظر ترجمته فى: (خطط المقريزى ٢/٤٣٠، فوات الوفيات ١/١٥٠، طبقات الشعرانى ٢/٢، جامع كرامات الولياء ٢/٣، النجوم الزاهرة ٧/١٦١، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، البداية والنهاية ١٣/٢٧٨، الخطط التوفيقية ٥/٩٣، هدية العارفين ١/٣٤٥).

١٣٨ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٢٤٥، حسن المحاضرة ١/٢٩٧).

Marfat.com

رفاعة حاضرًا، فقال رفاعة: يا سيدى! أقول؟، فقال له الشيخ: لا! ثم خرج الشيخ، وربما كان الشيخ توجه إلى الوالى بهذا السبب.

قال: فلما اجتمع الفقراء، وبعد خروج الشيخ، قالوا لرفاعة: ما الذى كنت تريد أن تقول؟. فقال: إن الوالى لما رد على الشيخ عزل فى ساعته. فأرخوا ذلك الوقت، فجاء المتولى مكانه والمرسوم فى ذلك التاريخ.

قال: وحكى أبو الطاهر، عن رفاعة، أنه أتاهم ذات يوم طعام أمير، أو وال، فقال الشيخ أبو الحسن: من أراد أن يأكل يأكل، ومن لا، فلا!. فامتنعوا إلا رفاعة، فإنه بقى يأكل ويقول: والله ما آكل إلا نورًا!. مات بقنا، وقبره بجبانتها يزار.

١٣٩ - زهير بن هرماس الأدفوى:

كان فاضلاً عارفًا بالعلوم القديمة.

حكى عنه: بعض شيوخنا أنهم كانوا فى مكان فى مقابل جزيرة بأدفو، به مغنية تغنى فى عرس. فقال بعض الجماعة. نشتهى لو كانت عندنا! فانعزل عنهم لحظة، وإذا بالمغنية قد حضرت عندهم، وهم يشاهدونها وفى يدها الدف، وهى تغنى مارة على البحر. وكان فى المائة السادسة.

١٤٠ - أبو النجا سالم الفوى المغربى:

مات بعد الخمسمائة. قال الشيخ عتيق، وكان أخص أصحابه: صحبته من بلده، ولم أفارقه إلى أن مات بفوه، فى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

قال الشيخ عتيق: كنا فى صحبته أربعين وليًا، فكان كل بلد يستوعب

---

١٣٩ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٢٥١).

١٤٠ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء١/٢٨٨، ٣٩١، الخطط التوفيقية ٤/٨٣).

Marfat.com

ما فيه من الرجال إلى أن وصلنا الموصل، خرج يرى الرجال إذا بقضيب البان المشهور، دخل بأطماره وشعثه. قال: أين الشيخ؟، قلنا: خرج!، قال: خرج يتشيطن! فعز علينا ذلك فى حق الشيخ، فقال له واحد منا: كذب شيطانك!. فأظهر الغيظ، ورمى أطماره عنه، وهو قائم على حنب البركة عريانًا، يكب الماء بيده على جسده ثم لبس أطماره وخرج. فبعد ساعة والشيخ قد جاء، فلما دخل كأنه أدرك شيئًا، قال لنا: من جاءكم؟، فأخبرناه بمن جاء، فقال: صدق!. كنت فى تلك الساعة جالسًا مع إمام الموصل، ينافقنى وأنافقه. ثم أقبل قضيب البان، فقال: أخبرنى بكل رجل رأيته، من بلادك إلى هنا. فذكر له رجالا، وقضيب البان يقول فى كل منهم: وزنه ربع رجل، نصف رجل، إلى أن ذكر له رجلين، فقال له عن كل منهما: هذا وازن، وهذا كامل، ثم ذكر شيخًا كان مشهورًا فى بلاد المشرق والمغرب، قال له: من الرجال من يرفع صبيته ما بين المشرق والمغرب، ولا يسوى عند الله جناح بعوضة! ثم ودعه، وكان من أكابر المحدثين فى زمنه، وما فى وقته مثله.

وقال: كنت فى بدايتى، ما سمعت عن أحد من الرجال أنه عمل عملا إلا عملته، حتى ذكرت الملائكة، وأن غذاءهم التسبيح، فأقمت مدة أتغذى بالذكر، وأشبع منه، كمًا أشبع بالطعام.

وكنت مرة على جبل الربوة - بدمشق - فقلت: يارب!، الذى تطيره فى الهواء، كيف يفعل؟!، فما فرغ منى الكلام إلا وأخذنى ورفعنى فى الهواء، صوب السماء، إلى أن صارت دمشق تحتى كدور الدرهم، قلت: أشهد أنك على كل شىء قدير!. ردنى إلى موضعى!. وكراماته جمة.

Marfat.com

١٤١ - شعيب بن الحسين الأندلسى الزاهد أبو مدين:

شيخ أهل المغرب، توفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بتلمسان. جال وساح، واستوطن بجاية مدة، ثم تلمسان. ذكره ابن الأبار، وأثنى عليه، قال: مات فى نحو التسعين وخمسمائة بتلمسان. وكان من آخر كلامه: الله الحى، ثم فاضت نفسه.

وقال محيى الدين بن العربى: كان سلطان الوارثين أخاه عبد الحق، وكان إذا دخل عليه وجد حاله حسنة سنية، فيقول: هذا وارث على الحقيقة! ومن علامات صدق المريد - فى بدأيته - انقطاعه عن الخلق، أو فراره، ومن علامات صدق فراره عنهم وجوده للحق، ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه للخلق.

فأما قول أبى سليمان الدارانى: لو وصلوا ما رجعوا! فليس بمناقض لهذا؛ فإن أبا مدين عنى رجوعهم إلى إرشاد الخلق.

١٤٢ - ضو الزرنيخى:

وزرنيخ، قرية من قرى إسنا، بالبر الشرقى ذكرت له كرامات، حتى قيل: إنه لم يجد المعدية، فالتقى البران. توفى فى حدود السبعمائة.

١٤٣ - عبدا لله بن سعد بن أحمد بن أبى جمرة الأندلسى المرسى:

---

١٤١ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعرانى ١/١٨٠، تكملة الصلة رقم ٢٠١٥، جامع الأولياء ٢/٣٩ - ٤١، شذرات الذهب ٤/٢٠٣، كشف الظنون ٥٨٤، دائرة المعارف الإسلامية، جذوة المقتبس ٣٣٢، الأعلام ٣/٢٤٤، معجم المؤلفين ٤/٣٠٢، هدية العارفين ١/٤١٧).

١٤٢ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٢٧١، الخطط التوفيقية ٨/٦١).

١٤٣ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعرانى ١/١٨٧، حسن المحاضرة ١/٣٠٠، معجم المؤلفين ٦/٥٧، نيل الابتهاج ١٤٠).

Marfat.com

القدوة الربانى. من بيت كبير، لهم تقدم ورياسة. قدم مصر، وله زاوية بالمقسى، ذو تمسك بالأثر، واعتناء بالعلم وآله، وجمعية على العبادة، وشهرة كبيرة بالإخلاص، واستعداد للموت، وفرار من الناس، وانجماع عنهم، إلا من الجمع وتذكر له كرامات. واختصر قطعة من صحيح البخارى، وشرحها بشرح بديع، وفى آخرها تلك المرائى البديعة. وقصته مع ابن الجانى مشهورة. مات فى تاسع عشر ذى القعدة، سنة خمس وسبعين وستمائة، وقد شاخ. ودفن بالقرافة، وقبره معروف يتبرك به.

قلت: ولهم ابن أبى جمرة آخر، أقدم منه، اسمه: محمد بن أحمد بن عبدالملك بن موسى بن أبى جمرة الأموى الأندلسى المرسى. سمع وأسمع، عرض المدونة على أبيه. مات بمرسية سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

١٤٤ - عبدا لله بن محمد القرشى التونسى:

الإمام القدوة، الواعظ المفسر ذو الفنون، أبو محمد، أحد الأعلام، المرجانى. كان عارفا بمذهب مالك، رأسًا فى التفسير، عالمًا بالحديث، صوفيًا عابدًا. قدم مصر، وذكر بها، واشتهر فى البلاد. ومات بتونس، فى ربيع الثانى، سنة تسع وتسعين وستمائة، عن اثنتين وستين سنة وله عقب.

١٤٥ - عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين المرسى، قطب الدين:

المتزهد الفيلسوف المجاور. نسب إلى أمور، وا لله أعلم بها. مات بمكة فى شوال سنة سبع وستين وستمائة، عن خمس وخمسين سنة.

---

١٤٤ - انظر ترجمته فى: (هدية العارفين ١/٤٦٣، كشف الظنون ١٢٣٧، نفحات الأنس ٥٧٨، طبقات الشعرانى ١/٢٣٨، معجم المؤلفين٦/١٣٠).

١٤٥ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعرانى ١/٢٣٨، عنوان الدراية ١٣٩، معجم المؤلفين ٥/٩٠، ٩١، إيضاح المكنون ١/٣٠، ٢/٣٨٧، ٣٨٨، مرآة الجنان ٤/١٧١، كشف الظنون ٦٦٢، ٩٩١، ١٥٦١، شذرات الذهب ٥/٣٢٩، ٣٣٠، فوات الوفيات ١/٢٤٧، ٢٤٨، البداية والنهاية ١٣/٢٦١، هدية العارفين ١/٥٣، لسان الميزان ٣/٩٢).

Marfat.com

ذيل آخر منه ٢٩٩

١٤٦ - عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن أحمد بن محمد بن حمزة ابن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن المأمون بن على بن الحسين بن على بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب:

النزغى المولد، السبتى المحتد، ونزغا من أعمال سبتة، وقيل: الغمارى، الحسينى، أبو محمد الإمام شيخ الإسلام، ذو كرامات، أواب. وصل من المغرب، فأقام بمكة سبع سنين، ثم قدم قنا، وأقام بها إلى حين وفاته، وتزوج بها، وله أولاد. وهو من أصحاب الشيخ أبى يعزى. ومن أصحابه الإمام أبو الحسن على بن أحمد الصباغ. ذكره المنذرى فى وفياته معظمًا له، معترفًا ببركاته. وكان مالكيًا.

ومن كراماته أن الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر، نزيل أخميم، زار قبره، قال: وإذا يد سيد خرجت من قبره وصافحتنى، وقال: يا بنى!، لا تعص الله طرفة عين! فإنى فى عليين، وأنا أقول: يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله.

وأهل بلاده متفقون على تجربة الدعاء عند قبره يوم الأربعاء، يمشى الإنسان مكشوف الرأس حافيًا، وقت الظهر، ويدعو بدعاء معروف عندهم، وما حصل للإنسان ضائقة وفعل ذلك، إلا فرج الله عنه.

وكان ببعض الحكماء حمى الربع، وقلق منها، فزاره وفعل ما ذكره، فأقلعت عنه.

مات فى صفر تاسعه، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وكذا هو مكتوب على قبره، عن سبع وسبعين سنة.

---

١٤٦ - انظر ترجمته فى: (الأعلام الزركلى ١٨/٤، جامع كرامات الأولياء ٦٧/٢، حسن المحاضرة ٢٩٥/١، الخطط التوفيقية ١٢٢/١٤، الطالع السعيد ٢٩٧ - ٣٠٣، طبقات الشعرانى ١٨٢/١).

Marfat.com

وقال عبد العظيم: فى أحد الربيعين بقنا. وفى كتاب الشطنوفى: سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بدل وخمسين.

وازدحم الناس على الدفن عنده، حتى أن القاضى الرضى بن أبى المنى أعطى جملة على ذلك، قيل: ألف دينار. وأنشد القوال مرة بين يديه:

سروى أن أراك وأن ترانى ... وأن يدنو مكانك من مكانى
لإن واصلتنى وأردت قربى ... وحقك لا أبالى من جفانى

فداخله من ذلك أمر عظيم.

وولده الحسن، صوفى فاضل فقيه، صاحب كرامات، مالكى المذهب. شديد العافة، عديم السؤال. كتب الإحياء بخطه وكان جيدًا.

وكتب إلى الشيخ أبى الحسن بن الصباغ، لما أراد بعضهم أن يوحش بينهما:

طَهرتم فُطهِّرنا بفاضل طُهْركم ... وطبتم فمن أنفاس طيبكم طبنا
ورثنا من الآباء حسن ولائكم ... ونحن إذا متنا نورثُّه الإبنا

كانت سنه لما مات والده، أربع عشرة، أو خمس عشرة. ومات بقنا فى جمادى الأولى، سنة خمس وخمسين وستمائة.

ومن شعره:

لما رأيتُ الدهر قَطّب وجهَه ... وقد كان صَلْقًا قلت للنفس شَمّرى
لعلى أرى دارًا أقيم بربعها ... على حفظ عيشى لا أرى وجهَ منكرِ
وما القصد إلا حفظ دين وخاطر ... يكنفه التشويش من كل مجترى
عليكم سلام الله بدءًا وعودة ... مع الشكر والإحسان فى كل مَحْضرِ

وحفيده محمد بن الحسن، الجامع بين العلم والعبادة، والورع والزهد، المالكى، الشافعى لإقرائه مذهبه، النحوى، الفرضى، الحاسب.

Marfat.com

تنقل عنه كرامات ومكاشفات، وكان ساقط الدعوى، كثير الخلوة، صائم الدهر، قائم الليل.

قال عن نفسه: كنت أمر بالحشائش فتخبرنى عن منافعها مات بقنا، فى ربيع الآخر، سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

١٤٧ - عبد العزيز بن أحمد بن سعيد، الديرينى:

الزاهد القدوة، ذو الأحوال المذكورة والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة. والنظم الشائع. وكان مقامه الريف، والناس يقصدونه للتبرك. مات سنة سبع وتسعين وستمائة، وقد أوضحت ترجمته فى طبقات الفقهاء.

١٤٨ - عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن حاتم، الدروى المحتد، الأقصرى المولد، القوصى الدار الشيخ ابن نوح:

صحب الشيخ أبا العباس أحمد الملثم، وعبد العزيز المنوفى، وتجرد زمانًا وتعبد. وسمع الدمياطى، والمحب الطبرى. صنف التجريد فى علم التوحيد.

وله شعر حسن، وقدرة الكلام، وحال فى السماع، وينسب أصحابه إليه كرامات، وله رباط معروف بقوص. وكان النصارى بقوص أحضروا مرسومًا أن تفتح الكنائس، فقام شخص فى السحر، بجامعها.. وقرأ: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾، وقال: يا أصحابنا!. الصلاة فى هدم الكنائس!، فلم يأت وقت الظهر إلا وقد هدم ثلاث عشرة كنيسة، ونسب ذلك إلى أنه من جهة الشيخ عبد الغفار.

ثم حضر بعد أيام عز الدين الرشيدى، فتكلم - فى قصة النصارى -

---

١٤٧ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ٢/٧٢، الخطط التوفيقية ١١/٧٢، طبقات الشعرانى ١/٢٣٧، إيضاح المكنون ١/٦٠، ٢/٤٩٤، ٦٠٤، شذرات الذهب ٥/٤٥، معجم المؤلفين ٥/٢٤١، هدية العارفين ١/٥٨، ٥٨١، طبقات المفسرين ١٢٨، حسن المحاضرة ١/٢٣٨، طبقات الشافعية ٥/٧٥ - ٨٥).

Marfat.com

النشو، فاجتمع العوام، ورجموا، ووصل الرجم إلى حراقة الرشيدى، فاتهم الشيخ أيضًا فى ذلك. ثم بعد أيام حضر أمير إلى قوص، وضرب جماعة من الفقراء، وتوجه بالشيخ إلى مصر، ورسم أن يقيم بها. ثم هلك الرشيدى والنشو.

ومات الشيخ بمصر، ثامن ذى القعدة، من سنة ثمان وسبعمائة. وأوصى أن يجرد من كفنه فى قبره، ويبقى بالشدادة، ليلقى الله مجردًا، ففعل به واشترى كفنه بخمسين مثقالا.

١٤٩ - الشيخ عتيق:

صاحب أبى النجا سالم الفوى، تقدم.

١٥٠ - الشيخ على بن أبى الحسن بن منصور الحريرى:

مات سنة خمس وأربعين وستمائة. صاحب الشيخ أبا على المغربل، خادم الشيخ رسلان، نسب إلى أمور نسأل الله العافية منها وأما أبو شامة المقدسى فعظمه.

وقال عن نفسه:

فقير ولكن من صلاح وشيخ ولكن للفسوق إمام

ومن أصحابه الشيخ محمد بن عيسى، وكان على قدم، صالحًا اقتنى بستانًا صغيرًا بدمياط، يعيش من ثمره. صحبه شيخنا الإبرى.

١٥١ - على بن أحمد بن يوسف بن عرفة الهكارى:

---

١٤٩ - سبقت ترجمته ضمن ترجمة أبو النجا.

١٥٠ - انظر ترجمته فى: (الذيل على الروضتين ١٨٠، النجوم الزاهرة ٦/٣٦٠، قلادة الجوهر ٣٦٦، شذرات الذهب ٥/٢٣١، ٢٣٢، جامع كرامات الأولياء ٢/١٧٤، فوات الوفيات ٢/٤٢ - ٤٥).

١٥١ - انظر ترجمته فى: (النجوم الزاهرة ٥/١٣٨، وفيات الأعيان ١/٣٧٧، شذرات=

Marfat.com

الملقب بشيخ الإسلام. كان كثير الخير والعبادة. طاف البلاد، واجتمع بالعلماء والمشايخ، وأخذ عنهم الحديث. وأقبل الناس عليه وأعتقدوه، وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك، وعلت مراتبهم فيها وأمروا. ولد سنة تسع وأربعمائة. ومات سنة ست وثمانين وأربعمائة. ونسبه إلى طائفة من الأكراد، لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل، من جهتها الشرقية، ويقال لهم الهكاره.

١٥٢ - على بن حميد بن إسماعيل بن يوسف، الشيخ أبو الحسن بن الصباغ، القوصى:

ذو الكرامات والأحوال. ومن سره ظهر سر الشيخ عبد الرحيم، والشيخ أبى يحيى بن شافع، وغيرهما من الأعيان.

ذكره المنذرى، فقال: اجتمعت به فى قنا، سنة ست وستمائة، فظهرت بركاته على الذين صحبوه، وهدى الله به خلقًا. وكان حسن التربية للمريدين، ينظر فى مصالحهم الدينية، وانتفع به جماعة.

ذكره العلم المنفلوطى فى رسالته، وذكر شيئًا من أقواله وأفعاله.

وقال: دخلت عليه فى مرضه، فسألته عن حاله، فسمعته يقول: سألت: ما الذى بى فقيل لى: ابتليناك بالفقر فلم تشك وأفضنا عليك النعم فلم تشغلك عنا، وما بقى إلا مقام الابتلاء لتكون حجة على أهل البلاء.

قال: وسمعت زوجته عائشة ابنه الشيخ عبد الرحيم، تقول: سمعته يردد هاتين الكلمتين وحده مرارًا فى مرضه، ولما كان عند وفاته كرر الشهادتين ثم قبض.

=الذهب ٣/٣٧٨، لسان الميزان ٤/١٩٥، اللباب ٣/٢٩٢، المنتظم ٩/٧٩).

١٥٢ - انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٥/٥٢،٥٣، حسن المحاضرة ١/٢٩٥، جامع الأولياء ٢/١٦٣، مرآة الجنان ٤/ ٢٤، النجوم الزاهرة ٦/٢١٥، الطالع السعيد ٣٨٣ - ٢٨٧، دول الإسلام ٢/٨٧؛

Marfat.com

قال: وسمعت فقيرًا من أصحابنا يقول: حضر قوال ودف وشبابه، وعملوا سماعًا، والشيخ فى ناحية فأنشد القوال:

أَغَضتِ إذ زعم الخيال بأنه ... إذ زار صادف جفنَ عينى مغمضا
لا تغضبى إن زار طيفك فى الكرى ... ما كان إلا مثل شخصك معرضا
وافى كلمح البرق صادف نوره ... غسق الُّدجُنَّة ثم للحال انقضى
فكأنه ما جاء إلا زائرًا ... للقلب يذكر من وصالك ما مضى
وحياة حبك لم أنم عن سلوة ... بل كان ذلك للخيال تعرضا
يا ضرة القمرين من كنف الحمى ... وربيبة العلمين من وادى الغضا

قال: فلما أنشد البيت الثالث: وافى كلمح البرق... قام الإمام فى السماع، وقام الفقراء لقيامه، وخلع على القوال رداء كان عليه، ثم خلع الجماعة أثوابهم.

وكان يتمثل بهذه الأبيات:

تسرمد وقتى فيك فهو مسرمد ... وأفنيتنى عنى فعدت مجردا
وكلى بكل الكل وصل محقق ... حقائق حق فى داوم تخلدا
تفرد أمرى فانفردت بغربتى ... فصرت غريبًا فى البرية أوحدا

وكان ينشد هذه الأبيات:

بقائى فناء فى بقائى مع الهوى ... فياويح قلب فى فناه بقاؤه
وجودى فناء فى فنائى فإننى ... مع الأنس يأتينى هنيًا بلاؤه
فيا من دعا المحبوب سرًا فسره ... أتاك المنى يومًا أتاك فناؤه

وصحب جماعة من العلماء: كالمجد القشيرى، والشيخ أبى القاسم المراغى.
وممن ظهرت عليه بركاته: الشيخ أبو يحيى، والعلم المنفلوطى، والشيخ المغاور، والشيخ أبو إسحاق بن عديس، ورفاعة، وخلق يطول تعدادهم.

Marfat.com

مات منتصف شعبان، سنة ثلاث عشرة وستمائة، قاله المنذرى. زاد العلم البرزالى: عند طلوع الفجر. ودفن بقنا، تحت رجلى شيخه عبد الرحيم القنائى.

ومن شعره:

تجردت من دنياى والسيف لم يكن ليبلغ نُجْح السَّعْى حتى يَجَـرَّدَا
وكان إن جاؤه أحد يريد الانقطاع إليه أطرق مليًا، فإن رآه فى اللوح المحفوظ قبله، وإلا تركه.

واجتمع به الشيخ يوسف المغاور القرطبى، الذى قال له الغزالى: ما أنت لى!، أنت لرجل تلقاه فى آخر عمرك بمصر!.

كان لا يتأثر بشىء، أقام فى أسوان، فى أخذة أخذها، أربعين يومًا ملفوفًا فى كساء، لم يتحرك منه عضو حركة واحدة. فسئل عن ذلك، فقال: كنت فيها بين المحمدية والموسوية، يعنى المحبة والمكالمة.

قال ابن الصباغ - فى حقه -: أطلعه الله على علمه.

وأما أبو القاسم بن سليمان قاسم بن الصباغ الأدفوى فآخر، كان عليه سمت الصالحين. وله نظم، ويقترح فيه لغة. أنشد الشيخ تقى الدين القشيرى قصيدة، فقال له: هذه اللغة جمعتها من الكوم.

وكان يدعى أنه يحضر دخان المعصرة، كم يجىء منه قنطار قند، والإردب السمسم كم حبة، وأنه بال فى النيل فزاد، وأنه طلع على برباة وكسر التتار. ومات سنة أربع وتسعين وستمائة.

ومن مسائله: أيجوز بيع الجياد من الخيل الأعوجية بلحوم الإبل المهرية؟. لا حرج على من يقوله، أحله الله ورسوله. الجياد جمع جيد، وهو: العنق، والخيل الأعوجية منسوبة إلى أعوج فحل كريم كان لبنى هلال بن عامر،

Marfat.com

والمهرية من نتاج إبل مهرة قبيلة من قضاعة.

١٥٣ - على بن عبدا لله بن عبد الجبار بن يوسف أبـو الحسـن الهـذلى الشاذلى:

بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف، وفى آخرها لام، نسـبة إلى شـاذلة قرية بأفريقية، الضرير الزاهد، نزيل الإسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية. وقد انتسب - فى بعض مصنفاته - إلى الحسن بن على بن أبـى طـالب. فقـال - بعد يوسف المذكور - بن يوشع بن بـرد بـن بطـال بـن أحمـد بـن محمـد بـن عيسى بن محمد الحسن بـن علـى بـن أبـى طـالب. وتوقـف فيـه. كـان كبـير المقدار، عالى المقام. له نظم ونثر ومتشابهات، وعبارات فيها رموز. صحـب الشيخ نحم الدين بن الأصفهانى نزيل الحرم. ومن أصحابه الشيخ أبـو العبـاس المرسى. حـج مـرات. ومـات بصحـراء عيـذاب، فدفـن هنـاك، فـى أول ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. وتكلم فيه القبارى، وقد انتصـب بعـض الحنابلة إلى حربه، فرد عليه، وما هو من حزبه.

١٥٤ - علـى بـن أبـى القاسـم بـن غـزى بـن عبـدا لله أبـو الحسـن الدمياطى، المعروف بابن قفل:

ذكره المنذرى فى معجم شيوخه، وقال: الشيخ جليل صالح.

وقـال سمعتـه يقـول: كـان لبعـض بنـى خيـار بقـرة، فذبحوهـا وباعوهـا، بدمياط، يعنى فى الحصار، فجاءت بثمانمائة دينار.

---

١٥٣ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأوليـاء ٢/١٧٥ - ١٧٧، نفحـات الأنـس ٥٦٧ - ٥٧٠، شـذرات الذهـب ٥/٢٧٨، إيضـاح المكنـون ١/٥٥٩، ٢/٩٧، ٢٦٤، جـامع الكرامات العلية ١٥ - ٥٨، الأعلام للزركلى ٥/١٢٠، هدية العـارفين ١/٧٠، طبقـات الشعرانى ٢/٥ - ١٥، الوافى بالوفيات ١٢/٩٢، ٩٣).

١٥٤ - انظر ترجمته فى: (حسن المحاضرة ١/٢٩٨).

Marfat.com

وسألته عن: سنه فى ذى القعدة سنة ست وعشرين وستمائة؟ فقال: أنا فى الخمسين تقديرًا.

قال: وتوفى برباطه بقرافة مصر، فى يوم الأربعاء، رابع عشرى ذى الحجة، سنة سبع وأربعين وستمائة. ودفن من الغد بالرباط المذكور.

١٥٥ - على بن محمد بن جعفر، الهاشمى الجعفرى، الشيخ كمال الدين بن عبدالظاهر، القوصى، نزيل أخميم، ذو الكرامات والإشارات العالم العامل:

سمع ابن سلامة وغيره، وتفقه على المجد القشيرى، وأجازه بالتدريس على مذهب الشافعى. ثم صحب الشيخ عليًا الكردى، والشيخ إبراهيم الجعبرى وانتفع به. ثم سكن أخميم، وبنى بها رباطًا، وذريته إلى الآن بها. وقد ذكرته أيضًا فى طبقات الفقهاء لأجل ما ذكرته. مات يوم الأربعاء حادى عشرى رجب، سنة إحدى وسبعمائة، ودفن برباطه بأخميم، وقبره يزار.

١٥٦ - على البكاء، أبو الحسن الزاهد العابد ولى الله:

أقام مدة ببلد الخليل وكان مقصودًا بالزيارة، والتبرك به. مات فى رجب سنة سبعين وستمائة، وقد قارب المائة، وقبره ظاهر يزار

وكان المنصور قلاوون يثنى عليه، ويذكر أنه اجتمع به، وكاشفه فى أمور.

صحب أبو الحسن رجلا له أحوال وحظوة، وقال له: أموت فى وقت كذا فحضره، فاستدار إلى الشرق، ثم أداروه.. فاستدار إلى الشرق ثانية، فقال أبو الحسن: لا تتعبوا!، فإنه لا يموت إلا كذلك. وجعل يتكلم بكلام

---

١٥٥ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٣٩٢ - ٣٩٩، حسن المحاضرة ١/٣٠٠، طبقات الشافعية ٦/١٤٣، الدرر الكامنة ٣/١١).

١٥٦ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ٢/١٧٨، البداية والنهاية ١٣/٢٦٢).

Marfat.com

الرهبان حتى مات، فحملوه إلى الدير هناك، فوجدوا عندهم حزنًا، فقالوا: مات عندنا شيخ كبير مسلم، من مائة سنة، فأخذناه، وأعطينا هذا لهم.

١٥٧ - عمر بن أحمد الحطاب، لاحتطابه - السيوطى ثم القناوى:

صحب الشيخ أبا يحيى بن شافع وهو أمرد، وحضر معه إلى قنا، وتزوج بنته. وكان من الصلحاء المشهورين بالكرامات.

حكى ابنه الشيخ محمد عنه، أن بنته وقعت من دارهم وهى عالية. فقال: ما يصيبها شىء!، وتكبر وتتزوج وتستقر فى زواجها. فكان كذلك.

١٥٨ - عمر بن أبى الفتوح الدماميني:

تنقل عنه كرامات ومكاشفات. مات بالقاهرة فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة. ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة.

١٥٩ - عمر بن الفارض أبى الحسن على بن المرشد بن على، شرف الدين الحموى الأصل، المصرى المولد والدار والوفاة:

العارف المحب، المنعوت بالشرف صاحب الديوان المعروف الفائق،

---

١٥٧ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٤٢٩).

١٥٨ - انظر ترجمته فى: (الخطط التوفيقية ٢/١١، حسن المحاضرة ٣،١/١، السلوك ١٤٢/٢، الطالع السعيد ٤٣٨).

١٥٩ - انظر ترجمته فى: (تكملة المنذرى ٢٥٨٦/٣، وتكملة ابن الصابونى ٢٧٠، وفيات الأعيان ٤٥٤/٣ - ٤٥٦، مختصر أبى الغدا ١٦٤/٣، تاريخ الإسلام، الورقة ١٢٣ - ١٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢)، العبر ١٢٩/٥، ميزان الاعتدال ٢٦٦/٢، نثر الجمان ٢/الورقة ٦٨ - ٧٠، البداية والنهاية ١٤٣/١٣، لسان الميزان ٣١٧/٤، النجوم الزاهرة ٢٨٨/٦ - ٢٩٠، حسن المحاضرة ٢٤٦/١، مجالس العشاق لبا يقرا ١٠٢، مجالس المؤمنين للشوشترى ٥٦/٢،٥٧، شذرات الذهب ١٤٩/٥ - ١٥٣، روضات الجنات للخونسارى ٥٠٥، سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٢٢).

Marfat.com

والشعر الرائق، منه قصيدته فى السلوك:

قـلـبى يحدثنى بـأنك متلفـــى نفسى فـداك عرفت أم لم تعرف

وغير ذلك مما هو فى ديوانه. ونسب إلى الاتحاد، وأوِّل. عـاين مقامـه فـى منازل العارفين فاستبشر، ونسب إلى الصلاح والخير والتجريـد. جـاور بمكـة وبمنى. مات فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن فى المقطـم تحت العارض. وولد فى ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة. والفـارض الذى يكتب الفروض.

١٦٠ - مجلى بن خليفة الإسنائى:

المقيم بزرنيخ، من ضواحى إسنا. كان من المتطوعـة الصلحـاء، المسـقطين للدعوى. وله مكاشفات، منها حكاية الطعام، وجـرح خطيـب أدفـو فبصـق عليها، فبرئ من ساعته. متأخر، أدركنا من أدركه، وهو من أصحاب الشيخ مسلم.

١٦١ - محمد بن إبراهيم بن أحمد، الفخر الفارسى الصوفى:

ذو الرياضيـات والمعـاملات. ألـف وسمـع السـلفى وغـيره. وعنـه المنـذرى وغيره. وكان فيه دعابة وبداهة. مات بزاويته بالقرافة، سـنة اثنتـين وعشـرين وستمائة. وكان معظمًا عند الملوك والأعيان. وآخـر مـن خـدم مـن الشـيوخ روز نهار.

---

١٦٠ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٤٧٥).

١٦١ - انظر ترجمته فى: (تكملة المنذرى ٣/ترجمة ٢٠٨٠، تلخيـص ابـن الفوطى ٤/ترجمة ٢٣٠٧، تاريخ الإسلام للذهبى، الورقة ٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١/٢)، العـبر ٩١/٥، المشـتبه ١٨٣، الوافى بالوفيات ٩/٢، العقد المذهـب لابـن الملقـن، الورقـة ١٧٢، ذيـل التقييـد، الورقة ٢٠، العقـد الثمـين ١/الورقـة ١٠٤، الفلاكـة والمفلوكـون ٧٨، النجـوم الزاهـرة ٢٦٣/٦، تاريخ ابن الفرات ١٠/ الورقة ٦٦؛ معجم الشافعية لابن عبدالهادى، الورقة ٢٨، حسن المحاضرة ٢٥٩/١، وشذرات الذهب ١٠١/٥، سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢ - ١٨١).

Marfat.com

حضر مرة مجمعًا فيه الفصيح القوال، فهرب فقال ابن الورذور: دوبيت:

كررت فى المذهب فى العشْق زَمانْ حتى ظهرت أدلة الحق وبانْ
ما زلت أوحد الذى أعشقه حتى ارتحل الشرك عن القلب وبان

فطاب الوقت، واستغنوا عن الفصيح المليح.

١٦٢ - محمد بن إسحاق بن محمد القونوى الصوفى:

صاحب ابن العربى، صاحب الفتوحات المكية. له تفسير الفاتحة فى مجلد. عاش نيفًا وستين سنة، ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية[1] وأوصى بأن ينقل تابوته، ويدفن عند شيخة ابن العربى.

١٦٣ - محمد بن على بن محمد بن أحمد، الطائى الحاتمى المُرسى، محيى الدين أبو بكر ابن العربى:

نزيل دمشق. ذكر أنه سمع من ابن بشكوال وغيره، وسكن الروم مدة، وكان ذكيًا كثير العلم. كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب. ثم تزهد وتعب، وتفرد وتوحد، وسافر وتجرد، واتهم وأنجد، وعمل الخلوات، وعلق

---

١٦٢ - انظر ترجمته فى: (نفحات الأنس ٥٥٥ - ٥٥٧، الأعلام للزركلى ٦/٢٥٤، هدية العارفين ٢/١٣٠، طبقات الشافعية للسبكى ٥/١٩، جامع كرامات الأولياء ١/١٣٣، معجم المؤلفين ٩/٤٣، الوافى بالوفيات ٢/٢٠٠، مفتاح السعادة ٢/٢١١، ٢١٢، ٤٥١، ٤٥٢، سفينة الأولياء ٦٨).

١٦٣ - انظر ترجمته فى: (التكملة لوفيات النقلة للمنذرى، الترجمة ٢٩٧٢، تاريخ الإسلام ١٩/الورقة ٢٠٤ - ٢٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢)، المستفاد من ذيل بغداد الورقة ١١، نثر الجمان للفيومى ٢/ورقة ١٢٤ - ١٢٥، نزهة الأنام لابن دقمان، الورقة ٥٠ - ٥٣، العقد الثمين ١/الورقة ١٥٧ - ١٦٧ (التيمورية)، عقد الجمان للعين ٨/الورقة ٢٤٣ - ٢٤٤، تاريخ ابن الدبيثى (نسخة شهيد على) الورقة ٩٢، عقود الجمان فى شعراء هذا الزمان لابن الشعار (نسخة أسعد أفندى ٢٣٢٨)، ٧/الورقة ١٧٩، سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨).

Marfat.com

شيئًا كثيرًا فى تصوف أهل الوحدة، ومن أفحشها الفصوص، ومن تكلف فيه فهو من المتكلفين وقد حط عليه ابن عبدالسلام. مات سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

١٦٤ - محمد بن محمد بن محمد العبدرى:

الفاسى ثم المصرى، المالكى، الإمام القدوة، المعروف بابن الحاج. من أصحاب الشيخ عبدا لله بن أبى حمزة. حدث بالموطأ عن التقى عبيد الأسعردى، وألف كتابًا فى البدع والحوادث. وكان متزهدًا متعبدًا، عمر، عاش بضعًا وثمانين سنة. ومات فى جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

١٦٥ - محمد بن موفق بن سعيد الخبوشانى الزاهد:

مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة. ودفن بالقرب من الشافعى، خلف الشباك الذى تحت رجله. ترجمته فى طبقات الشافعية.

١٦٦ - مفرج بن موفق بن عبدا لله الدماميني:

كان وليًا عظيم الشأن، وكان عبدًا حبشًا، اصطفاه ا لله ولما اشترى مكث ستة أشهر لا يأكل ولا يشرب. فضربه سيده، فلم يتأثر، فحسبه مجنونا، فاستندب من ضربه، وقال للجنية: اخرجى!، فيقول: خرجت! يعنى نفسه،

---

١٦٤ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعرانى ٢٣٨/١، معجم المؤلفين ٢٨٤/١١، الدرر الكامنة ٢٣٧/٤، الأعلام للزركلى ٢٦/٧، حسن المحاضرة ٢٦١/١، هدية العارفين ٤٩/٢، الديباج المذهب ٣٢٧، ٣٢٨).

١٦٥ - انظر ترجمته فى: (معجم المؤلفين ٦٩/٢، طبقات الشافعية للسبكى ١٩٠/٤، حسن المحاضرة ٢٢٩/١، الاعلام ٣٤٢/٧، مرآة الجنان ٤٣٣/٢، شذرات الذهب ٢٨٨/٤).

١٦٦ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٤٦٨ - ٦٥٦، جامع كرامات الأولياء ٢٦٧/٢، نفحات الأنس ٥٨١، ٥٨٢، حسن المحاضرة ٢٩٧/١، نكت الهيمان ٢٩٥).

Marfat.com

فقيد. فلما تكاثرت كراماته أحضرت عنده فراريج مشوية، فقال لها: طيرى! فطارت أحياء بإذن الله. وكان يكتب اسمه فى الحروز تبركا.

ذكره الصفى بن أبى منصور، وذكر عنه أنه كان أولا مجذوبًا ثم صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ. وذكر الشيخ عبد الكريم أنه صحب أبا الحجاج الأقصرى. وذكره الرشيد العطار، وقال: كان من مشاهير الصالحين، ومن ترجى بركته، وذكرت عنه كرامات وتعبد، وكان قد عمر وبلغ نحوًا من تسعين سنة وكف بصره آخر عمره.

وقال سمعته يقول: التقوى مجانبة ما حرم الله.

وسمعته يقول: من تكلم فى شىء لا يصل إلى علمه كان كلامه فتنة لسامعه. مات يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة.

ولما قبض الصالح نجم الدين أيوب على أخيه العادل، قبض على بنى الفقيه نصر، بسبب العادل، لأنه ابن الكامل من شمسة، وكانت أولا جارية لأولاد ابن الفقيه نصر، وكانوا جماعة بقوص، ولهم إحسان إلى الفقراء والفقهاء وغيرهم.

فتوجه الشيخ مجد الدين والد الشيخ تقى الدين القشيرى والشيخ مفرج بسببهم إلى القاهرة، فلما وصلا إليها أرسل السلطان إليه يقول: لولا العوام جئت إليك!. وطلب منه الحضور، فطلع ودخل عليه. وكان عادته - أول ما يرى شخصًا - يقول له: قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا ولا تباغضوا...» ويسوق الحديث. فلما رأى السلطان، قال له: أنت السلطان؟ قال: نعم! فروى الحديث، فوجم السلطان خشية أن يتشفع فى العادل، فلما ذكر أولاد الفقيه نصر سرى عنه، ورسم بإطلاق بنى نصر ورفع الحوطة عنهم، وأخرج الحريم إلى الشيخ حتى لمس رءوسهن ودعا لهن.

Marfat.com

وكان يقال له فى الطريق: يا سيدى!. إذا دخلت إلى السلطان، ما تقول له؟. فقال: يا أولادى! : كل طعام معبأ فهو مفسود!.

وقد ذكره - مع جماعة - فى قصيدة النجم أحمد القوصى القاضى، التى أولها:

لقد كان فى الدنيا شيوخ صوالح إذا دهم الناس الدواهى توسلوا
مفرج منهم فى البلاد وشيخنا أبونا أبو الحجاج ذاك المبجل
وشيخ شيوخ الأرض كان بأرضنا أبو الحسن بن الصباغ ذاك المدلل
وللشيخ مجد الدين كان انتسابنا فذاك الذى ينحل صونا وينحل
فإن كانت الدنيا من الكل أقفزت ولم يبق فيها للخلائق موئل
فجاه رسول الله باق مؤبد وجاه رسول الله يكفى ويفضل

وقال بعض أصحاب أبى السعود عن أبى السعود: إن مقام مفرج فوق مقام داود التفهنى، غير أنه لما اجتمع بالسلطان سبقه داود.

١٦٧ - موسى بن بهرام، الهمام السمهودى:

كان من المتعبدين الصالحين. ولد بسمهود سنة اثنتين وستمائة. ومات بها سنة إحدى وسبعين وستمائة.

١٦٨ - ناصر بن عرفات بن عيسى بن على، أبو الفتوح القوصى الزاهد:

سمع بعض أصحاب السلفى، وكان من الأبدال. ذكره شيخنا قطب الدين عبدالكريم الحلبى، وقال: توفى سنة خمس وستين وخمسمائة، ودفن بوعلة، داخل باب البحر، وقبره يزار. وذكره الحافظ على بن الفضل القدسى فى وفياته، وقال: سمع معنا وكان من الصالحين. وهو من ولد أبى بكر الصديق.

---

١٦٧ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٦٦٣).

١٦٨ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٦٧١).

Marfat.com

١٦٩ - الشيخ نصر بن سليمان بن عمر، المنبجى المقرىء، أبو الفتوح:

ذكرته فى طبقات الفقهاء أيضًا. ولد بعد الثلاثين وستمائة ومات فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة، سنة تسع عشرة وسبعمائة، بزاويته بالحسينية. سمع وأسمع، وكان له حظوة عند السلطان بيبرس. وهو خال شيخنا قطب الدين عبد الكريم الحلبى.

١٧٠ - الشيخ يس بن عبدا لله المغربى الحجام:

شيخ النووى ذو الأحوال الكرامات. حج عشرين حجة.

١٧١ - الشيخ ياقوت بن عبدا لله الحبشى الشاذلى:

تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى. مات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. انتفع به خلق كثير منهم الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان. قارب الثمانين وكان أبو العباس يقول فى حقه: هذا هو الياقوت البهرمان. أعتقته امرأة تعرف بزوجة الشريفى، واستأذن أبا الحسن الشاذلى فى الاقتداء به، ففكر وقال: وجدت اسمك فى أصحاب أصحابى، أبى العباس المرسى، فى الطبقة الثانية. فلما حج وقدم صحبه. قال المكين الأسمر: رأيت نور الولاية عليه.

١٧٢ - يحيى بن رزق ا لله بن مخير بن مجير الفاوى:

سلف.

---

١٦٩ - انظر ترجمته فى: (النجوم الزاهرة ٩/٢٤٤، الدرر الكامنة ٤/٣٩٢، حسن المحاضرة ١/٣٠١).

١٧٠ - انظر ترجمته فى: (نفحات الأنس ٥٧٢، شذرات الذهب ٥/ ٤٠٢).

١٧١ - انظر ترجمته فى: (الخطط التوفيقية ٧/٦٩، طبقات الشعرانى ٢/٢٣، حسن المحاضرة ١/٣٠١، وجامع كرامات الأولياء ٢/٢٨٣، شذرات الذهب ٦/١٠٣، الدرر الكامنة ٤/٤٠٨).

١٧٢ - سبق ضمن الترجمة رقم (١١٥).

Marfat.com

١٧٣ - يحيى بن موسى بن على القناوى الفقيه:

زاهد عالم صالح، روى عنه الحافظ العطار. روى عن شيخه عبد الرحيم القناوى أنه قال، فى حديث: من طلب العلم تكفل الله برزقه، معناه - والله أعلم -: يخصه بالحلال من الرزق، لمكان طلب العلم. مات بقنا سنة خمس وعشرين وستمائة.

١٧٤ - يوسف بن عبد الرحيم بن غزى المغربى الزاهد العارف أبو الحجاج الأقصرى:

ذو الكرامات والمعارف. تخرج به الشيخ على الأفوانى، وعلى بن بدران، وإبراهيم الفاوى، ومفرج، ونظراؤهم.

حكى الشيخ عبد الغفار بن نوح، فى كتابه: أنه كان مشارف الدايون، ثم تجرد وصحب الشيخ عبد الرازق تلميذ الشيخ أبى مدين، فحصل له من الخير ما حصل.

يقال: إن الجن المؤمنين يجتمعون به.

وكان فى سماعه يصيح: يا حبيب!، يا حبيب!. أفرد ترجمته بالتألف.

وغلا أصحابه، فادعوا أنه عرج به ليلة النصف من شعبان إلى السماء، واتخذوه عادة وديدنًا.

قال عبد الغفار: وكان مشهورًا بالعلم والرواية، وله كلام يشهد بالمعرفة والدراية. مات فى رجب، سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وقبره مشهور بالأقصر يزار، وعليه مهابة وجلالة.

---

١٧٣ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٧١١، حسن المحاضرة ١/٢٩٦).

١٧٤ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٧٢٢ - ٧٢٥، حسن المحاضرة ١/٢٩٧، طبقات الشعرانى ١/١٨٤، معجم المؤلفين ١٣/٣٩، الأعلام ٩/٣١٤).

Marfat.com

وولده نجم الدين أحمد، مذكور بكرامات. وهو الذى بنى الضريح على أبيه. مات ببلده بعد الثمانين وستمائة.

وحفيده جمال الدين محمد، خلف والده فى المشيخة، يذكر عنه مكاشفات، منها: أنه أخبر بفتح عكا يوم وقوعه، وغير ذلك. مات بالأقصر الرابع والعشرين من شعبان، من سنة ست وتسعين وستمائة.

١٧٥ - يوسف بن محمد بن على بن أحمد بن سليمان الهاشمى، أبو الحجاج المغاور:

قدم من المغرب، وأقام بقنا، إلى أن توفى بها. وصحب الشيخ أبا الحسن ابن الصباغ، وكان من المشهورين بالولاية، وممن لهم من الله عناية.

يحكى عنه: أنه كان يأخذ إبريقه وعكازه، ويخرج إلى البرية، ويقيم شهرين أو أكثر، ويعود.

ويحكى عن الشيخ أبى الحسن أنه قال: كل من صحبنى كان محتاجًا إلىّ، إلا المغاور فإنه صحبنى غير محتاج إلىّ وذكر الشيخ عبد الغفار عنه أنواعًا من الكرامات. مات فى صفر تسع عشرة وستمائة. ويقال إنه عاش مائة وثلاثين سنة.

١٧٦ - أبو بكر، وأبو يحيى بن شافع القناوى العارف:

شيخ عصره من أصحاب ابن الصباغ. حكى الشيخ عبد الغفار بن نوح أن الشيخ أبا يحيى كان شابًا فى حانوت بالسوق، وأن الشيخ أبا الحسن بن الصباغ مر به، فوقف ساعة ينظر إليه، ثم قال لخادمه: هذا الشاب يجىء منه سلطان، ويتزوج بنت الخليفة. وأن أبا يحيى قام من الحانوت، وصحب أبا الحسن بن الصباغ، وتزوج بنته، وكان الخليفة بعده.

---

١٧٥ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٧٢٦، حسن المحاضرة ١/٢٩٦).

١٧٦ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٧٤٣، حسن المحاضرة ١/٢٩١).

Marfat.com

قال: ولقد حدثونا أن الشيخ أبا الحسن كان يأخذه فى ليالى الشتاء، وينزل فى بركة هناك، ويقف بها، لشدة الوارد الذى يرد عليه، وحرارته.

وقال: ورأيت طاقة كان ينزل بها فى طريق الجبانة، وقالوا: كنا نسمع بها كدوى الرعد، من الوارد الذى يرد عليه وحرارته.

وقال: ولما مات شيخه أبو الحسن قام الفقراء، وأخذوا ولده زين الدين، وقالوا له: تجلس مكان الشيخ!، قال: أكذب على الله ؟!، ثم أخذ بيد الشيخ أبى يحيى فأجلسه وصحبه، قال: وكان يمد سماطًا كسماط الملوك على عادة شيخه.

وقال أيضًا: حكى الشيخ أبو الطاهر إسماعيل بن عبد المحسن المراغى، أحد أصحابه أنه كان يزن لكل فقير بعد العشاء رطل حلاوة.

ونظر مرة إلى الشيخ تقى الدين، والشيخ جلال الدين، وجماعة، وقال: هؤلاء نجوم ظهروا! ثم التفت إلى الشيخ تقى الدين، وقال: ونجم هذا أظهر!.

وله كرامات وأحوال غريبة، وتخرج به جماعات تنسب إليهم كرامات، كأبى عبدا لله الأسوانى، وأبى الطاهر إسماعيل المراغى، والبهاء الإخميمى، والتاج بن شعبان، والشيخ زين الدين ولد شيخه، وخلائق. مات يوم الجمعة تاسع شوال، سنة سبع وأربعين وستمائة.

١٧٧ - أبو بكر، وأبو الفضل - ويقال أبو الفضائل - ابن عرام بن إبراهيم بن يس، زكى الدين الربعى، الأسوانى الإسكندرانى الدار والوفاة، الفقيه الشافعى:

صحب أبا الحسن الشاذلى وشهد له بالولاية، وتزوج بنته. مات سنة إحدى وتسعين وستمائة.

---

١٧٧ - انظر ترجمته فى: (الطالع السعيد ٧٣٦).

Marfat.com

١٧٨ - الشيخ أبو محمد البلتاجى:

ولى الله العارف، من أكبر أصحاب أبى الفتح الواسطى.

١٧٩ - أبو بكر بن قوام بن على بن قوام، البالسى:

بركة الشام، العابد القانت، صاحب أحوال ومكاشفات. ولد بمشهد صفين، سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ونشأ ببالس، وبعث إليه الكامل بخمسة عشر ألف درهم فلم يقبلها، وقال: ينفقها فى الجند. مات سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وقال لابنه: اجعلنى فى تابوت، فلابد أن أنقل! ثم نقل سنة سبعين وستمائة إلى زاوية أبيه.

١٨٠ - أبو العباس، أحمد بن على بن محمد بن الحسن القسطلانى:

أخص أصحاب الشيخ القرشى وخادمه. أنفق ماله عليه، وفى بيته كانت إقامته. مات بمكة، سنة ست وثلاثين وستمائة، ودفن بالمعلاة. ومولده سنة تسع وخمسين وخمسمائة. روى عنه المنذرى فى معجمه، وخلق.

١٨١ - الشيخ أبو عبدا لله بن النعمان:

بالإسكندرية. العالم المحدث الربانى، مشهور بالعلم والصلاح وتنسب إليه طائفة تسمى النعمانية.

١٨٢ - أبو الفتح الواسطى:

---

١٧٨ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ٢/١١٠، طبقات الشعرانى ١/٢٣٧).

١٨٠ - انظر ترجمته فى: (حسن المحاضرة ١/٢٥٩، نيل الابتهاج ٦٣، النجوم الزاهرة ٦/٣١٤).

١٨١ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ١/٢٨٠، حسن المحاضرة ١/٣٠٠، شذرات الذهب ٣/٣٨٤، معجم المؤلفين ١/٦٦٥، ١٢/٦٨، هدية العارفين ٢/١٣٤).

Marfat.com

الإمام العارف. أذن له سيدى أحمد بن الرفاعى بالتوجه إلى ديار مصر، فامتثل واستقر بالثغر، فظهر حاله، وكثرت أولياؤه.

١٨٣ - أبو العباس شبيب الشاطر:

مات قبل التسعين وستمائة.

١٨٤ - يونس بن يوسف بن مساعد، الشيبانى:

ثم البخارى، شيخ الطائفة اليونسية، كان صالحًا، وقيل كان مجذوبًا، لا شيخ له وأصحابه يذكرون له كرامات منها:

منها[1]: أنه سافر بقوم، فلما مروا على عين ثورا والوقت مخيف، لم ينم أحد، ونام هو. فسئل عن نومه، فقال: ما نمت حتى أتى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وتدرك القفل منى وأصبحوا سالمين.

وحكى عنه: أنه قال لشخص: إذا دخلت المدينة فاشتر لأم مساعد كفنًا! يعنى زوجته، وكانت فى عافية، فقيل له: وما بها؟!، فقال: ما يضر! فلما حضر وجدها ماتت.

وله شعر مواليا. مات سنة تسع عشرة وستمائة. فى قرية هى القنية، من أعمال داريا، وقبره يزار بها. مات وقد ناهز التسعين. وكان من حقه التقديم.

١٨٥ - الشيخ يوسف بن عبدا لله بن عمر بن على بن خضر، العجمى الكورانى:

---

١٨٢ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعرانى ٢٣٧/١، جامع كرامات الأولياء ٢٨٥/١).

١٨٣ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ٢٧٨/١، طبقات الشافعية ٧٦/٦، ٧٨).

١٨٤ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ٢٩٦/٢، الخطط التوفيقية ٤٥/٦، شذرات الذهب ٨٧/٥).

(١) تكرار، وهكذا بالأصل.

١٨٥ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ٢٩٣/٢، طبقات الشعرانى ٧٦/٢:٧٧، حسن المحاضرة ٣٠٢/١، الدرر الكامنة ٤٦٣/٤، معجم المؤلفين ٣١٣/١٣، النجوم الزاهرة ٩٤/١١، هدية العارفين ٥٥٧/٢، ٥٥٨، إيضاح المكنون ١٧١/١).

Marfat.com

جمال الوقت. كان ذا طريقة غريبة فى الانقطاع والتسليك. وله التلامذة الكثيرة، وعدة زوايا. مات فى زاويته بالقرافة الصغرى. فى يوم الأحد، نصف جمادى الأولى، سنة ثمان وستين وسبعمائة. وصلى عليه الخلق.

أخذ العهد عن الشيخ الصالح نجم الدين محمود الأصفهانى، وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى، وهو أخذ من نجم الدين المذكور، ومن الشيخ بدر الدين محمود الطوسى، كلاهما عن الشيخ نور الدين عبد الصمد النطيزى، عن الشيخ نجيب الدين على بن برعوس الشيرازى، عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى، عن عمه الشيخ ضياء الدين أبى النجيب، عن عمه القاضى وجيه الدين عمر، عن أبيه الشهير بعمويه، عن الشيخ أحمد الأسود الدينورى، عن ممشاذ.

وممشاذ ورويم أخذا عن الجنيد، عن سرى السقطى، عن معروف بن فيروز الكرخى، عن داود الطائى، عن حبيب العجمى، عن الحسن البصرى عن على، عن رسول الله ﷺ. ومعروف أخذ أيضًا عن على الرضا، عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه على زين العابدين، عن أبيه الحسين بن على، عن جده رسول الله ﷺ.

ولبس الشيخ الخرقة من شيخيه الأولين بالطريق المذكور إلى الجنيد، عن جعفر الحذاء، عن أبى عمر الإصطخرى، عن شقيقِ البلخى، عن إبراهيم بن أدهم، عن موسى بن يزيد الراعى، عن أويس القرنى، عن عمر وعلى، عن رسول الله ﷺ.

وتلقن الذكر، وهو: لا إله إلا الله عن شيخيه، بالطريق المذكور.

* * *

Marfat.com

قال كاتبه المؤلف:

وقد لبست الخرقة من جماعات، بطرق متنوعات جليلات، منهم:

ولى الله، زين الدين أبو بكر بن قاسم الرحبى الحنبلى، عن شيخه ذى الكرامات، تقى الدين أبى إسحاق إبراهيم بن على بن أحمد بن فضل الله الواسطى، عن الشيخ موفق الدين بن قدامه الحنبلى، عن ولى الله محيى الدين أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى، عن أبى سعيد المبارك بن على المخرمى، عن الشيخ أبى الحسن على بن محمد بن يوسف بن عبدا لله القرشى، عن أبى الفرج عبد الرحمن بن عبدا لله الطرسوسى، عن أبى الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمى، عن والده، عن الشبلى، عن الجنيد، عن سرى، كما سلف.

قال شيخنا: ولبستها أيضًا من الشيخ عز الدين الفاروثى، عن الشيخ أبى حفص عمر ابن محمد السهروردى، عن عمه الضياء، عن عمه الوجيه، عن والده محمد بن عبدا لله، وأخى فرج الزنجانى، عن الأسود، عن ممشاذ، عن الجنيد به.

قال الشيخ أخى فرج: ولبستها من أبى العباس النهاوندى، عن ابن خفيف كما سلف.

قال شيخنا أيضًا: وألبسها أيضًا الإمام أبو إسحاق إبراهيم الرقى صاحب الكرامات، عن عبد الصمد بن أحمد الخطيب، عن أبى محمد عبد العزيز بن أحمد الناقد، عن أبى الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرسوى، عن أبى الحسن بن ياسين بن حمويه، عن أبى حفص محمد بن إبراهيم الكنانى، عن أبى القاسم عبدا لله بن محمد البغوى، عن أبى عبدا لله أحمد بن محمد المرزوى الشيبانى، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن الوليد بن أبى هشام، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عائشة رضى الله عنها.

Marfat.com

قال شيخنا: ولبستها أيضًا من الشيخ سعد الدين أبى عبدا لله محمد بن المؤيد أبى بكر ابن الجوينى، عن أبى الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عمر بن على بن حمويه الجوينى، عن أبيه، عن جده محمد، عن الفارمذى، عن الطوسى بجرجان، عن سعيد بن سلام المغربى، عن محمد بن إبراهيم الزجاجى، عن الجنيد، عن السرى، عن معروف به.

قال: ولبستها أيضًا من الشيخ شرف الدين أبى العباس أحمد بن أبى إسحاق إبراهيم ابن سباع الفزارى، والشيخ أبى عبدا لله محمد بن الحسن بن يوسف الأرموى، كلاهما عن الشيخ تقى بن الصلاح، عن أبى الحسن المؤيد ابن على الطوسى، عن أبى الأسد هبة ا لله بن أبى سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القشيرى، عن جده أبى القاسم القشيرى، وحكى عنه أنه كان فى السنة الخامسة من عمره، قال: أدخلنى الحمام، فأقعدنى فى حجره، وحلق رأسى ثم لقننى، قال: قل: أنا المكدى وابن المكدى، وهكذا كان أبى وجدى. ولقننى أيضًا قال لى: قل:

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

والقشيرى لبسها من أبى على الدقاق، عن أبى القاسم إبراهيم بن محمد ابن حمويه النصرابادى، عن الشبلى، عن الجنيد به.

قال شيخنا: ولبسنها أيضًا من المشايخ الثلاثة شرف الدين أبى محمد يعقوب بن أحمد بن يعقوب الحلبى، وأبى الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن الأنصارى، وسلامة بن سالم سلامة الجعبرى، كلهم عن الحافظ جمال الدين أبى حامد محمد بن على بن الصابونى، عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبدا لله السهروردى، عن عمر، كما سلف.

قال ابن الصابونى: ولما دخلت مصر صحبة والدى قصدت زيارة الإمام فخر الدين أبى عبدا لله محمد بن إبراهيم بن أحمد الحبرى الفارسى والتبرك به،

Marfat.com

فقربنى وأكرمنى. فسألنى فى بعض الأيام: ممن لبست الخرقة؟ وكان بحضور والدى، فذكر له والدى أنى لبستها من الشيخين المذكورين، وهما السهروردى، وصدالدين بن حمويه. فقال له: نسبة خرقتى أغلى، وثمنها أعلى!، وإذا لبستها منى تكون كأنك قد لقيت جده ولبست منه، فإننى أنا وهو فى درجة واحدة!. فالتمست لك منه تبركًا. وقال: ألبسنى شيخى ووالدى الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفارسى، عن شيخ الشيوخ نصر بن خليفة البيضاوى، عن أبى إسحاق بن إبراهيم بن شهريار الكازرونى، عن الشيخ أبى محمد الحسين بن الأكار، عن ابن خفيف، عن جعفر الحذاء، عن أبى عمر الإصطخرى، عن أبى تراب النخشبى، عن شقيق، عن إبراهيم بن أدهم، عن أبى عمران موسى بن يزيد الراعى، عن أويس القرنى، عن عمر وعلى، عن النبى ﷺ.

قال شيخنا: وقد لبستها أيضًا من الأبرقوهى، عن الشيخ شهاب الدين السهروردى عن عمه، عن عمه كما سلف.

قال: وألبسنيها أيضًا الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى عن البهاء أبى الحسن على بن هبة الله بن سلامة، وعلم الدين أبى الحسن على بن محمود بن أحمد الصابونى، كلاهما عن الحافظ أبى طاهر السلفى، عن الشريف المعمر، عن والده، عن بن أخيه، عن الجنيد به.

قال الدمياطى: وألبسنيها العلامة نجم الدين أبو النعمان يسير بن أبى بكر حامد الأعرابى بمكة عن أبى المحاسن فضل الله بن سرهنك بن على الريحانى عن أبى المحاسن بن على الفارمذى، عن شيخه وجده أبى القاسم عبدا لله الكرانى، عن أبى عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجى، عن الشبلى، عن الجنيد به.

قال شيخنا: وقد ألبسنيها أيضًا الشريف تاج الدين أبو الهدى أحمد بن

Marfat.com

محمد ابن كمال الدين على بن شجاع بن سالم العباسى، عن الشيخ نجم الدين أبى الفضل عبدا لله بن أبى الوفاء البادرائى، عن شيخه شهاب الدين أبى حفص عمر ابن محمد بن عبدا لله السهروردى به كما سلف.

ولبسها الدمياطى من نجم الدين هذا.

هذه طرق شيخنا، نفعنا الله به. ولقد أخبرنى مرة أنه خفير الديار المصرية، وأن ذلك هو سبب عدم خروجه منها، سقى الله ثراه.

ولبستها أنا أيضًا من شيخنا المسند المعمر جمال الدين أبى المحاسن يوسف ابن محمد بن نصر الله المعدى الحنبلى، بظاهر القاهرة، بكوم الريش، وكان مولده سنة تسع وأربعين وستمائة، ومات سنة خمس وأربعين وسبعمائة، قال: ألبسنيها شيخ الإسلام، قاضى القضاة، شمس الدين أبو عبدا لله محمد بن الشيخ الإمام عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم ابن عبد الواحد المقدسى، عن العلامة موفق الدين بن قدامة، عن قطب الأقطاب، محيى الدين عبد القادر بن أبى صالح بن عبدا لله الجيلى، عن الشيخ أبى سعد المبارك بن على المخرمى، عن الشيخ أبى الحسن على بن محمد بن يوسف القرشى الهكارى، عن الشيخ أبى الفتح الطرسوسى، عن الشيخ أبى الفضل عبد الواحد التميمى، عن والده الشيخ عز الدين، عن الشبلى به.

وألبسنيها بثغر الإسكندرية، فى رحلتى الأولى إليها، فى يوم الأربعاء، فى الحادى والعشرين من شعبان، سنة خمس وخمسين وسبعمائة، الإمام العلامة مفتى الإسلام، شرف الدين أبو البركات محمد بن الإمام فخر الدين أبى بكر محمد بن العلامة أبى عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن بن القاسم الجذامى المالكى، أخو الشيخ تاج الدين بن عطاء الله، ومولده ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وسبعين وستمائة، قال: ألبسنى الإمام القدوة شمس الدين أبو عبدا لله محمد بن موسى بن النعمان الفامى المالكى، ومات سنة ثلاث وثمانين وستمائة، قال: وكان لباسى أنا وأخى تاج الدين أحمد، وكذا لأخى

Marfat.com

عبدالكريم بن الشيخ أبى عبدا لله بـن النعمـان، علـى وجـه الصحبـة والتـبرك خاصة، لا على وجه الاقتداء، إذ أنا شاذلى خاصة، قـال. وكنـت أتـردد مـع أخى الشيخ تاج الدين فى صغرى على سـيدى الشيخ أبـى العبـاس المرسـى، قال: وشاهدت جنازته فى سنة ست وثمانين وستمائة بالإسكندرية، ولم يكن للشيخ أبى العباس المرسى شيخ سوى أبى الحسـن الشـاذلى خاصـة، واقتـدى الشيخ أبو عبدا لله محمد بن موسى بن النعمان بالشيخ القدوة ضياء الدين أبى الحسن على بن أبى القاسم بن غزى المعروف بابن قفل، وصحبـه ولبـس منـه الخرقة، ولم يقتد بغيره.

ولبسها ابن النعمان أيضًـا، لباسًـا مجـردًا عـن الاقتـداء، مـن يـد الشـيخين الإمامين مفتى الإسلام، بهاء الدين أبى الحسن على بن أبى الفضائل هبـة ا لله ابن سلامة، وعلم الدين أبى الحسن الصابونى السالف.

فأما ابن قفل فلبس من شيخه الأستاذ مروان بن عبد الملك بـن قفـل، عـن الأستاذ أبى عبدا لله محمد بن محمد بن عثمان بن بنجير المعروف بالسـميرمى، عن جمال الإسلام، إسمـاعيل بـن الحسـن، عـن محمـد بـن مـاتكيل. وصحـب إسماعيل هذا الشيخ أبا محمد عبد الكريم بن دسمبريار، تلمـذ لـه، وهمـا لبسـا من داود بن محمد المعروف بخادم الفقراء، ولبس هو من الشيخ أبى العباس بن الريس، عن الشيخ أبى عبدا لله بن رمضان، عن أبى يعقوب الطبرى، عن أبى عبدا لله بن عثمان، عن أبى يعقوب النهرجـورى، وصحـب هـو أبـا يعقـوب السوسى، وصحب هو عبد الواحد بن زيد، وصحب هـو كميـل بـن زيـاد، وصحب هو على بن أبى طالب، عن رسول ا لله ﷺ.

وأما شيخاه الآخران، وهمـا: بهـاء الديـن، وابـن الصـابونى فلبسـاها مـن الحافظ أبى طاهر السـلفى، وصحـب هـو مـن المشـايخ الصوفيـة اثنـى عشـر شيخًا، وهم: عم أبيه، الشيخ أبو القاسم الفضل بن محمد بن إبراهيم السلفى، وجاوز المائة كالسلفى الحافظ، والشيخ أبى بكر عبد الكريم السـالف، وأبـو الفرج أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد ابن وردة النهاوندى، وأبـو الفضـل

Marfat.com

أحمد بن محمد بن أحمد الطوسى الصوفى، وأبو منصور أحمد بن يزيد بن أحمد الخريبى، والشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن النجار، والحافظ أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسى، ومحمود بن عبدا لله بن أحمد البسرى، وأبو سعيد محمد بن أحمد النيسابورى، والشريفان: أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد العبدى الأصبهانى وحمزة بن على بن عباس بن برطلة، وأبو بكر أحمد بن على الطريثيثى. ولبس السلفى من هذا والشريفين.

فأما معمر العبدى فلبسها من الشيخ أبى الحسن أحمد بن محمد الأصفهانى والده، عن أبى أحمد عبدا لله بن حنة المعبر، عن الجنيد.

قال السلفى: وكان لباسى من معمر هذا بأصبهان بحضرة والدى، وأما ابن برطلة فلبسها من الشيخ أبى هاشم العلوى وصحبه، عن أبى الحسن أحمد ابن محمد بن عمر السانى، عن ابن حنة، عن الجنيد.

وأما الطريثيثى فلبسها من الشيخ أبى على بن شاذان، عن ابن خفيف عن الجنيد. ولأبى هاشم العلوى - شيخ ابن برطلة - طريق آخر، كله بالصحبة. فإنه صحب الشيخ معمر بن أبان السالف، ولبس منه وصحبه، وهو لبسها من أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى، وهو صحب أباه، أحمد بن أيوب الطبرانى، وأبوه صحب الجنيد، قال الجنيد: صحبت خالى سرى، ولبست منه، وقال: صحبت معروفًا، ولبست منه، قال: ألبسنى داود الطائى وصحبته، عن حبيب العجمى كذلك، عن الحسن البصرى كذلك، عن رسول ا لله ﷺ كذلك.

ولبستها أيضًا من الشيخ المعتقد المعمر، رضى الدين أبى محمد الحسين بن عبد المؤمن ابن على الطبرى، سبط الإمام محب الدين الطبرى، سادس عشر جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وسبعمائة، بزاويته ببولاق، قال: ألبسنى الإمام، مفتى القرن، جمال الدين محمد بن سليمان بن حسن بن

Marfat.com

حسين، عرف بابن النقيب، سنة ثمان وتسعين وستمائة، قال الشيخ: ألبسنى شهاب الدين السهروردى، عن عمه أبى النجيب، كما سلف.

ولبستها أيضًا من شيخنا قاضى القضاة عز الدين أبى عمر عبد العزيز بن قاضى القضاة بدر الدين أبى عبدا لله محمد بن شيخ الإسلام برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم ابن سعد بن جماعة الكتانى الشافعى، عن والده، عن عمه الشيخ نصر ا لله بن جماعة، عن الشيخ أبى عبدا لله محمد بن الفرات، عن الشيخ أبى البيان بنان بن محمد بن محفوظ القرشى الدمشقى، ذى الكرامات.

قال قاضى القضاة عز الدين: ولبسها والدى من الشيخ زين الدين أبى عبدا لله محمد ابن إسماعيل السمرمانى الأصبهانى، المعروف بالحلوانى، عن الشيخ أبى حفص عمر السهروردى السالف، كما سلف.

قال: وألبسنيها والدى أيضًا، عن العلامة قاضى القضاة. تقى الدين أبى عبدا لله محمد ابن الحسين بن رزين الحموى الشافعى، عن سعد الدين أبى المحاسن محمد بن المؤيد بن أبى بكر بن أبى الحسن على بن أبى عبدا لله محمد ابن حمويه الجوينى، قال: ألبسنيها والدى شيخ الشيوخ، عماد الدين أبو الفتح عمر، عن جده شيخ الإسلام معين الدين أبى عبدا لله محمد، عن الإمام أبى الفضل بن محمد الفارمذى، عن قطب وقته، أبى القاسم عبدا لله بن على بن عبدا لله الطوسى المعروف بجرجان، عن أبى عثمان سعيد بن سلام المغربى، قال: صحبت أبا عمرو محمد بن إبراهيم بن محمد الزجاجى النيسابورى، عن الجنيد به.

قال قاضى القضاة: ولبسها والدى من الشيخ صفى الدين أبى العباس أحمد الكهاوردى الصوفى، يوم عيد الأضحى، سنة ست وستين وستمائة، بخانقاه سعيد السعداء، ومات سنة ثلاث وسبعين، عن الشيخ الصالح، شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبى الفرج الأرغانى، عن والده، عن جده، عن

Marfat.com

شيخ الشيوخ أبى الفتح نصر بن خليفة البيضاوى، عـن الشيخ أبـى إسـحاق إبراهيم بن بهريار الكازرونى، عن الشيخ أبى محمد الحسين الأكار، عن شيخ الوقت أبى عبدا لله محمد بن خفيف، عن جعفر الحذاء به.

قال قاضى القضاة: وألبسنيها الشيخ صدر الدين أبو المجامع إبراهيم، عـن والده شيخ الطائفة سعد الدين أبى المحاسن محمد بن المؤيـد بـن حمويـه، كمـا سلف.

وأجاز لى شيخنا العلامة، الأستاذ أبو حيان الأندلسى جميع مـا يسـوغ لـه روايته، وحضرت عنده، وسمعت عليه، وهو لبس من شيخه: قطب الدين بـن القسـطلانى، وكمـال الديـن بـن النقيـب المفسـر، كلاهمـا عـن الشـهاب السهروردى، صاحب عوارف المعارف عن عمه، كما سلف.

وسمع المؤلف بالإسكندرية الشيخ أبا عبـدا لله بـن النعمـان، وزار بدسـوق الشـيخ إبراهيـم الدسـوقى، وبالقرافـة بـلال البطـائحى، سـكنه اللؤللـؤة مـن القرافة، وكانا صحبا الشيخ إبراهيم الأعزب، وهو صحب سـيدى أحمـد بـن الحسن بن الرفاعى، وزار الشيخ أحمد بن سليمان البطائحى صاحب الـرواق، ومات ولده الشيخ صالح، شيخ الرواق أيضًـا، سنة ثمـان وسـتين وسـبعمائة، كما سلف، وسمع على الشيخ أبى عبد الله عيسى بن عبد العزيز الحجى، عام حج سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وصحبه، وهو صحـب الشـيخ أبـا عبـد ا لله محمد ابن أبى البركات بن أبـى الخـير الهمدانـى البطـائحى، وصحـب الشـيخ أحمد بن الرفاعى، ولبس منه، وأذن له فى الإلباس.

ولبستها بـالطريق المذكـور مـن صحاحبنـا الشـيخ الصـالح، برهـان الديـن إبراهيم بن أحمد ابن محمد بن محمد التبورى اللخمى الأندلسـى، عـن شـيخنا أبى حيان.

ولبسها الشيخ قطب الدين من الزاهد أبى طالب عبد المحسن بن أبى العبيد

Marfat.com

الخفيفى الأبهرى، عن الحافظ أبى موسى المدينى، عن السيد الزاهد أبى محمد حمزة بن العباس الحسينى، عن فخر السادة أبى هاشم غانم بن الحسين، عن محمد بن ناصر، الملقب بماجة، عن أبى مسلم عبد الرحمن بن حفص السقاء، عن أبى بكر بن أبرويه، عن محمد بن يوسف البناء، عن عبدا لله بن عمران الزاهد، عن الفضيل بن عياض، عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم النخعى، عن علقمة، عن ابن مسعود، عن رسول ا لله ﷺ.

قال الشيخ قطب الدين: ولبستها - بمكة - من أبى أحمد ناصر بن عبدا لله العطار، وكان حج ستين حجة أو أكثر، عن شيخه بمكة أبى عبدا لله محمد بن محمد السميرمى، عن إسماعيل بن الحسن، وعبد الكريم بن سميريار، وشيخ الشيوخ محمد بن مايكتال، عن داود بن إدريس، عن القاسم بن رمضان، عن أبى يعقوب الطبرى، عن أبى عبدا لله بن عثمان، عن أبى القاسم النهرجورى، عن أبى يعقوب السوسى، عن عبدالواحد بن زيد، عن كميل بن زياد، عن على، عن رسول ا لله ﷺ.

قال الشيخ قطب الدين: ولبستها من العلامة نجم الدين أبى النعمان بشير ابن أبى بكر حامد الجعبرى التبريزى، عن أبى المحاسن فضل ا لله بن سرهنك الزنجانى، عن أبى المحاسن ابن أبى على الفارمذى، عن جده لأمه الإمام أبى القاسم عبدا لله بن على الجرجانى، عن الإمام أبى عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجى، عن الشبلى.

وفى ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة، خامس عشر شهر ربيع الأول، من سنة ست وسبعين وسبعمائة، ألبسنى الشيخ الصالح، أمين الدولة، أبو عبدا لله محمد بن الشيخ الصالح، الخاشع الناسك، أبى العباس أحمد بن الشيخ الصالح، سراج الدين عمر بن عبد القادر الغزى العسقلانى والده، نفع ا لله به، بفناء سكنه، تجاه الجامع المعمور، المعروف الآن بتجديد الصاحب شمس الدين المقصى، أيده ا لله، قال: ألبسى الشيخ شهاب الدين السيزبانى، عن

Marfat.com

عكاشة، عن الشيخ شهاب الدين السهروردى، بسنده السالف.

قال: وألبسنى والدى، عن الشيخ تقى الدين بن حسن بن على بن أحمد الرفاعى، عن الشيخ عبد العزيز الدرينى، عن أبى الفتح الواسطى، عن سيدى أحمد بن الرفاعى.

وفى أوائل سنة ثمان وسبعين ألبسنيها الشيخ الصالح، الخير المعمر، جمال الدين أبو محمد عبدا لله بن الشيخ الصالح زين الدين عبدالرحمن بن عبدا لله بن الحسن القرشى الطلحى البطائحى، بالقرافة، عن شمس الدين أحمد، عن والده تاج الدين محمد، عن والده شمس الدين المستعجل، عن والده عبد الرحيم، عن خاله سيدى أحمد بن أحمد الرفاعى، عن خاله الشيخ منصور، عن الشيخ على بن الغازى الواسطى، عن أبى الفضل ابن كامخ، عن الشيخ على البابرنبارى، عن الشيخ محلى العجمى، عن الشبلى.

آخر الذيل يتلوه من أدركته من السادة وا لله أعلم.

* * *

Marfat.com

فصل

فى طبقة أخرى تلى هؤلاء ماتوا فى القرن الثامن

١٨٦ - إبراهيم الرقى:

شيخ شيوخنا، والرقى نسبة إلى الرقة. ولد بها وقدم دمشق. وكان عالمًا، صنف فى الفنون، وله خطب. ودفن بسفح المقطم.

١٨٧ - اليونينى شرف الدين:

أخو قطب الدين، شيخ شيوخنا، عارف ربانى ولد سنة إحدى وعشرين وستمائة. سمع وأسمع، وتفقه، ضربه إنسان بعصى فى رأسه ببيت الكتب، فكانت سبب موته فى رمضان ببعلبك. ويونين من قرى بعلبك. وجدهم عبدا لله، يلقب أسد الشام، زاهد عابد. أحد من حج فى الهواء كحبيب العجمى. مات وهو يسبح.

١٨٨ - البهاء بن عرام، أحمد بن أبى بكر:

صحب المرسى، وأبو الحسن الشاذلى جده لأمه. كان يسمع الأذان من العرش وكان إذا زار المرسى كلمه من ضريحه. قرأ وحصل، وأصل. ومن شعره:

وحقك يا أمّى الذى تعرفينه ... من الوجد والتبريح عندى باقى
فبا لله لا تخشى رقيبًا وواصلى ... وجودى ومنى وانعمى بتلاقى

١٨٩ - تقى الدين بن تمام:

التقى عبدا لله بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحى. سمع وتفقه وتأله. ومن

Marfat.com

شعره، من قصيدة طويلة:

يا نازحين متى يدنو النوى بكم ... حالت لبعدكم حالى وأيامى
كم أسأل الطرف عن طيف يعاودنى ... وما لجفنى من عهد بأحلام
أستودع الله قلبًا فى رحالكم ... عهدى به منذ أزمان وأعوام
وما قضى بكم فى حبكم أربًا ... ولو قضى فهو من وجد بكم ظامى
من ذا يلوم أخا وجد يحبكم ... فأبعد الله عذالى ولوامى
فى ذمة الله قوم ما ذكرتهم ... إلا ونم بوجدى دمعى النامى
قوم أذاب فؤادى فرط حبهم ... وقد ألم بقلبى أى إبرام
ولا عرفت سوى حبى لهم أبدًا ... حبًا يعبر عنه جفنى الدامى

١٩٠ - الكتانى العارف الزاهد الضرير، أبو محمد عبدا لله، خادم أبى القاسم القبارى.

لم يشرب بالإسكندرية إلا من ماء البئر التى لا تصل إليها ماء النيل لما بلغه من غضب المسلمين بحفر الخليج، ومما ينفق بسببه.

وكان يقتات من نسجه، وكان إذا انقطع منه الخيط علم موضعه بالحمرة، ليراه المشترى.

وكان لا يقطع الرمى، وله بها قاعة، وكان يقول: تقوم الساعة على قاعتى هذه والجامع الغربى.

وكان يصيب - على بعد - مرماه. جاءهم قطاع من الإفرنج، فخرج فرمى، فأصاب بسهم واحد سبعة أنفس، فهربوا.

١٩١ - البرهان الأعرج الشاذلى:

صحب المجد القشيرى. كان يختم كل يوم وليلة ختمة، وكان يكتَ الغزل وينفق منه. كان لزوجته مرجونة، تضع فيها الخبز وغيره، فيدخل يده فيخرج

Marfat.com

منها وإن كان الحاضرون يعلمون أنه لا شيء فيها.

١٩٢ - الفاسى أبو عبدا لله محمد:

العابد الأواه، صحب أصحاب سيدى الشيخ أبى مدين. أغلظ لبيبرس وكريم الدين، ولغيرهما. رآه ابن الحاج طائرًا فى طريق الحاج، وقال له: ثم ما يصيبك إلا خيرًا!.

ولما قدم من بلاده إلى ديار مصر، وجد فى جانب البحر الملح كومَ ذهبًا، والناس ينظرون إليه، فعرف أن ذلك امتحان، وأعرض عنه.

١٩٣ - الشيخ داود بن عمر بن ماخل الكهارى الإسكندرى المالكى:

صحب تاج الدين ابن عطاء الله، وشرح حزب البحر فكان يتمثل بقول:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد ... إلا على أكمه لا يعرف القمرا
ثم استترت عن الأبصار يا صمد ... وكيف يظهر من بالغرة استترا

١٩٤ - الشيخ محمد بن بنهان:

شيخ حلب، له كل يوم ختمة.

١٩٥ - الشيخ عمر الزاهد المتقشف:

من أصحاب سيدى عبد الهادى. كان يصلى بختمة بين المغرب والعشاء بالجامع الغربى. واستسقى بعد الظهر فسقوا، فصلى ركعتين بختمة إلى العصر.

* * *

Marfat.com

فصل فى القصيدة اللامية، وقصيدة أخرى للديرينى

القصيدة اللامية للديرينى

فصل: وقد ذكر الشيخ عبد العزيز الديرينى، قصيدة له لامية، بدأ فيها بحمد الله، سبحانه وتعالى، ثم بالسلام والصلاة على النبى ﷺ، والصحابة، وخص منهم الأربع، ثم قال:

والتابعين وشيخنا البَصْرى قدوتِنا ... الإمامِ الفاضِل الَحَسن الَولِى
وحبيبِ العَجمى هو ابن محمد ... مِنْ بَعده فى الصدق صافى المنهل
من بعده داود الطائِىّ له ... من ورده صافى الشراب السلسل
من بعده معروف الكرخِى لم ... يجنح لنيل العاجل المستوبل
وسرى السُّقَطىُّ ذو زهـ ... ـد وأحوال وصدق توكل
خال الجنيد وشيخه كانا إلى ... الخيرات سبقًا كالسرى الجدول
ثم الفتى الشِّبْلى فى أحواله ... الصادقُ السارى كمثل المعقل
من بعده مملى هو العجمىُّ ذو ... قلب من التحقيق والتقوى ملى
من بعده الشيخ الزكىُّ المرتضى ... أستاذُنا ذو الهمة العليا عَلى
من بعده فاذكر أبا الفضل الذى ... فى جده عن عزمه لا يأتلى
من بعده أيضًا علىُّ الواسطى ... العالم العارى بقلب مقبل
من بعده المنصورُ والمنصور ذو ... عزم وجد دون حظ مشغل
والشيخ أحمدُ سيدى ذو الهمـ ... ـة العلياء والتحقيق والفضل الجلى
ابن الرفاعى الذى رفعت له ... أعلام صدق من بُزاة الموصل
قد كان يسمو همة ومعارفًا ... أنفاسه فوق السِّماك الأعزل
شيخى أبو الفتح الولى الواسطى ... منه إلى أهل الرواق توصلى

Marfat.com

تلميـــذ أحمـــد ســـيدى أنفاســـه ... عنـه شـفاها دون حجـب فيصـل
بايعتـه عُمْـرًا علـى شـرط الوفـا ... عقـدًا على التحقيـق غـير مبـدل
وقطعتُ فـى أيامـه زمـن الصبـا ... حتـى قضـى وعلـى موثقـه ولى
فأنـا الفقـير الأصغـر الراجـى الـذى ... مـا زلـت ذا فقـد حليـف تطفـل
والسـادة الأبـرار مـن أصحابـه ... فـى حبهـم قـد صـح عقـد توسـلى
والشيخ عبـدا لله فـى بلتـاج كالعـ ... ـذب الـروِّىّ لقلـب كـل مؤمـل
قـد كـان أوحـد عصـره فـتراه مـا ... بـين الأنـام وسـره فـى معـزل
وبهـا أبـو الحسـن الـولى رفيقـه ... وأنيسـه فـى تربـه والمـنزل
ثـم القليبـى القلـب المرتضـى ... عبـد السـلام كوابـل مسترسـل
ذو همـة عُمَريـة ومحـافل ... فى الخير كـم أحيـا بهـا مُـن محفـل
والشيخ ضرغـام المسـيرى الـذى ... قـد كـان كالضرغـام بين الجحفـل
والشـيخ بِهْـرام الإمـام الخـيرْ لم ... يركـن إلى حـظ دنـى مُشـغل
واذكـر سـراج الديـن عبـدا لله فـى ... أخلاقـه وعلومـه كـالمنهل
شـيخاى أسـتاذاى لا أنسـاهما ... أبـدًا ولا أسـلو وإن لام الخلـى
إن الرفـاعيين أصحـاب الوفـا ... والجـود للعـافى الملـم المرْمِـل
كـم فيهـم مـن عـارف ذى همـة ... أو صـادقٍ عـن عزمـه لم يَفْشـل
لا أنتهـى لا انثنى عـن حُبِّهـم ... كَـرِّرْ مَلامًـى يـا عـذولى وأعـذل
أنا أحمـدى أنـا أحمـدى مـن أوجُهٍ ... فى ذكـر أحمـد كُـلَّ معنـى أجْتَلى
أعلـى المعـالى للنبـى المصطفـى ... الهـاشمى الشـافع المتُقَبَّـل
خـير البرايـا الصـادق المختـ ... ـار والمبعـوث والمنعـوت بـالمزمِّل
صلى عليـه الله مـا أحيـا الحيـا ... كـوروده سـاحات روض ممحـل
يـا عـالم التفصيـل لطفًـا شـاملا ... أنـت الخبـير بسـر لفـظ مجمـل
ما لى سوى حسن الرجاء عقيدتى ... ظـن جميـل بالكـريـم المُجْمِـلِ

* * *

Marfat.com

الأرجوزة الوجيزة للديرينى

وله قصيدة أخرى ذكر فيها أكثر من هذه. وها هى:

الله أرجـــو ليـــس غـــير الله ... الله حســـب الطـــالب الأوَّاه
ثـــم الصـــلاة والســـلامْ ... على النبـــى ســـيد الأنـــامْ
محمـــد خـــاتم رُسْـــل المـــولى ... فإنـــه بـــالمؤمنين أَولى
وآلـــه وصحبـــه وعِتْرتِـــهْ ... وكـــل مَـــنْ تَابعَـــه مـــن أمتِّـــهْ
وهـــذه أرجـــوزة وجيـــزة ... ضمَّنتهمـــا المقاصـــد العزيـــزه
بذكـــر مَـــنْ بـــالعلم والصـــلاحْ ... بـــدا عليـــه عـــالم ولاح
ممـــن صحبـــت لرجـــاء النفـــعِ ... ولاجتمـــاع الشـــمل يـــوم الجمـــعِ
مشـــايخ أئمـــة أبـــرار ... وإخـــوة أحبـــة أخيـــار
منهـــم ســـراج الديـــن عبـــدِ الله ... كنـــا بفضـــل علمـــه نبـــاهى
صحبتـــه ســـبع سنيـــن أوَّلاَ ... وكنـــت فـــى خدمتـــه مفضـــلا
عنـــى مـــن الله علـــىَّ فضـــلا ... مـــا كنـــت فـــى القـــدر لـــذاك أهـــلا
وكـــان بحـــرًا فـــى علـــوم النظـــرِ ... والفقـــه والتحريـــر ذا تحـــرى
والشيخ تاج الدين بن بهـرام البـدلْ ... كـان إمـامى فـى العلـوم والعمـلْ
أوصافـــه فـــى فضلـــه مـــأثوره ... وكـــم لـــه مـــن كرامـــة مشـــهوره
صحبتـــه خمســـًا وعشرين ســـنة ... حتـــى قطعت من زمانـــى أحسنه
والشـــيخ زيـــن الديـــن بالمحلـــه ... أعنـــى أبـــا بكـــر فمـــا أجلّـــه
وعلمـــه وزهـــده معـــروفُ ... وشـــكره بـــين الـــورى موصـــوفُ
قـــد نـــلت منـــه دعـــوة مجابـــه ... وصحبـــة لى معهـــا قرابـــة
والشـــيخ مجـــد الديـــن ذو الفنـــونِ ... هـــو ابـــن عبـــد الصمـــد الأمـــينِ
محمـــد المنتســـب الأنصـــارى ... كالبحـــر فـــى معرفـــة الآثـــارِ

Marfat.com

رويت عنه كل ما يرويه ... من سائر العلوم أو يليه
وشيخنا عبد الوهاب بن خلف ... كان شبيهًا فى السلوك بالسلف
له علوم جمَّة وزهدُ ... وخشية وورع وقصدُ
وقد صحبت الشرف بن تغلبِ ... ونلت من جدواه أى مطلبِ
أفادنى فى مدة قليله ... فوائد عظيمة جليله
والشيخ عز الدين تاج العلما ... بدر الزمان إذا قام العلما
لاحت لنا من نحوه المسرهْ ... طوبى لعين نظرته مرهْ
والعالم الصالح إبراهيم ... بن وليد فضله عميم
عاش سليمًا فى جميع الرزق ... مستغنيًا بالله لا بالخلق
ذو الخُلق المستحسن الرضىِّ ... والمنظر المستعظم البهىِّ
عمر فى نزاهة وطاعهْ ... وعفة تتبعُها قناعه
وحج عامين زار المصطفى ... ثم الخليل ذو العهود والوفا
فمات عندما أتى الخليلا ... فحاز ثم مغنمًا جليلا
والشيخ إسماعيل من قُطور ... راوى شفاء غُلَّة الصدور
وقد صبحت العالم الصفراوى ... ثم الذكى العالم النشاوى
كذا البرهان بالمحلهْ ... وبعد داود رقى محله
كذ الإمام طاهر المحلّى ... خطيب مصر الظاهر المَجلّى
وصهره المجد هو الأخميمى ... المرتضَى ذو المنهج القويم
وشيخه جبريل من أخميم ... لقيته بمصر للتسليم
فهؤلاء كلهم أبرار ... أئمة لديننا أخيار
أعطاهم العلم فهم فى ستر ... فالنجم لا يظهر وقت الظهر
لأن نور علمهم كالشمس ... وزهدهم مستتر فى طَمْس
وفضلهم يغنى الورى عن شاهدِ ... وليس يخفيه سوى معاندِ
وإنما يحتاج للكرامه ... من لم يكن لفضله علامه
وها أنا أذكر أهل المعرفة ... ذى الصدق والدلائل المشرفه
لأنهم عاشوا بأنس الرب ... سرًا وذاقوا من شراب الحب

Marfat.com

فهم جلوس فى نعيم الحضره وجوههم فى نضرة من نظره
وكل من والاه رب العزه فهو الذى يعز من أَعزَّه
وقد تعلقت بقطب العصر منهم فنحن فى سناه نسرى
شيخ الأنام أحمد الرفاعى حين أتانا من حِماه داعى
فنحن بين أحمد وأحمدى وشيخنا القطب الشريف أحمد
وشيخه وخاله منصورُ ثم علىٌّ الواسطى المذكورُ
بعد أتى فَضْلُ له فضلٌ جلِى بعد ابن بازى بالتقوى ملى
بعد الذكىُّ العجمىُّ مُمْلِى بعد أبو بكر المسمَّى الشبلى
بعد الجنيد العارف المشهورُ بعد سرىُّ السقطى المشهورُ
وقبله معروف الكرخىُّ وقبله داود الطائىُّ
بعدُ حبيبُ العجمىُّ الولى بعدُ الإمام الحسن البَصرىُّ
بعدُ الإمام المرتضى على بعدُ النبى المصطفى الأمىُّ
صلى عليه الله ما دار فلك ولازم التسبيح والذكر ملك
فهذه نسبتنا الشريفة أكرم بها من نسبة شريفه
وشيخنا الشيخ أبو الفتح الأسدْ لنا به إلى الرقَاعىِّ السندْ
له كرامات وفضل بادى كثرتها جلت عن التعدادِ
صحبته نحو ثلاث عشرا من السنين إذ وجدت السرا
وقد صحبت السادة الكبارا أصحابه المشايخ الأخيارا
الشيخ تاج الدين والسراجا اثنان أيضًا مقامهم بلتاجا
الشيخ عبدا لله ذو الأحوالِ والصدق حقًا والمقام العالى
وكان فى رؤيته ولحظه ما يملأ القلوب قبل لفظه
فإن بدت ألفاظه الخفيه فيا لها من حالة سنيه
وإن بدا بالنطق فى الحقائق دقق حتى تعجم الدقائق
وإن سمعت لفظه فى العلم جاء بفتح فاق أهل الفهم
صحبته نحو ثلاثين سنه كأنها من طيبها كانت سنَهْ
ثم أخاه فى السلوك والسكنْ ذا الهمة العليا الرضى أبا الحسن

Marfat.com

ثـــمِ القليبـــى أبـــا المعـــالى عبـد السـلام الصـادق الأحـوال
ذا النفـــس الطـــاهر والمحـــافل فى الخير كـم أحيا بهـا مـن غـافل
ثـــم أخـــاه البـــر إبراهيمـــا كـــان محبًـا صادقًـــا كريمًـــا
لـه مقـام راسـخ فـى الصـدق فـى كـل حـال صـادعٍ بـالحق
والشيخ ضرغـام المسيرى الرضـى قـد كـان ضرغامًـا وسيفًا منتضى
ثـم أبـا بكـــر وقـــد تقدمـــا ولم يـزل فـى فضلـه مقدمـا
والعـــارف الدقـــاق ذو الوفـــاء والخلـــق المرضـــى والحيـــاء
فهـــؤلاء أنجـــم درارى أنـــوارهـم مضيئـة للسـارى
لم يـق فـى السـتين والسـتمائه فـى النـاس مـن أصحابـه إلا فئـه
قليلـة قـد غلبـت كثـيره وأظهـرت بـين الأنـام نـوره
وإننـــى لفعلـــى أقلهـــم وقـــد تقضـــى منهـــم أجلهـــم
وقـد صحبـت حسـن الأنبـارى ذو الصـدق والأحـوال والأنـوار
والزهـد والعبـارة الفصيحـه والكشـف والفراسـة الصريحـة
والنطـق فـى الحكـم والبيـان نطـق المـراد العـالم الربـانى
قـد نلـت مـن صحبتـه مرامـا فـى الخـير نحـو أربعـين عامـا
كـذا ابـن عمـه أبـو علـى ذو همـة ومقصـد جلـى
عُبَيْـد فـى ديصـة ذو الفتـوه والزهـد والحيـاء والمـروه
وقد صحبـت شيخنـا الدكالـى يعقوب فى عمرى البقـى الحالـى
عشرين عامًـا كـان لى فـى رُؤيتـهْ معنَى كلُقيا البحرِ عنـد صَدْمتِـهْ
قَبْـض وَوَجْـدٌ بعـده اطـراحُ وكـان فـى بِلْتَـاج الاريتـاحُ
والشـيخ قاسُـم الـذى اجتهـادُهْ مشـهورٌ وقـد بـدا لنـا اجتهـادُه
تلميـذ يعقـوب العظيـم القـدر قد كـان فـى عمرى لجبر الكسر
وقد صحبت العـارِفَ الصِّدِّيقـا عـبد الرحيـم مشفقًـا صَدِيقـا
وكـان ذا زهـد وعلـم وعمـلْ صحبتُه عشرين عامًـا فـى مَهَـلْ
والشـيخ يحيـى الصـالحُ السـنيا والشيخ مـرزوق الفتـى البرلسـيا
والشيخ مرزوق الرضـى السَّـكيا ثـم الصقلـى قاسـم الرِضيَّـا

Marfat.com

ثم كبيرًا وأبا ماضى معًا خادم الرمل الذى ينتفِعا
ثم المليجى على الصادقْ ونجله التاج الأجل واثقْ
والعارف المحقق الدقاقا تسبيحه على الرجال فاقا
هو الولى المرتضى أبو الحسن أخلاقه تجلو عن القلب الحزن
وقد صحبت الصادق الغرباوى فكان فوق ما يقول الراوى
وقد صحبت الأقطعَ المجاهدا محمدًا وكان فردًا واحدا
صحبته بالحرم الشريف ووصفه يجل عن تصنيفى
والشيخ نصر جاءنا بالقاهرة وقد بدانا بكشوف ظاهره
وبعدها رأيته على الصفا حتى إذا أضمرت لقياه اختفى
وواحد رأيته فى عرفه سوا إليها نظرة مختطفه
ونلت منه ما يفوق ظنى ثم اختفى بلا حجاب عنى
وثانية رأيته فى وقت مختلس الذكر بحسن صمت
حتى إذا أخبرتهم عنه احتجب فاعجب لأمر خارق ولا عجب
وكل شيخ نلت منه علمًا أو أدبًا فهو إمامى حتما
وكل شيخ زرته للبركة فقد وجدت ربحَ تلك الحركه
وقد عددت منهُم جماعه اشتهروا بالفضل والبراعه
وما سكت عن سواهم صدًّا ولم أطق حَصْرَ جميعٍ عدًّا
فأسأل الله لهم رضاهُ فإنه من ارتضى ارتضاهُ
وأن يحقق الذى قصدتُهْ بذكرهم فى نيل ما أملته
وأن يميتنى على الإيمانِ فذاك رأس المال والأمان
وآن أن أذكر قومًا درجوا ومن مضيق شحهم قد خرجوا
قد كان لى بأُنْسِهم سُلْوانُ وما نسيت ذكرهم إذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا مخلفًا عن رفقى وحيدا
أقطعُ الأوقاتَ بالرجاءِ لتَحضُر الوفاةُ بالوفاءِ
وفى الزمان منهم بقيةَ قليلة صالحة مرضيةَ
فقل لهم إذا أقاموا بعدنا يدعو لنا فقد دعونا جهدنا

Marfat.com

والحمـــد لله العظيـــم القـــادر المـنعم البـــر الرحيـــم الغافـــر
ثـم الصـلاة والسـلام السـرمدى علـــى النبـــى المصطفـــى محمـــدٍ
ونســـأل الله قبـــول المعـــذره والعفـــو عنـــا وجميـــع المغفـــرة

* * *

Marfat.com

فصل آخر فى الكنى

١٩٦ – الشيخ الخطيب أبو جعفر بن الطباع:

كان عاكفًا على كتاب الله لم يذكر الدنيا ولا أهلها.

قال الأبرى: ولى القضاء فعزل نفسه. وذكرته فيما مضى.

١٩٧ – عبد الحق القحاطى:

عابد متأله متهجد، صحبه شيخنا الأبرى نحو ست عشرة سنة. وهو كان صحب الشيخ أبا تمام غالب بن حسن بن سند بونه الخزاعى، وهو صحب الشيخ أبا أحمد جعفر بن عبدالله بن محمد بن سند الخزاعى.

١٩٨ – الشيخ أبو عمران موسى:

كان من عباد الله الصالحين، غزير الدمعة، كثير الذكر لله، يقصد للزيارة والتبرك.

١٩٩ – أبو عبدالله محمد بن فضيل:

كان يخدم بالمسحاة فى الكروم بالأجرة، تاليًا للقرآن، لا يقبل من أحد شيئًا. قصد السلطان أن يزوره، فحكى عنه أنه قال: إن زارنى سافرت!. ومن غريب حاله أنه لما أسن، وعجز عن الكروم، ماتت ابنته وورث منها شيئًا كفاه إلى حين موته. وكان من رآه كأنه رأى السلف الصالح من هذه الأمة. قال الأبرى: رأيته – والذى قبله – بغرناطة، وصحبتهما.

٢٠٠ – الشيخ أبو على المريد:

قال الأبرى: زرته بمالقة، وكانت عبادته الصلاة على رسول الله ﷺ، لا

Marfat.com

يمل ولا يضجر. والذين يحضرون مجلسه كانوا يصلون على رسول الله ﷺ أيضًا.

٢٠١ - الشيخ أبو الحسن الرندى:

قال الأبرى: زرته ببجاية ودعا لى. وكان أهل بجاية يزورونه ويتمنون بركته.

٢٠٢ - أبو يعقوب على بن عقاب الشاطبى:

قال: زرتة بتونس، وسمعت عليه الحديث.

٢٠٣ - الشيخ التقى صالح بن سوش:

كان من عباد الله الصالحين.

قال: وزرت بالمحلة الشيخ عليًا المرادى، وبدمياط الشيخ فاتحًا التكرورى، والشيخ كاملا، والشيخ محمدًا الحطاب مربى الأيتام، يحتطب ويشفع عند ذوى الأمر بدمياط فلا تكاد ترد شفاعته. والشيخ سعيدا الألواحى وكل من زار الشيخ فاتحًا فلابد له من زيارته، وفيه إيثار.

وبفارسكور الشيخ يوسف الرفاعى. وبسنهور الشيخ خليفة المعراوى، والشيخ ابن هارون السعودى، وبدسوقى إبراهيم الدسوق. وبالقرافة الشيخ بلال البطائحى وسكنه باللؤلؤة منها، وكان صحب الشيخ إبراهيم الأعزب، وهو صحب سيدى أحمد بن أبى الحسن بن الرفاعى، وبمكة أبو اليمن بن عساكر، وكان فيه إيثار، وسمعت عليه الحديث، والشيخ أبا الحسن الشريف البهنسى المجاور الصالح والشيخ أبا عبدا لله عيسى بن عبد العزير الحجى. وهو سمع وصحب الشيخ أبا عبدا لله محمد بن أبى البركات بن أبى الخير الهندانى البطائحى، عن ابن الرفاعى، فلبس منه وأذن له فى الإلباس.

٢٠٤ - صفى الدين بن أبى المنصور:

Marfat.com

صاحب الرسالة، تلميذ الشيخ أبى العباس. كان لشيخه بنت تطلع إليها جماعة، فقال الشيخ: لا يخطر هذا ببال أحدكم، فإنها ساعة أن ولدت أطلعنى الله على زوجها!. وجرت له حكاية فى تزويجه لها. ورزق منها عدة أولاد فقراء. وعاش فى بركتها.

* * *

Marfat.com

ذيل آخر منه يتلوه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] وإذ قد فرغنا من هذه الخاتمة، التى عقدها ثمين، فلنذيل عليها بسادات أدركتهم حشرنا الله فى سلكهم، ولا أخرجنا من عقدهم.

٢٠٥ - الشيخ إبراهيم البرلسى:

الصالح المكاشف القدوة، برهان الدين أبو إسحاق، أحد السادات، رأى الشيخ فخر الدين الطوخى، وإبراهيم الجعبرى، وغيرهما من الأكابر. حج وجاور بالمدينة المنورة مدة، وعمر تربة - خارج باب النصر - بالقرب من تربة الصوفية، وشاركه بعمارتها الجى بغا، ووقف عليها وقفًا جيدًا، وجعل للشيخ فى كل شهر فيها جملة. ثم توقف بعد مدة فى أخذ المعلوم، إلا أن تكون التربة له، فخرج عنها، ثم أعيدت له أيام السلطان حسن، ثم أخرج منها، وشهد عليه بعض القضاة بعز نفسه، فعزله القاضى، ولم يزل الشيخ يلهج بها إلى ضعفه، وأمات الله كل من كان سببًا لعزله، وشاهد فى بعضهم العبر، وصاروا عبرة لمن اعتبر.

وكانت منزلته عظيمة، وحالته جسيمة. شاهدت منه أحوالا عجيبة، وأوقاتًا منيفة، وأمورًا غريبة. ولقد زرته مرة، وكان معى فقير من أهل الطريق، فقال لى - قبل ذهابى إليه: لا تمض إليه!، وحط عليه، فلما دخل ذكر له ما قال، فبهت، ثم أقاله.

وأراد أن يعاهدنى، فقلت: على شرط أن من كان منا من أهل الجنة لا

Marfat.com

يدخلها إلا برفيقه، وا لله حرى بتحقيقة!، فبكى وقال: وصلنا إلى هذا المقام؟! ثم أخذ العهد على ذلك، وجرت أمور والسلام. ولقد جئته يومًا فخاطبنى بلفظ أستعظم ذكره، فقلت له: يا سيدى ما هذا؟! فقال: خرج وا لله سنناله!.

وعمر دهرًا، فقال: إنه جاوز المائة، وكان موته فى يوم الثلاثاء سلخ [.....][1] سنة تسع وستين وسبعمائة. وأخبرنى من شاهد موته، أنه صلى - ليلة موته - المغرب والعشاء الآخرة. ولما جاء نصف الليل دعا بوضوء فتوضأ، ثم صلى ركعتين، ثم سلم، ثم خفقت رأسه، وفاضت نفسه.

وكان أرسل ا لله على يدى فتوحًا، فجئت به إليه، وأخبرنى بشدة حاجته إليه. وكان نفقته وحاله بعد وصوله إليه. وكان لى منه حظ وافر، وإقبال أى إقبال. وهو أحد من أزوره كل جمعة مع والدى ومشايخى وأحبائى.

٢٠٦ - إبراهيم الطراوى:

الشيخ الصالح، المتكلم بالإشارات. كان كثيرًا ما ينزل البحر بطرا، ورأيته بجزيرة النيل. وشاهدته يتكلم كلامًا بديعًا، من قلب صاف.

٢٠٧ - إبراهيم بن عبدا لله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عثمان، الرفاعى محيى الدين:

قدم مصر من الحجاز إلى الراوق السليمانى، يوم الأحد من [.....] سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. وزرته من القلعة إليه ماشيًا. ومات يوم السبت مستهل ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. ودفن تحت قلعة الجبل.

٢٠٨ - إبراهيم الصقيلى، أبو العباس، الشيخ الصالح العالم الأوحد، الشافعى خطيب، الروضة وإمامها:

---

٢٠٥ - (١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

Marfat.com

أصله من صقيل قرية من قرى الجزيرة. اشتغل بالعلم، ثم لزم الانفراد والخلوة والانقطاع. وكان يتكسب من نسج يده، إلى أن أغناه الله عنه، ويسر له.

وهو الذى أشار علىَّ بتركى نيابة القضاء، بعث إلىَّ بذلك فى رمضان، مع بعض السادة الصلحاء الأعيان، فاجتمعت به فى شوال، مع بعض السادة الصلحاء، والقادة الأمراء، لأتحقق إشارته، فأمرنى بالجلوس بجانبه، فتركته لهذا الأمير، فأقامه بعد أن قعد، وقال: هذا ليس مكانك! فبكى الأمير، فقال: ما يبكيك؟! فقال: أبكانى اجتماع أهل الخير، وانفرادى وحدى! فقال له الشيخ: هذا مكانك، وهذا مكان العلماء! ثم ذكر فضلهم ومآثرهم. وذكرت له إشارته، فقال: نعم لأن منزلة العلماء أشرف! فقلت له: فما ترى؟ قال: اعزل نفسك، فنظرت إلى الأمير - وكنت أحبه - فإذا وجهه قد تغير، فقال: يا سيدى! تخاف من شىء يحدث له؟ فقال: والله ما يصيبه شىء، ثم سكت ساعة وقال: نحن نسعى لك فى ذلك. ثم انصرفنا من عنده، ويسر الله الانصراف منه على حالة حسنة، وحفنى فيها من جملة الألطاف، وصنفت إذ ذاك هذه الطبقات فكانت دريافًا. خوطب الشيخ شهاب الدين فى النيابة فى خطابة طيبة وإمامتها، فأجاب وناب، وامتنع من القضاء. واجتمع بالمقام الأشرف السلطانى، ودعا له، وأقام هناك سنة. وأخبرنى أنه لم يخرج من بيته إلا للإمامة وما زار البقيع إلا منصرفًا صلاة العيد.

وجاء إلى مصر ضعيفًا، فمات صبيحة يوم الاثنين، ثامن ربيع الآخر، من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، ودفن خارج باب القرافة، بتربة أقبغا اصر، ولم يخلف بعده على طريقته.

Marfat.com

٢٠٩ - الشيخ أيوب السعودى:

مات مستهل صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة، بزاوية سيدى الشيخ أبى السعود بباب القنطرة، خارج باب البحر بالقاهرة. وقد قارب المائة أو جاوزها. كان يذكر أنه رآه.

٢١٠ - الشيخ حسن بن مسلم:

شيخ المسلمية. كان سيدًا كبيرًا صالحًا. مات سنة أربع وستين وسبعمائة، بجامع القبلة بالرصد، ثالث صفر، ودفن بالقرافة الكبرى.

٢١١ - الشيخ حسن الصبان المغربى:

الحبر العابد، مات ليلة الجمعة [.....][1] من شهر [.....][2] سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وصلى عليه بالجامع الحاكى، ودفن خارج باب النصر. وكان ابتلى بالفالج آخره عمره، ومات به.

٢١٢ - الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين الجاكى:

إمام جامع الجاكى والخطيب به بالحكر. كان خيرًا صالحًا، يذكر الناس، وانتفعوا به. مات فى العشرين من شوال، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودفن خارج باب النصر عند شيخه أيوب. وكانت جنازته مشهورة حافلة.

٢١٣ - الشيخ خليفة بن عطية بن خليفة المالكى الإسكندرى:

---

٢٠٩ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعرانى ٢/٢، جامع كرامات الأولياء ٢٦٤/١).

٢١٠ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعرانى ٤/٢).

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

٢١٢ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعرانى ٢/٢).

٢١٣ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ٤/٢).

Marfat.com

الزاهد العابد. صحب جماعة، منهم أبو العباس المرسى. مات بالإسكندرية، فى ليلة رابع عشر ذى الحجة، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. وكان الشيخ أبو العباس يقول: يا خليفة أنت الخليفة! وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يقبل يده تقربًا.

وزاره قبل موته، فخرج إليه من فوره وتلقاه، وقال: والله لقد سررت بقدومك علىَّ، وما أرى إلا أنت، وأنت أنا. وأخبر بوفاة نور الدين البكرى، فوافق.

٢١٤ - صالح بن نجم بن صالح:

أصله من قليوب، ونشأ هو وولده بظاهر منية السيرج خارج القاهرة. كان عبدًا صالحًا خيرًا، قائمًا بخدمة العباد على اختلاف طبقاتهم، ويطعم الطعام لكل وارد. واتفق أنه أشيع موته أول يوم من شهر رمضان - وكان طيبًا - فقيل له: فى ذلك، فحم آخر النهار، ثم قوى ضعفه، ومات يوم الأربعاء نصف رمضان، سنة ثمانين وسبعمائة، ودفن بزاويته التى وسعها. وكانت جنازته مشهودة، حضرها القضاة والعلماء، والوزراء والأمراء، والفقراء. وكان لى منه حظ وافر.

٢١٥ - صالح الجزيرى:

أنشأ مكانًا بالجزيرة الوسطى فى بحر النيل - قبالة الروضة - وأقام بها. وكان عبدًا صالحًا منور القلب، وكان لى منه حظ وافر.

مات بها يوم السبت، ثالث عشر ربيع الثانى، من سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ودفنَ بزاويته.

٢١٦ - الشيخ عبدالله المنوفى المالكى:

---

٢١٦ - انظر ترجمته فى: (حسن المحاضرة ١/٤٢، الدرر الكامنة ٢/٣١٢، نيل الابتهاج ١٢١، جامع كرامات الأولياء ٢/١١٩).

Marfat.com

الصالح العابد الزاهد الأوحد، ذو الكرامات والتلامذة الأئمة. مات يوم السبت، سابع رمضان المعظم من شهور سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن بغرب الجبل خارج الروضة. وكان فى ذلك اليوم خرج الناس للدعاء فى الصحراء بسبب كثرة الفناء، فحضر أكثرهم جنازته، وكان الجمع متوفرًا، حرز بثلاثين ألفًا. وقد أفرد ترجمته بالتأليف تلميذه الشيخ خليل.

٢١٧ - الشيخ عبدا لله بن أسعد اليافعى، ثم المكى، عفيف الدين:

ويافع، قبيلة من اليمن من قبائل حمير. كان إمامًا مفتيًا عاملا، ممن تنزل الرحمة عند ذكره. ولد قبل السبعمائة وشيخه فى الطريق الشيخ على المعروف بالطواشى صنف فى أنواع من العلوم، وأسمع، وله شعر حسن.

ومات بمكة، ليلة الأحد، عشرى جمادى الآخرة، من سنة ثمان وسبعمائة. ودفن بالمعلاة بجوار الفضيل بن عياض، وتبرك الناس بآثاره فشروها بأثمان غالية.

٢١٨ - عبدا لله بن محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم بس يحيى بن أبى عبدا لله بن فارس بن أبى عبدا لله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبدا لله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان ابن عثمان بن عفان المكى العثمانى الشافعى:

العلامة ذو الفنون، قطب وقته بهاء الدين. ولد بمكة سنة أربع وتسعين وستمائة، وقدم مصر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. واشتغل على الشيخ تقى الدين السبكى، وعلاء الدين القونوى، وأبى حيان، والشمس

---

٢١٧ - انظر ترجمته فى: (وفيات الجنات ٤٥٧، ٤٥٨، هدية العارفين ١/٤٥، طبقات الشافعية للسبكى ٦/١٠٣، معجم المؤلفين ٦/٣٤، شذرات الذهب ٦/٢١٠، ٢١١، جامع كرامات الأولياء ٢/١٢٠، ١٢٢، النجوم الزاهرة ١١/٩٣، البدر الطالع ١/٣٧٨).

٢١٨ - انظر ترجمته فى: (الدرر الكامنة ٢/٢٩١، ٢٩٢).

Marfat.com

الأصفهانى. ثم عاد إلى مكة بعد سبع سنين، وأقام بها سنتين ثم قدم إلى مصر ورحل إلى دمشق وحلب والإسكندرية وغيرها.

وسمع من البرهان بن سباع الفزارى، وشمس الدين محمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدايم، وخلق. أعاد بتدريس القلعة والمنصورية فى الحديث وغيرهما. وتمشيخ بالخانقاه الكريمية بالقرافة. ومات يوم الأحد، ثالث جمادى الأولى، سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

٢١٩ - عبدا لله بن عبد الرحمن بن عبدا لله بن الخميسى القرشى البطائحى:

الشيخ الصالح الحبر العابد. ولد بالبطائح وكان عبدًا صالحًا خيرًا متزهدًا متقللا من الدنيا، لا يعرف شيئًا من أحوال أهلها، تولى رواق السليمانية مكث به نحو سنتين لا يتناول من المعلوم شيئًا. كان لى منه حظ وافر، ولبست منه الطاقية كما مضى.

٢٢٠ - الشيخ عبدا لله درويش:

ذو المكاشفات. من عجيب ما اتفق لى معه أنى لما كنت أحضر المجلس بالجامع الطولونى للحكم، كان بعض الجماعة يحب أن يحضر هذا الشيخ عندى ليدعو لى، فدعاه فلم يجب، فبينا أنا فى بعض الأحيان إذ هو جاء من تلقاء نفسه فجاذبنى، وتكلم بكلام لم أفهم منه غير قوله: نحن ما خطبناها هى خطبتنا، ثم مد يده ودعا وانصرف، فمن تلك المرة لم يتفق لى طلوع المجلس، ويطلبنى الجماعة إلى حضوره فأعين لهم وقتًا فى البطالة فيحصل عارض إلى أن جاء ا لله ببركته. مات فى أواخر رجب من شهور سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

ومما وقع لى مع هؤلاء السادة واقعتان غريبتان.

Marfat.com

الأولى: أنى لما حججت سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ورحت إلى مسجد إبراهيم يوم عرفة مع بعض السادة الأمراء، فتظللت بالحائط وقعدت أقرأ القرآن، فاشتهت النفس محببًا، فاستبعدت وقوع ذلك إذ ذاك لأنه يوم عن ذلك بمعزل، فما استتم الخاطر إلا أن بسط لى شيخ بجانبى خرقة مرقعة، وأخرج كشكولا أحمر ملآن من ذلك كما فى النفس وزيادة، فأكلت منه أكلا كثيرًا، ولم أر ذلك الفقير من أين جاء ولا من أين ذهب.

الوقعة الثانية: أنى لما سافرت إلى القدس الشريف، ثم عزمت إلى الشام ووصلت لأقرب عقبة قيق، لحقنى شيخ من الركب هيئته صوفى، فسلم علىَّ وقال: كأنك فقيه؟ فقلت: إن شاء الله. وبعد أن سأل عن اسمى، قال لى: كأنك تدخل دمشق، وتعرض عليك ثياب القضاء، فلا تسمع! فلما وصلت دمشق، اتفق مثل ما قال فامتنعت، ثم تذكرت كلام هذا الرجل، ولم أره غير تلك المرة، ويجوز أن يكون هو الذى رأيته بعرفات.

ثم فى سنة نيف وثمانين اجتمع بى الشيخ الصالح عمر بن طريف لما قدم مصر وقال لى: أخوك الذى رآك فى عقبة قيق، وقال لك كيت وكيت - الحكاية السابقة - يسلم عليك! فقلت ذاهلا: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته! وتعجبت من ذلك، فقلت: ومن هو ذا يا أخى!؟ فقال: الخضر عليه السلام. فقلت: وأين مقامه؟ فقال: القدس. وذكر عنه دعاء وشيئًا آخر.

٢٢١ - عبدالله بن مؤمن بن على الجبرتى الشافعى أبو محمد:

العالم الصالح الزاهد العابد الربانى. كان عبدًا عالمًا صالحًا خيرًا طاهر اللسان. تفقه ببلده على الشيخ الإمام الصالح فقيه الدين، والعلامة سعيد. ثم أقبل على العبادة بجد واجتهاد، أذاب نفسه فيها صومًا وصلاة، وقراءة ومطالعة. كثير التلاوة إلى أن لقى ربه حميدًا وحصل له الشهادة من أوجه:

Marfat.com

كونه غريبًا، وكونه مبطونًا، وكونه من كبار أهل العلم، وكونه فى رمضان.

وكان بى شفيقًا حفيًا، جزاه الله عنى خيرًا، وآواه الجنان. توفى فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الأربعاء، ثانى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة. وكانت جنازته مشهودة بأهل الخير، ودفن بالقرب من تربة ألجى بغا، بجوار صاحبه الشيخ العالم الحبر شهاب الدين أبى العباس أحمد بن حسن الحرازى، بإشارته إلى ذلك.

٢٢٢ - عبدالرحمن بن موسى بن خلف، الجذامى:

الشيخ الصالح الحبر ذو الكرامات، مات بروضة مصر، فى منتصف رجب، سنة سبع وعشرين وسبعمائة، أخذ عنه شيخنا على الدميرى وغيره وكان مقصودًا بالزيارة والتبرك. عرف بالروضى لسكناه بها.

٢٢٣ - الشيخ عثمان الصياد:

المقيم قبالة دمياط، شيخ صالح خير. اجتمعت به، ورأيته على خير. كان يأكل من صيده، ويطعم الفقراء. دعا لى، وأقبل علىَّ. وأجلسنى فى المحراب. مات يوم الاثنين، سادس عشر جمادى الآولى، سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ودفن بزاويته. وكان مقصودًا.

٢٢٤ - الشيخ على الدميرى:

العالم الصالح، الخير العابد، الورع الزاهد، ذو الطريقة الغريبة والأسلوب العجيب والفنون البديعة. لازم إقراء الأيتام، والإحسان إليهم إلى أن لقى الله. وكان أمة فى التعبير.

ولى منه حظ وافر. أشار علىَّ بالإفراد بجامع الأزهر، فكان مبدأ الخير. مات ليلة الاثنين، حادى عشر المحرم، سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، ودفن من

Marfat.com

الغد بمقابر الصوفية، بعد أن صلى عليه بجامع الأزهر، وكنت معه ليلة موته، وأكلت أنا وإياه.

٢٢٥ - الشيخ على التكرورى:

عبد صالح، إمام بالقرافة الكبرى، اجتمعت به غير مرة. مات سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بالقرافة الكبرى ودفن بها.

٢٢٦ - الشيخ على بن حسن الحوائرى:

شيخ دويرة سعيد السعداء. مات فى صفر سنة ثلاثين وسبعمائة، ودفن بالقرب من مقابر الصوفية، وكان محبًا للخلوة صالحًا.

٢٢٧ - الشيخ على السدار البطائحى:

مات ليلة الخميس، ثامن عشرى رجب، من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. وصلى عليه ليلة الخميس بجامع الأزهر، ودفن بزاويته التى أنشأها بحارة الروم. كان أول يبيع السدر فى رأس هذه الحارة، ثم انقطع فى بيته، وبنى هذه الزاوية فى آخر عمره. سلكه الشيخ عبدا لله البطائحى، أحد مشايخ الخليل عليه السلام.

٢٢٨ - الشيخ على المكشوف:

يعرف باللحفى، كبير الشأن. أخبرنى بعض القضاة الثقات عنه عجائب وأحوالا ومكاشفات وجرى لى معه أحوال. كان إذا رآنى طالبنى، فأعطيه ما حصل معى، فطلب منى شيئًا، ففتحت الكيس، فقال: جميعه! فأعطيته له، فاتفق آخر النهار أنى اصطلحت مع شخص كبير، كان حصل بينى وبينه أمر.

---

٢٢٥ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ١٨١/٢).

٢٢٠ - انظر ترجمته فى: (طبقات الشعراء ٥١٢- جامع كرامات الأولياء ١٨٥/٢).

Marfat.com

مات يوم الثلاثاء، رابع صفر، سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ودفن خارج باب النصر. كان فى أول أمره جمالا، ثم تسلك بعمر المغربى، شيخ زاوية الحجازيين بمصر، وراح إلى دمشق، ثم بارحها إلى القاهرة.

٢٢٩ - عمر بن محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبرى:

سلفت ترجمته مع والده.

٢٣٠ - عمر بن أبى اليمن على بن أبى النجا سالم بن صدقة، اللخمى المالكى الإسكندرى، أبو حفص تاج الدين، عرف بابن الفاكهانى:

ولد بالإسكندرية سنة أربع وخمسين وستمائة. ومات بها فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. شرح العمدة والأربعين، والرسالة، وله مقدمة فى العربية، وشرحها.

٢٣١ - محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبرى:

سلفت ترجمته مع والده.

٢٣٢ - محمد بن الضياء جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى الصعيدى الشافعى:

مات بمنشاة المهرانى على شاطئ النيل، فى منتصف جمادى الأولى، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وتفقه على والده، وسمع وحدث ودرس، وكان شيخًا فقيهًا فاضلا، زاهدًا صالحًا، كثير الانقطاع، من بيت علم وصلاح.

---

٢٣٠ - انظر ترجمته فى: (هدية العارفين ١/٧٨٩، شذرات الذهب ٦/٩٦، وفيات الجنات ١، ٥٠٢، معجم المؤلفين ٧/٢٩٩، الدرر الكامنة ٣/٢٥٤، الديباج المذهب ١٨٦ ١٨٧، حسن المحاضرة ١/٢٦١).

Marfat.com

٢٣٣ - محمد ابن أقضى القضاة شهاب الدين أحمد بن عثمان، الديباجى العثمانى، ولى الدين:

قطب وقته، وقد ترجمته فى الطبقات. مات فى ربيع الأول، سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

٢٣٤ - محمد بن عبدا لله بن أبى المجد إبراهيم المرشدى:

الشيخ الكبير الصالح، صاحب الأحوال، وكثرة الطعام، ولا يعلم أحد من أين يؤتى له به، ويحكى عنه عجائب، منها:

أقام بقرية منية مرشد، بقرب فوة، وكان يحفظ القرآن، وتلاه على الصائغ، وكان يخدم الواردين بنفسه، ولا يكاد أن يقبل من أحد شيئًا. وحج فى هيئة وتلامذة، وأنفق فى ليلة ما قيمته ألفان وخمسمائة درهم. وقيل إنه أنفق فى ثلاثة أيام ما يساوى ألف دينار.

ويحكى: أنه بات فى عافية، فأرسل إلى القرى التى حوله ليحضروا إليه، فقد عرض له مهم، فأتوا فدخل زاويته وأبطأ، فطلبوه فوجدوه ميتًا. وكان قليل الدعوى، عديم الشطح، حسن المعتقد. مات ثامن رمضان، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، لعله قارب الستين ورحل إليه الناس من الأقطار، ووددت الاجتماع به فلم يتيسر.

٢٣٥ - محمد بن أحمد الدمشقى ثم المصرى المعروف بابن اللبان:

---

٢٣٣ - انظر ترجمته فى: (إيضاح المكنون ٤١٦/١، ٥١٤/٢، هدية العارفين ١٦٦/٢، معجم المؤلفين ٢٨٩/٨، كشف الظنون ١٠٤٣).

٢٣٤ - انظر ترجمته فى: (الخطط التوفيقية ٨٢/١٦، شذرات الذهب ١١٦/٦، الوافى بالوفيات ٢٧٢/٣، الدرر الكامنة ٤٦٢/٣، طبقات الشافعية ٢٢٧/٥، جامع كرامات الأولياء ١٤٠/١).

٢٣٥ - انظر ترجمته فى: (معجم المؤلفين ٢٨٧/٨، العبر ٢٧٧/١، هدية العارفين ١٥٥/٢، حسن المحاضرة ٢٤٢/١، معجم المؤلفين ٢٨٧/٨، طبقات المفسرين ٧٦/٢ - ٧٩، الدرر الكامنة ٢٩٢/٣، مرآة الجنان ٣٣٣/٤).

Marfat.com

ذو المؤلفات ومجالس التذكير. مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وقد ترجمته فى الطبقات والتاريخ.

٢٣٦ - محمد بن محمد بن محمد العبدرى المعروف بابن الحاج:

سلف فيما قبله.

٢٣٧ - مسعود:

الشيخ الصالح، الحبر المذكر الضرير. اجتمع بخادم سيدى عبدالله بن أبى جمرة. ومن جملة اجتماعاتى به فى العقبة سنة سبع وأربعين وسبعمائة. وسمعته ينشد:

وغنى لى منى قلبى وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا

٢٣٨ - مسعود:

الشيخ الصالح، كأنه نوبى. زرته بمدرسة الشافعى وبغيرها مرارًا. ومات فى رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

٢٣٩ - الشيخ نهار عبدالله بن محمد بن سهل بن فارس بن أحمد، المرسى:

مات يوم الاثنين - بعد العصر - خامس عشرى جمادى الأولى، من سنة ثمانين وسبعمائة، ودفن بالإسكندرية، وكان مسلوبًا. اجتمعت به فى رحلتى الثالثة إليها، ودعا لى.

---

٢٣٨ - انظر ترجمته فى: (إنباء الغمر ١/ ١٢٥).

٢٣٩ - انظر ترجمته فى: (إنباء الغمر ١/١٨٤، شذرات الذهب ٦/٢٦٧).

Marfat.com

٢٤٠ - الشيخ يحيى الصنافيرى:

مكاشفاته جمة. اجتمعت به غير مـا مـرة، ودعـا لى، مـات يـوم السـبت، سادس عشرى شعبان، من شهور سنة اثنتين وسبعين وسـبعمائة. ودفـن يـوم الأحد بتربة الشيخ أبـى العبـاس الضريـر بالقرافـة. وكـانت جنازتـه مشـهودة بالأعيان والفقراء. صلى عليه مصلى خولان، ثم دفن بالزاوية المذكورة.

٢٤١ - الشيخ يوسف العجمى:

سلفت ترجمته.

٢٤٢ - أبو بكر الدهروطى السليمانى:

الشيخ الصالح. مات فى أواخر شوال سنة خمس وسبعين وسبعمائة. ودفن بزاويته التى أنشـأها بقـرب الأشـرفية. كـان يحفـظ جملـة مـن الشـامل لابـن الصبـاغ، واختصر منه قطعًا، ومن الأقضية لابن الطلاع. وكان يخبر أن عمره مائة وعشرون سنة، وكان من أهل الخـير والصـلاح والديـن، سـليم البـاطن. أنشدنى للشيخ تقى الدين القشيرى، فيما ذكر:

يـا راحلـين إلى المختـار مـن مصـــر سرتم جسومًا وسـرنا نحـن أرواحـا
إنـــا تركنـاه عن عجز وعن قـــدر ومن أقـام على عذر كمـــن راحـا

ثم رأيت بعد ذلك أن هذا الشـعر - بزيـادة عليـه - للشـيخ أبـى العبـاس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى، المعـروف بـابن العريـف، ذكـره ابـن خلكـان فـى ترجمتـه، وقـال: كـان مـن كبـار الأوليـاء الصـالحين المتورعين، وله المناقب المشهورة والمجالس وغـيره مـن الكتـب المتعلقـة بطريـق القوم، وله نظم حسن فى طريقهم أيضًا، ومن شعره:

---

٢٤٠ - انظر ترجمته فى: (جامع كرامات الأولياء ٢/٢٨٥، طبقات الشعرانى ٢/٤، الخطـط التوفيقية ١٣/٢٦، الدرر الكامنة ٤/٤٣١).

٢٤٢ - انظر ترجمته فى: (شذرات الذهب ٨/٤٠٩).

Marfat.com

شدوا المطى وقد نالوا المنى بمنى ... وكلهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تبدو روايحها ... طيبًا وقد قربوا للوفد أشباحا
نسيم قبر النبى المصطفى لهم ... روح إذا شربوا من ذكره راحا
يا واصلين إلى المختار من مصر ... زرتم جسومًا وزرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر وعن قدر ... ومن أقام على عذر كمن راحا

وبينه وبين القاضى عياض مكاتبات حسنة. وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا فى جزء عن ابن حزم الظاهرى، وقال فيه: كان لسانه وسيف الحجاج شقيقين! مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش.

٢٤٣ - الشيخ محمد بن كريم الأميرى:

من الأميرية من ضواحى القاهرة، قرب بهتيت. فقير منقطع ظريف، اجتمعت به غير مرة، وأخبرنى أنه كان خوليًا بالناحية المذكورة. مات ليلة الأربعاء، تاسع ذى القعدة الحرام، من شهور سنة خمس وثمانين وسبعمائة، ودفن بزاويته.

٢٤٤ - الشيخ الأوحد، القدوة، أبو عبدا لله بن الشيخ صدر الدين الشافعى التبريزى:

قدم مصر ونزل بخانقاه سعيد السعداء، وأقام بها مشتغلا بالعلم، وتحصيل الكتب، ووقف بعضها. وكان متقللا من أمر الدنيا، يلبس ثوبًا أزرق، ويتعمم بمئزر صوف. ويأكل عند إفطاره بقلس حمصًا مسلوقًا، وله رغيف فى اليوم.

وقف دوره على وجوه البر من قراء وأيتام. ومات عن نقد جيد وأثاث وكتب وبعض أملاك، فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الاثنين مستهل شهر

---

٢٤٣ - انظر ترجمته فى: (ذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ١٦٧).

Marfat.com

شوال سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر. استنسخ شرحى للبخارى ووقفه.

٢٤٥ - الشهاب القونوى:

العالم الصالح المنقطع، شيخ الثغر، مرضى الإقراء والاستفتاء، ألف. اجتمعت به غير مرة بالمدرسة الحافظية، وحضر عنده الوالد غير مرة ودعا له. وهو الآن باق، حفظه الله وإيانا بألطافه آمين.... آمين.

* * *

وافق الفراغ منه ليلة يوم الأربعاء، ثالث جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبعمائة.

* * *

Marfat.com

المحتويات

مقدمة التحقيق ٣

خطبة الكتاب ٣٧

حرف الألف ٣٨

١ - إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق البلخى ٣٨

٢ - إبراهيم بن أحمد الخواص أبو إسحاق ٤٧

٣ - إبراهيم بن شيبان الحجة القرميسينى ٥٠

٤ - إبراهيم بن سعد العلوى ٥١

٥ - إبراهيم الصياد البغدادى الجليل ٥٢

٦ - إبراهيم بن محمد النَّصْرَاباذِى ٥٢

٧ - إبراهيم بن داود الرقى ٥٤

٨ - أحمد بن أبى الحوارى عبدا لله بن ميمون أبو العباس الدمشق ٥٥

٩- أحمد بن خِضْرَوَيْه البلخى، أبو حامد، من أكابر خراسان ٥٨

١٠- أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادى ٦٠

١١- أبو على أحمد بن عاصم الأنطاكى ٦٣

١٢- أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان ٦٤

١٣- أبو على أحمد بن محمد الروذبارى البغدادى ثم المصرى ٦٥

١٤- أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى ٧١

١٥- أبو الحسين أحمد بن محمد النورى البغدادى ٧٢

١٦- أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى ٧٨

Marfat.com

١٧- أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى المعروف بابن الأعرابى..... ٨١
١٨- أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى ٨٢
١٩- أحمد بن يحيى الجلاء، أبو عبدا لله البغدادى، ثم الشامى ٨٣
٢٠- أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى ٨٨
٢١- أحمد بن نصر، أبو بكر الزقاق ٨٩
٢٢- أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على، الرفاعى نسبة ٩٠
٢٣- أحمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح الغزاى الطوسى..... ٩٥
٢٤- إسحاق بن محمد النَّهْرَجُورى أبو يعقوب ٩٦
٢٥- إسماعيل بن نُجَيْدْ بن أحمد بن يوسف السُّلَمِيُّ، أبو عمرو ٩٧
حرف الباء ٩٩
٢٦ - بشر بن الحارث الحافى ٩٩
٢٧- بكار بن قتيبة ١٠٥
٢٨- أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى ١٠٦
٢٩- بُنَانُ الحَمَّال ١٠٧
حرف الثاء ١٠٩
٣٠- ثابت بن أسلم البنانى ١٠٩
حرف الجيم ١١٠
٣١ - الجُنَيْد بن محمد الخزاز القواريرى، أبو القاسم ١١٠
حرف الحاء ١٤٤
٣٢ - الحارث بن أسد المحاسبى البصرى، أبو عبدا لله ١٤٤
٣٣- حاتم الأصم، أبو عبدالرحمن، من مشايخ خراسان ١٤٥
٣٤ - حبيب بن عيسى بن محمد العجمى ١٤٨
٣٥- الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث البيضاوى ثم الواسطى ١٥١
٣٦- الحسين بن محمد بن موسى الأزدى ١٥٣
٣٧- حماد بن عبدا لله، الأقطع التيناتى، أبو الخير ١٥٣
حرف الخاء ١٥٧
٣٨- خير بن عبدا لله النساج، أبو الحسن ١٥٧

Marfat.com

فهرس المحتويات ٣٦٣
حرف الدال ١٦٠
٣٩- داود بن نصير الطائى أبو سليمان ١٦٠
وقال عبدا لله بن إدريس ١٦١
حرف الذال المعجمة ١٧٣
٤١ - ذو النون بن إبراهيم المصرى الأخميمى ١٧٣
حرف الراء ١٨١
٤٢- رويم بن أحمد البغدادى، القاضى أبو محمد ١٨١
حرف السين المهملة ١٨٤
٤٣- سرى السقطى ١٨٤
٤٤- سهل بن عبدا لله التسترى، أبو محمد ١٨٤
٤٥- سعيد بن سلام القيروانى ١٨٦
٤٦ - سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور، الحيرى أبو عثمان ١٨٨
٤٧ - سمنون بن حمزة أبو الحسن ١٩١
حرف الشين المعجمة ١٩٢
٤٨ - شقيق البلخى ١٩٢
٤٩ - شاه الكرمانى ١٩٢
حرف الصاد ١٩٢
٥٠ - صالح بن عبدالجليل ١٩٢
حرف الطاء ١٩٢
٥١ - طيفور بن عيسى البسطامى أبو يزيد ١٩٢
حرف العين ١٩٣
٥٢- عبد القادر بن أبى صالح الجيلى، قطب العارفين ١٩٣
٥٣ - عسكر بن حصين، أبو تراب النخشبى ١٩٣
٥٤ - أبو حفص عمرو بن سَلَم الحداد ١٩٣
٥٥ - على بن أحمد بن سهل البُوشَنْجى ١٩٦
٥٦ - عبدا لله بن إبراهيم بن واضح الأصبهانى، المعروف بابن أبرويه، أبو بكر ١٩٨
٥٧ - عبدالكريم بن هوزان بن عبدالملك القشيرى، أبو القاسم ١٩٨

Marfat.com

٣٦٤ ..... طبقات الأولياء

٥٨ - عمر بن محمد بن عَمَّوَيْه السُّهْرَوَرْدِىُّ ٢٠١

حرف الفاء ٢٠٤

٥٩- فضيل بن عياض ٢٠٤

٦٠ - فضل الله بن أحمد بن على الميهنى، الزاهد العالم، أبو سعيد بن أبى الخير صاحب الأحوال والكرامات ٢٠٩

٦١ - فتح بن شخرف بن داود الِكسِّى ٢٠٩

٦٢ - فتح بن سعيد الموصلى، أبو نصر. ٢١١

حرف القاف ٢١٣

٦٣ - القاسم بن عثمان الجوعى ٢١٣

حرف الميم ٢١٤

٦٤ - معروف بن فيروز الكرخى، أبو محفوظ ٢١٤

٦٥ - منصور بن عمار الواعظ،أبو السرى الخراسانى، ثم البغدادى ٢١٨

٦٦ - ممشاذ الدينورى ٢٢٠

٦٧ - محمد بن خفيف الشيرازى أبو عبدالله ٢٢١

٦٨ - محمد بن على بن الحسين، أبو الحسين الهمذانى العلوى ٢٢٤

٦٩ - محمد بن عبدالخالق الدينورى أبو عبدالله ٢٢٤

٧٠ - محمد بن عبدالوهاب الثقفى أبو على ٢٢٥

٧١ - محمد بن الفضل البلخى أبو عبدالله ٢٢٦

٧٢ - محمد بن إسماعيل، الفرغانى أبو بكر ٢٢٨

٧٣ - محمد بن داود الدينورى، أبو بكر الدقى ٢٣٠

٧٤ - محمد بن عبدالله، أبو بكر الزقاق ٢٣٣

٧٥ - محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبدالرحمن النيسابورى ٢٣٤

٧٦ - محمد بن طاهر بن محمد بن على الحافظ المقدسى، أبو الفضل ٢٣٥

٧٧ - محمد بن عيسى القبارى ٢٣٦

حـــرف اليـــاء ٢٣٧

٧٨ - يحيى بن معاذ الرازى الواعظ أبو زكريا ٢٣٧

ذيول طبقات الأولياء ٢٤١

Marfat.com

فهرس المحتويات ٣٦٥
فصـــل فـى طبقـات أخـرى ٢٤٢
٧٩ - ثقف بن عبدالله الحبشى، خادم دويرة الرملة أبو الخير ٢٤٢
٨٠ - جعفر الحذاء، أبو محمد الفارسى ٢٤٢
٨١ - جعفر بن محمد بن أحمد المقرئ ٢٤٢
٨٢ - الحسن بن على الجوزجانى أبو على ٢٤٣
٨٣ - الحسين بن عبدالله بن بكر أبو على الصبيحى البصرى ٢٤٣
٨٤ - الحسين بن على بن يزدانيار ٢٤٤
٨٥ - خاقان، أبو عبدالله ٢٤٤
٨٦ - زيد بن بندار النجار جعفر ٢٤٥
٨٧ - ظالم بن محمد السائح ٢٤٥
٨٨ - عبدالله بن خُبَيْق، أبو محمد، أحد الزهاد، الكوفى ثم الأنطاكى ٢٤٦
٨٩ - على بن الموفق، أبو الحسن ٢٤٦
٩٠ - عمرو بن عثمان المكى، أبو عبدالله ٢٤٨
٩١ - عبدالله بن محمد بن منازل - بفتح الميم - أبو محمد النيسابورى ٢٥٠
٩٢ - عبدالسلام بن محمد البغدادى، المخرمى أبو القاسم ٢٥١
٩٣ - عبدالله بن محمد الخراز، أبو محمد ٢٥١
٩٤ - أبو الحسن على بن محمد بن سهل الدينورى ٢٥١
٩٥ - أبو القاسم غنيمة بن الفضل البغدادى ٢٥٢
٩٦ - غيلان السمرقندى الخراسانى ٢٥٢
فصل من اشتهر بكنيته من غير ترتيب ٢٥٣
٩٧ - أبو بكر الشبلى ٢٥٣
٩٨ - أبو بكر الطمستانى ٢٥٣
٩٩ - أبو تراب، عسكر بن حصين النخشبى ٢٥٣
١٠٠ - القاسم بن القاسم السيارى أبو العباس ٢٦٠
١٠١ - كامل بن سالم التكريتى أبو تمام ٢٦١
١٠٢ - لبيب بن عبدالله الرومى العابد، أبو على الزاهد الورع ٢٦١
١٠٣ - محفوظ بن محمود ٢٦٢

Marfat.com

٣٦٦ ..... طبقات الأولياء
١٠٤ - مظفر القرميسينى ٢٦٣
١٠٥ - محمد وأحمد ابنا أبى الورد ٢٦٣
١٠٦ - محمد بن عليان النسوى ٢٦٤
١٠٧ - محمد بن عمر، أبو بكر الوراق الترمذى ثم البلخى. ٢٦٤
١٠٨ - ناصر بن فضل الله بن أحمد الميهنى أبو المظفر ٢٦٥
١٠٩ - نصر بن الحمامى ٢٦٦
١١٠ - هشام بن مطيع الدمشقى ٢٦٦
١١١ - ابن الفضل الخباز، أبو طاهر الصوفى ٢٦٦
١١٢ - يوسف بن الحسين الرازى، أبو يعقوب. ٢٦٧
١١٤ - أبو الحسين محمد بن سعد الوراق النيسابورى ٢٧١
١١٥ - أبو سليمان الدارانى، عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسى ٢٧١
١١٦ - أبو عثمان المغربى ٢٧٨
١١٧ - أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى ٢٧٨
١١٨ - أبو عبدالله المغربى، محمد بن إسماعيل ٢٨١
١١٩ - أبو عبدالله محمد بن يوسف البناء الأصبهانى ٢٨٢
١٢٠ - أبو السعود - صاحب الطائفة - ابن العشائر بن شعبان بن الطيب بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن عبدالله بن عبدالكريم بن عبدالله ابن محمد بن عبدالله بن أبى يزيد عقيل ابن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، العقيلى القرشى ٢٨٣
١٢١ - السيدة نفيسة ابنة الحسن الأنور بن أبى محمد زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب ٢٨٤
١٢٢ - رابعة العدوية ٢٨٤
ذيل آخر منه ٢٨٥
١٢٣ - إبراهيم بن معضاد بم شداد بن ماجد بن مالك الجعبرى ٢٨٦
١٢٤ - إبراهيم بن حسن الفاوى، المولد الدندرى المحتد ٢٨٦
١٢٥ - إبراهيم بن على بن عبد الغفار بن أبى القاسم محمد بن فضل ابن أبى الدنيا الأندلسى، ثم القناوى ٢٨٧

Marfat.com

فهرس المحتويات ٣٦٧
١٢٦ - أحمد بن سليمان البطائحى ٢٨٧
١٢٧ - أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الأندلسى المرسى الأنصارى ٢٨٨
١٢٩ - تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندرانى ٢٨٩
١٣٠ - الشيخ أحمد البدوى، المعروف بالسطوحى ٢٨٩
١٣١ - إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المفلوطى، ثم القناوى ٢٩٠
١٣٢ - إسماعيل بن محمد بن عبد المحسن، المراغى، المحتد والمولد، القناوى المنشأ والدار والمدفن، أبو الطاهر ٢٩٠
١٣٣ - جاكير الزاهد ٢٩١
١٣٤ - الجنيد بن مقلد السمهودى ٢٩٢
١٣٥ - حسين بن الأمير على ٢٩٢
١٣٦ - حياة بن قيس بن رحال بن سلطان، الأنصارى الحرانى ٢٩٣
١٣٧ - خضر بن أبى بكر محمد بن موسى المهرانى العدوى ٢٩٤
١٣٨ - رفاعة بن أحمد بن رفاعة، القناوى الجذامى ٢٩٤
١٣٩ - زهير بن هرماس الأدفوى ٢٩٥
١٤٠ - أبو النجا سالم الفوى المغربى ٢٩٥
١٤١ - شعيب بن الحسين الأندلسى الزاهد أبو مدين ٢٩٧
١٤٢ - ضو الزرنيخى ٢٩٧
١٤٣ - عبدالله بن سعد بن أحمد بن أبى جمرة الأندلسى المرسى ٢٩٧
١٤٤ - عبدالله بن محمد القرشى التونسى ٢٩٨
١٤٥ - عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين المرسى، قطب الدين ٢٩٨
١٤٦ - عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن أحمد بن محمد بن حمزة ابن جعفر بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن المأمون بن على بن الحسين بن على بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ٢٩٩
١٤٧ - عبد الغزيز بن أحمد بن سعيد، الديرنبى ٣٠١
١٤٨ - عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن حاتم، ٣٠١
١٤٩ - الشيخ عتيق ٣٠٢
١٥٠ - الشيخ على بن أبى الحسن بن منصور الحريرى ٣٠٢

Marfat.com

١٥١ - على بن أحمد بن يوسف بن عرفة الهكارى ٣٠٢
١٥٢ - على بن حميد بن إسماعيل بن يوسف، الشيخ أبو الحسن بن الصباغ، القوصى ٣٠٣
١٥٣ - على بن عبدالله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلى الشاذلى ٣٠٦
١٥٤ - على بن أبى القاسم بن غزى بن عبدالله أبو الحسن الدمياطى، ٣٠٦
١٥٥ - على بن محمد بن جعفر، الهاشمى الجعفرى، الشيخ كمال الدين بن عبدالظاهر، القوصى ٣٠٧
١٥٦ - على البكاء، أبو الحسن الزاهد العابد ولى الله ٣٠٧
١٥٧ - عمر بن أحمد الحطاب، لا حتطابه - السيوطى ثم القناوى ٣٠٨
١٥٨ - عمر بن أبى الفتوح الدماميني ٣٠٨
١٥٩ - عمر بن الفارض أبى الحسن على بن المرشد بن على، شرف الدين الحموى الأصل، المصرى المولد والدار والوفاة ٣٠٨
١٦٠ - مجلى بن خليفة الإسنائى ٣٠٩
١٦١ - محمد بن إبراهيم بن أحمد، الفخر الفارسى الصوفى ٣٠٩
١٦٢ - محمد بن إسحاق بن محمد القونوى الصوفى ٣١٠
١٦٣ - محمد بن على بن محمد بن أحمد، الطائى الحاتمى المرسى، محيى الدين أبو بكر ابن العربى ٣١٠
١٦٤ - محمد بن محمد بن محمد العبدرى ٣١١
١٦٥ - محمد بن موفق بن سعيد الخبوشانى الزاهد ٣١١
١٦٦ - مفرج بن موفق بن عبدالله الدماميني ٣١١
١٦٧ - موسى بن بهرام، الهمام السمهودى ٣١٣
١٦٨ - ناصر بن عرفات بن عيسى بن على، أبو الفتوح القوصى الزاهد ٣١٣
١٦٩ - الشيخ نصر بن سليمان بن عمر، المنبجى المقرىء، أبو الفتوح ٣١٤
١٧٠ - الشيخ يس بن عبدالله المغربى الحجام ٣١٤
١٧١ - الشيخ ياقوت بن عبدالله الحبشى الشاذلى ٣١٤
١٧٢ - يحيى بن رزق الله بن مخير بن مجير الفاوى ٣١٤
١٧٣ - يحيى بن موسى بن على القناوى الفقيه ٣١٥
١٧٤ - يوسف بن عبد الرحيم بن غزى المغربى الزاهد العارف أبو الحجاج الأقصرى ٣١٥

Marfat.com

فهرس المحتويات **٣٦٩**

١٧٥ - يوسف بن محمد بن على بن أحمد بن سليمان الهاشمى، أبو الحجاج المغاور... ٣١٦

١٧٦ - أبو بكر، وأبو يحيى بن شافع القناوى العارف ٣١٦

١٧٧ - أبو بكر، وأبو الفضل - ويقال أبو الفضائل - ابن عرام بن إبراهيم بن يس، زكى الدين الربعى، الأسوانى الإسكندرانى الدار والوفاة، الفقيه الشافعى..... ٣١٧

١٧٨ - الشيخ أبو محمد البلتاجى ٣١٨

١٧٩ - أبو بكر بن قوام بن على بن قوام، البالسى..... ٣١٨

١٨٠ - أبو العباس، أحمد بن على بن محمد بن الحسن القسطلانى..... ٣١٨

١٨١ - الشيخ أبو عبدالله بن النعمان ٣١٨

١٨٢ - أبو الفتح الواسطى..... ٣١٨

١٨٣ - أبو العباس شبيب الشاطر..... ٣١٩

١٨٤ - يونس بن يوسف بن مساعد، الشيبانى..... ٣١٩

١٨٥ - الشيخ يوسف بن عبدالله بن عمر بن على بن خضر، العجمى الكورانى ٣١٩

فصل فى طبقة أخرى تلى هؤلاء ماتوا فى القرن الثامن..... ٣٣١

١٨٦ - إبراهيم الرقى..... ٣٣١

١٨٧ - اليونينى شرف الدين..... ٣٣١

١٨٨ - البهاء بن عرام، أحمد بن أبى بكر..... ٣٣١

١٨٩ - تقى الدين بن تمام..... ٣٣١

١٩٠ - الكتانى العارف الزاهد الضرير، ٣٣٢

١٩١ - البرهان الأعرج الشاذلى..... ٣٣٢

١٩٢ - الفاسى أبو عبدالله محمد..... ٣٣٣

١٩٣ - الشيخ داود بن عمر بن ماخل الكهارى الإسكندرى المالكى ٣٣٣

١٩٤ - الشيخ محمد بن بنهان..... ٣٣٣

١٩٥ - الشيخ عمر الزاهد المتقشف..... ٣٣٣

فصل فى القصيدة اللامية، وقصيدة أخرى للديرينى..... ٣٣٤

القصيدة اللامية للديرينى..... ٣٣٤

الأرجوزة الوجيزة للديرينى..... ٣٣٦

فصل آخر فى الكنى..... ٣٤٢

Marfat.com

طبقات الأولياء ٣٧٠
١٩٦ - الشيخ الخطيب أبو جعفر بن الطباع ٣٤٢
١٩٧ - عبد الحق القحاطى ٣٤٢
١٩٨ - الشيخ أبو عمران موسى ٣٤٢
١٩٩ - أبو عبدالله محمد بن فضيل ٣٤٢
٢٠٠ - الشيخ أبو على المريد ٣٤٢
٢٠١ - الشيخ أبو الحسن الرندى ٣٤٣
٢٠٢ - أبو يعقوب على بن عقاب الشاطبى ٣٤٣
٢٠٣ - الشيخ التقى صالح بن سوش ٣٤٣
٢٠٤ - صفى الدين بن أبى المنصور ٣٤٣
ذيل آخر منه يتلوه ٣٤٥
٢٠٥ - الشيخ إبراهيم البرلسى ٣٤٥
٢٠٦ - إبراهيم الطراوى ٣٤٦
٢٠٧ - إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عثمان، الرفاعى محيى الدين ٣٤٦
٢٠٨ - إبراهيم الصقيلى، أبو العباس، الشيخ الصالح العالم الأوحد، الشافعى ٣٤٦
٢٠٩ - الشيخ أيوب السعودى ٣٤٨
٢١٠ - الشيخ حسن بن مسلم ٣٤٨
٢١١ - الشيخ حسن الصبان المغربى ٣٤٨
٢١٢ - الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين الجاكى ٣٤٨
٢١٣ - الشيخ خليفة بن عطية بن خليفة المالكى الإسكندرى ٣٤٨
٢١٤ - صالح بن نجم بن صالح ٣٤٩
٢١٥ - صالح الجزيرى ٣٤٩
٢١٦ - الشيخ عبدالله المنوفى المالكى ٣٤٩
٢١٧ - الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعى، ثم المكى، عفيف الدين ٣٥٠
٢١٨ - عبدالله بن محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبى عبدالله بن فارس بن أبى عبدالله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى ابن

Marfat.com

إسحاق بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان ابن عثمان بن عفان المكى العثمانى الشافعى ٣٥٠
٢١٩ - عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الخميسى القرشى البطائحى ٣٥١
٢٢٠ - الشيخ عبدالله درويش ٣٥١
٢٢١ - عبدالله بن مؤمن بن على الجبرتى الشافعى أبو محمد ٣٥٢
٢٢٢ - عبدالرحمن بن موسى بن خلف، الجذامى ٣٥٣
٢٢٣ - الشيخ عثمان الصياد ٣٥٣
٢٢٤ - الشيخ على الدميرى ٣٥٣
٢٢٥ - الشيخ على التكرورى ٣٥٤
٢٢٦ - الشيخ على بن حسن الحوائرى ٣٥٤
٢٢٧ - الشيخ على السدار البطائحى ٣٥٤
٢٢٨ - الشيخ على المكشوف ٣٥٤
٢٢٩ - عمر بن محمد بم إبراهيم بن معضاد الجعبرى ٣٥٥
٢٣٠ - عمر بن أبى اليمن على بن أبى النجا سالم بن صدقة، اللخمى المالكى الإسكندرى، أبو حفص تاج الدين، عرف بابن الفاكهانى ٣٥٥
٢٣١ - محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبرى ٣٥٥
٢٣٢ - محمد بن الضياء جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى الصعيدى الشافعى ٣٥٥
٢٣٣ - محمد بن أقضى القضاة شهاب الدين أحمد بن عثمان، الدياجى العثمانى، ولى الدين ٣٥٦
٢٣٤ - محمد بن عبدالله بن أبى المجد إبراهيم المرشدى ٣٥٦
٢٣٥ - محمد بن أحمد الدمشقى ثم المصرى المعروف بابن اللبان ٣٥٦
٢٣٦ - محمد بن محمد بن محمد العبدرى المعروف بابن الحاج ٣٥٧
٢٣٧ - مسعود ٣٥٧
٢٣٨ - مسعود ٣٥٧
٢٣٩ - الشيخ نهار عبدالله بن محمد بن سهل بن فارس بن أحمد، المرسى ٣٥٧
٢٤٠ - الشيخ يحيى الصنافيرى ٣٥٨
٢٤١ - الشيخ يوسف العجمى ٣٥٨

Marfat.com

طبقات الأولياء ٣٧٢

٢٤٢ - أبو بكر الدهروطى السليمانى ٣٥٨

٢٤٣ - الشيخ محمد بن كريم الأميرى ٣٥٩

٢٤٤ - الشيخ الأوحد، القدوة، أبو عبدالله بن الشيخ صدر الدين الشافعى التبريزى ٣٥٩

٢٤٥ - الشهاب القونوى ٣٦٠

* * *

Marfat.com

فهرس الأعلام

١٨٦ - إبراهيم الرقى ٣٣١

٢٠٨ - إبراهيم الصقيلى، أبو العباس، الشيخ الصالح العالم الأوحد، الشافعى ٣٤٦

٥ - إبراهيم الصياد البغدادى الجليل ٥٢

٢٠٦ - إبراهيم الطراوى ٣٤٦

٢ - إبراهيم بن أحمد الخواص أبو إسحاق ٤٧

١ - إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق البلخى ٣٨

١٢٤ - إبراهيم بن حسن الفاوى، المولد الدندرى المحتد ٢٨٦

٧ - إبراهيم بن داود الرقى ٥٤

٤ - إبراهيم بن سعد العلوى ٥١

٣ - إبراهيم بن شيبان الحجة القرميسينى ٥٠

٢٠٧ - إبراهيم بن عبدا لله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عثمان، الرفاعى محيى الدين ٣٤٦

١٢٥ - إبراهيم بن على بن عبد الغفار بن أبى القاسم محمد بن فضل ابن أبى الدنيا الأندلسى، ثم القناوى ٢٨٧

٦ - إبراهيم بن محمد النَّصْرَاباذِى ٥٢

١٢٣ - إبراهيم بن معضاد بم شداد بن ماجد بن مالك الجعبرى ٢٨٦

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن المولد ٨٥

٢٠١ - أبو الحسن الرندى ٣٤٣

٩٤ - أبو الحسن على بن محمد بن سهل الدينورى ٢٥١

١٥ - أبو الحسين أحمد بن محمد النورى البغدادى ٧٢

أبو الحسين بن بنان، من كبار مشايخ مصر ٦١

٢٨ - أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى ١٠٦

أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى ١٢٦

Marfat.com

١١٤ - أبو الحسين محمد بن سعد الوراق النيسابورى ٢٧١
١٢٠ - أبو السعود - صاحب الطائفة - ابن العشائر بن شعبان بن الطيب بن إبراهيم بن موسى بن إسحاق بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن عبدا لله بن عبدالكريم بن عبدا لله بن محمد بن عبدا لله بن أبى يزيد عقيل ابن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، العقيلى القرشى ٢٨٣
٢٢ - أبو العباس أحمد بن أبى الحسن على، الرفاعى نسبة ٩٠
١٢٧ - أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الأندلسى المرسى الأنصارى ٢٨٨
١٨ - أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى ٨٢
١٤ - أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى ٧١
٢٠ - أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى ٨٨
١٨٣ - أبو العباس شبيب الشاطر ٣١٩
١٨٠ - أبو العباس، أحمد بن على بن محمد بن الحسن القسطلانى ٣١٨
١٨٢ - أبو الفتح الواسطى ٣١٨
٩٥ - أبو القاسم غنيمة بن الفضل البغدادى ٢٥٢
١٤٠ - أبو النجا سالم الفوى المغربى ٢٩٥
أبو بكر أحمد بن محمد بن أبى سعدان البغدادى ١٢٦
٢٤٢ - أبو بكر الدهروطى السليمانى ٣٥٨
٩٧ - أبو بكر الشبلى ٢٥٣
٩٨ - أبو بكر الطمستانى ٢٥٣
١٧٩ - أبو بكر بن قوام بن على بن قوام، البالسى ٣١٨
١٧٧ - أبو بكر، وأبو الفضل - ويقال أبو الفضائل - ابن عرام بن إبراهيم بن يس، زكى الدين الربعى، الأسوانى الإسكندرانى الدار والوفاة، الفقيه الشافعى ٣١٧
١٧٦ - أبو بكر، وأبو يحيى بن شافع القناوى العارف ٣١٦
أبو تراب ١٢٧
٩٩ - أبو تراب، عسكر بن حصين النخشبى ٢٥٣
١٢ - أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان ٦٤
١٩٦ - أبو جعفر بن الطباع ٣٤٢

Marfat.com

فهرس الأعلام ٣٧٥
أبو حامد محمد الغزالى ٩٦
٥٤ - أبو حفص عمرو بن سَلَم الحداد ١٩٣
١٠ - أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادى ٦٠
١٧ - أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى المعروف بابن الأعرابى ٨١
١١٥ - أبو سليمان الدارانى، عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسى ٢٧١
١١٨ - أبو عبدالله المغربى، محمد بن إسماعيل ٢٨١
١٨١ - أبو عبدالله بن النعمان ٣١٨
١٩٩ - أبو عبدالله محمد بن فضيل ٣٤٢
١١٩ - أبو عبدالله محمد بن يوسف البناء الأصبهانى ٢٨٢
أبو عبدالله، وأبو القاسم، ابنا أحمد بن محمد المقرئ ٨٠
١١٦ - أبو عثمان المغربى ٢٧٨
١١ - أبو على أحمد بن عاصم الأنطاكى ٦٣
١٣ - أبو على أحمد بن محمد الروذبارى البغدادى ثم المصرى ٦٥
٢٠٠ - أبو على المريد ٣٤٢
١٩٨ - أبو عمران موسى ٣٤٢
أبو عمرو الدمشقى ٨٥
أبو عمرو النيسابورى ١٣١
أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى ١١٨
١٧٨ - أبو محمد البلتاجى ٣١٨
أبو محمد عبدالله بن محمد الراسبى البغدادى ٨١
أبو محمد عبدالله بن محمد المرتعش النيسابورى ١٢٠
أبو محمد عبدالله، خادم أبى القاسم القبارى ٣٣٢
١١٧ - أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى ٢٧٨
٢٠٢ - أبو يعقوب على بن عقاب الشاطبى ٣٤٣
١٣٠ - أحمد البدوى، المعروف بالسطوحى ٢٨٩
٨ - أحمد بن أبى الحوارى عبدالله بن ميمون أبو العباس الدمشق ٥٥
أحمد بن خضرويه ٢٨٠

Marfat.com

٣٧٦ ..... طبقات الأولياء
٩ - أحمد بن خِضْرَوَيْه البلخى، أبو حامد، من أكابر خراسان ٥٨
١٢٦ - أحمد بن سليمان البطائحى ٢٨٧
١٦ - أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى ٧٨
٢٣ - أحمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح الغزالى الطوسى ٩٥
٢١ - أحمد بن نصر، أبو بكر الزقاق ٨٩
١٩ - أحمد بن يحيى الجلاء، أبو عبدالله البغدادى، ثم الشامى ٨٣
٢٤ - إسحاق بن محمد النَّهْرَجُورى أبو يعقوب ٩٦
١٣١ - إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المفلوطى، ثم القناوى ٢٩٠
١٣٢ - إسماعيل بن محمد بن عبد المحسن، المراغى، المحتد والمولد، القناوى المنشأ والدار والمدفن، أبو الطاهر ٢٩٠
إسماعيل بن نجيد ١١٨
٢٥ - إسماعيل بن نُجَيْدْ بن أحمد بن يوسف السُّلَمِيُّ، أبو عمرو ٩٧
٢٤٤ - الأوحد، القدوة، أبو عبدالله بن الشيخ صدر الدين الشافعى التبريزى ٣٥٩
٢٠٩ - أيوب السعودى ٣٤٨
٢٠٥ - إبراهيم البرلسى ٣٤٥
ابن الأعرابى أبو العباس أحمد بن محمد بن زياد ١١٨
١١١ - ابن الفضل الخباز، أبو طاهر الصوفى ٢٦٦
١٩١ - البرهان الأعرج الشاذلى ٣٣٢
٢٦ - بشر بن الحارث الحافى ٩٩
٢٧ - بكار بن قتيبة ١٠٥
٢٩ - بُنَانُ الحَمَّال ١٠٧
١٨٨ - البهاء بن عرام، أحمد بن أبى بكر ٣٣١
١٢٩ - تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندرانى ٢٨٩
١٨٩ - تقى الدين بن تمام ٣٣١
٢٠٣ - التقى صالح بن سوش ٣٤٣
٣٠ - ثابت بن أسلم البنانى ١٠٩
٧٩ - ثقف بن عبدالله الحبشى، خادم دويرة الرملة أبو الخير ٢٤٢

Marfat.com

فهرس الأعلام ٣٧٧
١٣٣ - جاكير الزاهد ٢٩١
جعفر الحذاء ١٢٦
٨٠ - جعفر الحذاء، أبو محمد الفارسى ٢٤٢
جعفر بن محمد ٤٩
٨١ - جعفر بن محمد بن أحمد المقرئ ٢٤٢
٣١ - الجُنَيْد بن محمد الخزاز القواريرى، أبو القاسم ١١٠
١٣٤ - الجنيد بن مقلد السمهودى ٢٩٢
٣٣ - حاتم الأصم، أبو عبدالرحمن، من مشايخ خراسان ١٤٥
٣٢ - الحارث بن أسد المحاسبى البصرى، أبو عبدالله ١٤٤
٣٤ - حبيب بن عيسى بن محمد العجمى ١٤٨
٢١١ - حسن الصبان المغربى ٣٤٨
٨٢ - الحسن بن على الجوزجانى أبو على ٢٤٣
٢١٠ - حسن بن مسلم ٣٤٨
٢١٢ - حسين بن إبراهيم بن حسين الجاكى ٣٤٨
١٣٥ - حسين بن الأمير على ٢٩٢
٨٣ - الحسين بن عبدالله بن بكر أبو على الصبيحى البصرى ٢٤٣
٨٤ - الحسين بن على بن يزدانيار ٢٤٤
٣٦ - الحسين بن محمد بن موسى الأزدى ١٥٣
٣٥ - الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث البيضاوى ثم الواسطى ١٥١
حماد الأقطع ٨٧
٣٧ - حماد بن عبدالله، الأقطع التيناتى، أبو الخير ١٥٣
١٣٦ - حياة بن قيس بن رحال بن سلطان، الأنصارى الحرانى ٢٩٣
١٣٧ - خضر بن أبى بكر محمد بن موسى المهرانى العدوى ٢٩٤
٢١٣ - خليفة بن عطية بن خليفة المالكى الإسكندرى ٣٤٨
٣٨ - خير بن عبدالله النساج، أبو الحسن ١٥٧
١٩٣ - داود بن عمر بن ماخل الكهارى الإسكندرى المالكى ٣٣٣
٣٩ - داود بن نصير الطائى أبو سليمان ١٦٠

Marfat.com

الدروى المحتد، الأقصرى المولد، القوصى الدار الشيخ ابن نوح ٣٠١
٤٠ - دلف بن جحدر، وقيل ابن جعفر، الشبلى ١٦٣
٤١ - ذو النون بن إبراهيم المصرى الأخميمى ١٧٣
١٢٢ - رابعة العدوية ٢٨٤
١٣٨ - رفاعة بن أحمد بن رفاعة، القناوى الجذامى ٢٩٤
٤٢ - رويم بن أحمد البغدادى، القاضى أبو محمد ١٨١
١٣٩ - زهير بن هرماس الأدفوى ٢٩٥
٨٦ - زيد بن بندار النجار جعفر ٢٤٥
٤٣ - سرى السقطى ١٨٤
٤٦ - سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور، الحيرى أبو عثمان ١٨٨
٤٥ - سعيد بن سلام القيروانى ١٨٦
٤٧ - سمنون بن حمزة أبو الحسن ١٩١
٤٤ - سهل بن عبدالله التسترى، أبو محمد ١٨٤
١٢١ - السيدة نفيسة ابنة الحسن الأنور بن أبى محمد زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب ٢٨٤
٤٩ - شاه الكرمانى ١٩٢
الشبلى ١١٨
١٤١ - شعيب بن الحسين الأندلسى الزاهد أبو مدين ٢٩٧
شقيق بن إبراهيم البلخى، أبو على ٤٤
٢٤٥ - الشهاب القونوى ٣٦٠
٢١٥ - صالح الجزيرى ٣٤٩
٥٠ - صالح بن عبدالجليل ١٩٢
٢١٤ - صالح بن نجم بن صالح ٣٤٩
٢٠٤ - صفى الدين بن أبى المنصور ٣٤٣
١٤٢ - ضو الزرنيخى ٢٩٧
طاهر المقدسى ٨٧
٥١ - طيفور بن عيسى البسطامى أبو يزيد ١٩٢

Marfat.com

فهرس الأعلام ٣٧٩
٨٧ - ظالم بن محمد السائح ٢٤٥
١٩٧ - عبد الحق القحاطى ٣٤٢
١٤٥ - عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين المرسى، قطب الدين ٢٩٨
١٤٦ - عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن أحمد بن محمد بن حمزة ابن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن المأمون بن على بن الحسين بن على بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ٢٩٩
عبد العظيم ٣٠٠
١٤٧ - عبد الغزيز بن أحمد بن سعيد، الديرنيى ٣٠١
١٤٨ - عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن حاتم، ٣٠١
٥٢ - عبد القادر بن أبى صالح الجيلى، قطب العارفين ١٩٣
٢٢٢ - عبدالرحمن بن موسى بن خلف، الجذامى ٣٥٣
٩٢ - عبدالسلام بن محمد البغدادى، المخرمى أبو القاسم ٢٥١
٥٧ - عبدالكريم بن هوزان بن عبدالملك القشيرى، أبو القاسم ١٩٨
٢١٦ - عبدا لله المنوفى المالكى ٣٤٩
٢١٧ - عبدا لله بن أسعد اليافعى، ثم المكى، عفيف الدين ٣٥٠
٥٦ - عبدا لله بن إبراهيم بن واضح الأصبهانى، المعروف بابن أبرويه، أبو بكر ١٩٨
٨٨ - عبدا لله بن خُبَيْق، أبو محمد، أحد الزهاد، الكوفى ثم الأنطاكى ٢٤٦
١٤٣ - عبدا لله بن سعد بن أحمد بن أبى جمرة الأندلسى المرسى ٢٩٧
٢١٩ - عبدا لله بن عبد الرحمن بن عبدا لله بن الخميسى القرشى البطائحى ٣٥١
٢٢١ - عبدا لله بن مؤمن بن على الجبرتى الشافعى أبو محمد ٣٥٢
٩٣ - عبدا لله بن محمد الخراز، أبو محمد ٢٥١
عبدا لله بن محمد الشعرانى أبو محمد الرازى الأصل ١١٩
١٤٤ - عبدا لله بن محمد القرشى التونسى ٢٩٨
٢١٨ - عبدا لله بن محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبى عبدا لله بن فارس بن أبى عبدا لله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى ابن إسحاق بن عبدا لله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان ابن عثمان بن عفان المكى العثمانى الشافعى ٣٥٠
٩١ - عبدا لله بن محمد بن منازل - بفتح الميم - أبو محمد النيسابورى ٢٥٠
٢٢٠ - عبدا لله درويش ٣٥١

Marfat.com

٣٨٠ ..... طبقات الأولياء
١٤٩ - عتيق ٣٠٢
٢٢٣ - عثمان الصياد ٣٥٣
٥٣ - عسكر بن حصين، أبو تراب النخشبى ١٩٣
١٥٦ - على البكاء، أبو الحسن الزاهد العابد ولى الله ٣٠٧
٢٢٥ - على التكرورى ٣٥٤
٢٢٤ - على الدميرى ٣٥٣
٢٢٧ - على السدار البطائحى ٣٥٤
٢٢٨ - على المكشوف ٣٥٤
١٥٠ - على بن أبى الحسن بن منصور الحريرى ٣٠٢
١٥٤ - على بن أبى القاسم بن غزى بن عبدالله أبو الحسن الدمياطى، ٣٠٦
٥٥ - على بن أحمد بن سهل البُوشَنْجى ١٩٦
١٥١ - على بن أحمد بن يوسف بن عرفة الهكارى ٣٠٢
٨٩ - على بن الموفق، أبو الحسن ٢٤٦
٢٢٦ - على بن حسن الحوائرى ٣٥٤
١٥٢ - على بن حميد بن إسماعيل بن يوسف، الشيخ أبو الحسن بن الصباغ، القوصى ٣٠٣
على بن سهل الأصبهانى أبو الحسن ١٣١
١٥٣ - على بن عبدالله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلى الشاذلى ٣٠٦
على بن محمد المزين أبو الحسن البغدادى ١١٩
١٥٥ - على بن محمد بن جعفر، الهاشمى الجعفرى، الشيخ كمال الدين بن عبدالظاهر، القوصى، ٣٠٧
١٩٥ - عمر الزاهد المتقشف ٣٣٣
١٥٨ - عمر بن أبى الفتوح الدماميني ٣٠٨
٢٣٠ - عمر بن أبى اليمن على بن أبى النجا سالم بن صدقة، اللخمى المالكى الإسكندرى، أبو حفص تاج الدين، عرف بابن الفاكهانى ٣٥٥
١٥٧ - عمر بن أحمد الحطاب، لا حتطابه - السيوطى ثم القناوى ٣٠٨
١٥٩ - عمر بن الفارض أبى الحسن على بن المرشد بن على، شرف الدين الحموى الأصل، المصرى المولد والدار والوفاة ٣٠٨
٢٢٩ - عمر بن محمد بم إبراهيم بن معضاد الجعبرى ٣٥٥
٥٨ - عمر بن محمد بن عَمَّوَيْه السُّهْرَوَرْدِىُّ ٢٠١

Marfat.com

فهرس الأعلام ٣٨١
٩٠ - عمرو بن عثمان المكى، أبو عبدا لله ٢٤٨
عيسى بن آدم، ابن أخى أبى يزيد ٢٧٩
٩٦ - غيلان السمرقندى الخراسانى ٢٥٢
١٩٢ - الفاسى أبو عبدا لله محمد ٣٣٣
٦٢ - فتح بن سعيد الموصلى، أبو نصر ٢١١
٦١ - فتح بن شخرف بن داود الِكسِّى ٢٠٩
٦٠ - فضل ا لله بن أحمد بن على الميهنى، الزاهد العالم، أبو سعيد بن أبى الخير صاحب
الأحوال والكرامات ٢٠٩
٥٩ - فضيل بن عياض ٢٠٤
١٠٠ - القاسم بن القاسم السيارى أبو العباس ٢٦٠
٦٣ - القاسم بن عثمان الجوعى ٢١٣
١٠١ - كامل بن سالم التكريتى أبو تمام ٢٦١
١٩٠ - الكتانى العارف الزاهد الضرير، ٣٣٢
١٠٢ - لبيب بن عبدا لله الرومى العابد، أبو على الزاهد الورع ٢٦١
١٦٠ - مجلى بن خليفة الإسنائى ٣٠٩
١٠٣ - محفوظ بن محمود ٢٦٢
٢٣٥ - محمد بن أحمد الدمشقى ثم المصرى المعروف بابن اللبان ٣٥٦
٢٣٣ - محمد بن أقضى القَضاة شهاب الدين أحمد بن عثمان، الدياجى العثمانى، ولى
الدين ٣٥٦
محمد بن إبراهيم البغدادى البزاز أبو حمزة ١٢٧
محمد بن إبراهيم الزجاجى ١٣١
١٦١ - محمد بن إبراهيم بن أحمد، الفخر الفارسى الصوفى ٣٠٩
٢٣١ - محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبرى ٣٥٥
١٦٢ - محمد بن إسحاق بن محمد القونوى الصوفى ٣١٠
٧٢ - محمد بن إسماعيل، الفرغانى أبو بكر ٢٢٨
٧٥ - محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبدالرحمن النيسابورى ٢٣٤
٢٣٢ - محمد بن الضياء جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى الصعيدى الشافعى. ٣٥٥
٧١ - محمد بن الفضل البلخى أبو عبدا لله ٢٢٦
١٩٤ - محمد بن بنهان ٣٣٣

Marfat.com

٣٨٢ ..... طبقات الأولياء
٦٧ - محمد بن خفيف الشيرازى أبو عبدالله ٢٢١
٧٣ - محمد بن داود الدينورى، أبو بكر الدقى ٢٣٠
٧٦ - محمد بن طاهر بن محمد بن على الحافظ المقدسى، أبو الفضل ٢٣٥
٦٩ - محمد بن عبدالخالق الدينورى أبو عبدالله ١٢٤
٢٣٤ - محمد بن عبدالله بن أبى المجد إبراهيم المرشدى ٣٥٦
٧٤ - محمد بن عبدالله، أبو بكر الزقاق ٢٣٣
٧٠ - محمد بن عبدالوهاب الثقفى أبو على ٢٢٥
٦٨ - محمد بن على بن الحسين، أبو الحسين الهمذانى العلوى ٢٢٤
محمد بن على بن جعفر الكتانى ١٢٣
١٦٣ - محمد بن على بن محمد بن أحمد، الطائى الحاتمى المرسى، محيى الدين أبو بكر ابن العربى ٣١٠
١٠٦ - محمد بن عليان النسوى ٢٦٤
١٠٧ - محمد بن عمر، أبو بكر الوراق الترمذى ثم البلخى ٢٦٤
٧٧ - محمد بن عيسى القبارى ٢٣٦
٢٤٣ - محمد بن كريم الأميرى ٣٥٩
١٦٤ - محمد بن محمد بن محمد العبدرى ٣١١
٢٣٦ - محمد بن محمد بن محمد العبدرى المعروف بابن الحاج ٣٥٧
محمد بن موسى الواسطى ١٢٥
١٦٥ - محمد بن موفق بن سعيد الخبوشانى الزاهد ٣١١
محمد بن يوسف البناء ٢٨٣
١٠٥ - محمد وأحمد ابنا أبى الورد ٢٦٣
محيى الدين بن العربى ٢٩٧
١٠٤ - مظفر القرميسينى ٢٦٣
٦٤ - معروف بن فيروز الكرخى، أبو محفوظ ٢١٤
١٦٦ - مفرج بن موفق بن عبدالله الدماميني ٣١١
٦٦ - ممشاذ الدينورى ٢٢٠
ممشاذ الدينورى ٤٩
٦٥ - منصور بن عمار الواعظ، أبو السرى الخراسانى، ثم البغدادى ٢١٨
١٦٧ - موسى بن بهرام، الهمام السمهودى ٣١٣

Marfat.com

فهرس الأعلام ٣٨٣
١٦٨ - ناصر بن عرفات بن عيسى بن على، أبو الفتوح القوصى الزاهد ٣١٣
١٠٨ - ناصر بن فضل الله بن أحمد الميهنى أبو المظفر ٢٦٥
١٠٩ - نصر بن الحمامى ٢٦٦
١٦٩ - نصر بن سليمان بن عمر، المنبجى المقرىء، أبو الفتوح ٣١٤
٢٣٩ - نهار عبدالله بن محمد بن سهل بن فارس بن أحمد، المرسى النورى ٣٥٧ ١٢٦
١١٠ - هشام بن مطيع الدمشقى ٢٦٦
١٧١ - ياقوت بن عبدالله الحبشى الشاذلى ٣١٤
٢٤٠ - يحيى الصنافيرى ٣٥٨
١٧٢ - يحيى بن رزق الله بن مخير بن مجير الفاوى ٣١٤
٧٨ - يحيى بن معاذ الرازى الواعظ أبو زكريا ٢٣٧
١٧٣ - يحيى بن موسى بن على القناوى الفقيه ٣١٥
١٧٠ - يس بن عبدالله المغربى الحجام ٣١٤
٢٤١ - يوسف العجمى ٣٥٨
١١٢ - يوسف بن الحسين الرازى، أبو يعقوب ٢٦٧
١٧٤ - يوسف بن عبد الرحيم بن غزى المغربى الزاهد العارف أبو الحجاج الأقصرى ٣١٥
١٨٥ - يوسف بن عبدالله بن عمر بن على بن خضر، العجمى الكورانى ٣١٩
١٧٥ - يوسف بن محمد بن على بن أحمد بن سليمان الهاشمى، أبو الحجاج المغاور ... ٣١٦
١٨٤ - يونس بن يوسف بن مساعد، الشيبانى ٣١٩
١٨٧ - اليونينى شرف الدين ٣٣١
المحتويات ٣٦١
فهرس الأعلام ٣٧٣

* * *

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com